

THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY



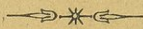
كِتَاب

الاصول
السببية

تأليف

(الامام الفقيه أبي محمد عبدالله بن مسلم)

(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)



طبع على ذمة ملتزمه
محمد مصطفى فهمي واخوته

(طبع بمطبعة الفتوح الادبية)

التي مركزها بجوار سيدي عبدالله الجويني بشارع النبوية بمصر

ترجمة المؤلف

هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي صاحب كتاب
المعارف وأدب الكاتب كان فاضلاً ثقة سكن بغداد وحدث بها عن اسحاق بن راهوية
وأبي اسحاق ابراهيم بن سفيان الزيادي وأبي حاتم السجستاني وتلك الطبقة وروى عنه
ابنه أحمد وابن درستويه وتصانيفه كلها مفيدة منها ما تقدم ذكره ومنها تفسير القرآن
الكريم وغريب الحديث وعيون الاخبار ومشكل الحديث وطبقات الشعراء وكتاب
التفقيه وكتاب الخليل وكتاب أعراب القرآن وكتاب الانواء وكتاب المسائل
والجوابات وكتاب الميسر والقдах وغير ذلك وقيل ان أباه مروزي وأما هو فولده
يعداد وقيل بالكوفة وأقام بالدينور مدة قاضياً فنسب اليها وكانت ولادته سنة ثلاث
عشرة ومائتين وتوفي في ذي القعدة سنة سبعين وقيل في رجب سنة ست وسبعين ومائتين
وكانت وفاته فجأة صباح صبيحة سمعت من بعد ثم أغمى عليه ومات رحمه الله
وقتيبة هي تصغير قتيبة وهي واحدة الاقتاب والاقتاب الامعاء وبها سمي الرجل
والدينوري نسبة الى دينور وهي بلدة من بلاد الجبل عند قريسين خرج منها خلق كثير

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ قال أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة رحمه الله تعالى ﴾

نفتتح كلامنا بحمد الله تعالى وتقدس ربنا بذكره والثناء عليه لا اله الا هو لا شريك له الذي اتخذ الحمد لنفسه ذكراً ورضى به من عباده شكراً وصلى الله على سيدنا محمد الذي أرسله بالهدى وختم به رسل الله السعداء صلاة زاكية وسلم تسليماً كثيراً أبداً

﴿ فضل أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ﴾

حدثنا ابن أبي مرزوق قال حدثنا أسد بن موسى قال حدثنا وكيع عن يونس بن أبي اسحاق عن الشعبي عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال كنت جالسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال عليه السلام هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين الا النبيين والمرسلين عليهم السلام ولا تخبرهما يا علي حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني رضى الله عنه حدثنا أحمد بن حواش الحنفي قال حدثنا ابن المبارك عن عمر بن سعيد عن أبي مليكة قال سمعت ابن عباس رضى الله عنه يقول وضع عمر رضى الله عنه على سريره فتكفنه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع فلم يرعنى الرجل قد أخذ بمنكبى من ورائى فالتفت فاذا على ابن أبي طالب كرم الله وجهه يترجم على عمر رضى الله عنه وقال والله ما خلقت أحداً أحب الى أن ألقى الله تعالى بمثل عمله منك يا عمر وأيم الله ان كنت لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك وذلك انى كنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ذهبت أنا وأبو بكر وعمر وكنت أنا وأبو بكر وعمر وانى كنت لاظن أن يجعلك الله تعالى معهما وأخبرنا ابن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن الجباب عن موسى بن عبيد قال أخبرنى أبو معاذ وأبو الخطاب عن علي رضى الله عنه قال بينما أنا جالس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذأقبل أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فقال يا على هذان سيدا كهول أهل الجنة الا ما كان من الانبياء عليهم السلام ولا تخبرها حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن عبد الله العجلي عن القاسم بن أبي عبد الرحمن رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقد هممت ان أبعث الى الامم رجالا يدعونهم الى الاسلام ويرغبونهم فى الدين فابعث ابن أبى كعب وسالم مولى أبى حذيفة ومعاذ بن جبل كما فعل عيسى بن مريم عليهما السلام فقالوا يا رسول الله أفلا تبعث أبابكر وعمر رضى الله عنهما فقال صلى الله عليه وسلم هالا بدلى منهما هامننى بمنزلة السمع والبصر وحدثنا قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا محمد بن الزبير قال أرسلنى عمر بن عبد العزيز الى الحسن البصرى رحمهما الله تعالى أسأله ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم استخلف أبابكر رضى الله عنه فأنتهه فاستوى جالسا وقال أى والذى لاله الا هو أستخلفه وهو كان أعلم بالله تعالى وأتقى لله تعالى من أن يتوثب عليهم لو لم يأمره

﴿ استخلاف رسول الله أبابكر رضى الله عنه ﴾

عن ابن أبى مريم قال حدثنا الغريانى عن أبى عون بن عمر وبن تيم الانصارى رضى الله عنه وحدثنا سعيد بن كثير عن عفير بن عبد الله بن عبد الرحمن قال حدثنا بقصة استخلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر وشأن السقيفة وما جرى فيها من القول والتنازع بين المهاجرين والانصار وبعضهم يزيد على بعض فى الكلام فجمعت ذلك وألقته على معنى حديثهم وحجاز لغتهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج فى مرضه الذى قبض فيه متوكئا على الفضل بن العباس رضى الله عنهما وغلام يقال له ثوبان رضى الله عنه ثم رجع صلى الله عليه وسلم فدخل منزله وقال لغلامه اجلس على الباب ولا تجب أحدا من الانصار رضى الله عنهم فاحدقوا بالباب وقالوا للغلام ائذن لنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عنده نساؤه رضى الله تعالى عنهن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهم فقال من هؤلاء فقيل له الانصار رضى الله عنهم يكون نخرج صلى الله عليه وسلم متوكئا على على والعباس رضى الله عنهما فدخل المسجد واجتمع الناس اليه فقال صلى الله عليه وسلم انه لم يميت نبى قط

الاخلف وراة تركة وأن تركتي فيكم الا نصار رضى الله عنهم وهم كرشى التى آوى
 اليها أوصيكم بتقوى الله تعالى والاحسان اليهم فقد علمتم أنهم شاطروكم وواسوكم
 فى العسر واليسر ونصر وكم فى النشاط والكسل فاعرفوا لهم حقهم واقبلوا من محسنهم
 وتجاوزوا عن مسيئتهم ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى منزله وهو معصوب
 الرأس شديد الوجع فلما كانت الصلاة أتى بلال المؤذن رضى الله عنه يدعو الى الصلاة
 ففتح صلى الله عليه وسلم عينه وقال للنساء أدعن لى حبيبي فعرفت عائشة رضى الله عنها
 أنه يريد أبا بكر فقالت ارسل الى عمر فان أبا بكر رجل رقيق وان قام مقام رسول الله صلى
 الله عليه وسلم افتضح من البكاء وعمر أقوى منه فأرسلت الى عمر رضى الله عنه فاتى
 فسلم ففتح رسول الله صلى الله عليه وسلم عينيه فرد السلام ثم أطرق عنه فعرف عمر أنه
 لم يردده فلما خرج أقبل صلى الله عليه وسلم عليهن وقال أدعن لى حبيبي فقالت عائشة
 رضى الله عنها يا رسول الله ان أبا بكر رجل رقيق فلو أمرت عمر يصلى بالناس فقال
 صلى الله عليه وسلم انكن صواحبات يوسف عليه السلام أدعن لى حبيبي انما افعل
 ما أومر فدعى أبو بكر رضى الله تعالى عنه فلما جاء قال له اذهب مع المؤذن فصل
 بالناس فلم يزل أبو بكر رضى الله عنه يصلى بالناس حتى كان اليوم الذى مات فيه رسول
 الله وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فأمروا فقال قائل يدفن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث كان يصلى فى مقامه فقال أبو بكر رضى الله عنه معاذ الله ان
 نجعله وثنا عبده وقال قائل ندفنه صلى الله عليه وسلم فى البقيع حيث دفن اخوانه من
 المهاجرين والانصار فقال أبو بكر اننا نكره ان نخرج قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من بين اظهري الى البقيع قالوا فأتري يا أبا بكر قال سمعته صلى الله عليه وسلم يقول
 ما قبض نبي قط الا دفن جسده حيث قبض روحه قالوا فانت والله رضى ومقتنع وكان
 العباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنه قد لقي عليا كرم الله وجهه فقال ان النبي صلى
 الله عليه وسلم يقبض فاساله ان كان الامر لنا بينه وان كان لغيرنا أوصى بنا خيرا فلما
 قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال العباس لعلى بن أبى طالب كرم الله وجهه
 ابسط يدك ابايعة فيقال عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بايع ابن عم رسول الله صلى

الله عليه وسلم ويبايعك أهل بيتك فان هذا الامر اذا كان لم يقل (*) فقال له على كرم الله وجهه ومن يطلب هذا الامر غيرنا وقد كان العباس رضى الله عنه لقي أبا بكر فقال هل أوصاك رسول الله صلى الله عليه وسلم بشىء قال لا ولقي العباس أيضا عمر فقال له مثل ذلك فقال عمر لا فقال العباس لعلى رضى الله عنه ابسط يدك ابايعك ويبايعك أهل بيتك

﴿ ذكر السقيفة وما جرى فيها من القول ﴾

وحدثنا قال حدثنا ابن عفير عن ابى عون عن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى رضى الله عنه ان النبي عليه السلام لما قبض اجتمعت الانصار رضى الله عنهم الى سعد بن عبادَةَ فقالوا له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قبض فقال سعد لابنه قيس رضى الله عنهما انى لا استطيع ان اسمع الناس كلاما لم رضى ولكن تلق منى قولى فاسمعهم فكان سعد يتكلم ويحفظ ابنه رضى الله عنهما قوله فيرفع صوته لى يسمع قومه فكان مما قال رضى الله عنه بعد ان حمد الله تعالى وأثنى عليه يا معشر الانصار ان لكم سابقة فى الدين وفضيلة فى الاسلام ليست لقبيلة من العرب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث فى قومه بضع عشرة سنة يدعوهم الى عبادة الرحمن وخلع الاوثان فما آمن به من قومه الا قليل والله ما كانوا يقدرون ان يمنعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يعرفوا دينه ولا يدفعوا عن أنفسهم حتى اراد الله تعالى لكم الفضيلة وساق اليكم الكرامة وخصكم بالنعمة ورزقكم الايمان به و برسوله صلى الله عليه وسلم والمنع له ولا يحاسبه والاعزاز لدينه والجهاد لاعدائه فكنتم أشد الناس على من تخلف عنه منكم واثقله على عدوكم من غيركم حتى استقاموا الامر الله تعالى طوعا وكرها واعطى البعيد المقادة صاغراً داخراً حتى أثنى الله تعالى لئيبه بكم الارض ودانت باسيافكم له العرب توفاه الله تعالى وهو راض عنكم قرير العين فشدوا أيديكم بهذا الامر فانكم أحق الناس

وأولاهم به فاجوبه جميعا ان قد وفقت في الرأي وأصبحت في القول وكفى بعد ذلك ما رأيت بتوليتك هذا الامر فأنت مقنع ولصالح المؤمنين رضى قال فأتى الخبر الى أبي بكر رضى الله عنه ففزع أشد الفزع و قام ومعه عمر رضى الله عنهما فخر مسرعين جالى سقيفة بنى ساعدة فلقيا أبا عبيدة بن الجراح رضى الله عنه فانطلقا ورضى الله عنهم جميعا حتى دخلا سقيفة بنى ساعدة وفيها رجال من الاشراف معهم سعد بن عبادة رضى الله عنه فاراد عمر رضى الله عنه أن يبدأ بالكلام وقال خشيت أن يقصر أبو بكر رضى الله عنه عن بعض الكلام فلما تيسر عمر للكلام تجهز أبو بكر رضى الله عنه وقال له على رسلك فستكفي الكلام فتشهد أبو بكر رضى الله عنه وانتصب له الناس فقال ان الله جل ثناؤه بعث محمد أصلى الله عليه وسلم بالهدى ودين الحق فدعا الى الاسلام فأخذ الله تعالى بنواصينا وقلوبنا الى ما دعا اليه فكنا معشر المهاجرين أول الناس اسلاما والناس لنا فيه تبع ونحن عشيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن مع ذلك أوسط العرب أنسا باليست قبيلة من قبائل العرب الا ولقريش فيها ولادة وأتم ايضا والله الذين آووا ونصرنا وأتم وزرأؤنا فى الدين ووزراء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأتم اخواننا فى كتاب الله تعالى وشركاؤنا فى دين الله عز وجل وفيما كنا فيه من سرء وضرء والله ما كنا فى خير قط الا كنتم معنا فيه فأنتم أحب الناس الينا وأكرمهم علينا وأحق الناس بالرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لامر الله عز وجل لما ساق لكم ولاخوانكم المهاجرين رضى الله عنهم وأحق الناس فلا تحسدوهم وأتم المؤثر ون على أنفسهم حين الخصاصة والله ما زلتم تؤثرون اخوانكم من المهاجرين وأنتم أحق الناس أن لا يكون هذا الامر واختلافه على أيديكم وابعدان لا تحسدوا اخوانكم على خير ساقه الله تعالى اليهم وانما ادعوكم الى أبى عبيدة أو عمر وكلاهما قدرضيت لكم ولهذا الامر وكلاهما أهل فقال عمر وأبو عبيدة رضى الله عنهما ما ينبغي لاحد من الناس أن يكون فوقك يا أبا بكر أنت صاحب الغار ثانى اثنين وأمرك رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة فأنت أحق الناس بهذا الامر فقال الانصار والله ما نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وانالكمما وصفت يا أبا بكر والحمد لله ولا أحد من خلق الله أحب الينا منكم ولا أرضى عندنا ولا أيمن ولسكننا نشفق مما بعد اليوم ونحذر أن يغلب على هذا

الامر من ليس منا ولا منكم فلو جعلتم اليوم رجلا منا ورجلا منكم بايعنا ورضينا على انه
 اذاهلك اخترنا آخر من الانصار فاذا هلك اخترنا آخر من المهاجرين ابدأ ما بقيت هذه
 الامة كان ذلك أجدر أن يعدل في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وأن يكون بعضنا يتبع
 بعضاً فيشفق القرشي أن يرفع فينقض عليه الانصارى ويشفق الانصارى ان يرفع
 فينقض عليه القرشي فقام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال ان الله تعالى بعث محمد أصلى
 الله عليه وسلم رسولا الى خلقه وشهيدا على أمة ليعبدوا الله ويوحده وهم اذا ذلك يعبدون
 آلهة شتى يزعمون أنها لهم شافعة وعليهم بالغة نافعة وانما كانت حجارة منحوتة وخشباً
 منجورة فاقروا وان شئتم (انكم وما تعبدون من دون الله ويعبدون من دون الله مالا
 ينفعهم ولا يضرهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قالوا وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
 زلفى) فعظم على العرب أن يتركوا دين آبائهم فخص الله تعالى المهاجرين الاولين رضى الله
 عنهم بتصديقه والايمان به والمواساة والصبر معه على الشدة من قومهم واذلالهم
 وتكذيبهم اياهم وكل الناس مخالف عليهم زارهم فلم يستوحشوا قلة عدتهم وازراء الناس
 لهم واجتماع قومهم عليهم فهم أول من عبد الله في الارض وأول من آمن بالله تعالى ورسوله
 صلى الله عليه وسلم وهم أولياؤه وعشيرته وأحق الناس بالامر من بعده لا ينازعهم فيه الا
 ظالم وأنتم يا معشر الانصار من لا ينكر فضلهم ولا النعمة العظيمة لهم في الاسلام رضىكم
 الله تعالى أنصار الدين ورسوله وجعل اليكم مهاجرة فليس بعد المهاجرين الاولين أحد
 عندنا بمنزلةكم ففتح الامر وأنتم الوزراء لا نفقات دونكم بمشورة ولا تنقضى دونكم
 الامور فقام الحباب بن المنذر بن زيد بن حرام رضى الله عنه فقال يا معشر الانصار
 املكوا على أيديكم فانما الناس في فيئكم وظلالكم ولن يحير على خلافكم ولن يصدر
 الناس الا عن رأيكم أتم أهل العز والثروة وأولوا العدد والنجدة وانما ينظر الناس
 ما تصنعون فلا تختلفوا فيفسد عليكم رأيكم وتقطعوا أموركم أتم أهل الايواء واليكم كانت
 الهجرة ولكم في السابقين الاولين مثل ما لهم وأتم أصحاب الدار والايمان من قبلهم والله
 ما عبدوا الله علانية الا في بلادكم ولا جمعت الصلاة الا في مساجدكم ولا دانت العرب
 للاسلام الا باسيافكم فاتم أعظم الناس نصيبا في هذا الامر وان أبى القوم فمنا أمير ومنهم

أمير فقام عمر رضى الله عنه فقال هيهات لا يجمع سيفان في غمد واحدانه والله لا ترضى العرب أن تؤمر كم ونيهما من غيركم ولكن العرب لا ينبغي أن تولى هذا الامر الا من كانت النبوة فيهم وأولى الامر منهم لنا بذلك على من خالفنا من العرب الحججة الظاهرة والسلطان المبين من يزارها سلطان محمد وميرائه ونحن أولياؤه وعشيرته الامدلى ياطل أو متجانف لاثم أو متورط في هلكة فقام الحباب بن المنذر رضى الله عنه فقال يا معشر الانصار املكوا على أيديكم ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيذهبوا بنصيبكم من هذا الامر فان أبوا عليكم ماسأتم فاجلوهم عن بلادكم وولوا عليكم وعلمهم من أردتم فأتتم والله أولى بهذا الامر منهم فانه دان لهذا الامر من لم يكن يدين له بأسيافنا (*) أما والله ان شئتم لنعيدنها جذعة والله لا يرد على أحد ما أقول الا حطمت أنفه بالسيف قال عمر بن الخطاب فلما كان الحباب هو الذى يحميني لم يكن لى معه كلام لانه كان بينى وبينه منازعة فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهانى عنه فخلقت أن لأأكله كلمة تسوءه أبدا ثم قام أبو عبيدة فقال يا معشر الانصار أتم أول من نصر وأوى فلا تكونوا أول من يبدل ويغير

﴿ مخالفة قيس بن سعد ﴾

قال وان قيسا لما رأى ما اتفق عليه قومه من تأمير سعد بن عبادة قام حسدا للسعد وكان قيس من سادات الخزرج فقال يا معشر الانصار أما والله لئن كنا أولى الفضيلة فى جهاد المشركين والسابقة فى الدين ما أردنا ان شاء الله غير رضار بنا وطاعة نبينا والكرم لانفسنا وما ينبغي ان نستطيع بذلك على الناس ولا نبتغى به غرضا من الدنيا فان الله تعالى ولى النعمة والمنة علينا بذلك ثم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من قريش وقومه أحق بميرائه وتولى سلطانه وأيم الله لا يرانى أنازعهم هذا الامر أبدا فتقوا الله ولا تحالفوهم ولا تحادعوهم

(*) فى رواية جزيلها المحكك وعذيقها المرجب اما والله الخ
والجذيل مصغر جذل عود ينصب للجربى لتحتك به وعذيق مصغر عذوق قنوق
النخلة والمرجب المعظم

﴿ بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ﴾

قال ثم ان أبا بكر قام على الانصار فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم دعاهم الى الجماعة ونهاهم عن الفرقة وقال انى ناصح لكم فى أحد هذين الرجلين أبى عبيدة بن الجراح أو عمر فبايعوا من شئتم منهما فقال عمر معاذ الله ان يكون ذلك وأنت بين أظهرنا أنت أحقنا بهذا الامر وأقدمنا صحبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأفضل منا فى المال وأنت أفضل المهاجرين وثانى اثنين وخليفته على الصلاة والصلاة أفضل دين الاسلام فمن ذابنى أن يتقدمك ويتولى هذا الامر عليك ابسط يدك أبى بكر فلما ذهبوا يبائعاه سبهما اليه قيس الانصارى فبايعه فناداه الحباب بن المنذر يا قيس بن سعد عاقك عاتق ما اضطررك الى ما صنعت حسدت ابن عمك على الامارة قال لا والله ولكنى كرهت ان أنازع قومًا حقًا لهم فلما رأت الاوس ما صنع قيس بن سعد وهو من سادات الخزرج وما دعوا اليه المهاجرين من قريش وما تطلب الخزرج من تأمير سعد بن عبادة قال بعضهم لبعض وفيهم أسيد بن حضير رضى الله عنه لئن وليتموها سعدا عليكم مرة واحدة لازالت لهم بذلك عليكم التفضيلة ولا جعلوا لكم نصيبا فيها أبدا فقوموا اليه فبايعوه فقام الحباب بن المنذر الى سيفه فأخذه فبادر وا اليه فأخذ واسيفه منه فجعل يضرب بثوبه وجوههم حتى فرغوا من البيعة فقال فعلتموها يا معشر الانصار أما والله لكأنى بابتائكم على أبواب أبنائهم قد وقفوا يسألونهم باكتفهم ولا يستقون الماء قال أبو بكر أمتا تخاف يا حباب قال ليس منك أخاف ولكن ممن يجيئ بعدك قال أبو بكر فاذا كان ذلك كذلك فالامر اليك والى أصحابك ليس لنا عليكم طاعة قال الحباب هيهات يا أبا بكر اذا ذهبت أنا وأنت جاء نابعدك من يسومنا الضيم

﴿ تخلف سعد بن عبادة رضى الله عنه عن البيعة ﴾

فقال سعد بن عبادة أما والله لو أنى ما أقدر به على النهوض لسمعت منى فى أقطارها زئير يخرجك أنت وأصحابك ولا لحقتك بقوم كنت فيهم تابعا غير متبوع خاملا غير عزيز فبايعه الناس جميعا حتى كادوا يبطأون سعدا فقال سعد فلتتموني فقيل اقتلوه قتله الله فقال سعد احمولنى من هذا المكان فحملوه فادخلوه داره وترك أياما ثم بعث اليه أبو بكر

رضى الله عنه أن أقبل فبايع فقد بايع الناس وبايع قومك أما والله حتى أرميكم بكل سهم في
 كنانتي من نبل وأخضب منكم سنانى وورحى وأضر بكم بسيفى ما ملكته يدي وأقاتلكم
 بمن معى من أهلى وعشيرتى ولا والله لو ان الجن اجتمعت لكم مع الانس ما يابعتكم حتى
 أعرض على ربى وأعلم حسابى فلما أتى بذلك أبو بكر من قوله قال عمر لا تدعه حتى يبايعك
 فقال لهم قيس بن سعد انه قد أبى وحل وليس يبايعك حتى يقتل وليس بمقتول حتى يقتل
 معه ولده وأهل بيته وعشيرته وإن تقتلوهم حتى تقتل الخزرج ولن تقتل الخزرج حتى تقتل
 الاوس فلا تفسدوا على أنفسكم أمر اقد استقام لكم فاتركوه فليس تركه بضاركم وانما هو
 رجل واحد فتركوه وقبلوا مشورة بشير بن سعد واستصحبوه لما بداهم منه فكان سعد
 لا يصلى بصلاتهم ولا يجتمع بمجتمعهم ولا يفيض بافاضتهم ولو يجد عليهم أعوانا لصال بهم
 ولو يبايعه أحد على قتالهم لقاتلهم فلم يزل كذلك حتى توفى أبو بكر رحمة الله تعالى وولى عمر
 ابن الخطاب فخرج الى الشام فبات بها ولم يبايع لاحد رحمة الله وان بنى هاشم اجتمعت
 عند بيعة الانصار الى على بن أبى طالب ومعهم الزبير بن العوام رضى الله عنه وكانت أمه
 صفية بنت عبد المطلب وانما كان يعد نفسه من بنى هاشم وكان على كرم الله وجهه يقول
 ما زال الزبير منا حتى نشأ بنوه فصرفوه عنا واجتمعت بنو أمية الى عثمان واجتمعت بنو
 زهرة الى سعد وعبد الرحمن بن عوف فكانوا فى المسجد الشريف مجتمعين فلما أقبل
 عليهم أبو بكر وأبو عبيدة وقد بايع الناس أبا بكر قال لهم عمر مالى أراكم مجتمعين حلقا
 شتى قوموا فبايعوا أبا بكر فقد بايعته وبايعه الانصار فقام عثمان بن عفان ومن معه من بنى
 أمية فبايعوه وقام سعد وعبد الرحمن بن عوف ومن معهما من بنى زهرة فبايعوا وأما على
 والعباس بن عبد المطلب ومن معهما من بنى هاشم فانصرفوا الى رحالهم ومعهم الزبير بن
 العوام فذهب اليهم عمر فى عصاة فيهم أسيد بن حضير وسلمة بن أشيم فقالوا انطلقوا
 فبايعوا أبا بكر فابوا فخرج الزبير بن العوام رضى الله عنه بالسيف فقال عمر رضى الله عنه
 عليكم بالرجل فخذوه فوثب عليه سلمة بن أشيم فاخذ السيف من يده فضرب به الجدار
 وانطلقوا به فبايع وذهب بنو هاشم أيضا فبايعوا

﴿ اباية على كرم الله وجهه بيعة أبى بكر رضى الله عنهما ﴾

ثم ان عليا كرم الله وجهه أتى به الى أبي بكر وهو يقول أنا عبد الله أخو رسول الله
فقليل له بايع أبا بكر فقال أنا أحق بهذا الامر منكم لا أبايعكم وأتم أولى بالبيعة الى أخذتم
هذا الامر من الانصار واحتججتهم عليهم بالقرابة من النبي صلى الله عليه وسلم وتأخذه
من أهل البيت غصبا أستم زعمتم للانصار أنكم أولى بهذا الامر منهم لما كان محمد منكم
فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذا احتج عليكم بمثل ما احتججتهم على الانصار
نحن أولى برسول الله حيا وميتا فانصفونا ان كنتم تؤمنون والافوا وبالظلم وأتم تعلمون
فقال له عمر انك لست متر وكأحق تبائع فقال له على أحلب حلبا لك شطره وشده اليوم
يردده عليك غدأ ثم قال والله يا عمر لا أقبل قولك ولا أبايعه فقال له أبو بكر فلم تبائع فلا
أكرهك فقال أبو عبيدة بن الجراح كرم الله وجهه يا ابن عم انك حديث السن وهؤلاء
مشيخة قومك ليس لك مثل تجربتهم ومعرفتهم بالامور ولا أرى أبا بكر الا اقوى على
هذا الامر منك واشد احتمالا واستطلاعا فسلم لابي بكر هذا الامر فانك ان تعوي يطلش
بك بقاء فانت لهذا الامر خليق وحقيق في فضلك ودينك وعلمك وفهمك وسا بقتك
ونسبك وصهرك فقال على كرم الله وجهه الله الله يا معشر المهاجرين لا تخرجوا سلطان
محمد في العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون أهله عن مقامه في
الناس وحقه فوالله يا معشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لان أهل البيت ونحن أحق
بهذا الامر منكم ما كان فينا القاري لكتاب الله القمية في دين الله العالم بسنن رسول
الله المتطلع لامر الرعية الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية والله انه لقينا فلا
تبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعدا وقال بشير بن سعد
الانصاري لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا على قبل بيعتها لابي بكر ما
اختلفت عليك قال وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم على دابة ليلا في مجالس الانصار تسألهم النصرة فكانوا يقولون يا بنت رسول الله
قدمضت بيعتنا لهذا الرجل ولوان زوجك وابن عمك سبق الينا قبل أني بكر ما عد لنا به
فيقول على كرم الله وجهه أفكنت أدع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم أدفته واخرج
أنازع الناس سلطانه فقالت فاطمة ما صنع أبو الحسن الا ما كان ينبغي له ولقد صنعوا ما الله

﴿ كيف كانت بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وان أبا بكر رضى الله عنه تقدم قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله وجهه فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم في دار علي فأبوا ان يخرجوا فدعا بالخطب وقال والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لا حرقنها علي من فيها فقيل له يا أبا حفص ان فيها فاطمة فقال وان نخرجوا فبايعوا الاعلياً فانه زعم انه قال حلفت ان لا اخرج ولا اضع ثوبي علي عاتق حتى اجمع القرآن فوقفت فاطمة رضى الله عنها علي بابها فقالت لا عهد لي بقوم حضر وأساء محضر منكم تركتم رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة بين أيدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستامرونا ولم تردوا لنا حقاً فاتي عمر ابا بكر فقال له الا تاخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر لتنفذ وهو مولى له اذهب فادع لي علياً قال فذهب الي علي فقال ما حاجتك فقال يدعوك خليفة رسول الله فقال علي لسريع ما كذبت علي رسول الله فرجع فابلى الرسالة قال فبكى أبو بكر طويلاً فقال عمر الثانية ان لا تمهل هذا المتخلف عنك بالبيعة فقال أبو بكر رضى الله عنه لتنفذ عداليه فقل له أمير المؤمنين (*) يدعوك لتبايع فجاهه قنفذ فادى ما أمر به فرفع علي صوته فقال سبحان الله لقد ادعى ما ليس له فرجع قنفذ فابلى الرسالة فبكى أبو بكر طويلاً ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا باب فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت أصواتهم نادى بأعلى صوتها يا أبت يا رسول الله ماذا التميننا بعدك من ابن الخطاب وابن أبي قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تنصدعوا كبادهم تنفطر وبقى عمر ومعه قوم فاخرجوا علياً فاضوا به الي ابى بكر فقالوا له بايع فقال ان انلم افعلم فبه قالوا اذا والله الذي لا اله الا هو نضرب عنقك قال اذا تلتون عبد الله وأخار سوله قال عمر أما عبد الله فنع وأما أخو رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تأمر فيه بأمرك فقال لا اكره على شيء ما كانت

(*) في متن هذه الرواية اضطرابات كثيرة منها هذا فقد ثبت من غير وجه ان أول من

لقب بأمر المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه

فاطمة الى جنبه فلحق على بقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم يصيح ويكي وينادي
يا بن أم ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فقال عمر لابن بكر رضي الله عنهما انطلق
بنا الى فاطمة فانا قد أغضبناها فانطلقا جميعا فاستاذنا على فاطمة فلم تاذن لهما فأتيا عليا
فكلما ه فادخلهما عليها فلما قعدا عندها حولت وجهها الى الخائط فسلما عليها فلم ترد
عليهما السلام فتكلم أبو بكر فقال يا حبيبة رسول الله والله ان قرابة رسول الله أحب الى
من قرابتي وانك لا أحب الى من عائشة ابنتي ولوددت يوم مات أبوك اني مت ولا أبقى
بعده أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حثك وميراثك من رسول الله الا
اني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ما تركناه فهو صدقة فقالت
أرايتكما ان حدثتكما حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرفانه وتفعلان به قالوا
نعم فقالت نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول رضا فاطمة من رضاي وسخط فاطمة
من سخطي فن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني ومن أسخط
فاطمة فقد أسخطني قالوا نعم سمعناه من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاني أشهد الله
وملائكته انكما أسخطتماي وما أرضيتماي ولئن لقيت النبي لاشكونكما اليه فقال أبو
بكر أنا عائد بالله تعالى من سخطه وسخطك يا فاطمة ثم انتحب أبو بكر يبكي حتى كادت
نفسه أن تزهق وهي تقول والله لا دعون الله عليك في كل صلاة أصليها ثم خرج باكيا
فاجتمع اليه الناس فقال لهم بيت كل رجل منكم معنا نقا حليلته مسرورا بأهله وتركتموني
وما أنافيه لا حاجة لي في بيعتكم أقبيلوني بيعتي قالوا يا خليفة رسول الله ان هذا الامر
لا يستقيم وأنت أعلمنا بذلك انه ان كان هذا لم يقم لله دين فقال والله لولا ذلك وما أخافه من
رخاوة هذه العروة ما بت ليلة ولي في عنق مسلم بيعة بعد ما سمعت ورأيت من فاطمة قال فلم
يباع على كرم الله وجهه حتى ماتت فاطمة رضي الله عنها ولم تمكث بعد أبيها الا خمسا وسبعين
ليلة قال فلما توفيت أرسل على الى أبي بكر ان أقبل الينا فاقبل أبو بكر حتى دخل على علي
وعنده بنوه اشم فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا أب بكر فانه لم يمتعنا ان نبايعك
انكاراً لأفضيلتك ولا نفاسة عليك ولكننا كنا نرى ان لنا في هذا الامر حقاً
فاستبددت علينا ثم ذكر على قرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل يذكر

ذلك حتى بكى أبو بكر فقال أبو بكر رضی الله عنه تقرابة رسول الله أحب الى ان أصل من
 قرابتي واني والله لا ادع امرأيت رسول الله يصنعه الا صنعته ان شاء الله تعالى فقال
 على موعدهك غدا في المسجد الجامع للبيعة ان شاء الله ثم خرج فاتى المغيرة بن شعبه فقال
 أرى يا أبا بكر ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه وتكون
 لكما الحجة على علي وبنى هاشم اذا كان العباس معكم قال فانطلق أبو بكر وعمر وأبو
 عبيدة حتى دخلوا على العباس رضی الله عنه فحمد الله أبو بكر واثني عليه ثم قال ان الله
 بعث محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله تعالى بمقامه بين اظهرنا حتى
 اختار له الله ما عنده نحلى على الناس أمرهم ليختاروا والانفسهم في مصلحتهم متفقين
 لا مختلفين فاخترنا وني عليهم واليا ولا مورهم راعيا وما خاف بحمد الله وهنأ ولا حيرة
 ولا جبنأ وما توفيقى الا بالله العلى العظيم عليه توكلت واليه أنيب وما زال يبلغنى عن
 طاعن يطعن بخلاف ما اجتمعت عليه عامة المسلمين ويتخذونكم لحافا فاحدروا
 ان تكونوا جهد المنيع فاما دخلتم في ادخل فيه العامة أو دفعتموهم عما مالوا اليه وقد
 جئناك ونحن نريد ان نجعل لك في هذا الامر نصيبا يكون لك ولعقبك من بعدك
 اذ كنت عمر رسول الله وان كان الناس قد رأوا مكانك ومكان أصحابك فعدلوا الامر
 عنكم على رسلكم بنى عبدالمطلب فان رسول الله منا ومنكم ثم قال عمر اى والله
 واخرى انالما نأتكم حاجة منا اليكم ولكننا كرهنا ان يكون الطعن منكم فيما اجتمع
 عليه العامة فيتفقم الخطب بكم وبهم فانظر والانفسكم ولعامتكم فتكلم العباس
 فحمد الله واثني عليه ثم قال ان الله بعث محمدا كما زعمت نبيا وللمؤمنين وليا فمن الله
 بمقامه بين اظهرنا حتى اختار له ما عنده نحلى على الناس أمرهم ليختاروا لانفسهم
 مصيبين للحق لا مائلين عنه بزيع الهوى فان كنت برسول الله طليت ففقتنا أخذت
 وان كنت بالمؤمنين طليت ففقتنا منهم متقدمون فيهم وان كان هذا الامر انما يجب
 لك بالمؤمنين فواجب اذ كنا كارهين فاما ما بذلت لنا فان يكن حقا لك فلا حاجة لنا فيه
 وان يكن حقا للمؤمنين فليس لك ان تحكم عليهم وان كان حقا لم نرض عنك فيه ببعض
 دون بعض واما قولك ان رسول الله منا ومنكم فانه قد كان من شجرة نحن اغصانها

وأنتم جيرانها قال ثم خرج أبو بكر الى المسجد الشريف فاقبل على الناس فعذر عليا
بمثل ما اعتذر عنده ثم قام على فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ثم مضى فبايعه
فاقبل الناس على علي فقالوا أصبت يا أبا الحسن واحسنت قال فلما تمت البيعة لأبي
بكر أقام ثلاثة أيام يقبل الناس ويستقبلهم يقول قد أقلتكم في بيعتي هل من كاره هل من
مبغض فيقوم على في أول الناس فيقول والله لا نقيمك ولا نستقيمك أبدا قد قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لتوحيد ديننا من ذا الذي يؤخرك لتوجيه دنيا نا

﴿ خطبة أبي بكر الصديق رضى الله عنه ﴾

قال ثم ان أبا بكر قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله الجليل
الكريم الحكيم الرحيم الخليم بعث محمد بالحق وأنتم معشر العرب كما قد علمتم من
الضلالة والفرقة ألف بين قلوبكم ونصركم به وأيدكم ومكن لكم دينكم واورثكم
سيرته الراشدة المهديّة فعليكم بحسن الهدى ولزوم الطاعة وقد استخاف الله عليكم
خليفة ليجمع به الفتكم ويقم به كلمتكم فاعينوني على ذلك بخير ولم اكن لا بسط يدا
ولا سألنا على من لم يستحل ذلك ان شاء الله وأيم الله ما حرصت عليها ليلا ولا نهارا
ولا سألتها الله قط في سر ولا علانية واتقدت أمرا عظيما مالي به طاقة ولا يد
ولو ددت انى وجدت اقوى الناس عليه مكاني فاطيعوني ما اطعت الله فاذا عصيت
الله فلا طاعة لى عليكم ثم بكى وقال اعلموا أيها الناس انى لم أجعل لهذا المكان أن
اكون خيركم ولو ددت ان بعضكم وكفانيه ولئن اخذتمونى بما كان الله يقيم به رسوله
من الوحي ما كان ذلك عندي وما أنا الا كأحدكم فاذا رأيتموني قد استقمتم فاتبعوني
وان زغت فقوموني واعلموا ان لى شيطانا يعتريني احيانا فاذا رأيتموني غضبت
فاجتنبوني لأؤثر بالشعاركم وابشاركم ثم نزل ثم دعا عمر والاوجه من أصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ماترون لى من هذا المال فقال عمر انا والله أخبرك مالك
منه اماما كان لك من ولد قديان عنك ومالك أمره فسهمه كرجل من المسلمين وأماما كان
من عيال لك وضعفت أهلك فتقوت منه بالمعروف وقوت أهلك فقال يا عمر انى لا خشى
ان لا يحل لى ان أطعم عيالى من فى المسلمين فقال عمر يا خليفة رسول الله انك قد شغلت

بهذا الامر عن ان تكسب لعيالك قال ولما تمت البيعة لابى بكر واستقام له الامر اشرب
 النفاق بالمدينة وارتدت العرب فنصب لهم أبو بكر الخرب وأراد قتالهم فقالوا نصلى ولا
 تؤدى الزكاة فقال الناس اقبل منهم يا خليفة رسول الله فان العهد حديث والعرب كثير
 ونحن شردمة قليلون لا طاقة لنا بالعرب مع اننا قد سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول أمرت ان أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم
 وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فقال أبو بكر هذا من حقها لا بد من القتال فقال الناس
 لعمر أخل به فكله لعله يرجع عن رأيه هذا فيقبل منهم الصلاة ويعفيهم من الزكاة فخلاه
 عمر نهاره أجمع فقال والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه الى رسول الله لقاتلتهم عليه ولو لم
 أجد أحدا أقاتلهم به لقاتلتهم وحدى حتى يحكم الله بينى وبينهم وهو خير الحاكمين وقد
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أمرت ان أقاتل الناس على ثلاث شهادة
 ان لا اله الا الله واقام الصلاة وابتاع الزكاة فوالله الذى لا اله الا هو لا قصر دونهن فضرب
 منهم من أدير بمن أقبل حتى دخل الناس فى الاسلام طوعا وكرها وحمدوا رايه وعرفوا
 فضله قال أبو جراء العطاردى رأيت الناس مجتمعين وعمر يقبل رأس أبى بكر ويقول
 انا فداؤك لولا أنت لهلكنا فحمدله رأيه فى قتال أهل الردة

﴿ مرض أبى بكر واستخلافه عمر رضى الله عنهما ﴾

قال ثم ان أبابكر عمل سنتين وشهور ثم مرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه
 اناس من أصحاب النبي عليه السلام فيهم عبد الرحمن بن عوف فقال له كيف أصبحت
 يا خليفة رسول الله فانى أرجوان تكون بارئاً قال أترى ذلك قال نعم قال أبو بكر والله انى
 لشديد الوجع ولما ألقى منكم بامعشر المهاجرين أشد على من وجع انى وليت أمركم
 ولست خيركم فى نفسى فكلكم ورم أنفه (١) ارادة ان يكون هذا الامر له وذلك لما
 رأيت الدنيا قد أقبلت أما والله لتتخذن نضائد (٢) الديباج وستور الحرير ولتأمن النوم

(١) ورم أنفه اى امتلا غضبا قال الشاعر * ولا يهاج اذا ما انفه ورما * اى

لا يكلم عند الغضب (٢) نضائد الديباج واحدها نضيدة وهى الوسادة

على الصوف الاذربى كما يالم أحدكم النوم على حسك السعدان والله لئن يقدم أحدكم
فنضرب عنقه في غير حدث خيره من ان يحوض غمرات الدنيا فقال له عبد الرحمن بن
عوف خفض عليك من هذا رحك الله فان هذا يهضمك على ما بك وانما الناس رجلان
رجل رضى ما صنعت فرأيه كرايك ورجل كره ما صنعت فأشار عليك برأيه ما رأينا من
صاحبك الذى وليت الاخير او ما زلت صالحاً مصلحاً ولا أراك تا سى على شىء من
الدنيا فاتك قال اجل والله ما أسى الاعلى ثلاث فعلتهن ليتنى كنت تركتهن وثلاث
تركتهن ليتنى فعلتهن وثلاث ليتنى سألت رسول الله عنهن فاما اللاتى فعلتهن وليتنى
لم افعلهن فليتنى تركت بيت على وان كان اعلن على الحرب وليتنى يوم سقيفة بنى ساعدة
كنت ضربت على يد أحد الرجلين أبى عبيدة أو عمر فكان هو الامير وانا الوزير
وليتنى حين اتيت بالفجأة السلمى اسيرا انى قتلته ذبيحاً أو أطلقته نجيحاً ولم أكن احرقته
بالنار واما اللاتى تركتهن وليتنى كنت فعلتهن حين اتيت بالاشعث بن قيس اسيرا انى
قتلته ولم أستحيه فانى سمعت منه واره لا يرى غياً ولا شراً الا اعان عليه وليتنى حين
بعث خالد بن الوليد الى الشام انى كنت بعثت عمر بن الخطاب الى العراق فاكون قد
بسطت يدي جميعاً في سبيل الله واما اللاتى كنت اودانى سألت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهن فليتنى سألته لمن هذا الامر من بعده فلا ينازع فيه أحد وليتنى كنت سألته
هل للانصار فيها من حق وليتنى كنت سألته عن ميراث بنت الاخ والعمة فان فى نفسى
من ذلك شيئاً ثم دخل عليه اناس من أصحاب رسول الله فقالوا يا خليفة رسول الله ألا ندعو
لك طبيباً ينظر اليك فقال قد نظر الى قالوا فماذا قال قال انى فعال لما يريد ثم قال لهم
انظر واما اذا انققت من بيت المال فنظر واذا هو ثمانية آلاف درهم فاوصى اهله ان
يؤدوها الى الخليفة بعده ثم دعا عثمان بن عفان فقال اكتب عهدى فكتب عثمان وأملى
عليه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد به أبو بكر بن ابى قحافة آخر عهده بالدنيا
نازعنا وأول عهده بالآخرة داخلاً فيها انى استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان
تروه عدل فيكم فذلك ظنى به ورجائى فيه وان بدل وغير فالخير أردت ولا اعلم الغيب
وسيعلم الذين ظلموا أى متقلب يتقلبون ثم ختم الكتاب ودفعه ودخل عليه

المهاجرون والانصار حين بلغهم انه استخلف عمر فقالوا انك استخلفت علينا عمر وقد عرفته وعلمت بواقفه فينا وانت بين اظهرنا فكيف اذا اوليت عنا وانت لاق الله عز وجل فسائلك فما انت قائل فقال ابو بكر لئن سألني الله لاقولن استخلفت عليهم خیرهم فی نفسی قال ثم امر ان یجتمع له الناس فاجتمعوا فقال ایها الناس قد حضرني من قضاء الله ماترون وانه لا بد لكم من رجل یلی امرکم ویصلی بکم ویقاتل عدوكم ویقسم فیاً کم فان شتمت اجتمعتم فامرتم ثم ولیتم علیکم من اردتم وان شتمت اجتهدت لکم رایي والله الذی لا اله الا هو لا آلو کم فی نفسی خیرا قال فبکی وبکی الناس وقالوا یا خلیفة رسول الله انت خیرنا واعلمنا فاختر لنا قال ساجتهد لکم رایي واختر لکم خیر کم ان شاء الله قال فخرجوا من عنده ثم ارسل الی عمر فقال یا عمر احبک محب وابغضک مبغض وقد یما یحب الشر ویبغض الخیر فقال عمر لا حاجة لی بها فقال أبو بكر لکن بها الیک حاجة والله ما حبتک بها ولکن حبتک بها ثم قال خذ هذا الكتاب واخرج به الی الناس وأخبرهم انه عهدی وسلمهم عن سمعهم وطاعتهم فخرج عمر بالكتاب وأعلمهم فقالوا سمعاً وطاعة فقال له رجل ما فی الكتاب یا ابا حفص قال لا ادری ولكنی اول من سمع واطاع قال لکنی والله ادری ما فیہ امرته عام اول وامرک العام

﴿ولاية عمر بن الخطاب رضی الله عنه﴾

قال ولما توفي أبو بكر وولى عمر قعد فی المسجد مقعداً خلافة انا ه رجل فقال یا امیر المؤمنین اذ نومنک فان لی حاجة قال عمر لا قال الرجل اذا اذهب فیغنیني الله عنک فولى ذاهبا فاتبعه عمر ببصره ثم قام فأخذه ثوبه فقال له ما حاجتک فقال الرجل بغضک الناس وكرهک الناس قال عمر ولم ویحك فقال الرجل للسانک وعصاک قال فرفع عمر یدیه فقال اللهم حبیبهم الی وحبیبني الیهم قال الرجل فما وضع یدیه حتی ما علی الارض احب الی منه وكان اهل الشام قد بلغهم مرض ابی بكر واستبطوا الخبر فقالوا انا لنخاف ان یكون خلیفة رسول الله قدمات وولى بعده عمر فان كان عمر هو الوالی فلیس لنا بصاحب وانا نرى خلعه قال بعضهم فابعثوا رجلاً ترضون عقله قال فاتخبوا لذلك رجلاً فقدم علی عمر وقد كان عمر استبطا خبر اهل الشام فلما اتاه قال له کیف الناس قال سالمون صالحون وهم

كارهون لولا يتك ومن شرك مشفقون فارسونى انظر احلوانت ام مرقال فر رفع عمر يديه الى السماء وقال اللهم حبيبنى الى الناس وحببهم الى قال فععمل عمر عشر سنين بعد ابى بكر فوالله ما فارق الدنيا حتى احب ولايته من كرهها لقد كانت امارته فتيجا واسلامه عزا ونصرا اتبع فى عمله سنة صاحبيه وآثارها كما يتبع الفصيل اثر امه ثم اختار الله له ما عنده

﴿ قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه ﴾

قال عمر وبن ميمون شهدت عمر بن الخطاب يوم طعن فما منعنى ان أكون فى الصف الاول الا هيئته فكنت فى الصف الذى يليه وكان عمر لا يكبر حتى يستقبل الصف المتقدم بوجهه فان رأى رجلا متقدما من الصف أو متأخرا ضربه بالدرّة فذلك الذى منعنى من التقدم قال فا قبل لصلاة الصبح وكان يعلس بها فعرض له أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة قطعنه ثلاث طعنات فسمعت عمر وهو يقول دونكم الكلب فانه قد قتلتى وماج الناس فخرج ثلاث عشر رجلا وصاح بعضهم ببعض دونكم الكلب فشد عليه رجل من خلفه فاحتضنه وماج الناس فقال قائل الصلاة عباد الله طلعت الشمس فدفعت عبد الرحمن بن عوف فصلى باقصر سورتين فى القرآن واحتمل عمر ومات من الذين جرحوا ستة أو سبعة وجرى الناس الى عمر فقال يا بن عباس أخرج فنادى فى الناس أعن ملا ورضا منهم كان هذا فخرج فنادى فقالوا ما عاذ الله ما علمنا ولا اطلعنا قال فاتاه الطيب فقال أى الشراب أحب اليك قال النبيذ فسمتوه نبيذ فخرج من بعض طعناته فقال الناس صديد أسقوه لبنا فخرج اللبن فقال الطيب لأرى أن تسمى فما كنت فاعلا فافعل فقال لابنه عبد الله ناولى الكتيّف فلو أراد الله أن يمضى ما فيه أمضاه فمحاها بيده وكان فيها فرضة الجد ثم دخل عليه كعب الاحبار فقال يا أمير المؤمنين الحق من ربك فلا تكونن من الممترين قد كنت أنبأتك انك شهيد قال ومن أين لى بالشهادة وانا بجزيرة العرب ثم جعل الناس يثنون عليه ويذكرون فضله فقال ان من غررتموه لغرورانى والله وددت ان أخرج منها كفا فاكاد دخلت فيها والله لو كان لى اليوم ما طلعت عليه الشمس لا فتديت به من هول المطلاع فقالوا يا أمير المؤمنين لا بأس عليك فقال ان يكن القتل بأسا فقد قتلتى أبو لؤلؤة قالوا فان يكن ذلك فجزاك الله عنا خيرا

فقال لا أراكم تغبطوني بها فوالذي نفس عمر بيده ما أدري على ما أجهم ولوددت انى
نجوت منها كفافا لالى ولا على فيكون خيرها بشرها ويسلم لى ما كان قبلها من الخير
ودخل على بن أبى طالب فقال يا على أعن ملامنكم ورضى كان هذا فقال على ما كان
من ملامننا ولا رضى ولوددنا ان الله زاد من أعمارنا فى عمرك قال وكان رأسه فى حجر
ابنه عبد الله فقال له ضع خدى بالارض فلم يفعل فلحظه وقال ضع خدى بالارض لا أم
لك فوضع خده بالارض فقال الويل لعمر ولا م عمر ان لم يغفر الله لعمر ثم دعا عبد الله بن
عباس وكان يحبه ويدينه ويسمع منه فقال له يا ابن عباس انى لا أظن ان لى ذنبا ولكن
أحب ان تعلم لى أعن ملامنهم ورضى كان هذا فخرج ابن عباس فجعل لا يرى ملامن
الناس الا وهم يبكون كما مات فقدوا اليوم أنصارهم فرجع اليه فاخبره بما رأى قال فمن قتلنى
قال أبو ثؤلة الجوسى غلام المعيرة بن شعبة قال عبد الله فرأيت البشرى وجهه فقال الحمد
لله الذى لم يقتلنى رجل يحاجنى بلا اله الا الله يوم القيامة ثم قال يا عبد الله ألا لو أن لى
ماطلعت عليه الشمس وما غربت لا فتديت به من هول المطاع وما ذاك والحمد لله أن
أكون رأيت الا خيرا فقال له ابن عباس فان يك ذلك يا امير المؤمنين فجزاك الله عنا
خيرا أليس قد دعانا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعزاله بك الدين والمسلمون محتسبون
بمكة فلما أسلمت كان اسلامك عزا أعز الله به الاسلام وظهر النبي وأصحابه ثم هاجرت
الى المدينة فكانت هجرتك فتحا ثم تغيب عن مشهد شهده رسول الله من قتال المشركين
وقال فيك رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا وكذا ثم قبض رسول الله وهو عنك راض
ثم ارتد الناس بعد رسول الله عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج رسول الله وضر بتم
من أدبر بن أقبال حتى دخل الناس فى الاسلام طوعا وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك
راض ثم وليت بخير ما يلى أحد من الناس مصر الله بك الامصار وجبى بك الاموال
ونفى بك العدو وأدخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة فى دينهم وتوسعة فى
أرزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئلك فصب الله الثناء عليك صبا فقال أنشهد لى
بهذا يا عبد الله عند الله يوم القيامة قال نعم فقال عمر اللهم لك الحمد

قال ثم ان المهاجرين دخلوا على عمر رضی الله عنه وهو في البيت من جراحتہ تلك
فقالوا يا امیر المؤمنین استخلف علينا قال والله لا احمکم حیا ومیتا ثم قال ان استخلفت
فقد استخلف من هو خیر منی یعنی أبو بکر وان ادع فقد ودع من هو خیر منی یعنی النبی
عليه السلام فقالوا جزاك الله خيرا يا امیر المؤمنین فقال ماشاء الله راغباً وددت ان أنجو
منها لالی ولا علی فلما أحس بالموت قال لابنه اذهب الى عائشة واقربها منی السلام
واستأذنها ان أقبر فی بیتها مع رسول الله ومع أبي بکر فاتاها عبد الله بن عمر فاعلمها فقالت
نعم وكرامة ثم قالت يا بنی ابغ عمر سلامی وقل له لا تدع أمة محمد بلاراع استخلف عليهم
ولا تدعهم بعدك هملا فانی اخشى عليهم الفتنة فأتی عبد الله فاعلمه فقال ومن تأمرنی
ان استخلف لو ادرکت أباعبیده بن الجراح باقیا استخلفته وولیته فاذا قدمت علی ربی
فسألنی وقال لی من ولیت علی أمة محمد قلت أی ربی سمعت عبدک ونبیک يقول لکل
أمة امین وأمین هذه الامة أبو عبیده بن الجراح ولو ادرکت معاذ بن جبل استخلفته فاذا
قدمت علی ربی فسألنی من ولیت علی أمة محمد قلت ای رب سمعت عبدک ونبیک يقول
ان معاذ بن جبل یأتی بین یدی العلماء یوم القيامة ولو ادرکت خالد بن الولید لولیته فاذا
قدمت علی ربی فسألنی من ولیت علی أمة محمد قلت ای رب سمعت عبدک ونبیک يقول
خالد بن الولید سیف من سیوف الله سله علی المشرکین ولكنی سأستخلف النفر الذین
توفی رسول الله وهو عنهم راض فارسل اليهم فجمعهم وهم علی بن ابی طالب وعثمان بن
عقان وطلحة بن عبد الله والزبیر بن العوام وسعد بن ابی وقاص وعبد الرحمن بن عوف
رضوان الله علیهم وكان طلحة غائباً فقال یا معشر المهاجرین الاولین ابی نظرت فی امر
الناس فلم اجد فیهم شقا ولا نفاقا فان یکن بعدی شقاق ونفاق فهو فیکم تشا ورواثة
ایام فان جاءکم طلحة الی ذلك والاف اعزم علیکم بالله ان لا تنفروا من الیوم الثالث حتی
تستخلفوا احدکم فان اشرتمها الی طلحة فهو لها أهل ولیصل بکم صهییب هذه الثلاثة
ایام التي تتشا ورون فیها فانه رجل من الموالی لا ینازعکم أمرکم واحضروا معکم من
شیوخ الانصار وولیس لهم من أمرکم شیء واحضروا معکم الحسن بن علی وعبد الله بن
عباس فان لهما قرابة وأرجولکم البرکة فی حضورهما ولیس لهما من أمرکم شیء ویحضر

ابن عبد الله مستشارا وليس له من الامر شيء قالوا يا أمير المؤمنين ان فيه للخلافة موضعا
فاستخلفه فاناراضون به فقال حسب آل الخطاب تحمل رجل منهم الخلافة ليس له
من الامر شيء ثم قال يا عبد الله اياك ثم اياك لا تتلبس بها ثم قال ان استقام أمر خمسة
منكم وخالف واحد فاضر بواعنته وان استقام أربعة واختلف اثنان فاضر بواعناقهما
وان استقام ثلاثة واختلف ثلاثة فاحتكموا الى ابن عبد الله فلاي الثلاثة قضى
فالخليفة منهم وفيهم فان أبى الثلاثة الاخر من ذلك فاضر بواعناقهم فقالوا
قل فينا يا أمير المؤمنين مقالة نستدل فيها برايك وتقتدى به فقال والله ما يعنى ان
استخلفك يا سعد الا شدتك وغلظتك مع انك رجل حرب وما يعنى منك يا عبد الرحمن
الا انك فرعون هذه الامة وما يعنى منك يا زبير الا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما
يعنى من طلحة الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه في أصبع امرأته وما يعنى منك
يا عثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما يعنى منك يا علي الا حرصك عليها وانك
احرى القوم ان وليها ان تقيم على الحق المبين والصرط المستقيم أوصى الخليفة منكم
بتقوى الله العظيم واحذره مثل مضجعي هذا واخوفه يوما تبيض فيه وجوه وتسود
وجوه يوم تعرضون على الله لا تخفي منكم خافية ثم غشى عليه حتى ظنوا انه قد قضى
فجعلوا ينادونه ولا يقيق من اغمائه فقال قائل ان كان شئ عينه فالصلاة فقالوا يا أمير
المؤمنين الصلاة ففتح عينيه فقال الصلاة ها انا ذا ولا حظ في الاسلام لمن ترك الصلاة
فصلى وجرحه يشعب دائما ثم التفت اليهم وقال تدقومت لكم الطريق فلا تعرضوه ثم
التفت الى علي بن أبي طالب فقال لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك
من رسول الله وما آتاك الله من العلم والفة والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر
فاتق الله يا علي فيه ولا تحمل احدا من بني هاشم على رقاب الناس ثم التفت الى عثمان فقال
يا عثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من رسول الله وسنك وشرفك وسا يقتك
فيستخلفونك ان وليت هذا الامر فلا تحمل احدا من بني أمية على رقاب الناس ثم دعا
صهيبا فقال يا صهيب صل بالناس ثلاثة أيام ويجتمع هؤلاء نفر ويتشاورون
بينهم اخرجوا عنى اللهم الفهم وأجمعهم على الحق ولا تردهم على اعقابهم وول أمرأمة

محمد خيرهم فخرجوا من عنده وتوفى رحمه الله تعالى من يومه ذلك ودفن وصلى عليه صهيب

﴿ ذكر الشورى وبيعة عثمان بن عفان رضى الله عنه ﴾

ثم انه بعد موت عمر اجتمع القوم فخلوا في بيت احدهم واحضر واعبد الله بن عباس والحسن بن علي وعبد الله بن عمر قنشا ورا وثلاثة ايام فلم يبرموا قتيل فلما كان في اليوم الثالث قال لهم عبد الرحمن بن عوف ادر و ن اى يوم هذا هذا يوم عزم عليكم صاحبكم ان لا تتفرقوا فيه حتى تستخلفوا احدكم قالوا اجل قال فاني عارض عليكم امرا قالوا وما تعرض قال ان تولوني امركم واهب لكم نصيبي فيها واختر لكم من انفسكم قالوا قد اعطيناك الذى سالت فلما سلم القوم قال لهم عبد الرحمن اجعلوا امركم الى ثلاث منكم فجعل الزبير امره الى علي وجعل طلحة امره الى عثمان وجعل سعد امره الى عبد الرحمن بن عوف قال المسور بن مخرمة فقال لهم عبد الرحمن كونوا مكانكم حتى آتيكم وخرج يتلقى الناس في انقاب المدينة مثلثا لا يعرفه احد فترك احد من المهاجرين والانصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاهم الاساهم واستشارهم اماهل الرأى فاتاهم مستشيرا وتلقى غيرهم سائلا يقول من ترى الخليفة بعد عمر فلم يلق احد استشيره ولا يساله الا ويقول عثمان فلما رأى اتفاق الناس واجتماعهم على عثمان قال المسور جاءني رضى الله عنه عشاء فوجدني نائما فخرجت اليه فقال ألا اراك نائما فوالله ما اكتحلحت عيني بنوم منذ هذه الثلاثة ادعى فلانا وفلانا (نقرا من المهاجرين) فدعوتهم فناجهم في المسجد طويلا ثم قاموا من عنده فخرجوا ثم دعاه عليا فناجاه طويلا ثم قام من عنده على طمع ثم قال ادعى عثمان فدعوته فناجاه طويلا حتى فرق بينهما ان أنت صلاة الصبح فلما صلوا جميعهم فاخذ على كل واحد منهم العهد والميثاق لئن بايعتك لتقيمن كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبك من قبلك فاعطاه كل واحد منهم العهد والميثاق على ذلك وأيضا لئن بايعت غيرك لترضين ولتسلمن وليكونن سيفك معي على من أبى فاعطوه ذلك من عهودهم ومواثيقهم فلما تم ذلك أخذ بيد عثمان فقال له عليك عهد الله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن لنا كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبك

وشرط عمران لا تجعل احدامن بنى أمية على رقاب الناس فقال عثمان نعم ثم أخذ بيد
 علي فقال له ابايعك على شرط عمران لا تحمل احدامن بنى هاشم على رقاب الناس
 فقال علي عند ذلك مالك ولهذا اذا جعلتها في عنق فان على الاجتماع لامة محمد حيث
 علمت القوة والامانة استعنت بها كان في بنى هاشم أو غيرهم قال عبدالرحمن لا والله
 حتى تعطيني هذا الشرط قال علي والله لا اعطيكه ابدأ فتركه فقاموا من عنده فخرج
 عبدالرحمن الى المسجد فجمع الناس فحمد الله واثنى عليه ثم قال اني نظرت في امر
 الناس فلم اراهم يعدلون بعثمان فلا تجعل يا علي سبيلا الى نفسك فانه السيف لا غير ثم
 أخذ بيد عثمان فبايعه وبايع الناس جميعاً قال فكان عثمان رضى الله عنه ست سنين في
 ولايته وهو أحب الى الناس من عمر بن الخطاب رضى الله عنه وكان عمر رجلاً شديداً
 قد ضيق على قريش انفا سهالم ينل احد معه من الدنيا شيئاً اعظم ماله واجلالاً وتاسياً به
 واقتداء فلما وليهم عثمان ولى رجل لين قال حسن البصرى شهدت عثمان وهو يخطب
 واني يومئذ قد راقت الحلم فارأيت قط ذكر او لاني أصبح وجهها ولا احسن نضرة
 منه فسمعته يقول أيها الناس اغدوا على اعطياكم فيما أخذونها وافية أيها الناس اغدوا على
 كسوتكم فيغدون فيجاء بالجلل فتقسم بينهم حتى والله سمعت اذ نأى يامعشر المسلمين
 اغدوا على السمن والعسل فيغدون فيقسم بينهم السمن والعسل ثم يقول يامعشر المسلمين
 اغدوا على الطيب فيغدون فيقسم بينهم الطيب من المسك والعنبر وغيره والعدوان والله
 منفي والاعطيات دارة والخير كثير وما على الارض مؤمن يخاف مؤمناً من لقي في أى
 البلدان فهو أخوه وأليفه وناصره ومؤدبه فلم يزل المال متوفراً حتى لقد بيعت الجارية
 بوزنها ورقا وبيع الفرس بعشرة آلاف دينار وبيع البعير بألف والنخلة الواحدة
 بألف ثم انكر الناس على عثمان اشياء اشرا وبطرا قال ابن عمر لقد عيبت عليه اشيا
 لو فعلها عمر ما عيبت عليه

❖ ذكر الانكار على عثمان رضى الله عنه ❖

قال عبدالله بن مسلم حدثنا ابن ابي مرجم وابن عفير قال حدثنا ابن عون قال أخبرنا
 الخول بن ابراهيم وأبو حمزة الثمالي وبعضهم يزيد على بعض والمعنى واحد فجمعتهم

والفته على قوهم ومعنى ما اراد واعن على بن الحسين قال لما انكر الناس على عثمان بن عفان صعد المنبر فحمد الله واثني عليه ثم قال اما بعد فان لكل شيء آفة ولكل نعمة عاهة وان آفة هذا الدين وعاهة هذه الملة قوم عيايون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ماتكروهون اما والله يامعشر المهاجرون والانصار لقد عبتم على اشياء وتقمتم امورا قد اقرتم لابن الخطاب مثلها ولكنها ومكمم ومعمكم ولم يجتزى احد ملاماً بصرة منه ولا يشير بطرفه اليه اما والله لانا أكثر من ابن الخطاب عددا واقرب ناصر او اجدرا الى ان قال لهم اتفقدون من حقوقكم شيئا فالى لا أفعل في الفضل ما يريد فلم كنت اما ما اذا اما والله ما عاب علي من عاب منكم امر الجاهل ولا أتيت الذي أتيت الا وانا اعرفه قال وقد م معاوية بن أبي سفيان على أثر ذلك من الشام فأتى مجلسا فيه على بن أبي طالب وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعبد الرحمن بن عوف وعمار ابن ياسر فقال لهم يامعشر الصحابة أو صيكم بشيخي هذا خيرا فوالله لئن قتل بين اظهركم لاملا منها عليكم خيلا ورجالا ثم أقبل على عمار بن ياسر فقال يا عمار ان بالشام مائة ألف فارس كل يأخذ العظام مثلهم من ابنائهم وعبدانهم لا يعرفون عليا ولا قرابته ولا عمارا ولا سبقته ولا الزبير ولا محابته ولا طلحة ولا هجرته ولا يهايون ابن عوف ولا ماله ولا يتقون سعدا ولا دعوته فاياك يا عمار ان تقع غدافي فتنة تنجلي فيقال هذا قاتل عثمان وهذا قاتل علي ثم قبل علي بن عباس فقال يا ابن عباس انا كنا واياكم في زمان لا ترجوفيه ثوبا ولا يخاف عقابا وكننا أكثر منكم فوالله ما ظلمناكم ولا قهرناكم ولا أخرناكم عن مقام تقدمناه حتى بعث الله رسوله منكم فسبق اليه صاحبكم فوالله ما زال يكره شركنا ويتعاقل به عنا حتى ولى الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبنا علي صاحبكم لسنه ثم غير فنطق ونطق على لسانه فقد أوقدتم نار الا تطفأ بالماء فقال ابن عباس كنا كما ذكرت حتى بعث الله رسوله منا ومنكم ثم ولى الامر علينا وعليكم ثم صار الامر الينا واليكم فاخذ صاحبكم علي صاحبنا لسنه ولما هو أفضل من سنه فوالله ما قلنا الا ما قال غيرنا ولا نطقنا الا بما نطق به سوانا فتركتم الناس جانبا وصيرتمونا بين ان أقنما متهمين أو نزعنا معتبين وصاحبنا من قد علمتم والله لا يهجم حج

مهم جهج الاركبه ولا يرد حوضا الا فرطه وقد أصبحت أحب منك ما أحببت واكره ما كرهت ولعلى لا القالك الا فى خير

﴿ ذكر القول والمجادلة لعثمان ومعاوية رضى الله عنهما ﴾

قال وذكر وان ابن عباس قال خرجت الى المسجد فانى لجالس فيه مع على حين صليت العصر اذ جاء رسول عثمان يدعوعليا فقال على نعم فلما ان ولى الرسول أقبل على فقال لم تراه دعانى قلت له دعاك ليكلمك فقال انطق معى فاقبلت فاذا طلحة والزبير وسعد واناس من المهاجرين فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ايضاً فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض فحمد الله عثمان ثم قال اما بعد فان ابن عمى معاوية هذا قد كان غائباً عنكم وعن ما نلتهم منى وما عاتبتمكم عليه وعاتبتمونى وقد سألتنى ان يكلمكم وان يكلمه من اراد فقال سعد بن أبى وقاص وماعسى ان يقال لمعاوية أو يقول الاما قلت وقيل لك فقال على ذلكم تكلم يا معاوية فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد يا معشر المهاجرين وبقية الشورى فاياكم أعنى واياكم اريد فن أجابنى بشىء فغضبتم واحدفانى لم اراد غيركم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايع الناس احد المهاجرين التسعة ثم دفنوا بينهم فأصبحوا سالماً امرهم كأن بينهم بين اظهرهم فلما ايس الرجل من نفسه بايع رجلاً من بعده احد المهاجرين فلما احتضر ذلك الرجل شك فى واحد ان يختاره فجعلها فى ستة نفر بقية المهاجرين فأخذوا رجلاً منهم لا يألون عن الخير فيه فبايعوه وهم ينظرون الى الذى هو كائن من بعده لا يشكون ولا يمترون مهال مهال معشر المهاجرين فان وراءكم من ان دفعتموه اليوم اندفع عنكم ومن ان فعلتم الذى أنتم فاعلوه دفعكم بأشد من ركنكم وعدم من جمعكم ثم استن عليكم بسنتكم ورأى ان دم الباقي ليس بممتنع بعددم الماضى فسددوا وارفقوا لا يغلبكم على امركم من حذرتكم فقال على بن أبى طالب كانك تريد نفسك يا بن اللخناء لست هنالك فقال معاوية مهلا عن بنت عمك فانها ليست بشر نسائك يا معشر المهاجرين وولاية هذا الامر ولاكم الله اياه فانتم أهله وهذان البلدان مكة والمدينة مأوى الحق ومنتهاه وانما ينظر التابعون الى السابقين والبلدان الى البلدين فان استقاموا واستقاموا وايم الله الذى لا اله الا هو لئن صفقت احدى اليدين

على الاخرى لا يقوم السابقون للتابعين ولا البلدان للبلدين وليسلبن امركم ولينقلن الملك
من بين اظهركم وما أنتم في الناس الا كالشامة السوداء في الثور الابيض فاني رأيتكم
نشبتم في الطعن على خليفتمكم و بطرتم معيشتكم وسفهم احلامكم وما كل نصيحة
مقبولة والصبر على بعض المكر وه خير من تحمله كله قال ثم خرج القوم وأمسك
عثمان ابن عباس فقال له عثمان يابن عمي ويابن خالتي فانه لم يبلغني عنك في امرى
شىء أحبه ولا اكرهه على ولالى وقد علمت انك رأيت بعض مارأى
الناس فنعك عقلك وحلمك من ان تظهر ما أظهر وا وقد أحببت ان تعلمني رأيك فيما
بيني وبينك فاعتذر قال ابن عباس فقلت انك قد ابتليتني يا امير المؤمنين بعد العافية
وأدخلتني في الضيق بعد السعة والله ان رأيي لك أن يجلب سنك ويعرف قدرك
وساقتك و والله لو ددت انك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك فان كان شيئاً
تركاه لمارأى انه ليس لهما علمت انه ليس لك كإلم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه
خيفة ان ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه ولم يكونا أحق باكرام انفسهما
منك باكرام نفسك قال فمنا عنك أن تشير على بهذا قبل ان أفعل ما فعلت قال وما علمي
أنك تفعل ذلك قبل ان تفعل قال فهب لي صممتا حتى ترى رأيي قال فخرج ابن عباس
فقال عثمان لمعاوية ماترى فان هؤلاء المهاجرين قد استعجلوا القدر ولا بد لهم مما في
أنفسهم فقال معاوية الرأى ان تأذن لي بضرب أعناق هؤلاء القوم قال من قال على
وطلحة والزبير قال عثمان سبحان الله أقتل أصحاب رسول الله بلا حدث أحدثوه ولا
ذنب ركبوه قال معاوية فان لم تقتلهم فانهم سيقتلوك قال عثمان لا أكون اول من خلف
رسول الله في أمته باهراق الدماء قال معاوية فاختر منى احدى ثلاث خصال قال عثمان
وماهى قال معاوية ارتب لك ههناار بعة آلاف فارس من خيل اهل الشام يكونون لك
رداؤ بين يديك ادا قال عثمان ارزقهم من أين قال من بيت المال قال عثمان أرزق أر بعة
آلاف من الجنند من بيت مال المسلمين لخرزدمى لافعلت هذا قال فثانية قال وماهى
قال فرقهم عنك فلا يجتمع منهم اثنان في مصر واحد واضرب عليهم البعوث والندب
حتى يكون دبر بعير احدهم أهم عليه من صلاته قال عثمان سبحان الله شيوخ المهاجرين

وكبار أصحاب رسول الله وبقية الشورى أخرجهم من ديارهم وافرقت بينهم وبين أهلهم
وابنائهم لا يفعل هذا قال معاوية فثالثة قال وما هي قال اجعل لي الطلب بدمك ان قتلت
قال عثمان نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي قال ثم خرج عثمان فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال أما بعد أيها الناس ان نصيحتي كذبتني ونفسي منتهى وقد سمعت
رسول الله يقول لا تتما دوا في الباطل فان الباطل يزاد من الله بعد ان اساء فليتب ومن
أخطأ فليتب وأنا اول من اعطى والله لئن ردني الحق عبدا لا تتسبن نسب العبيد ولا
اكونن كالرفوق الذي ان ملك صبر وان أعتق شكر ثم نزل فدخل على زوجته نائلة
بنت الفرافصة ودخل معه مروان بن الحكم فقال يا أمير المؤمنين أتكلم أو أسكت فقالت
له نائلة بل أسكت فوالله لئن تسكمت لتعزبه ولتوبقته فالتفت اليها عثمان مغضبا فقال
أسكتي تكلم يا مروان فقال مروان يا أمير المؤمنين انك والله لو قلت الذي قلت وأنت
في عز ومنعة لتابعتك ولكنتك قلت الذي قلت وقد بلغ السيل الزبي وجاوز الحزام
الطيبين فانقض التوبة ولا تقر بالخطيئة

﴿ ما أنكر الناس على عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكر وا أنه اجتمع ناس من أصحاب رسول الله عليه السلام كتبوا كتابا
ذكروا فيه ما خالف فيه عثمان من سنة رسول الله وسنة صاحبيه وما كان من هبته
خمس افر يقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ومنهم ذوو القربى واليتامى والمساكين
وما كان من تطاوله في البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينة دارا لنائلة ودارا
لعائشة وغيرهما من أهله وبناته وبنيان مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال
بها من الخمس الواجب لله ورسوله وما كان من افشائه العمل والولايات في أهله وبنى
عنه من بنى أمية احداث وغلمة لاصحبه لهم من الرسول ولا تجر به لهم بالامور وما كان
من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربعة ركعات ثم
قال لهم ان شئتم ان أزيدكم ركعة زدتمكم وتعطيله اقامة الحد عليه وتأخيره ذلك عنه
وتركه المهاجرين والانصار لا يستعملهم على شئ عولا يستشيرهم واستغنى برأيه عن
رأيهم وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة وما كان من ادراجه القطائع والارزاق

والاعطيات على اقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبي عليه السلام ثم لا يعزون ولا
يدبون وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه اول من ضرب بالسياط ظهور
الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبله بالدره والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب
في يد عثمان وكان ممن حضر الكتاب عمار بن ياسر والمقداد بن الاسود وكانوا عشرة فلما
خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب في يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى
بقى وحده ففضى حتى جاء دار عثمان فاستأذن عليه فاذن له في يوم شات فدخل عليه وعنده
مروان بن الحكم واهله من بني امية فدفع اليه الكتاب فقرأه فقال له أنت كتبت هذا
الكتاب قال نعم قال ومن كان معك قال معي نفر نفر قوافر قامنك قال ومن هم قال اخيرك
بهم قال فلم اجترأت على من بينهم فقال مروان يا امير المؤمنين ان هذا العبد الاسود (يعني
عمار) قد جرد عليك الناس وانك ان قتلتهم نكلت به من وراءه قال عثمان اضر بوه
فضربوه وضربوه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشى عليه فجره حتى طرحوه على باب
الدار فامرت به أم سلمة زوج النبي عليه السلام فادخل منزلها وغضب فيه بنو المغيرة
وكان حليفهم فلما خرج عثمان لصلاة الظهر عرض له هشام بن الوليد بن المغيرة فقال أما
والله لئن مات عمار من ضرب به هذا لاقتلن به رجلا عظيما من بني امية فقال عثمان لست
هناك قال ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي وهو شاك معصوب الرأس فقال عثمان
والله يا أبا الحسن ما أدري اشتهى موتك ام اشتهى حياتك فوالله لئن مت ما احب ان ابقى
بعدك لغيرك لاني لا اجد منك خلفا ولئن بقيت لا اعدم طاعيا يتخذك سلما وعضدا
ويعدك كهفا وملجأ لا ينعني منه الا مكانه منك ومكانك منه فأنا منك كالابن العاق من
ايه ان مات فجعته وان عاش عقه فاما سلم فسلم واما حرب فنحارب فلا تجعلني بين
السماء والارض فانك والله ان قتلتني لا تجدني خلفا ولئن قتلتك لا اجد منك خلفا ولن
يلي امر هذه الامه بادي فتنة فقال علي ان فيما تكلمت به لجوابا ولكني عن جوابك
مشغول بوجعي فانا اقول كما قال العبد الصالح فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون قال
مروان انا والله اذا لنكسرن رماحنا ولنقطعن سيوفنا ولا يكون في هذا الامر خير لمن
بعدنا فقال له عثمان اسكت ما أنت وهذا قيام اليه رجل من المهاجرين فقال له يا عثمان

أرأيت ما حميت من الحمى آذن لكم أم على الله تفترون فقال عثمان انه قد حمى الحمى قبلى
 عمر لابل الصدقة وانما زادت فزدت فقام عمرو بن العاص فقال يا عثمان انك ركبت
 بالناس نهايهم من الامر فتب الى الله يتوبوا فرجع عثمان يديه وقال توبوا الى الله من كل ذنب
 اللهم انى اول من تاب اليك ثم قام رجل من الانصار فقال يا عثمان ما بال هؤلاء النفر من اهل
 المدينة يأخذون العطايا ولا يعزون فى سبيل الله وانما هذا المال لمن غزاهه وقاتل عليه
 الامن كان من هذه الشيوخ من أصحاب محمد عليه السلام فقال عثمان فاستغفر الله وأتوب
 اليه ثم قال يا اهل المدينة من كان له منكم ضرع فليحرق بضرعه ومن كان له زرع فليحرق
 بزعره فاننا والله لا نعطي مال الله الا لمن غزاه فى سبيله الامن كان من هذه الشيوخ من
 الصحابة قال فما بال هذا القاعد الشارب لا تقيم عليه الحد (يعنى الوليد بن عقبة) فقال
 عثمان لعلى دونك ابن عمك فأقم عليه الحد فقال على للحسن قم فاجلده فقال الحسن ما أنت
 وذلك هذا الغيرك قال على لا ولكنك عجزت وفشلت يا عبد الله بن جعفر قم فاجلده فقام
 فضر به وعلى يعد فلما بلغ اربعين أمسك وقال جلد رسول الله اربعين وأبو بكر اربعين
 وكلها عمر ثمانين وكل سنة

﴿حصار عثمان رضى الله عنه﴾

قال وذكر وانما اشتد الطعن على عثمان استأذنه على فى بعض بواديه ينتهى اليها
 فأذن له واشتد الطعن على عثمان بعد خروج على ورجال الزبير وطلحة ان يمينا اليهما
 قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتما غيبة على فكتب عثمان الى على اذا اشتد الطعن عليه أما
 بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطيبين وارتفع أمر الناس فى شأنى فوق قدره
 وزعموا بهم لا يرضون دون دمي وطمع فى زمن لا يدفع عن نفسه

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

وقد كان يقال أكل السبع خير من افتراس الثعلب فاقبل على أولى

فان كنت ما كولا فكن خيرا كل والا فادركنى ولما أمزق

قال حو يطب بن عبد العزى ارسل الى عثمان حين اشتد حصاره فقال قد بدلى ان

انهم نفسى هؤلاء عات عليا وطلحة والزبير فقل لهم هذا أمركم تولوه واصنعوا فيه ما شئتم

فخرجت حتى جئت عليا فوجدت علي بابيه مثل الجبال من الناس والباب مغلق لا يدخل عليه احد ثم انصرفت فاتيت الزبير فوجدته في منزله ليس ببابه احد فأخبرته بما أرسلني به عثمان فقال قد والله قضى ما عليه أمير المؤمنين هل جئت عليا قلت نعم فلم اخص اليه فقمنا جميعا فأتيناه طلحة بن عبيد الله فوجدناه في داره وعند ابنه محمد فقصصنا عليه ما قال عثمان فقال قد والله قضى ما عليه أمير المؤمنين هل جئتم عليا قلنا نعم فلم نخلص اليه فأرسل طلحة الى الاشراف تأه فقال لي اخبره فأخبرته بما قال عثمان فقال طلحة وقد دمعت عيناه قد والله قضى ما عليه أمير المؤمنين فقام الاشراف فقال تبعثون الينا وجاء رسولكم بكتابكم وها هو ذا فأخرج كتابا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من المهاجرين الاولين وبقية الشورى الى من بمصر من الصحابة والتابعين أما بعد ان تعالوا الينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها أهلها فان كتاب الله قد بدلا وستة رسوله قد غيرت وأحكام الخليفين قد بدلت فنشهد الله من قرأ كتابنا من بقية أصحاب رسول الله والتابعين باحسان الا قبل الينا وأخذ الحق لنا واعطاه فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر واقيموا الحق على المنهاج الواضح الذي فارقتم عليه نبيكم وفارقكم عليه الخلفاء غلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحييل بيننا وبين امرنا وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكا عضودا من غلب على شئ عا كله أليس هذا كتابكم الينا فبكي طلحة فقال الا شترنا حضرنا أقبليتم تعصرون اعينكم والله لا نفارقه حتى تقتله وانصرف قال ثم كتب عثمان كتابا بعثه مع نافع بن طريف الى أهل مكة ومن حضر الموسم يستغيثهم فوافى به نافع يوم عرفة بمكة وابن عباس يخطب وهو يومئذ على الناس كان قد استعمله عثمان على الموسم فقام نافع ففتح الكتاب فقرأه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عثمان أمير المؤمنين الى من حضر الحج من المسلمين أما بعد فاني كتبت اليكم كتابي هذا وأنا محصور اشرب من بئر القصر ولا آكل من الطعام ما يكفيني خيفة ان تنفذ خيرتي فأموت جوعا أنا ومن معي لا أدعى الى توبة أقبليها ولا تسمع مني حجة أقولها فانشد الله رجلا من المسلمين بلغه كتابي الا قدم علي فأخذ الحق في ومنعني من الظلم والباطل قال ثم قام ابن عباس فأتم خطبته ولم يعرض لشيء من شأنه وكتب

الى أهل الشام عامة والى معاوية وأهل دمشق خاصة أما بعد فانى فى قوم طال
فيهم مقامى واستعجلوا القدرى وقد خيرونى بين ان يحملونى على شارف من الابل
الدحيل و بين ان أنزع لهم رداء الله الذى كسانى و بين ان اقيدهم ممن قتلت ومن كان
على سلطان يخطئى و يصيب فياغوثاه ياغوثاه ولا أمير عليكم دونى فالعجل العجل
يامعاوية وأدرك ثم أدرك وما أدراك تدرك

﴿ تولىة محمد بن أبى بكر على مصر ﴾

قال و ذكر و ان أهل مصر جاؤا يشكون بن أبى سرح عاملهم فكتب اليه عثمان
كتابا يتهدده فيه فأبى ابن أبى سرح ان يقبل مانهاه عنه عثمان و ضرب بعض من أنابه
من قبل عثمان من اهل مصر حتى قتله فخرج من أهل مصر سبعمائة رجل فنزلوا فى المسجد
و شكوا الى أصحاب رسول الله فى مواقيت الصلاة ما صنع بهم ابن أبى سرح فقام طلحة
فتكلم بكلام شديد و أرسلت عائشة الى عثمان فقالت له قد تقدم اليك اصحاب رسول الله
و سألوك عزل هذا الرجل فأبيت الا واحدة فهذا قد قتل منهم رجلا فأنصفهم من
عاملك و دخل عليه على و كان متكلم القوم فقال له انما يسألونك رجلا مكان رجل
و قد ادعوا قبله ما فاعزله عنهم واقض بينهم فان و جب لهم عليه حق فانصفهم منه فقال
اختار و ارجلا أوله عليهم فقالوا استعمل محمد بن أبى بكر فكتب عهده و و له و خرج
معه عدد من المهاجرين و الانصار ينظرون فيما بين ابن أبى سرح و أهل مصر فخرج
محمد و من معه حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذا هم بغلام اسود على بعير
يخبط البعير كأنه رجل يطلب أو يطلب فقال له أصحاب محمد ما قصتكم و ما شأنك كأنك
طالب أو هارب فقال أنا غلام أمير المؤمنين و جهننى الى عامل مصر فقال له رجل هذا
عامل مصر معنا قال ليس هذا أريد فأخبر محمد بأمره فبعث فى طلبه رجلا فجاأه اليه
فقال له غلام من أنت فأقبل مرة يقول أنا غلام مروان و مرة يقول أنا غلام أمير المؤمنين
حتى عرفه رجل انه لعثمان فقال له محمد الى من أرسلك قال الى عامل مصر قال بماذا قال
برسالة قال أما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتابا قال وكانت معه اداة قد

يبست فيها شيء يتقلقل فركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا اداونه فاذا فيها كتاب من عثمان الى عبدالله بن ابي سرح فجمع محمد من كان معه من المهاجرين والانصار ثم فك الكتاب بمحضر منهم فقرأه فاذا فيه اذا ناك محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وابطل كتابهم واقر على عمك حتى ياتيك رأي فلما رأوا الكتاب فرعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من اصحاب رسول الله ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبرهم بقصة الغلام واقرأهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان وقام اصحاب النبي فاحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان وأحاطوا به ومنعوه الماء والخروج ومن كان معه وأجلب عليه محمد بن ابي بكر

﴿ حصار أهل مصر والكوفة عثمان رحمه الله ﴾

قال وذكر وان أهل مصر أقبلوا الى علي فقالوا ألم ترعدوا لله ماذا كتب فينا قم معنا اليه فقد أحل الله دمهم فقال علي لا والله لا أقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا قال علي لا والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم أقبلوا واشترى النخعي من الكوفة في ألف رجل واقبل ابن ابي حذيفة من مصر في اربعمائة رجل فأقام أهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهارا وطلحة يجرض الفريقين جميعا على عثمان ثم ان طلحة قال لهم ان عثمان لا يبالي ما حضرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه

﴿ مخاطبة عثمان من أعلى القصر لطلحة وأهل الكوفة وغيرهم ﴾

قال وذكر وان عثمان لما منع الماء صعد على القصر واستوى في اعلاه ثم نادى أين طلحة فأتاه فقال يا طلحة أما تعلم ان بئر رومة كانت لفلان اليهودي لا يسقى أحد من الناس منها قطرة الا بئس فاشتريتها باربعين الفاً فجعلت رشائي فيها كرشاء رجل من المسلمين لم أستأثر عليهم قال نعم قال فهل تعلم ان أحدنا يمنع ان يشرب منها اليوم غيري لم ذلك قال لانك بدلت وغيرت قال فهل تعلم ان رسول الله قال من اشترى هذا البيت وزاده في المسجد فله به الجنة فاشترته بعشرين الفاً وأدخلته في المسجد قال طلحة

نعم قال فهل تعلم اليوم أحدا يمنع فيه من الصلاة غيرى قال لا قال لم قال لانك غيرت
 وبدلت ثم انصرف عثمان وبعث الى على يخبره انه منع من الماء ويستغيث به فبعث
 اليه على ثلاث قرب مملوءة ماء فاكادت تصل اليه فقال طلحة ما أنت وهذا وكان
 بينهما في ذلك كلام شديد فبينما هم كذلك اذ اناهم آت فقال لهم ان معاوية قد بعث من
 الشام يزيد بن اسيد ممددا للعثمان في أربعة آلاف من خيل الشام فاصنعوا ما أتم صانعون
 والا فانصرفوا وكان معهم في الدار مائة رجل ينصر وبنه منهم عبد الله بن الزبير ومروان بن
 الحكم والحسن بن على وعبد الله بن سلام وأبو هريرة فلما سمع القوم اقبال أهل الشام
 قاموا فاهلبوا النار بباب عثمان فلما نظروا أهل الدار الى النار نصبوا للقتال وتميئوا فكره
 ذلك عثمان قال لا أريد ان تهرق في محجمة دم وقال لجميع من في الدار أتم في حل من
 بيعتي لا أحب ان يقتل في أحد وكان فيهم عبد الله بن عمر فقال يا أمير المؤمنين مع من
 تأمرني أكون ان غلب هؤلاء القوم عليك قال عليك بلزوم الجماعة قلت فان كانت الجماعة
 هي التي تغلب عليك قال عليك بلزوم الجماعة حيث كانت قال ثم دخل عليه الحسن بن
 على فقال مرني بما شئت فاني طوع يدك فقال له عثمان ارجع يا بن أخي اجلس في
 بيتك حتى يأتي الله بأمره ثم دخل عليه أبو هريرة متقلدا سيفه فقال طاب الضراب
 يا أمير المؤمنين قد قتلوا منا رجلا وقد اهلبوا النار فقال عثمان عزم عليك يا أباهريرة الا
 ألقيت سيفك قال أباهريرة فألقيته فلا أدري من أخذه قال ودخل المغيرة بن شعبه فقال
 له يا أمير المؤمنين ان هؤلاء قد اجتمعوا عليك فان أحببت فألحق بمكة وان أحببت أن
 نخروج ونخرج ونحجكم القوم الى الله تعالى فقال عثمان أما ما ذكرت من الخروج الى مكة
 فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ياخذ بمكة رجل من قریش عليه نصف
 عذاب هذه الامة من الانس والجن فلن أكون ذلك الرجل ان شاء الله وأما ما ذكرت
 من الخروج الى الشام فان المدينة دار هجرتي وجوار قبر النبي عليه السلام فلا حاجة لي
 في الخروج من دار هجرتي وأما ما ذكرت من محاکمة هؤلاء القوم الى الله فلن اكون أول
 من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته باهراق الدم ثم قال اني رأيت أبا بكر وعمر

أتياني الليلة فقال لي صم فانك مفطر عندنا الليلة واني أصبحت صائما واني أعزم
على من كان يؤمن بالله واليوم الآخر الا اخرج من الدار سالما فقالوا انا ان خرجنا لم نأمن
على أنفسنا منهم فأذن لنا فنكون في موضع من الدار فلما رأى ذلك على بعث الى طلحة
والمزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب محمد كلهم بدرى ثم دخلوا على عثمان ومعهم
الكتاب والگلام والبعير فقال على الغلام غلامك والبعير بعيرك فقال نعم قال فانت
كتبت هذا الكتاب قال لا وحلف بالله ما كتبت ولا أمرت ولا علمت فقال له فالخاتم
خاتمك قال نعم قال فكيف يخرج غلامك ببعيرك وكتاب عليه خاتمك لا تعلم به فحلف
بالله ما كتبت هذا الكتاب ولا وجهت ولا أمرت فشك القوم في أمر عثمان وعلموا
انه لا يحلف بباطل فقال قوم منهم لا يبرأ عثمان عن قلوبنا الا ان يدفع الينا امر وان حتى
نعرف كيف يأمر بقتل رجال من اصحاب رسول الله وقطع أيديهم بغير حق فان كان
عثمان كتيبه عزلناه وان كان مروان كتيبه نظرنا في أمره وما يكون في أمر مروان
فانصرف القوم عنه ولزموا بيوتهم واني عثمان ان يخرج لهم مروان وخشي عليه القتل
فبلغ عليا ان عثمان يراد قتله فقال انا أردنا مروان فأما قتل عثمان فلا ثم قال للحسن
والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوموا على باب عثمان ولا تدعا احدا يصل اليه وبعث
المزبير ابنه على كرهه وبعث طلحة ابنه كذلك وبعث عدة من اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم ابناءهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسألوه ان يخرج مروان فاشرف
عليهم عثمان من اعلى القصر فقال يا معشر المسلمين اذ كررتم الله أستم تعلمون ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم طلب دار بني فلان ليوسع بها للمسلمين في مسجدهم فاشتريتها
من خالص مالي وأتم اليوم تمنعوني ان أصلى فيه اذ كررتم الله يا معشر المسلمين أستم
تعلمون ان بئر رومة كانت تباع القرية منها بدرهم فاشتريتها من خالص مالي فجعلت
رشائي كرشاء واحد من المسلمين وأستم تمنعوني ان أشرب من ماءها وانا اشتريتها
حتى اتي ما أفطر الا على ماء البحر أستم تعلمون انكم نعمتم على أشياء فاستغفرت
الله وتبت اليه منها وتزعمون اني غيرت وبدلت فابعثوا على شاهدين مسلمين
والا فاحلف بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت الكتاب ولا أمرت به ولا أطلعت عليه

يا قوم لا يجرمكم شقاي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح او قوم هود او قوم صالح
 يا قوم لا تقتلوني فانكم ان قتلتموني كنتم هكذا وشبك بين اصابعه يا قوم ان الله رضى
 لكم السمع والطاعة وحذركم المعصية والفرقة فاقبلوا نصيحة الله واحذروا عاقبه
 فانكم ان فعلتم الذى اتم فاعلون لا تقوم الصلاة جميعا ويسلط عليكم عدوكم وانى
 اخبركم ان قوما اظهروا للناس انهم انما يدعوننى الى كتاب الله تعالى والحق فلما
 عرض عليهم الحق رغبوا عنه وتركوه وطال عليهم عمرى واستعجلوا القدرى وقد
 كانوا كتبوا اليكم انهم قد رضوا بالذى اعطيتمهم ولا أعلم انى تركت من الذى عاهدتهم
 عليه شيئا وكانوا رضوا انهم يطلبون الحدود وترك المظالم وردها الى أهلها فرضيت
 بذلك وقالوا يؤمر عمرو بن العاص وعبد الله بن قيس ومثلهما من ذوى القوة والامانة
 وكل ذلك فعلت فلم يرضوا وحالوا بينى وبين المسجد فابتزوا ما قبروا عليه بالمدينة وهم
 يخبروننى بين احدى ثلاث اما ان يقيدوني بكل رجل اصببت خطأ أو عمدا واما ان
 اعزل عن الامر فيؤمر واحدا واما ان يرسلوا الى من اطاعهم من الجنود وأهل الامصار
 فارسلوا اليكم فأتيتم لتبذرونى من الذى جعل الله لى عليكم من السمع والطاعة فسمعت
 منهم وأطعتموهم والطاعة لى عليكم دونهم فقلت لهم اما اعادة من نفسى فقد كان قبلى
 خلقا ومن يتولى السلطان يخطفه ويصيب فلم يستقم من أحد منهم وقد علمت انهم
 يريدون بذلك نفسى واما ان أتبرأ من الامر فان يصلبوني أحب الى من ان أتبرأ من جنة
 الله تعالى وخلافته بعد قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لى يا عثم ان الله تعالى
 سيقمصك قميصا بعدى فان أرادك المنافقون على خلعهم فلا تخلصه حتى تلقانى ولم أكن
 استكرهتهم من قبل على السمع والطاعة ولكن أتوها طائعين يبتغون بذلك مرضاة
 الله وصلاح الامة ومن يكن منهم يبتغى الدنيا فلن ينال منها الا ما كتب له فاتقوا الله فانى
 لا أرضى لكم ان تنكثوا عهد الله وانى أنشدكم الله والاسلام ان لا تأخذوا الحق ولا
 تعطوه منى وما أبرى نفسى ان النفس لا مارة بالسوء الا ما رحم ربه وانى عاقبت أقواما
 وما أبتغى بذلك الا الخير وانى أتوب الى الله من كل عمل عملته وأستغفره أما والله لقد
 علمتم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرى مسلم الا فى احدى ثلاث

الردة عن الاسلام والزنا بعد الاحصان ولا والله ما كان ذلك منى في جاهلية ولا اسلام
أورجل قتل رجلا فيقاده فقال بعضهم انه ليقول مقالا وقال آخر ائس سمعتم منه
ليصرفنكم فابوا رموه بالسهم واستقبلوه بما لا يستقبل مثله ثم أشرف عليهم عبد الله بن
سلام وكان من أهل الدار فقال يامعشر من حاصر دار عثمان من المهاجرين والانصار
ممن أنعم الله عليهم بالاسلام لا تقتلوا عثمان فوالله ان حقه على كل مؤمن كحق الوالد على
ولده والله ان على حوائط المدينة اثني عشر الف ملك منذ أمد الله بهم نبيكم صلى الله
عليه وسلم والله لئن قتلتموه ليسخطن عليكم ربكم ولتتفرقن ملائكته عنكم وليقتلن
بقتله أقواما عم في الاصلاب والارحام وما خلقوا واني لاجده في التوراة التي أنزل الله
على موسى عليه السلام وكتب بيده عز وجل اليكم بالعبراني وبالعربي خليفتم المظلوم
الشهيد والذي نفسى بيده لئن قتلتموه لا تؤدى بعده طاعة الا عن مخافة ولا توصل
رحم عن مكافأة وليقتلن به الرجال ومن في الاصلاب فقالوا له أياهم ودى أشبع بطنك
وكسى ظهرك والله لا ينتطح فيه شاتان ولا يتناقر فيه ديكان فقال أما الشاتان والديكان
فصدقتم ولكن التيسان الاكبران يتناطحان فيه فخصبوه ورموه حتى شجوه فالتفت
عثمان فقال له زعموا انك أشبعت بطني وكسوت ظهري فاصبر يا امير المؤمنين فوالذي
نفسى بيده انى أجرك في كتاب الله تعالى المنزل الخليفة المظلوم الشهيد فرميت بالسهم
من كل جانب وكان الحسن بن علي حاضرا فأصابه سهم فخصبه الدم وأصاب مروان
سهم وهو في الدار وخصب محمد بن طلحة وشج قبر مولى على نخشى محمد بن أبي بكر
ان يعضب بنو هاشم للحسن فيسير ونها فتنة

﴿ قتل عثمان رضى الله عنه وكيف كان ﴾

قال وذكروا ان محمد بن أبي بكر لما خرج الحسن بن علي أخذ بيد رجلين فقال
لهما ان جاءت بنو هاشم فقرأوا الدماء على وجه الحسن كشفوا الناس عن عثمان وبطل
ما تريدون ولكن قوموا حتى نتسور عليه فنقتله من غير ان يعلم أحد فتسوره
وصاحبه من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم أحد من كان معه
لان كل من معه كان فوق البيت ولم يكن معه الا امر أنه فدخل عليه محمد بن أبي بكر

فصرعه وقعد على صدره وأخذ بلحيتته وقال يا نعتل ما أغنى عنك معاوية وما أغنى عنك ابن عامر وابن أبي سرح فقال له عثمان لورأني أبوك رضى الله عنه لبكأني ولساءه مكانك منى فتراخت يده عنه وقام عنه وخرج فدعا عثمان بوضوء فتوضأ وأخذ مصحفاً فوضعه في حجره ليتحرم به ودخل عليه رجل من أهل الكوفة بمشقة في يده فوجأها منكبها مما يلي الترقوة فادماه ونضح الدم على ذلك المصحف وجاء آخر فصر به برجله وجاء آخر فوجأه بقائم سيفه فغشى عليه ومحمد بن أبي بكر لم يدخل مع هؤلاء فتصاحج نساؤه ورش الماء على وجهه فافاق فدخل محمد بن أبي بكر وقد أفاق فقال له أى نعتل غيرت وبدلت وفعلت ثم دخل رجل من أهل مصر فاخذ بلحيتته فنتف منها خصلة وسل سيفه وقال افرجوا لى فعلاه بالسيف فتلقاه عثمان ييسده فقطعها فقال عثمان أما والله أنها أول يدخل المفضل وكتبت القرآن ثم دخل رجل أزرق قصير مجرد ومعه جزر من حديد فشى اليه فقال على أى ملة أنت يا نعتل فقال لست بنعتل ولكنى عثمان بن عفان وأنا على ملة ابراهيم حنيفا وما أنا من المشركين قال كذبت وضره بالجزر على صدغه الايسر فغسله الدم وخر على وجهه وحالت نائلة بنت الفرافصة زوجته بينه وبينه وكانت جسيمة وألقت بنت شيبه نفسها عليه ودخل عليه رجل من أهل مصر ومعه سيف مصلت فقال والله لا قطعن أنفه فعالج امر أنه عنه فكشف عنها درعها فلما لم يصل اليه ادخل السيف بين قرطها ومنكبها فصر بت على السيف فقطع أناملها فقالت يارباح غلام لعثمان أسود ومعه سيف أعنى عنى هذا فصر به الاسود فقتله ثم دخل آخر معه سيف فقال افرجوا لى فوضع ذباب السيف فى بطن عثمان فامسكت نائلة زوجته السيف فزأصا بها ومضى السيف فى بطن عثمان فقتله فخرجت امرأته وهى تصيح وخرج القوم هاربين من حيث دخلوا فلم يسمع صوت نائلة لما كان فى الدار من الجلبة فصعدت امرأته الى الناس فقالت ان أمير المؤمنين قد قتل فدخل الحسن والحسين ومن كان معهما فوجدوا عثمان مقتولا قد مثل به فاكبوا عليه يبكون وخرجوا فدخل الناس فوجدوه مقتولا فبلغ عليا الخبر وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم فدخلوا

عليه واسترجعوا واكبوا عليه ليكون ويعولون حتى غشى على على ثم افاق
 فقال لابنيه كيف قتل امير المؤمنين وانما على الباب فرجع يده فضرب الحسن
 والحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبدالله بن الزبير وخرج على وقد سلب عقله
 لا يدري ما يستقبل من أمره فقال طلحة مالك يا أبا الحسن ضربت الحسن والحسين فقال
 ياطلحة يقتل أمير المؤمنين ولم تقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لودفع مروان لم يقتل
 فقال على لودفع مروان قتل قبل ان تقوم عليه حكومة فخرج على فأتى منزله وأغلق
 الباب وكتبت نائلة بنت الفرافصة الى معاوية تصف دخول النور على عثمان وأخذه
 المصحف ليتحرم به وما صنع محمد بن أبي بكر وأرسلت بقميص عثمان مضرجاً بالدم
 ممزقا وبالخصلة التي تنفها محمد بن أبي بكر من لحيته فعقدت الشعر في زر القميص ثم
 دعت النعمان بن بشير الانصاري فبعثته الى معاوية ومضى بالقميص حتى أتى على
 يزيد بن أسيد ممدأ عثمان بعثه معاوية في أربعة آلاف فاخبرهم بقتل عثمان فانصرفوا الى
 الشام قال ثم دخل أهل مصر الدار فلما رأوا عثمان مقتولا ندموا واستحيوا وكره أكثرهم
 ذلك وثار أهل الدار في وجوههم فأخرجوهم منها ثم اقتتلوا عند الباب فضرب
 مروان بالسيف فصرع

﴿ دفن عثمان بن عفان رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا ان عبدالرحمن بن ازهر قال لم أكن دخلت في شيء من أمر عثمان
 لاعليه ولالة فاني لجالس بفناء داري ليلا بعدما قتل عثمان بليلة اذ جاءني المنذر بن
 الزبير فقال ان أخي يدعوك فقمتم اليه فقال لي ان اردنا ان ندفن عثمان فهل لك قلت
 والله ما دخلت في شيء من شأنه وما أريد ذلك فانصرفت عنه ثم اتبعته فاذا هو في نفر فيهم
 جبير بن مطعم وأبو الجهم بن حذيفة والمسور بن مخرمة وعبدالرحمن بن أبي بكر وعبدالله
 ابن الزبير فاحتملوه على باب وان رأسه ليقول طق طق فوضعه في موضع الجنائز فقام
 اليهم رجال من الانصار فقالوا لهم لا والله لا تصلون عليه فقال أبو الجهم الاتدعون
 نصلي عليه فقد صلى الله تعالى عليه وملائكته فقال له رجل منهم ان كنت فأدخلك الله
 مدخله فقال له حشرني الله معه فقال له ان الله حاشرك مع الشياطين والله ان تركناكم

به لعجزنا فقال القوم لابي الجهم اسكت عنهم وكف فسكت فاحتلموه ثم انطلقوا مسرعين كاني اسمع وقع رأسه على اللوح حتى وضعوه في ادنى البقيع فاتاهم جبلة بن عمرو الساعدي من الانصار فقال لا والله لا ندفنوه في بقيع رسول الله ولا نترككم تصلون عليه فقال أبو الجهم انطلقوا بنا ان لم نصل عليه فقد صلى الله عليه فخرجوا ومعهم عائشة بنت عثمان معها مصباح في حق حتى اذا أنوبه جسر كوكب حفر والله حفرة ثم قاموا يصلون عليه وأمههم جبير بن مطعم ثم دلوه في حفرة فلما رأته ابنته صاحت فقال ابن الزبير والله لئن لم تسكتي لأضربن الذي فيه عينيك فدفنوه ولم يلحدوه بلبن وحثوا عليه التراب حثوا

﴿ بيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه وكيف كانت ﴾

قال وذكروا انه لما كان في الصباح اجتمع الناس في المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان رحمه الله وسقط في ايديهم وأكثر الناس على طلحة والزبير واتهموها بقتل عثمان فقال الناس لهما أيها الرجلان قد وقعتما في أمر عثمان فخليما عن انفسكما فقام طلحة فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس انوا لله ما تقول اليوم الا ما قلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا أن نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وأمره الى الله ثم قام الزبير فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها الناس ان الله قد رضى لكم الشورى فاذهب بها الهوى وقد تشاورنا فرضينا عليك فبايعوه واما قتل عثمان فاننا نقول فيه ان أمره الى الله وقد احدث احدنا والله وليه فيما كان فقام الناس فأثوا علياً في داره فقالوا نبايعك فديدك لا بد من أمير فأنت أحق بها فقال ليس ذلك اليكم انما هو لاهل الشورى وأهل بدر فمن رضى به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة فنجتمع ونظرفي هذا الامر فاني ان يبايعهم فانصرفوا عنه وكلم بعضهم بعضا فقالوا يمضى قتل عثمان في الافاق والبلاد فيسمعون بقتله ولا يسمعون انه بويع لاحد بعده فيثور كل رجل منهم في ناحية فلا تأمن ان يكون في ذلك الفساد فارجعوا الى علي فلا تتركوه حتى يبايع فيسير مع قتل عثمان بيعة على فيطمئن الناس ويسكنون فرجعوا الى علي وترددوا الى الاشرار النخعي فقال لعلي ابسط يدك نبايعك فقال له مثل

ما قال لهم فقال الاشر والله لتمدن يدك نبا يعك أو لتعصرن عينيك عليهما ثالثة ولم يزل به يكلمه ويخوفه الفتنة ويذكر مثله انه ليس احد يشبهه فديده فبايعه الاشر ومن معه ثم أتوا طلحة فقالوا له أخرج فبايع قال من قالوا علياً قال تجتمع الشورى وتنظر فقالوا أخرج فبايع فامتنع عليهم فجاءوا به يلبسونه فبايعه بلسانه ومنعه يده فقال أبو ثور كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحي وأضعه وعلى ينظر الى لا يأمرني ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في أثره والناس حوله يباعونه فدخل حائطاً من حيطان بني مازن فألجؤه الى نخلة وحالوا بيني وبينه فنظرت اليهم وقد أخذت أيدي الناس ذراعه تختلف أيديهم على يده ثم أقبل الى المسجد الشريف وكان أول من صعد المنبر طلحة فبايعه بيده وكانت أصابعه شلاً فتطير منها على فقل ما أخلقها ان تنكث ثم بايعه انزير وسعد وأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم جميعاً ثم نزل فدعا الناس وأمر بطلب مر وان فهرب منه وطلب نفرأ من بني أمية وابن أبي معيط فهربوا وخرجت عائشة باكية تقول قتل عثمان رحمه الله فقال لها عمر بالامس تحرضين عليه الناس واليوم تبكينه ثم جاء علي الى امرأة عثمان فقال لها من قتل عثمان قالت لا أدري دخل عليه رجال لا أعرفهم الا أن أرى وجوههم وكان معهم محمد بن أبي بكر فدعا علي محمداً فسأله عما ذكرت امرأة عثمان فقال محمد صدقت قد والله دخلت عليه فذكر لي أبي فقامت عنه وأنا نائب الى الله تعالى والله ما قتلته ولا أمسكته فقالت صدق ولكن هو ادخلهم قال ثم خرج طلحة فلقى عائشة فقالت له ما صنع الناس قال قتلوا عثمان قالت ثم ما صنعوا قال بايعوا علياً ثم أتوني فأكرهوني ولببوني حتى بايعت قالت وما لي على يستولى على رقابنا لا أدخل المدينة ولعلي فيها سلطان فرجعت وكان الزبير خراجاً لم يشهد قتل عثمان وكان عمر وبن العاص بفلسطين يوم قتل عثمان فطلع عليه راكب من الحجاز فقال ما وراءك قال تركت عثمان محصوراً فقال عمر وقد يضرب العير والمسكواة في النار ثم لبث اياماً فطلع عليه راكب آخر فقال له عمر وما الخبر قال قتل عثمان قال فما فعل الناس فقال بايعوا علياً قال فما فعل علي في قتلة عثمان قال دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال ما أمرت ولا نهيت ولا سرني ولا ساءني قال فما فعل بقتلة عثمان فقال

آوى ولم يرض وقد قال له مروان ان لا تسكن أمرت فقد توليت الامر وان لا تسكن
 قتلت فقد آوىت الفاتلين فقال عمرو بن العاص خلط والله أبو الحسن قال ثم كتب
 عمرو بن العاص الى سعد بن أبي وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ومن تولى كبره
 فكتب اليه سعد انك سألتني من قتل عثمان وانى أخبرك انه قتل بسيف سلته
 عائشة وصقله طلحة وسمه ابن أبي طالب وسكت الزبير وأشار بيده وامسكنا نحن
 ولوشنا فدفعناه عنه ولكن عثمان غير وتغير واحسن واساء فان كنا أحسنا فقد أحسنا
 وان كنا أسأنا فاستغفر الله وأخبرك ان الزبير مغلوب بغلبة أهله وبطلبه بذنبه وطلحة
 لو يجدان يشق بطنه من حب الامارة لشقه قال وكان ابن عباس غائباً بمكة المشرفة فاقبل
 الى المدينة وقد بايع الناس علياً قال ابن عباس فوجدت عنده المغيرة بن شعبه فجلست حتى
 خرج ثم دخلت عليه فسألني وسألته ثم قلت له ما قال لك الخارج من عندك آفنا قال
 قال لي قبل هذه الدخلة أرسل الى عبد الله بن عامر بعهدته على البصرة والى معاوية بعهدته
 على الشام فانك تهدي عليك البلاد وتسكن عليك الناس ثم أتاني الآن فقال لي اني
 كنت أشرت عليك برأى لم اتعقبه فلم أرى ذلك رأياً وانى أرى أن ننبذ اليهما العداوة فقد
 كفاك الله عثمان وهما هون مومة منه فقال له ابن عباس أما المرة الاولى فقد نصحك
 فيها وأما الثانية فقد غشك فيها قال فاني قد وليتكم الشام فسر اليها قال قلت ليس هذا
 برأى ترى معاوية وهو ابن عم عثمان محلياً بيني وبين عمه ولست آمن ان أظفر بي ان
 يقتلني بعثمان وادنى ما هو صانع ان يحبسني ويحكم على ولكن اكتب الى معاوية
 فنه وعده فان استقام لك الامر فابعثني قال ثم أرسل بالبيعة الى الافاق والى جميع
 الامصار فجاأته البيعة من كل مكان الا الشام فانه لم يأتها منها بيعة فإرسل الى المغيرة بن
 شعبه فقال له سر الى الشام فقد وليتكمها قال تبعثني الى معاوية وقد قتل ابن عمه ثم آتته
 واليا فيظن اني من قتلة ابن عمه ولكن ان شئت ابعث اليه بعهدته فانه بالحرى اذا بعثت
 له بعهدته يسمع ويطيع فكتب على الى معاوية أما بعد فقد وليتكم ما قبلك من الامر
 والمال فبايع من قبلك ثم أقدم الى في ألف رجل من أهل الشام فلما أتى معاوية كتاب
 على دعا بطومار فكتب فيه من معاوية الى على أما بعد فانه

ليس بيني وبين قيس عتاب غير طعن الكلي وضرب الرقاب

فلما أتى عليا الكتاب ورأى ما فيه وما هو مشتمل عليه كره ذلك وقام فأتى منزله
فدخل عليه الحسن ابنه فقال له أما والله قد كنت أمرتك فعضيتني فقال له علي وما
أمرتني به فعضيتك فيه قال أمرتك أن تترك رواحك فتلحق بمكة المشرفة فلا تنهتني
ولا تلحق شيئا من أمره فعضيتني وأمرتك حين دعيت إلى البيعة أن لا تبسط يدك إلا على
بيعة جماعة فعضيتني وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير أن لا تكرههما على
البيعة وتخلي بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاما كاملا فوالله لو تشاوروا
عاما ما زويت عنك ولا وجدوا منك بدأ وأنا أمرتك اليوم أن تقيهما بيعتهما وترد
إلى الناس أمرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فاني والله قدر أيت الغدر في
رؤسهم وفي وجوههم النكث والكرهية فقال له علي أنا إذا مثلك لا والله يا بني ولكن
أقاتل عن أطاعني من عصاني وأيم الله يا بني ما زلت مبعيا على من ذلك جددك فقال له
الحسن وأيم الله يا بني ليظهرن عليك معاوية لأنه من قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا
فقال علي يا بني وما علينا من ظلمه والله ما ظلمناه ولا أمرنا ولا نصرنا عليه ولا كتب
فيه إلى أحد سوادا في ياض وانك لتعلم أن أباك أبرأ الناس من دمه ومن أمره فقال له
الحسن دع عنك هذا والله اني لا أظن بل لا أشك أن ما بي المدينة عاتق ولا عذراء
ولا صبي الا وعليه كفل من دمه فقال يا بني أنك لتعلم أن أباك قدرد الناس عنه مرارا
أهل الكوفة وغيرهم وقد ارسلتكما جميعا بسيفيكما لتنصرا له وتموتان دونه فنهيا كما عن
القتال ونهى أهل الدار أجمعين وأيم الله لو أمرني بالقتال لقاتلت دونه أو أموت بين يديه
قال الحسن دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون
قال ثم دخل المغيرة بن شعبة فقال له علي هل لك يا مغيرة في الله قال فأين هو
يا أمير المؤمنين قال تأخذ سيفك فتدخل معنا في هذا الامر فتدرك من سبقك
وتسبق من معك فاني أرى أمورا لا بد للسيف ان تشحذها وتقطف
الرؤس بها فقال المغيرة اني والله يا أمير المؤمنين ما رأيت عثمان مصيبا ولا قتله
صوابا وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فاريدا أمير المؤمنين ان أذنت لي ان أضع

سيفي وانا في بيتي حتى تنجلي الظلمة ويصلح قمرها ففسرى مبصرين تفقوا آثار
المهتدين وبتقى سبيل الجائزين قال على قد اذنت لك فكن من أمرك على ما بدالك
فقام عمار فقال معاذ الله يا مغيرة تعقد أعمى بعد ان كنت بصيرا يغلبك من غلبته ويسبقك
من سبقته أنظر ماترى وما تفعل فاما انافلا أكون الا في الرعيل الاول فقال له المغيرة
يا أبا القميظان اياك ان تكون كقاطع السلسلة فر من الضحل فوقع في الرمضاء فقال
على لعمار دعه فانه لن يأخذ من الآخرة الا ما خالطه الدنيا اما والله يا مغيرة انها المثوبة
المؤيدة تؤدى من قام فيها الى الجنة ولما اختار بعدها فاذا غشيتك فم في بيتك فقال
المغيرة أنت والله يا أمير المؤمنين أعلم مني ولئن لم أقاتل معك لأعين عليك فان يكن
ما فعلت صوابا فياه أردت وان خطأ فنه نجوت ولى ذنوب كثيرة لأقبل لى بها الا
الاستغفار منها ﴿ خطبة على بن أبى طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكر وان البيعة لما تمت بالمدينة خرج على الى المسجد الشريف فصعد
المبر فحمد الله تعالى وأثنى عليه ووعد الناس من نفسه خيراً وتألفهم جهده ثم قال
لا يستغنى الرجل وان كان ذامال وولد عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم وألستهم هم
اعظم الناس حيلة من ورائه واليه سعيه وأعظفهم عليه ان أصابته مصيبة أو نزل به
بعض مكاره الامور ومن يقبض يده عن عشيرته فانه يقبض عنهم يداً واحدة وتقبض
عنه أيد كثيرة ومن بسط يده بالمعروف ابتغاء وجه الله تعالى يخلف الله ما أنفق في دنياه
ويضاعف له في آخرته واعلموا ان لسان صدق يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال فلا يزدان أحدكم كبر يلا ولا عظمة في نفسه ولا يغفل أحدكم عن القرابة ان
يصلها بالذى لا يزيده ان أمسكه ولا ينقصه ان أهلكه واعلموا ان الدنيا قد أدبرت
والآخرة قد أقبلت الاوان المضمار اليوم والسبق غدا الا وان السبقة الجنة والغاية
النار الا ان الامل يشهى القلب ويكذب الوعد ويأتى بغفلة ويورث حسرة فهو
غرور وصاحبه في عناء فافزعوا الى قوام دينكم واتمام صلاتكم وأداء زكاتكم
والنصيحة لا مامكم وتعلموا كتاب الله وأصدقوا الحديث عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وأوفوا بالعهد اذا عاهدتم وأدوا الامانات اذا ائتمتم وارغبوا ثواب الله

وارهبوا عذابه واعلموا بالخير تجز وبالخير يوم يفوز بالخير من قدم الخير

﴿ اختلاف الزبير وطلحة على علي كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا ان الزبير وطلحة أتيا عليا بعد فراغ البيعة فقلا هل تدري علي ما بايعناك يا أمير المؤمنين قال علي نعم قال السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه أبا بكر وعمر وثمان فقلا لا ولكننا بايعناك على انا شريكك في الامر قال علي لا ولكنكما شريكان في القول والاستقامة والعون على العجز والاولاد قال وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن فلما استبان لهما ان عليا غير مولهما شيئا أظهرتا الشكاة فتكلم الزبير في ملاء من قریش فقال هذا جزاؤنا من علي قمتا له في أمر عثمان حتى أثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا غيرنا فقال طلحة ما اللوم الا انا كنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه أحدنا و بايعناه وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده فاصبحنا قد أخطأنا ما رجونا قال فانتهى قولهما الى علي فدعا عبد الله بن عباس وكان استوزره فقال له بلغك قول هذين الرجلين قال نعم بلغني قولهما قال فتأري قال أرى انهما أحبا الولاية فول البصرة الزبير وول طلحة الكوفة فانهما ليسا بأقرب اليك من الوليد وابن عامر من عثمان فضحك علي ثم قال ويحك ان العراقين بهما الرجال والاموال ومتى تملكنا رقاب الناس يستميلنا السفية بالطمع ويضر بالضعيف بالبلاء ويقويا على القوى بالسلطان ولو كنت مستعملا احد الضره ونفعه لاستعملت معاوية على الشام ولولا ما ظهر لي من حرصهما على الولاية لكان لي فيهما رأى ثم أتى طلحة والزبير الى علي فقلا يا أمير المؤمنين ائذن لنا الى العمرة فان قم الى اتقضائها رجعنا اليك وان تسررتبعك فنظر اليهما وقال نعم والله ما العمرة تريدان ان تمضيا الى شأنكما فمضيا

﴿ خلاف عائشة رضی الله عنها على علي ﴾

قال وذكروا ان عائشة لما أتاها انه بويع لعلي وكانت خارجة عن المدينة ثقيل لها قتل عثمان و بايع الناس عليا فقالت ما كنت أبالي ان تقع السماء على الارض قتل والله مظلوما وانا طالبة بدمه فقال لها عبيد أن أول من طعن عليه وأطمع الناس

فيه لانت ولقد قلت اقتلوا نعتلا قد فجر فقالت عائشة قد والله قلت وقال الناس وآخر
قولي خير من أوله فقال عميد عذر والله ضعيف يأثم المؤمنين ثم قال

منك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت أمرت بقتل الاما م وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا أطعناك في قتله وقاتله عندنا من أمر

قال فلما أنى عائشة خبر أهل الشام انهم ردوا بيعة على وأبو ان يبايعوه أمرت
فعمل لها هودج من حديد وجعل فيه موضع عينها ثم خرجت ومعها الزبير وطلحة
وعبد الله بن الزبير ومحمد بن طلحة

﴿ اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة ﴾

(عن مشاهدة علي وحروبه)

قال وذكروا ان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين ائذن لي آتي
عبد الله بن عمر فالكلمة لعلمه يخف معنا في هذا الامر فقال علي نعم فأتاه فقال له يا أبا
عبد الرحمن انه قد بايع عليا المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك
وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف في أهل الصلاة وقد علمت أن علي
القاتل القتل وعلى المحصن الرجم وهذا يقتل بالسيف وهذا يقتل بالحجارة وان عليا لم
يقتل أحدا من أهل الصلاة فيلزمه حكم القاتل فقال ابن عمر يا أبا اليقظان ان أبي جمع
أهل الشورى الذي قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فكان أحقهم
بها علي غير انه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه ولكن والله ما أحب ان لي الدنيا وما عليها
واني أظهرت وأضمرت عداوة علي قال فانصرف عنه فاخبر علياً بقوله فقال علي
لو أتيت محمد بن مسلمة الانصاري فأتاه عمار فقال له محمد مرحبا بك يا أبا اليقظان علي
فرقة ما بيني وبينك والله لولا ما في يدي من رسول الله صلى الله عليه وسلم لبايعت عليا
ولوان الناس كلهم عليه لكنت معه ولكنه يا عمار كان من النبي أمر ذهب في الرأي
فقال عمار كيف قال قال رسول الله اذ رأيت المسلمين يقتتلون أو اذا رأيت أهل
الصلاة فقال عمار فان كان قال لك اذ رأيت المسلمين فوالله لا ترى مسلمين يقتتلان

بسيهما أبدا وان كان قال لك أهل الصلاة فمن سمع هذا معك انما أنت أحد
 الشاهدين فتريد من رسول الله قولا بعد قوله يوم حجة الوداع دماؤكم وأموالكم
 عليكم حرام الا بحد فتقول يا محمد لا نقاتل المحدثين قال حسبك يا أبا اليقظان قال
 ثم أتى سعد بن أبي وقاص فكلمه فأظهر الكلام القبيح فانصرف عمار الى علي فقال
 له على دع هؤلاء الرهط اما ابن عمر فضعيف وأما سعد فسود وذنب الى محمد بن
 مسلمة انى قتلت أخاه يوم خيبر مرحب اليهود

﴿ هرب مروان بن الحكم من المدينة المنورة ﴾

قال وذكر وان مروان بن الحكم لما بويع على هرب من المدينة فلحق بعائشة
 بمكة فقالت له عائشة ما وراءك فقال مروان غابنا على أنفسنا فقال له رجل من أهل مكة
 اياك وعليا فقد طلبك ففر من بين يديه فقال مروان لم فوالله ما يجد الى سبيلا أما هو فقد
 علمت انه لا يأخذني بظن ولا ينصب على الا اليقين وأيم الله ما بالي اذا قصر على سيفه
 ما طال على من لسانه فقال الرجل اذا طال الله عليك لسانه طال سيفه قال مروان
 كلا ان اللسان أدب والسيف حكم

﴿ خروج علي من المدينة ﴾

قال وذكر وان عليا تردد بالمدينة أربعة أشهر ينتظر جواب معاوية وقد كان
 كتب اليه كتابا بعد كتاب يمينة ويعدده أولا ثم كتبا يخوفه ويتوعده فحبس معاوية
 جواب كتابه ثلاثة أشهر ثم أتاه جوابه على غير ما يحب فلما أتاه ذلك شخص من
 المدينة في تسعمائة راكب من وجوه المهاجرين والانصار من أهل السوابق مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم بشر كثير من أخلاط الناس واستخلف على
 المدينة قثم بن عباس وكان له فضل وعقل وأمره ان يشخص اليه من أحب الشخصوص
 ولا يحمل أحدا على ما يكره تخف الناس الى علي بعده ومضى معه من ولده الحسن
 والحسين ومحمد فلما كان في بعض الطريق أتاه كتاب اخيه عقيل بن ابي طالب فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد يا أخى كلاك الله والله جأثرك من كل سوء وعاصمك
 من كل مكر وه على كل حال وانى خرجت معتمرا فلقيت عائشة معها طلحة والزبير

وذو وهما وهم متوجهون الى البصرة قد أظهروا الخلاف ونكثوا البيعة وركبوا عليك
 قتل عثمان وتبعهم على ذلك كثير من الناس من طغاتهم وأوابشهم ثم مر عبدالله بن أبي
 سرح في نحو من أربعين راكباً من أبناء الطلقاء من بني أمية فقلت لهم وعرفت المنكر في
 وجوههم أبعافية تلحقون عداوة والله انها منكم ظاهرة غير مستكرة تريدون بها
 اطفاء نور الله وتغيير أمر الله فاسمعني القوم وأسمعتم ثم قدمت مكة فسمعت أهلها
 يتحدثون ان الضحاك بن قيس أغار على الحيرة واليمامة فأصاب ماشاء من أموالهما
 ثم انكفأ راجعاً الى الشام فأف حياة في زهو جراً عليك الضحاك وما للضحاك الا تقع
 بقرقرة فظننت حين بلغني ذلك ان أنصارك خذلك فكتب الى يا بن أمي برأيك
 وأمرك فان كنت الموت تريد تحملت اليك بنى أخيك وولد أبيك فعشنا ما عشت
 ومتنا معك اذا مت فوالله ما أحب ان أبقى بعدك فوالله الا عز الاجل ان عيشاً اعيشه
 بعدك في الدنيا لغير هنيء ولا مرىء ولا نحييم والسلام فكتب اليه على كرم الله
 وجهه أما بعد يا أخي فكلأك الله كلاءته من يخشاه انه حميد مجيد قدم على عبدالرحمن
 الأزدي بكتابك تذكريه انك لقيت ابن أبي سرح في أربعين من ابناء الطلقاء من بني
 أمية متوجهين الى المغرب وابن أبي سرح يا أخي طال ما كاد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وصد عن كتابه وسنته وبقاها عوجاً فدع ابن أبي سرح وقريشاً وتركاضهم
 في الضلال فان قريشاً قد اجتمعت على حرب أخيك اجتمعا على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قبل اليوم وجهوا حقي وحمدوا فضلي ونصبوا الى الحرب وجدوا في اطفاء
 نور الله اللهم فاجز قريشاً عنى بقاها فقد قطعت رحمي وظهرت على وسلمتني سلطان
 ابن عمي وسلمت ذلك لمن ليس في قرابتي وحقي في الاسلام وسابقتي التي لا يدعى مثلها
 مدع الا ان يدعى مالا أعرف ولا أظن الله يعرفه والحمد لله على ذلك كثيراً وأما ما
 ذكرت من غارة الضحاك على الحيرة واليمامة فهو أذل والألم من ان يكون مر بها
 فضلاً عن الغارة ولكن جاء في خيل جريرة فسرحت اليه جنوداً من المسلمين فلما بلغه
 ذلك ولي هارباً فاتبعوه فاحتموه ببعض الطريق حين همت الشمس للاياب فاقتتلوا

وقتل من أصحابه بضعة عشر رجلا ونجاها ربا بعد ان أخذ منه بالحقق فولوا الليل ما نجا
وأما سألت ان اكتب اليك منه برأى فان رأيت جهاد المضلين حتى ألقى الله لا يزيدنى
كثرة الناس حولى عزة ولا تفرقهم عنى وحشة لانى محق والله مع الحق وما كره الموت
على الحق لان الخير كله بعد الموت لمن عقل ودعا الى الحق وأما ما عرضت به من مسيرك
الى بينيك وبنى أبيك فلا حاجة لى فى ذلك فذرهم راشدا مهديا فوالله ما أحب ان تهلكوا
معى ان هلكت وانا كما قال أخو بنى سليم

فان تسألنى كيف صبرى فأنى صبور على ريب الزمان صليب

عزيز على ان أرى بكآبة فيشمت واش أوياء حبيب

﴿ كتاب أم سلمة الى عائشة ﴾

قال وذكر وانه لما تحدث الناس بالمدينة بمسير عائشة مع طلحة والزبير ونصبتهم
الحرب لعلى وتألفهم الناس كتبت أم سلمة الى عائشة أما بعد فانك سدة بين رسول الله
و بين أمته وحجابك مضروب على حرمة قد جمع القرآن الكريم ذياك فلا تبدليه
وسكن عقيرتك فلا تضعيه الله من وراء هذه الامة قد علم رسول الله مكانك لو اراد أن
يعهد اليك وقد علمت ان عمود الدين لا يثبت بالنساء ان مال ولا يرأب بهن ان انصدع
خمرات النساء غض الابصار وضم الذبول ما كنت قائلة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لو عارضك باطراف الجبال والقلوات على قعود من الابل من منهمل الى منهمل ان يعين
الله مهواك وعلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تردىن وقد هتكت حجابك الذى ضرب
الله عليك عهدها ولواتيت الذى تردىن ثم قيل لى ادخلى الجنة لاستحييت ان ألقى
الله هاتكة حجابا قد ضرب به على فاجعلى حجابك الذى ضرب عليك حصنك فابعيه
منزلا لك حتى تلقيه فان أطوع ما تكونين اذا ما لزمته وأنصح ما تكونين اذا ما قدمت
فيه ولو ذكرك كلالا ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم لهشتنى نهش الحية والسلام
فكسبت اليها عائشة ما أقبلنى لوعظك واعلمنى بنصحك وليس مسيرى على ما تظنين
ولنم المطلع مطلع فرقت فيه بين فئتين متناجزتين فان أقدر فى غير حرج وان أخرج
فلا غنى بى عن الازدياد منه والسلام

﴿استنفار عدى بن حاتم قومه لنصرة علي رضي الله عنه﴾

قال وذكروا ان ابن حاتم قام الى علي فقال يا امير المؤمنين لو تقدمت الى قومي اخبرهم بمسيرك واستنفرهم فان لك من طيء مثل الذي معك فقال علي نعم فافعل فتقدم عدى الى قومه فاجتمعت اليه رؤساء طيء فقال لهم يا معشر طيء انكم امسكتم عن حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشرك ونصرتم الله ورسوله في الاسلام على الردة وعلى قادم عليكم وقد ضمنتم له مثل عدة من معه منكم فحفوا معه وقد كنتم تقاتلون في الجاهلية على الدنيا فقاتلوا في الاسلام على الآخرة فان اردتم الدنيا فعند الله مغانم كثيرة وأنا ادعوكم الى الدنيا والآخرة وقد ضمنتم عنكم الوفاء وباهت بكم الناس فاجيبوا قولي فانكم اعز العرب دارا لكم فضل معاشكم وخيلكم فاجعلوا افضل المعاش للعيال وفضول الخيل للجهاد وقد اظلكم علي والناس معه من المهاجرين والبدرين والانصار فكونوا اكثرهم عدد فان هذا سبيل للحجى فيه الغنى والسرور وللقبيل فيه الحياة والرزق فصاحت طيء عنع نعم حتى كادان يصم من صياحهم فلما قدم علي طيء اقبل علي شيخ من طيء قد هزم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى علي فقال له أنت ابن ابي طالب قال نعم قال مرحبا بك وأهلا قد جعلناك بيننا وبين الله وعديا بيننا وبينك ونحن بينه وبين الناس والله لو آتيتنا غير مبايعين لك لنصرنا لك لقرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيامك الصالحة ولئن كان ما يقال فيك من الخير حقا ان في أمرك وأمر قريش لعجبا اذا أخروك وقدموا غيرك سر فوالله لا يخلف عنك من طيء الا عبد اودعى الا باذنك فشخص معه من طيء ثلاثة عشر ألف راكب

﴿استنفار زفر بن زيد قومه لنصرة علي﴾

قال وذكروا ان زفر بن زيد بن حذيفة الاسدي وكان من سادة بني أسد قام الى علي فقال يا امير المؤمنين ان طيا اخواننا وجيراننا قد اجابوا عديا ولي في قومي طاعة فاذن لي فاتهم قال نعم فاتاهم فجمعهم وقال يا بني اسد ان عدى بن حاتم ضمن لعلي قومه فاجابوه وقضوا عنه ذمامه فلم يعتل الغنى بالغنى ولا الفقير بالفقر وواسى بعضهم بعضا حتى كانوا المهاجرون في الهجرة والانصار في الأثرة وهم جيرانكم في الديار

وخلطأؤكم في الاموال فانشدكم الله لا يقول الناس غدا نصرت طيء وخذلت بنو أسد
وان الجار يقاس بالجار كالنعل بالنعل فان خفتهم فتوسعوا في بلادهم وانضموا الى
جبلهم وهذه دعوة لها ثواب من الله في الدنيا والآخرة فقام اليه رجل منهم فقال يا زفر
انك لست كعدى ولا اسد كطى ارتدت العرب فثبتت طيء على الاسلام وجاد عدى
بالصدقة وقاتل بقومه قومك فوالله لو نفرت طيء باجمعها لمنعت رعاؤها دارها ولوان
منعنا اضعا فناخفنا على دارنا فان كان لا يرضيك منا الا ما رضى عديان طيء فليس
ذلك عندنا وان كان يرضيك قدر ما يرد عنا عذر الخذلان واثم المعصية فلك ذلك منا
فسار معه من اسد جماعة ليست كجماعة طيء حتى قدم بها على على

توجه عائشة وطلحة والزبير الى البصرة ﴿

قال وذكروا انه لما اجتمع طلحة والزبير وذو وهما مع عائشة واجمعوا على المسير
من مكة اتاهم عبد الله بن عامر فدعاهم الى النصره ووعدهم الرجال والاموال فقال سعيد
ابن العاص لطلحة والزبير ان عبد الله بن عامر يدعوك الى النصره وقد فر من أهلها فرار
العبد الآبق وهم في طاعة عثمان ويريد ان يقاتلهم عليا وهم في طاعة علي وخرج
من عندهم اميرا ويعود اليهم طريدا وقد وعدكم الرجال والاموال فاما الاموال فعنده
وأما الرجال فلارجل فقال مروان بن الحكم ايها الشيخان ما يمنعكما ان تدعوا الناس
الى بيعة مثل بيعة علي فان اجابوك عارضتها بيعة كبيعته وان لم يجيبوك عرفها مالكما
في انفس الناس فقال طلحة يمنعنا ان الناس بايعوا عليا بيعة عامة فبم نقضها وقال الزبير
ويمنعنا أيضا من ذلك تماقلنا عن نصره عثمان وخفتنا الى بيعة علي فقال الوليد بن عتبة
ان كنتم اسأتم فقد احسنتم وان كنتم اخطأتم فقد أصبتم وانما اليوم خير منكما امس
فقال مروان أما انافهواى الشام وهو كما البصرة وانام معكم وان كانت الهلكة فقال
سعيد بن العاصى اما أنا فراجع الى منزلى فلما استقام امرهم واجتمعت كلمتهم على
المسير قال طلحة للزبير انه ليس شىء أنفع ولا أبلغ فى استمالة اهواء الناس من ان نشخص
لعبد الله بن عمر فاتياه فقولوا يا أبا عبد الرحمن ان أمننا عائشة خفت لهذا الامر رجاء
الاصلاح بين الناس فاشخص معنا فان لك بها أسوة فان بايعنا الناس فانت أحق بها

فقال ابن عمر أيها الشيخان أتريدان أن تخرجاني من بيتي ثم تلقيا نبي بين مخالف ابن أبي طالب ان الناس انما يخذعون بالدينار والدرهم وانى قد تركت هذا الامر عيانا في عافية أنا لها فالنصر فاعنه وقدم يعلى بن منبه عليهم من اليمن وكان عاملا لعثمان فاخرج اربعمائة بعير ودعا الى الحملان فقال الزبير دعنا من ابك هذه وأقرضنا من هذا المال فاقرض الزبير ستين الفا وأقرض طلحة أربعمائة الفا ثم سار القوم فقال الزبير الشام بها الرجال والاموال وعليها معاوية وهو ابن عم الرجل ومتى نجتمع يولنا عليه وقال عبد الله بن عامر البصرة فان غلبتم علينا فلكم الشام وان غلبكم على كان معاوية لكم جنة وهذه كتب أهل البصرة الى فقال يعلى بن منبه وكان ذاهبا أيها الشيخان قد را قبل ان ترحل ان معاوية قد سبقتكم الى الشام وفيها الجماعة وأنتم تقدمون عليه غدا في فرقة وهو ابن عم عثمان دونكم ارايتم ان دفعكم عن الشام أو قال اجعلها شوري ما أنتم صانعون أتقا تلونه أم تجعلونها شوري فتخرجنا منها وأصبح من ذلك ان تأتيا رجلا في يديه أمر قد سبقكما اليه وتريدان ان تخرجاه منه فقال القوم فالى أين قال الى البصرة فقال الزبير لعبد الله بن عامر من رجال البصرة قال ثلاثه كلهم سيد مطاع كعب بن سور في اليمن والمنذر بن زبيدة في ربيعة والاحنف بن قيس في البصرة فكتب طلحة والزبير الى كعب بن سور أما بعد فانك قاضي عمر بن الخطاب وشيخ أهل البصرة وسيد أهل اليمن وقد كنت غضبت لعثمان من الاذى فاغضب له من القتل والسلام وكتبتا الى الاحنف بن قيس أما بعد فانك واقد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان ونحن قادمون عليك والعيان أشفي لك من الخبر والسلام وكتبتا الى المنذر أما بعد فان أبك كان رئيسا في الجاهلية وسيدا في الاسلام وانك من أيك بمنزلة المصلي من السابق يقال كاد او لحق وقد قتل عثمان من أنت خير منه وغضب له من هو خير منك والسلام فلما وصلت كتبهما الى القوم قام زياد بن مضر والنعمان بن شوال وعزوان فقالوا مالنا ولهذا الحى من قريش أيريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد ان دخلنا فيه ويدخلونا في الشرك بعد ان خرجنا منه قتلوا عثمان وبايعوا علينا لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وكتب كعب بن سور الى طلحة والزبير أما بعد فاننا غضبنا لعثمان

من الاذى والغير باللسان فجاء أمر العير فيه بالسيف فان يك عثمان قتل ظالما
فالكما وله وان كان قتل مظلوما فقير كما أولى به وان كان أمره أشكل على من شهده
فهو على من غاب عنه أشكل وكتب الاحنف اليهما أما بعد فانه لم يأتنا من قبلكم أمر
لا نشك فيه الاقتل عثمان وأنتم قادمون علينا فان يكن في العيان فضل نظرنا فيه
ونظرتم والا يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة والسلام وكتب المنذر
أما بعد فانه لم يلحقني بأهل الخير الا ان أكون خيرا من أهل الشر وانما اوجب حق
عثمان اليوم حقه أمس وقد كان بين اظهركم فخذتموه فتى استبظم هذا العلم وبدلكم
هذا الرأي فلما قرأ كتب القوم ساء مما ذلك وغضبا ثم غدا مر وان الى طلحة والزبير
فقال لهما عاودا ابن عمر فلعله ينب فعاوداه فتكلم طلحة فقال يا ابا عبد الرحمن انه
والله لرب حق ضيعناه وتركناه فلما حضر العذر قضينا بالحق وأخذنا بالخط ان عليا
يرى انفاذ بيعته وان معاوية لا يرى ان يبايع له وانا نرى ان نردها شورى فان سرت
معنا ومع أم المؤمنين صلحت الامور والا فهى الهلكة فقال ابن عمر ان يكن قولكما
حقا ففضلا ضيعت وان يكن باطلا فشر منه نجوت واعلما ان بيت عائشة خير لهما من
هودجها وأتت المدينة خير لكما من البصرة والذل خير لكما من السيف ولن يقاتل
عليا الا من كان خيرا منه وأما الشورى فقد والله كانت قددم وأخرت ما ولن يردها الا
أولئك الذين حكموا فيها فاكفينا نى انفسكما فانصرفا فقال مر وان استعينا عليه بحفصة
فأتيا حفصة فقالت لو أطاعنى أطاع عائشة دعاه فاتركاه وتوجه الى البصرة وأناهما عبد الله
ابن خلف فقال لهما انه ليس أحد من أهل الحجاز كان منه في عثمان شىء الا وقد بلغ
أهل العراق وقد كان منكما في عثمان من التخليب والتأليب ما لا يدفعه بحمود ولا
ينفعكما فيه عذر وأحسن الناس فيكما قولاً من ازال عنكما القتل وأزمكما الخذل
وقد بايع الناس عليا بيعة عامة والناس لا قوكا غدا فما تقولان فقال طلحة نسكر القتل
ونقر بالخذل ولا ينفع الاقرار بالذنب الامع الندم عليه ولقد ندمننا على ما كان منا
وقال الزبير يا بعنا عليا والسيف على أعناقنا حيث توائب الناس بالبيعة اليه دون
مشورتنا ولم نصب لعثمان خطأ فيجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص

فقال عبدالله بن خلف عذركما أشد من ذنبكما قال فتبها القوم للمسير فقال طلحة
 والزبير اسرعوا السير لعلنا نسبق عليا من خلاف طريقه الى البصرة قال وكتب
 قم بن عباس الى علي يخبره ان طلحة والزبير وعائشة قد خرجوا من مكة
 يريدون البصرة وقد استنفروا الناس فلم يخف معهم الا من لا يعتد بسيره
 ومن خلفت بعدك فعلى ماتحب فلما قدم على علي كتابه غمه ذلك وأعظمه الناس
 وسقط في أيديهم قمام قيس بن سعد بن عبادة فقال يا أمير المؤمنين انه والله ما غنما بهذين
 الرجلين كغنما بعائشة لان هذين الرجلين حلال الدم عندنا ليعتما وانكنهما ولان
 عائشة من علمت مقامها في الاسلام ومكانها من رسول الله مع فضلها ودينها وأمومتها
 منا ومنك ولكنهما يقدمان البصرة وليس كل أهلها لهما وتقدم الكوفة وكل أهلها لك
 ونسير بحقك الى باطلهم ولقد كنا نخاف ان يسيرا الى الشام فيقال صاحبنا رسول الله
 وأم المؤمنين فيشتد البلاء وتعضم الفتنة فاما اذا أتيا البصرة وقد سبقت اليه طاعتك
 وسبقوا الى بيعتك وحكم عليهم عاملك ولا والله ما معهم مثل من معك ولا يقدمان على
 مثل ما تقدم عليه فسر فان الله معك وتتابع الانصار فقالوا واحسنوا قال ولما نزل
 طلحة والزبير وعائشة بأوطاس من أرض خيبر اقبل عليهم سعيد بن العاصي على
 نجيب له فأشرف على الناس ومعه المغيرة بن شعبة فنزل وتوكل على قوس له سوداء فأنى
 عائشة فقال لها أين تريدين يا أم المؤمنين قالت أريد البصرة قال وما تصنعين بالبصرة
 قالت أطلب بدم عثمان قال فهو لاء قتلة عثمان معك ثم اقبل على مروان فقال له وأين تريد
 أيضا قال البصرة قال وما تصنع بها قال اطلب قتلة عثمان قال فهو لاء قتلة عثمان معك ان
 هذين الرجلين قتلا عثمان « طلحة والزبير » وهما يريدان الامر لا نفسهما فلما غلبا
 عليه قالان نغسل الدم بالدم والحبوب بالثوبه ثم قال المغيرة بن شعبة أيها الناس ان كنتم
 انما اخرجتم مع امكم فارجعوا بها خيرا لكم وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤسائكم قتلوا
 عثمان وان كنتم نقمتم على علي شيئا فبينوا ما نقمتم عليه أنشدكم الله فنتنن في عام واحد
 فأبوا الا ان يمضوا بالناس فاحق سعيد بن العاصي باليمن ولحق المغيرة بالطائف فلم يشهدا
 شيئا من حروب الجمل ولا صفين فلما انتهوا الى ماء الحوآب في بعض الطريق ومعهم

عائشة نجها كلاب الحوآب فقالت لمحمد بن طلحة أى ماء هذا قال هذا ماء الحوآب
 فقالت ما أراى الا راجعة قال ولم قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
 لنسائه كأنى باحدا كن قد نجها كلاب الحوآب واياك ان تكونى أنت يا حميراء
 فقال لها محمد بن طلحة تقدمى رحمك الله ودعى هذا القول وأتى عبد الله بن الزبير خلف
 لها بالله تمد خلفتية أول الليل وأنها بيينة زور من الاعراب فشهدوا بذلك فزعموا ان أول
 شهادة زور شهد بها فى الاسلام فلما انتهى اقبالهم على أهل البصرة ودنوا منها قام
 عثمان بن حنيف عامل البصرة لعلى بن أبى طالب فقال يا أيها الناس انما بايعتم الله بى الله
 فوق أيديهم فمن نكث فأنما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتية أجرأ
 عظيما والله لو علم على ان أحدا أحق بهذا الامر منه ما قبله ولو بايع الناس غيره لبايع
 من بايعوا وأطاع من ولو اومابه الى أحد من صحابة رسول الله حاجة وما باحد عنه غنى
 ولقد شاركهم فى محاسنهم وما شاركوه فى محاسنه ولقد بايعه هذان الرجلان وما يريد الله
 فاستعجلا الفطام قبل الرضاع والرضاع قبل الولادة والولادة قبل الحمل وطلبا ثواب الله
 من العباد وقد زعمانهما بايعا مستكرهين فان كان استكرها قبل بيعتهما وكانا
 رجلين من عرض قر يش لهما ان يقولوا ولا يأمر إلا وان الهدى ما كانت عليه العامة
 والعامة على بيعة على فماترون أيها الناس فقام حكم بن جبل العبدى فقال نرى ان
 دخلا علينا قاتلناها وان وقفنا تلقيناها والله ما أبالى ان أقاتلها وحدى وان كنت أحب
 الحياة وما أخشى فى طريق الحق وحشة ولا غيرة ولا غشاً ولا سوء منقلب الى بعث
 وانها لدعوة قتيلها شهيد وحيها فائز والتعجيل الى الله قبل الاجر خير من التأخير فى
 الدنيا وهذر بيعة معك

﴿ نزول طلحة والزبير وعائشة البصرة ﴾

قال وذكر وان طلحة والزبير نزلا البصرة قال عثمان بن حنيف تعذر اليهما برجلين
 فدعا عمران بن الحصين صاحب رسول الله وأبى الاسود الدؤلى فارسهما الى طلحة والزبير
 فذهبا اليهما فناديا يا طلحة فأجابهما فتكلم أبو الاسود الدؤلى فقال يا أبا محمد انكم قتلتهم
 عثمان غير مؤامر ين لنا فى قتله و بايعتم عليا غير مؤامر ين لنا فى بيعته فلم نعضب لعثمان

اذ قتل ولم نغضب لعلي اذ بويع ثم بدلكم فأردتم خلع علي ونحن على الامر الاول فعليكم
 المخرج مما دخلتم فيه ثم تكلم عمران فقال يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذ لم
 تغضبوا ثم بايعتم علي وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صوابا فسيركم لما اذا وان كان
 خطأ فخطاكم منه الا وفر ونصيبكم منه الا وفي فقال طلحة يا هذان ان صاحبكما لا يرى
 ان معه في هذا الامر غيره وليس علي هذا بايعنا ويايم الله ليسفكن دمه فقال أبو الاسود
 يا عمران أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك ثم أتيا الزبير فقالا يا أبا عبد الله انا
 أتينا طلحة قال الزبير ان طلحة وياي كروح في جسدين وانه والله يا هذان قد كانت
 منا في عثمان فلتات احتيجنا فيها الى المعاذير ولو استقبلنا من أمرنا ما استدبرنا نصرناه
 ثم أتيا فدخلا على عائشة فقالا يا أم المؤمنين ما هذا المسير أمعك من رسول الله به عهد
 قالت قتل عثمان مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نغضب لعثمان من القتل
 فقال أبو الاسود وما أنت من عصانا وسيفنا وسوطنا فقالت يا أبا الاسود بلغني ان عثمان
 ابن حنيف يريد قتالي فقال أبو الاسود نعم والله قتالا أهونه تندر منه الرأس واقبل
 غلام من جهينة الى محمد بن طلحة فقال حدثني عن قتلة عثمان قال نعم دم عثمان على
 ثلاث أثلاث ثلث على صاحبة الهودج وثلث على صاحب الجمل الاحمر وثلث على
 علي بن أبي طالب فضحك الجهمي ولحق بعلي بن أبي طالب وبلغ طلحة قول ابنه محمد
 من عباد الناس فقال له يا محمد اتزعم عنا قولك اني قاتل عثمان كذلك تشهد على أيك كن
 كعبد الله بن الزبير فوالله ما أنت بخير منه ولا أبوك بدون أبيه كف عن قولك والا
 فارجع فان نصرتك نصره رجل واحد وفسادك فساد عامة فقال محمد ما قلت الا حقا
 ولن اعود

﴿ نزول علي بن أبي طالب الكوفة ﴾

قال وذكروا ان عليا نزل قريبا من الكوفة بعث عمار بن ياسر ومحمد بن
 أبي بكر الى أبي موسى الاشعري وكان أبو موسى عاملا لعثمان على الكوفة فبعثهما
 على اليه والى أهل الكوفة يستفزه فاما قدما عليه قام عمار بن ياسر ومحمد بن أبي بكر
 فدعوا الناس الى التصرة لعلي فلما أمسوا دخل رجال من أهل الكوفة على أبي موسى
 فقالوا ما ترى أخرج مع هذين الرجلين الى صاحبهما أم لا فقال أبو موسى أما سبيل

الاخرة ففي ان تلزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فالخروج مع من انا كم فاطاعوه فنباطاً
 الناس على علي وبلغ عماراً ومحمداً ما أشار أبو موسى على أولئك الرهط فأتياه فاغلاظ
 له في القول قال أبو موسى ان بيعة عثمان في عنقي وعنق صاحبكم ولئن أردنا القتال مالنا
 الى قتال أحد من سبيل حتى نفرغ من قتلة عثمان ثم خرج أبو موسى فصعد المنبر ثم قال
 أيها الناس ان أصحاب رسول الله الذين محبوه في المواطن اعلم بالله ورسوله ممن
 لم يصحبه وان لكم حقاً على أؤديه اليكم ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان
 والقاعد خير من القائم والقائم فيها خير من الساعي والساعي خير من الراكب فاعمدوا
 سيوفكم حتى تنجلي هذه الفتنة فقام عمار بن ياسر فحمد الله واثنى عليه ثم قال أيها
 الناس ان أبا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين ولعمري ما صدق فيما قال
 وما رضى الله من عباده بما ذكر قال الله عز وجل (وان طائفتان من المؤمنين
 اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغى حتى تنفيء الى
 أمر الله فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا) وقال (وقاتلوهم حتى لا تكون
 فتنة ويكون الدين كله لله) فلم يرض من عباده بما ذكر أبو موسى من ان يجلسوا في
 بيوتهم ويخلوا بين الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسيرا ومعالي هاتين الجماعتين
 واسمعوا من حججهم وانظر وامن أولى بالنصرة فاتبعوه فان أصلح الله أمرهم رجعت
 مأجورين وقد قضيت حق الله وان بنى بعضهم على بعض نظرت الى الفتنة الباغية
 فقاتلتموها حتى تنفيء الى أمر الله كما أمركم الله وافترض عليكم ثم قعد فلما انصرفا الى
 علي من عند أبي موسى واخبراه بما قال أبو موسى بعث اليه الحسن بن علي وعبد الله بن
 عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد وكتب معهم الى أهل الكوفة اما بعد فاني أخبركم
 عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلاً من
 المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما
 فيه اللهجة والوجيف وكان من عائشة فيه قول على غضب فانتجى له قوم قتلوه ويا بئس
 الناس غير مستكرهين وهما أول من يابعنني على ما بوع عليه من كان قبلي ثم
 استاذنا الى العمرة فأذنت لهما ففرضا العهد ونصبا الحرب واخرجا أم المؤمنين

من يتها ليتخذها فتنة وقد سارا الى البصرة اختيارا لاهلها ولعمري ما اياي
تحييون ماتحييون الا الله وقد بعثت ابني الحسن وابن عمي عبد الله بن
عباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان
فسار الحسن ومن معه حتى قدموا الكوفة على ابي موسى فدعوه الى نصره
على فبايعهم ثم صعد ابا موسى المنبر وقام الحسن أسفل منه فدعاهم الى نصره
على واخبرهم بقرابته من رسول الله وسابقتة وبيعة طلحة والزبير اياه ونكثهما
عهده واقرأهم كتاب على فقام شريح بن هانئ فقال لقد اردنا ان نركب الى المدينة
حتى نعلم قتل عثمان فقد اتانا الله به في بيوتنا فلاننا لثقوا عن دعوته والله لو لم يستنصر بنا
لنصرناه سمعا وطاعة ثم قام الحسن بن علي فقال ايها الناس انه قد كان من مسير
امير المؤمنين على بن ابي طالب ما قد بلغكم وقد اتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الانصار
ورؤس العرب وقد كان من تقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخر وجههما بعائشة
ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشي ومن أجل ذلك جعل
الله الرجال قوامين على النساء وأيم الله لو لم ينصره منكم أحد لرجوت أن يكون فيمن
أقبل معه من المهاجرين والانصار كفاية فانصروا الله ينصركم ثم قام عمار بن ياسر
فقال يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم انباؤنا فقد انتهت اليكم أمورنا ان قتلة عثمان
لا يعتذرون من قتله الى الناس ولا ينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين
مخابهم فيه أحميا الله من أحميا وأمات من أمات وان طلحة والزبير كانا أول من طعن
وأخر من أمر وكانا أول من بايع علياً فلما أخطأهما أملاه نكثا بيعتهما من غير حدث
وهذا ابن بنت رسول الله الحسن قد عرفتموه وقد جاء يستنفركم وقد أظلمكم على في
المهاجرين والبدرين والانصار الذين تبوؤا الدار والايمان فانصروا الله ينصركم
ثم قام قيس بن سعد فقال ايها الناس ان الامر لو استقبل به أهل الشورى كان على
أحق بها وكان قتال من ابي ذلك حلالا فكيف والحجة على طلحة والزبير وقد بايعاه
رغبة وخالفاه حسدا وقد جاءكم المهاجرون والانصار

قال وذكروا انه لما نزل طلحة والزبير وعائشة البصرة اصطف لها الناس في الطريق يقولون يا أم المؤمنين ما الذي أخرجك من بيتك فلما أكثروا عليها تكلمت بلسان طلق وكانت من ابلغ الناس فحمدت الله واثنت عليه ثم قالت ايها الناس والله ما بلغ من ذنب عثمان ان يستحل دمه ولقد قتل مظلوما غضبنا لكم من السوط والعصا ولا نعضب لعثمان من القتل وان من رأى ان تنظر والى قتلة عثمان فيقتلوا به ثم يرد هذا الامر شورى على ما جعله عمر بن الخطاب فن قائل يقول صدقت وآخر يقول كذبت فلم يبرح الناس يقولون ذلك حتى ضرب بعضهم وجوه بعض فينأهم كذلك أناهم رجل من أشرف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة في التاليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب قال نعم قال فارادك على ما كنت عليه وكنت أمس تكتب اليها تؤلبنا على قتل عثمان وأنت اليوم تدعونا الى الطاب بدمه وقد زعمت ان علياً دعا كما الى ان تكون البيعة لكما قبله اذ كنتم أسن منه فأبىتم الا أن تقدماه لقرايته وسابقته فبايعناه فكيف تنكثان بيعتكما بعد الذي عرض عليكم قال طلحة دعانا الى البيعة بعد ان اغتصبها وبايعه الناس فعلمنا حين عرض علينا انه غير فاعل ولو فعل أبى ذلك المهاجرون والانصار وخفنا ان نرد بيعته فنتقتل فبايعناه كارهين قال فما بدالكما في عثمان قال ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلنا اياه فلم نجد من ذلك مخرجاً الا الطلب بدمه قال ما تأمراني به قال بايعنا على قتال علي ونقض بيعته قال أرايتما ان انا بعد كما من يدعونا الى ما تدعون اليه ما نضع قال لا تبايعه قال ما أنصفتما أتأمراني ان اقاتل عليا واتنقض بيعته وهي في اعناقكما وتمهيني عن بيعة من لا بيعة له عليكم اما اننا فقد بايعنا عليا فان شئنا بايعنا كما يبسار أيدينا قال ثم تفرق الناس فصارت فرقة مع عثمان بن حنيف وفرقة مع طلحة والزبير ثم جاء جارية بن قدامة فقال يا أم المؤمنين لقتل عثمان كان أهون علينا من خر وجك من بيتك على هذا الجمل الملعون انه كانت لك من الله تعالى حرمة وسترفهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك فقد رأى قتلك فان كنت يا أم المؤمنين أتيتنا طائعة فارجمي الى منزلك وان كنت أتيتنا

﴿ قتل أصحاب عثمان بن حنيف عامل على البصرة ﴾

قال وذكروا انه لما اختلف القوم اصطلحوا على ان لعثمان بن حنيف دار الامارة ومسجدها وبيت المال وان ينزل أصحابه حيث شاؤوا من البصرة وان ينزل طلحة والزبير وأصحابهم حيث شاؤوا حتى يقدم على فان اجتمعوا دخلوا فيما دخل فيه الناس وان يتفرقوا يلحق كل قوم باهوائهم عليهم بذلك عهد الله وميثاقه وذمة نبيه وأشهدوا شهودا من الفريقين جميعا فانصرف عثمان فدخل دار الامارة وأمر أصحابه أن يلحقوا بما نزلهم ويضعوا سلاحهم وافترق الناس وكتبوا ما في أنفسهم غير بنى عبد القيس فانهم أظهروا نصرة على وكان حكيم بن جبل رئيسهم فاجتمعوا اليه فقال لهم يا معشر عبد القيس ان عثمان بن حنيف دمه مضمون وامانته مؤداة وأيم الله لو لم يكن على أميرنا لمنعنا لمكانته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف وله الولاية والجوار فاشخصوا بانصاركم وجاهدوا العدو فاما ان تموتوا كراما واما ان تعيشوا أحرارا فكث عثمان بن حنيف في الدار اياما ثم ان طلحة والزبير ومر وان بن الحكم أتوه نصف الليل في جماعة معهم في ليلة مظلمة سوداء مطيرة وعثمان نائم فقتلوا أربعين رجلا من الحرس فخرج عثمان بن حنيف فشد عليه مر وان فاسره وقتل أصحابه فأخذهم مر وان فتنفح حيتته ورأسه وحاجبيه فنظر عثمان بن حنيف الى مر وان فقال اما انك ان فتني بها في الدنيا لم تفتني بها في الآخرة

﴿ تعبئة الفتيين للقتال ﴾

وذكروا انه لما تعبأ القوم للقتال فكانت الحرب للزبير وعلى الخليل طلحة وعلى الرجالة عبد الله بن الزبير وعلى القلب محمد بن طلحة وعلى المقدمة مر وان وعلى رجال الميمنة عبد الرحمن بن عباد وعلى المسيرة هلال بن وكيع فلما فرغ الزبير من التعبئة قال أيها الناس وطنوا أنفسكم على الصبر فانه يلحقكم غدار رجل لا مثل له في الحرب ولا شبهه ومعه شجعان الناس فلما بلغ عليا تعبئة القوم عبأ الناس للقتال فاستعمل على المقدمة عبد الله بن عباس وعلى الساقة هند المرادي وعلى جميع الخليل عمار بن ياسر وعلى جميع الرجالة محمد بن أبي بكر ثم كتب الى طلحة والزبير اما بعد فقد علمتما اني لم أرد الناس

حتى أرادوني ولم أبايعهم حتى يابعونى وانكما ممن أراد ويايع وان العامة لم تبايعنى
لسلطان خاص فان كنتم بايعتمانى كارهين فقد جعلتمالى عليكما السبيل باظهاركم الطاعة
واسراركم المعصية وان كنتم بايعتمانى طائعين فارجعوا الى الله من قريب أنت يا زبير
لفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وانك ياطلحة لشيخ المهاجرين وان
دفاعكما هذا الامر قبل ان تدخلا فيه كان أوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقراركم
به وقد زعمتمانى قتلت عثمان فيبنى وبينكما فيه بعض من تخلف عنى وعنكما من أهل
المدينة وزعمتمانى آويت قتلة عثمان فهو لاء بنوعمان فليدخلوا فى طاعتى ثم يخاصموا
الى قتلة أبيهم وما نتموا وثمان ان كان قتل ظالما أو مظلوما ولقد بايعتمانى وأنا بين خصمتين
قييحتين نكث بيعتكمما واخر اجمكما أمكما وكتب الى عائشة اما بعد فانك
خرجت غاضبة لله ورسوله تطلين أمرا كان عنك موضوعا مبال النساء والحرب
والاصلاح بين الناس تطلين بدم عثمان ولعمري لمن عرضك للبلاء وحملك على المعصية
أعظم اليك ذنبا من قتلة عثمان وما غضبت حتى اغضبت وما هجت حتى هيجت فاتقى
الله وارحى الى بيتك فاجابه طلحة والزبير انك سرت مسيرا له ما بعده ولست راجعا
وفى نفسك منه حاجة فامض لامرك اما انت فلست راضيا دون دخولنا فى طاعتك
ولسنا بداخلين فيها أبدا فاقض ما انت قاض وكتبت عائشة جل الامر عن العتاب
والسلام قال ورجعت رسل على من البصرة فمنهم من أجابه وأناة ومنهم من لحق
بعائشة وطلحة والزبير وبعث الاحنف بن قيس الى على ان شئت أتيتك فى مائتى
رجل من أهل بيتى وان شئت كففت عنك أربعة آلاف سيف فأرسل اليه على بل
كف عنى أربعة آلاف سيف وكفى بذلك ناصرا فجمع الاحنف بنى تميم فقال
يامعشر بنى تميم ان ظهر أهل البصرة فهم اخوانكم وان ظهر على فلم يهيجكم وكنتم قد
سلمتم فكف بنو تميم ولم يخرجوا الى احد الفريقين قال ولما كتب على الى طلحة
والزبير أتى زمعة بن الاسود الى طلحة والزبير فقال لهما ان عليا قدأكثر اليكما الرسل
كانه طمع فيكما وأطمعتماه فى انفسكما فاتقيا الله ان كنتم بايعتماه طائعين واتقيا
الله علينا وعلى انفسكما فان اللبن فى الضرع ومتى يحلب لا يرجع وان كنتم بايعتماه

مكرهين فاخرقا هذا الوطب وادفعا هذا اللبن فاعننا عن هذه الكتب والرسل
قال فخرج طلحة والزبير وعائشة وهي على جمل عليه هودج قد ضرب عليه صفائح
الحديد فبرزوا حتى خرجوا من الدور ومن أفتية البصرة فلما توافقوا للقتال أمر على
مناديا ينادى في أصحابه لا يرمين احدسهما ولا حجرا ولا يطعن برمح حتى أعذرالى
القوم فأتخذ عليهم الحججة البالغة قال فكلم على طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما
استحلقا عائشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها هل تعلم
رجلا من قريش أولى منى بالله ورسوله واسلامى قبل كافة الناس أجمعين وكفائتى
رسول الله كفار العرب بسيفي ورمحي وعلى براءتى من دم عثمان وعلى انى لم استكره
احدا على بيعته وعلى انى لم اكن أحسن قولاً فى عثمان منكما فأجابه طلحة جوا با غليظا
ورق له الزبير ثم رجع على الى أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين بم كلمت الرجلين فقال على
ان شأنهما مختلف اما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم واما طلحة فسألته عن الحق
فأجابنى بالباطل ولقيته باليقين ولقينى بالشك فوالله ما نفعه حتى ولا ضررى باطله وهو
مقتول غد فى الرعيلى الاول قال ثم خرج على على بقله رسول الله الشهباء بين الصنفين
وهو حاسر فقال أين الزبير فخرج اليه حتى اذا كان بين الصنفين اعتنق كل واحد منهما
صاحبه وبكى ثم قال على يا عبد الله ما جاء بك ههنا قال جئت أطلب دم عثمان قال على
تطلب دم عثمان قتل الله من قتل عثمان أنشدك الله يا زبير هل تعلم انك مررت بى
وأنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على يدك فسلم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم وضحك الى ثم التفت اليك فقال لك يا زبير انك تقاتل عليا وأنت له ظالم قال
اللهم نعم قال على فعلى م تقاتلنى قال الزبير نسيتمها والله ولو ذكرتها ما خرجت اليك ولا
قاتلتك فانصرف على الى أصحابه فقالوا يا أمير المؤمنين مررت الى رجل فى سلاحه
وانت حاسر قال على أندرون من الرجل قالوا لا قال ذلك الزبير بن صفيية عمه رسول
الله صلى الله عليه وسلم امانه قد اعطى الله عهدا انه لا يقاتلكم انى ذكرت له حديثا قاله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لو ذكرتها ما أتيتك فقالوا الحمد لله يا أمير المؤمنين
ما كنا نخشى فى هذا الحرب غيره ولا نتقى سواه انه لفارس رسول الله صلى الله عليه

وسلم وحوار به ومن عرفت شجاعته وباسه ومعرفته بالحرب فاذا قد كفناه الله فلا
نعدمن سواء الاصرعى حول الهودج

﴿ رجوع الزبير عن الحرب ﴾

قال وذكر وان الزبير دخل على عائشة فقال يا اماه ماشهدت موطناً قط في
الشرك ولا في الاسلام الاولى فيه رأى وبصيرة غير هذا الوطن فانه لا رأى لى فيه ولا
بصيرة وانى اهلى باطل قالت عائشة يا ابا عبدالله خفت سيوف بنى عبدالمطلب فقال
أما والله ان سيوف بنى عبدالمطلب طوال حداد يحملها فتمتة النجاد ثم قال لا بنه عبدالله
عليك بحر بك اما انافرا جمع الى بيتى فقال له ابنه عبدالله الآن حين التفت حلقنا البطان
واجتمعت الفئتان والله لا نعسل رؤسنا منها فقال الزبير لابنه لا تعد هذا منى جبنا
فوالله ما فارقت احداً فى جاهلية ولا اسلام قال فايردك قال يردنى ما ان علمته كسر ك
فقام بأمر الناس عبدالله بن الزبير

﴿ قتل الزبير بن العوام ﴾

قال وذكر وان الزبير لما انصرف راجعا الى المدينة أتاه ابن جرموز فنزل به
فقال يا ابا عبدالله أحييت حر باظالم أو مظلوما ثم تنصرف أتاب أنت أم عاجز
فسكت عنه ثم عاوده فقال له يا ابا عبدالله حدثني عن خصال خمس أسألك عنها فقال
هات قال خذ لك عثمان وبيعتك عليا واخراجك أم المؤمنين وصلاتك خلف ابنك
ورجوعك عن الحرب فقال الزبير نعم أخبرك أما خذلى عثمان فأمر قدر الله فيه
الخطيئة وأخر التوبة واما بيعتى عليا فوالله ما وجدت من ذلك بدا حيث بايعت
المهاجرين والانصار وخشيت القتل واما اخرجنا منا عائشة فأردنا أمر أو أراد الله
غيره واما صلواتي خلف ابني فاما قدمته عائشة أم المؤمنين ولم يكن لى سوى صاحبي
أمر واما رجوعي عن هذا الحرب فظن بنى ماشئت غير الحين فقال ابن جرموز والهفاه
على ابن صفية أضرهما ناراً ثم أراد ان يلحق بأهله فقتلنى الله ان لم أقتله ثم أتاه فقال له يا ابا
عبدالله كالمستصح له ان دون أهلك فيا فى نخذنجيبي هذا وخل فرسك ودرعك
فانهما شاهدان عليك بما تكره فقال الزبير انظر فى ذلك ليلتى ثم الخ عليه فى فرسه

ودرعه فلم يزل حتى أخذها منه وانما أراد ابن جرموز ان يلقاه حاسرا للمسلم بأسه ثم أتى ابن جرموز الاحنف بن قيس فساره بمكان از بير عنده وبقوله فقال له الاحنف اقتله تمته الله بخادعا وأتى از بير رجل من كلب فقال له يا أبا عبد الله أنت لى صهر وابن جرموز لم يعتزل هذا الحرب مخافة الله ولكنه كره ان يخالف الاحنف وقد قدم الاحنف على خذله عليا ولعله ان يتقرب بك اليه وقد أخذ منك درعك وفرسك وهذا تصديق ما قلت لك فبت عندى الليلة ثم أخرج بعد نومه فانك ان فهم لم يطلبوك فيها ون بقوله ثم بدله فقال له فسأرى يا أبا كلب قال أرى ان ترجع الى فرسك ودرعك فتأخذها فان احدا من الناس لا يقدم عليك وأنت فارس أبدأ فاصبح از بير عار ياوسار معه ابن جرموز وقد كفر على الدرع فلما انتهى الى وادى السباع استغفله فطعنه ثم رجع برأسه وسلبه الى قومه فقال له رجل من قومه يا ابن جرموز فضحت والله اليمين بأسرها قتلت از بير رأس المهاجرين وفارس رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه وابن عمته والله لو قتلته فى حرب لعز ذلك علينا ولمسنا عارك فكيف فى جوارك وذمتك والله لا يزيدك على على ان يبشرك بالنار فغضب ابن جرموز وقال والله ما قتلته الا له والله ما أخاف فيه قصاصا ولا أهرب فيه قرشياً وان قتله على لهن

﴿ مخاطبة على طلحة بين الصنفين ﴾

قال وذكروا ان علياً نادى طلحة بعد انصراف از بير فقال له يا أبا محمد ما جاء بك قال اطلب دم عثمان قال على قتل الله من قتله قال طلحة نخل بيننا وبين من قتل عثمان أما تعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انما يحل دم المؤمن فى أربع خصال زان في رجيم أو محارب لله أو مرتد عن الاسلام أو مؤمن يقتل مؤمناً عمدا فهل تعلم ان عثمان أنى شيا من ذلك فقال على لا قال طلحة فأنت أمرت بقتله قال على اللهم لا قال طلحة فاعتزل هذا الامر ونجعله شورى بين المسلمين فان رضوا بك دخلت فيما دخل فيه الناس وان رضوا غيرك كنت رجلا من المسلمين قال على أولم تبأبى يا أبا محمد طائعا غير مكره فما كنت لا ترك بيعتى قال طلحة بايعتك والسيف على عنقى قال ألم تعلم انى ما أكرهت

حد اعلى البيعة ولو كنت مكرها أحد الا كرهت سعدا وابن عمر ومحمد بن مسلمة أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم قال طلحة كنا في الشورى ستة فمات اثنان وقد كرهناك ونحن ثلاثة قال علي انما كان لكما ان لا ترضيا قبل الرضى وقبل البيعة وأما الآن فليس لكما غير مرضيتابه الا أن تخرجا مما بويعت عليه يحدث فان كنت أحدثت حدثا فسموه لي وأخرجتم أمكم عائشة وتركتم نساءكم فهذا أعظم الحدث منكم أرضى هذا لرسول الله ان تهتكوا ستره عليه وتخرجوها منه فقال طلحة انما جاءت للإصلاح قال علي هي لعمر الله الى من يصلح لها أمرها أحوج أيها الشيخ أقبل النصيح وارضى بالتوبة مع العار قبل ان يكون العار والنار

﴿التحام الحرب﴾

قال وذكروا انه بينما كان الناس وقوف اذ رمى رجل من أصحاب علي بن أبي طالب به الى علي فقالوا يا أمير المؤمنين هذا اخونا قد قتل فقال علي أعذروا الى القوم فقال عبد الرحمن ابن أبي بكر الى متى قد والله أعذرنا واعذرت ان كنت تريد الاعذار والله لتأذبن لنا في لقاء القوم أولنصرفن الى متى نسهدف نحورنا للقتال والسلاح يقتلوننا رجلا رجلا فقال علي قد والله انا اعذرنا أين محمد ابني فقال لها انا اذا قال أي بني خذ الراية فابتدر الحسن والحسين ليأخذها فأخرها عنها وكان علي يؤخرها شفقة عليهما فأخذ محمد الراية ثم قام علي فركب بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بدرع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبسها ثم قال احزموني فحزم بعمامة أسفل من سرتي ثم خرج وكان عظيم البطن فقال لابنه تقدم وتضعضع الناس حين سمعوا به قد تحرك فيبيناهم كذلك اذ سمعوا صوتنا فقال علي ورفع بصره الى السماء لعن الله قتلة عثمان في السهل والجبل وقد كان علي عبأ الناس اثلاثا فجعل مضر قلب العسكر واليمن ميمنته وربيعة ميسرته وعبأ أهل البصرة مثل ذلك فاقتتل القوم قتالا شديدا فهزمت يمن البصرة بمن علي وهزمت ربيعة البصرة ربيعة علي قال حية بن جهين نظرت علي وهو يخفق نعا سا فقلت له تالله ما رأيت كاليوم قط ان بازائنا لمائة ألف سيف وقد هزمت ميمنتك وميسرتك وأنت تخفق نعا سا فانتبه ورفع يديه وقال اللهم انك تعلم اني ما كتبت في عثمان سوادا في بياض وان الزبير وطلحة ألبا

وأجلبا على الناس اللهم أولا نابدم عثمان نخذه اليوم ثم تقدم على فنظر الى أصحابه
 يهزمون و يقتلون فلما نظر الى ذلك صاح بانه محمد ومعه الراية ان اقتحم فأبطأ وثبت
 فأتى على من خلفه فضر به بين كتفيه وأخذ الراية من يده ثم حمل فدخل عسكرهم وان
 الميمتين والميسرتين تضر بان في احدهما عمار وفي الاخرى عبدالله بن عباس ومحمد بن
 أبي بكر قال فشق على في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول الماء الماء فأتاه
 رجل باداة فيها غسل فقال له يا أمير المؤمنين اما الماء فانه لا يصلح لك في هذا المقام
 ولكن أدوك هذا العسل فقال هات فحسامنه حسوة ثم قال ان عسلك لطائف قال الرجل
 لعجبا منك والله يا أمير المؤمنين لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب
 الحناجر فقال له على انه والله يا بن أخي ماملأ صدر عمك شي عقط ولاها به شي ثم اعطى
 الراية لابنه وقال هكذا فاصنع فتقدم محمد بالراية ومعه الانصار حتى انتهى الى الجبل
 والهودج وهزم ما يليه فاقتتل الناس ذلك اليوم قتلا شديدا حتى كانت الواقعة والضرب
 على الركب وحمل الاشر النخعي وهو يريد عائشة فلقبه عبدالله بن الزبير فضر به الاشر
 واعنتقه عبدالله فصرعه وقعد على صدره ثم نادى عبدالله اقتلونى ومالك فلم يدر
 الناس من مالك فانفلت الاشر منه فلما رأى كعب بن سور الهزيمة أخذ بخطام البعير
 ونادى أيها الناس الله الله فقاتل وقاتل الناس معه وعظمت الازد على الهودج واقتل
 على وعمار والاشتر والانصار معهم يريدون الجبل فاقتتل القوم حوله حتى حال بينهم
 الليل وكانوا كذلك يروحون ويغدون على القتال سبعة أيام وان عليا خرج اليهم بعد
 سبعة أيام فهزمهم فلما رأى طلحة ذلك رفع يديه الى السماء وقال اللهم ان كنا قد داهنا في
 أمر عثمان وظلمناه فخذله اليوم منا حتى ترضى قال فامضى كلامه حتى ضرب به مروان
 ضربة أتى منها على نفسه فخر وثبتت عائشة وحماتها مروان في عصا به من قيس ومن
 كنانة وبنى أسد فأحرق بهم على بن أبي طالب ومال الناس الى على وكلها وثب رجل
 يريد الجبل ضرب به مروان بالسيف وقطع يده حتى قطع نحو عشرين يدا من أهل المدينة
 والحجاز والكوفة حتى أتى مروان من خلفه فضر به ضربة فوق وعرقب الجبل الذي
 عليه عائشة وانهمز الناس وأسرت عائشة وأسرو مروان بن الحكم وعمر بن عثمان

وموسى بن طلحة وعمر و بن سعيد بن العاصي فقال عمار لعلى يا أمير المؤمنين اقتل هؤلاء
الاسرى فقال على لا تقتل أسير أهل القبلة اذ ارجع ونزع فدعا على موسى بن طلحة فقال
الناس هذا أول قتيل يقتل فلما أتى به على قال تبايع وتدخّل فيما دخل فيه الناس قال نعم
فبايع و بايع الجميع و خلى سبيلهم وسأل الناس عليا ما كان عرض عليهم قبل ذلك فاعطاه
ثم أمر المنادى فنادى لا يقتلن مدبر ولا يجهز على جريح ولكم ما فى عسكريهم وعلى
نساءهم العدة وما كان لهم من مال فى أهليهم فهو ميراث على فرائض الله فقام
رجل فقال يا أمير المؤمنين كيف تحل لت أموالهم ولا تحل لنا نساءهم ولا أبناءهم
فقال لا يحل ذلك لكم فاما أكثر واعليه فى ذلك قال اقترعواها تواسمهاكم ثم قال
أيكم يأخذكم عائشة فى سهمه فقالوا نستغفر الله فقال وأنا أستغفر الله قال ثم
ان عليا مر بالقتلى فنظر الى محمد بن طلحة وهو صريع فى القتلى وكان يسمى السجاد لما
بين عينيه من أثر السجود فقال رحمك الله يا محمد لكنت فى العبادة مجتهدا آناء الليل قواما
وفى الحر و رصواما ثم التفت الى من حوله فقال هذا رجل قتله برأيه فاختلفوا فى طلحة
وابنه محمد أيهما قتل قبل قتل عائشة لحمد انها رأته بعد قتل أبيه فورثوا ولده فى
مال طلحة قال وأنى محمد بن أبى بكر فدخل على أخته عائشة رضى الله عنها قال لها
اما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول على مع الحق والحق مع على ثم خرجت
تقاتلينه بدم عثمان ثم دخل عليهما على فسلم وقال يا صاحبة الهودج قد أمرك الله ان
تقعدى فى بيتك ثم خرجت تقاتلين أرتحلى قال أرتحل فبعث معها على رضى الله عنه
أربعين امرأة وأمرهن ان يلبسن العمامم وتقلدن السيوف وان يكن من الذين يلينها
ولا تطاع على انهن نساء فجعلت عائشة تقول فى الطريق فعل الله فى ابن أبى طالب وفعل
بعث معى الرجل فلما قدم من المدينة وضعن العمامم والسيوف ودخلن عليها فقالت
جزى الله ابن أبى طالب الجنة قال ودفن طلحة فى ساحة البصرة فأتى عائشة فى المنام
فقال حوليني من مكاني فان البرد قد آذانى فحولته وقال عبد الله بن الزبير أمسيت يوم
الجلل وفى بضع وثلاثون بين ضربة وطعنة وما رأيت مثل يوم جرح الجبل قط ما ينهزم
منا أحد ولا يأخذ أحد منا بخطام الجبل الا قتل أو قطعت يده حتى ضاع الخطام من يد

بني ضبة ففقر الجمل قال دخل موسى بن طلحة على علي فقال له علي اني لارجوان
أكون انا وابوك ممن قال الله فيهم « ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر
متقابلين » وامسى على البصرة ذلك اليوم الذي آناه فيه موسى بن طلحة فقال ابن
الكواء أمسيت بالبصرة يا أمير المؤمنين فقال كان عندي ابن أخي قال ومن هو قال موسى
ابن طلحة فقال ابن الكواء لقد شقينا ان كان ابن أخيك فقال علي ويحك ان الله قد اطاع
على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ثم قال ابن الكواء يا أمير المؤمنين من
اخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولى بالامر
عليهم أراى رأيت حين تفرقت الامة واختلقت الدعوة فرأيت انك أحق بهذا الامر
منهم لقرابتك فان كان رأيا رأيت أجبناك فيه وان كان عهداً عهدك اليك رسول الله فانت
الموثوق به المأمون على رسول الله فيما حدثت عنه فقال علي أنا أول من صدقه فلا أكون
أول من كذب عليه أما ان يكون عندي عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا والله
ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت في امرى فاذا الخليفتان اللذان أخذها من
رسول الله قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذي أخذها بعشيرة المسلمين قد قتل
وخرجت ربقته من عنقى لانه قتل ولا عهد له قال ابن الكواء صدقت وبررت ولكن
ما بال طلحة والزبير ولم استحلقت قتلهما وقد شاركاك في الهجرة مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الشورى مع عمر بن الخطاب قال علي يا يعانى بالحجاز ثم خالفانى
بالعراق فقاتلتم ما على خلافهما ولو فعلا ذلك مع أبى بكر وعمر لقاتلناهما

﴿ مبايعة أهل الشام بالخلافة معاوية ﴾

قال وذكر وان النعمان بن بشير لما قدم على معاوية بكتاب زوجة عثمان
تذكر فيه دخول القوم عليه وما صنع محمد بن أبى بكر من تنفخيته في كتاب رقت فيه
وأبلغت حتى اذا سمعه السامع بكى حتى يتصدع قلبه وبقميص عثمان مخضبا بالدم ممزقا
وعقدت شعر لحيته في زرا القميص قال فصعد المنبر معاوية بالشام وجمع الناس
ونشر عليهم القميص وذكر ما صنعوا بعثمان فبكى الناس وشهقوا حتى كادت نفوسهم
ان تزهب ثم دعاهم الى الطلب بدمه فقام اليه أهل الشام فقالوا هو ابن عمك وأنت وليه

ونحن الطالبون معك بدمه فبايعوه أميراً عليهم وكتب وبعث الرسل الى كور الشام
وكتب الى شرحبيل بن السمط الكندي وهو بمحصر يأمره ان يبايع له بمحصر كما
بايع أهل الشام فلما قرأ شرحبيل كتاب معاوية دعا أناساً من أشرف أهل حمص فقال
لهم ليس من قتل عثمان بأعظم جراً ممن يبايع لمعاوية أميراً وهذه سقطة ولكننا يبايع
له بالخلافة ولا نطلب بدم عثمان مع غير خليفة فبايع لمعاوية بالخلافة هو وأهل حمص
ثم كتب الى معاوية أما بعد فانك أخطأت خطأ عظيماً حين كتبت الى ان أبايع لك
بالامرة وانك تريد ان تطلب بدم الخليفة المظلوم وانت غير خليفة وقد بايعت ومن قبلي
لك بالخلافة فلما قرأ معاوية كتابه سره ذلك ودعا الناس وصعد المنبر وأخبرهم بما
قال شرحبيل ودعاهم الى بيعته بالخلافة فأجابوه ولم يختلف منهم أحد فلما بايع القوم له
بالخلافة واستقام له الامر كتب الى علي سلام الله على من اتبع الهدى أما بعد فانا كنا
نحن واياكم بدأ جامعة وائفة أليفة حتى طمعت يا ابن أبي طالب فتغيرت وأصبحت
تعد نفسك قويا على من عاداك بطعام أهل الحجاز وأوباش أهل العراق وحمقى
القسطاط وغوغاء السواد ويايم الله لينجلين عنك حمقاها ولينقشعن عنك غوغاؤها
انتشاع السحاب عن السماء قتلت عثمان بن عفان ورقيت سلماً أطلعك عليه مطلع
سوء عليك لالك و قتلت الزبير وطاحه وشردت أمك عائشة ونزلت بين المصريين
فمنيت وتمنيت وخيل لك ان الدنيا قد سخرت لك بخيلها ورجلها وانما تعرف
أمنيتك لو قد زرتك في المهاجرين من أهل الشام بقية الاسلام فيحيطون بك من روائك
ثم يقضى الله علمه فيك والسلام على أولياء الله فأجابه على أما بعد فقد رآنا من تقدير
من ينظر لنفسه دون جنده ولا يشتغل بالهزل من قوله فلعمري لئن كانت قوتي بأهل
العراق أوثق عندي من قوتي بالله ومعونتي به ليس عند الله تعالى يقين من كان على هذا
فناج نفسك مناجاة من يستغنى بالجد دون الهزل فان في القول سعة ولن يعذر مثلك
فيما طمخ اليه الرجال وأما ما ذكرت من انا كنا واياكم بدأ جامعة فكنا كما ذكرت
ففرق بيننا وبينكم ان الله بعث رسوله منافاً منابه وكفرت ثم زعمت اني قتلت طلحة
والزبير فذلك أمر غيب عنه ولم تحضره ولو حضرته لعلمته فلا عليك ولا العذر فيه اليك

وزعمت انك زائري في المهاجرين وقد انقطعت الهجرة حين أسرابوك فان يك فيك
عجل فاستبقه وان أزرك فحديران يكون الله بعثني عليك للنعمة منك والسلام

﴿ قدوم عقيل بن أبي طالب على معاوية ﴾

قال وذكر وا ان عقيل بن أبي طالب قدم على أخيه علي بالكوفة فقال
له علي مرحبا بك وأهلا ما أقدمك يا أخي قال تأخر العطاء عنا وغلاء السعر
يبدنا وركبني دين عظيم فحئت لتصلني فقال علي والله مالي مما ترى شيئا
الاعطائي فاذا خرج فهو لك فقال عقيل وانما شخوصي من الحجاز اليك من
أجل عطائك وماذا يبلغ مني عطائك وما يدفع من حاجتي فقال علي هل
تعلم لي مالا غيره أم تريد أن يحرقني الله في نار جهنم في صلتك باموال المسلمين
فقال عقيل والله لا اخرجن الى رجل هو أوصل لي منك « يريد معاوية »
فقال له علي راشدا مهديا فخرج عقيل حتى أتى معاوية فلما قدم عليه قال
له معاوية مرحبا وأهلا بك يا بن أبي طالب ما أقدمك علي فقال قدمت عليك لدين
عظيم ركبني فخرجت الى أخي ليصليني فزعم أنه ليس له مما يلي الاعطائه فلم يقع ذلك
منى موقعا ولم يسد منى مسدا فاخبرته اني سأخرج الى رجل هو أوصل منه لي فحئتك
فازداد معاوية فيه رغبة وقال يا أهل الشام هذا سيد قريش وابن سيدها عرف الذي
فيه أخوه من الغواية والضلالة فأناب الى أهل الدعاء الى الحق ولكني أزعم ان جميع
ما تحت يدي لي فما أعطيت فقربة الى الله وما أمسكت فلا جناح علي فيه فأغضب
كلامه عتيلا لما سمعه ينتقص أخاه فقال صدقت خرجت من عند أخي علي هذا
القول وقد عرفت من في عسكره لم أفقد والله رجلا من المهاجرين والانصار ولا والله
مارأيت في عسكر معاوية رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال معاوية
عند ذلك يا أهل الشام أعظم الناس من قريش عليكم حقا ابن عم النبي صلى الله عليه
وسلم وسيد قريش وها هوذا تبرأ الى الله مما عمل به أخوه قال وأمر له معاوية بثلمائة
ألف دينار قال له هذه مائة ألف تقضى بهاديتك ومائة ألف تصل بها رحمك ومائة
ألف توسع بها علي نفسك

نعى عثمان بن عفان الى معاوية

قال عبد الله بن مسلم وذكر ابن عفير عن عون بن عبد الله بن عبد الرحمن الانصارى قال قدم الحجاج بن خزيمه الشام بكتاب معاوية بعد قتل عثمان بايام فقال له أتعرفنى قال نعم انت ابن الحجاج خزيمه ثم اراءك فقال الحجاج أنا الذي اري انى اليك أمير المؤمنين عثمان ثم قال انى كنت ممن خرج معينا لعثمان مع يزيد بن أسد فتقدمت الى الربدة فلقينا بها رجلا حدثنا عن قتل عثمان وزعم انه ممن قتله فقتلناه وانى أخبرك يا معاوية انك تقوى على على بدون ما يقوى به عليك لان من معك لا يقولون اذا قلت ولا يسألون اذا أمرت ولان من مع على يقولون اذا قال ويسألون اذا أمر فقليل ممن معك خير من كثير ممن معه واعلم ان عليا لا يرضيه الا الرضا وان رضاه يسخطك ولست وعلى بالسواء لا يرضى على بالعراق دون الشام ورضاؤك بالشام دون العراق قال وذكر وانما فرغ من وقعة الجمل بايع له القوم جميعا وبايع له أهل العراق واستقام له الامر بها كتب الى معاوية أما بعد فان القضاء السابق والقدر النافذ ينزل من السماء ويقطر المطر فتمضى احكامه عز وجل وتنفذ مشيئته بغير تحاب الخلقين الارضا الآدميين وقد بلغك ما كان من قتل عثمان رحمه الله وبيعة الناس عامة اياى ومصارع الناكثين لى فادخل فيما دخل الناس فيه والافان الذى عرفت وحولى من تعامله والسلام فلما قدم على معاوية كتاب على مع الحجاج بن عدى الانصارى الفاه وهو يخطب الناس بدمشق فلما قرأه اغتم بذلك وأعظمه واسره عن أهل الشام ثم قام الحجاج بن عدى خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل الشام ان أمر عثمان أشكل على من حضره المخبر عنه كالأعمى والسميع كالاصم عابه قوم فقتلوه وغدره قوم فلم ينتصروه فكذبوا الغائب وآتمموا الشاهد وقد بايع الناس علياً على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة عامة من رغب عنها رد اليها صاغراً داحراً فانظروا فى ثلاث وثلاث ثم اقضوا على أنفسكم اين الشام من الحجاز واين معاوية من على واين أنتم من المهاجرين والانصار والتابعين لهم باحسان قال ففضب معاوية لقوله وقال يا حجاج أنت صاحب زيد بن ثابت يوم الدار قال نعم فان كان بلغك

والأحدثك قال هات قال أشرف علينا زيد بن ثابت وكان مع عثمان في الدار
وقال يامعشر الانصار انصروا الله مرتين فقلت يا زيد انانكره ان تلقى الله فتقول
كما قال القوم « ربنا انا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا » فقال معاوية انصرف
الى على واعلمه ان رسولى على أترك ثم ان معاوية انتخب رجلا من عبس وكان له
لسان فكاتب معاوية الى على كتابا عنوانه من معاوية الى على وداخله بسم الله
الرحمن الرحيم لاغير فلما قدم الرسول دفع الكتاب الى على فعرف على ما فيه وان
معاوية محارب له وانه لايجيبه الى شىء مما يريد وقام رسول معاوية خطيباً حمد
الله وأثنى عليه ثم قال هل ههنا أحد من أبناء قيس عيلان وبنى عبس ذيان قالوا نعم
هم حولك قال فاسمعوا ما أقول لكم يامعشر قيس انى أحلف بالله لقد خلفت بالشام
خمسين ألف شيخ خاضبين لحاهم من دموع أعينهم تحت قميص عثمان رافعيه على
الرماح مخصوبوا بدمائه قد أعطوا الله عهدا ان لايعمدوا سيوفهم ولا يعضوا جفونهم
حتى يقتلوا قتلة عثمان يوصى به الميت الحى ويرثه الحى من الميت حتى والله نشأ عليه
الصبي وهاجر عليه الاعرابى وترك القوم تعس الشيطان وقالوا تعسا لقتلة عثمان
واحلف بالله لياأتينكم من خضر الخيل اثنا عشر ألفا فانظر واكم الشهب وغيرها
فقال له على ما يريدون بذلك قال يريدون بذلك والله خبط رقتك فقال على تربت
يداك وكذب فوك أما والله لو ان رسولا قتل لقتلتك فقام الصلت بن زفر فقال
ليس وافدأهل الشام أنت ورائد أهل العراق ونعم العون لعلى وبئس العون لمعاوية
يا اخا عبس أتخوف المهاجرين والانصار بخضر الخيل وغضب الرجال أما والله
مانخاف غضب رجالك ولا خضر خيلك فأما بكاء أهل الشام على قميص عثمان
فوالله ما هو بقميص يوسف ولا بحزن يعقوب ولئن بكوا عليه بالشام لقد خذلوه بالحجاز
وأما قتالهم عليا فان الله يصنع فى ذلك ما أحب قال وان العبسى أقام بالعراق
عند على حتى أتهمه معاوية يوقليه المهاجرون والانصار فأشربوه حب على وحدثوه
عن فضائله حتى شك فى أمره

قال وذكروا ان عدى بن حاتم قدم الى على بالكوفة قبل ان يسير الى البصرة
فقال يا امير المؤمنين لسنا نخاف أحدا الامعاوية وعندى رجل من قومي يريد
ان يزور ابن عمه بالشام يقال له حابس بن سعد فلو أمرناه ان يلتقى معاوية لعله ان
يكسره ويكسر أهل الشام فقال له على افعل فأغروه بذلك فلما قدم على ابن عمه وكان
سيد طيء بالشام سأله فأخبره انه شهد قتل عثمان بالمدينة المنورة وسار مع على الى
الكوفة وكان له لسان وهيبة فعداه حابس الى معاوية فقال هذا ابن عمي قدم
من الكوفة وكان مع على وشهد قتل عثمان بالمدينة وهو ثقة فقال معاوية حدثنا
عن أمر عثمان قال نعم وليه محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر وتجرد في أمره ثلاث
نفر عدى بن حاتم والاشتر النخعي وعمرو بن الحصين ودب في أمره رجلان طلحة
والزبير وأبرأ الناس منه على بن أبي طالب ثم تهاقت الناس على بالبيعة تهاقت
الفراس حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطىء الشيخ ولم يذكر عثمان ولم يذكر
ثم هبوا للمسير خف معه المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاث نفر عبد الله بن
عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة فلم يستكره أحدا واستغنى بمن خف عن
تقل ثم سار حتى انتهى الى جبل طيء فأتاه منهم جماعة عظيمة حتى اذا كان في بعض
الطريق أتاه مسير طلحة والزبير وعائشة الى البصرة فسر حرسه الى الكوفة فأجابوا
دعوته ثم قدمها فحملوا اليه الصبي ودبت اليه العجوز وخرجت اليه العروس فرحا
به وسرورا وشوقا اليه ثم سار الى البصرة فبرز اليه القوم طلحة والزبير وأصحابهما فلم
يلبثوا الا يسيرا حتى صرعهم الله وأبرزهم الى مضاجعهم ثم صارت البصرة ومن حولها
في كفه قال وتركته وليس لهم الأنت والشام فانكسر معاوية لقوله وقال والله
ما أظنه الا عينا لعلى أخرجه لا يفسد أهل الشام ثم قال معاوية وكيف لا يضيع
عثمان ويقتل وقد خذله أهل ثقافته وأجمعوا عليه أما والله لئن بقينا لهم لندرسهم درس
الجمال هشيم اليبس ﴿ استعمال على عبد الله بن عباس على البصرة ﴾

قال وذكروا ان عليا لما سار من البصرة بعد فراغه من أصحاب الجمل استعمل
عليها عبد الله بن عباس وقال له أوصيك بتقوى الله عز وجل والعدل على من ولاة

الله امره اتسع للناس بوجهك وعلمك وحكمك واياك والاحن فانها تميت القلب
والحق واعلم ان ماقربك من الله بعدك من النار وما قربك من النار بعدك من الله اذ
الله كثيرا ولا تكن من الغافلين فلم يلبث على حين قدم الكوفة وأراد المسير الى الشام
ان انضم اليه ابن عباس واستعمل على البصرة زياد بن أسيد

﴿ ما أشار به الاحنف بن قيس على علي ﴾

قال وذكروا ان الاحنف بن قيس قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين انه ان يك
بنو سعد لم ينصروك يوم الجمل فلن ينصروا عليك غيرك وقد عجبوا ممن نصرك يومئذ
وعجبوا اليوم ممن خذلك لانهم شكوا في طلحة والزبير ولم يشكوا في عمر ومعاوية
وان عشرينا بالبصرة فلو بعثنا اليهم فقدموا علينا فقاتلناهم العدو وانتصفنا بهم من
الناس وادركوا اليوم ما فاتهم أمس وهذا جمع قد حشره الله عليك بالتقوى لم تستكره
شاخصا ولم تشخص فيه مقيما ومن كان معك نافعك ورب مقيم خير من شاخص وانما
نشوب الرجاء بالخافة والله لو ددنا ان أمواتنا رجعوا لينا فاستعنا بهم على عدونا وليس
لك الامن كان معك ولنا من قومنا عدد ولا نلقى بهم عدوا أعدى من معاوية ولا نسد
بهم نفرا أشد من الشام

﴿ كتاب الاحنف الى قومه يدعوهم به الى نصرته على ﴾

قال وذكروا ان عليا قال للاحنف بن قيس اكتب الى قومك قال نعم فكتب
الاحنف الى بني سعد أما بعد فانه لم يبق أحد من بني تميم الا وقد شقوا برأى سيدهم
غيركم وعصمكم الله برأى حتى نلتهم مارجوتهم وأمنتهم مما ختمت فاصبحتم منقطعين من أهل
البلاء لا حقين باهل العافية واني أخبركم أنا قد مناعنا على تميم بالكوفة فأخذوا علينا بفضلهم
مرتين مسيرهم الينا مع علي وتيهؤهم للمسير الى الشام ثم أحشروا معهم فصرنا كأننا نعرف
الابهم فاقبلوا الينا ولا تتكلموا علينا فان لهم اعدادنا من رؤسائهم فلا تبطأوا عنا فان من
تأخير العطاء حرمانا ومن تأخير النصر خذلانا فخرمان العطاء القلة وخذلان النصر
الابطاء ولا تنقض الحقوق الا بالرضى وقد يرضى المضطر بدون الامل فلما أتى
كتاب الاحنف الى بني سعد ساروا بجماعتهم حتى نزلوا الكوفة

﴿ كتاب أهل العراق الى مصقلة ﴾

قال وذكر وانما قام الى علي بعد انصرافه من البصرة الى الكوفة وجوه بكر بن وائل فقالوا يا امير المؤمنين ان نعيما انا مصقلة يستحي منك لما صنع مصقلة وقد اتانا اليقين انه لا يمنع مصقلة من الرجوع اليك الاحياء ولم يبسط مننا فارقنا لسانه ولا يده فلو كتبنا اليه كتابا وبعثنا من قبلنا رسولا فانا نستحي ان يكون فارقنا مثل مصقلة من أهل العراق الى معاوية فقال علي اكتبوا فكتبوا اما بعد فقد علمنا انك لم تلحق بمعاوية رضى دينه ولا رغبة في ديناه ولم يعطك عن علي طعن فيه ولا رغبة ولكن توسطت أمر اقويت فيه الظن وأضعفت فيه الرجاء فكان أولاها عندك أن قلت أفوز بالمال وألحق بمعاوية ولعمرونا ما استبدلت الشام بالعراق ولا السكاسك بريعة ولا معاوية بعلي ولا أصبت دنيا منها بها ولا حظا تحسد عليه وان أقرب ما تكون مع الله ابعدها ما تكون مع معاوية فارجع الى مصرك فقد اغتفر أمير المؤمنين الذنب واحتمل الثقل واعلم ان رجعتك اليوم خير منها غدا وكانت أمس خيرا منها اليوم وان كان عليك حياء من أبي الحسن فإنت فيه أعظم قبح الله أمر اليس فيه دنيا ولا آخرة فلما انتهى كتابهم الى مصقلة وكان لرسولهم عقل ولسان فقال الرسول يا مصقلة انظر فيما خرجت منه وفيما صرت اليه وانظر من أخذت ومن تركت وانظر من جاورت ومن زابت ثم اقض بعقلك دون هواك قال وان مصقلة مضى الى معاوية بالكتاب فأقرأه اياه فقال معاوية يا مصقلة انك عندى غير ظنين فاذا أتاك شىء فاستره عنى فانصرف مصقلة الى منزله فدعا الرسول فقال يا أخا بكرنا ما هرت بنفسى من على ولا والله ما يطول لسانى بنعيتته ولا قلت فيه قط حرفا بسوء اذهب بكتابى هذا الى قومى

﴿ جواب مصقلة الى قومه ﴾

قال وذكر وان مصقلة كتب الى قومه أما بعد فقد جاءنى كتابكم وانى أخبركم انه من لم ينفعه القليل لم ينفعه الكثير وقد علمتم الامر الذى قطعنى من على وأضافنى الى معاوية وقد علمت انى لو رجعت الى على واليكم لكان ذنبى مغفورا ولكنى أدنبت الى على وسحبت معاوية فلورجعت الى على أحدثت عيبا وأحييت عارا

وكنت بين لائمين أولهما خيانة وآخرها غدر ولكنني أقيم بالشام فان غلب معاوية فدارى العراق وان غلب على فدارى أرض الروم فاما الهوى فاليكم طائر وكانت فرقتي عليا على بعض العذراحب الى من فرقتي معاوية ولا عذر لي ثم قال للرسول يا بن أخي استعرض الناس عن قولي في علي فقال قد سألت فقوالوا خيرا قال فاني والله عليه حتى أموت فرجع الرسول بالكتاب فأقرأه عليا فقال كفوا عن صاحبكم فليس تراجع حتى يموت فقال حصين أما والله ما به الى الاحياء

﴿ لحوق عبد الله بن عامر ﴾

قال وذكر وان عبد الله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معاوية وخاف يوما كيوم الجمل فبعث اليه معاوية ان يأتيه وألح عليه فكتب ابن عامر أما بعد فاني أخبرك اني أقيمت طلحة والزبير الى البصرة وانا أقول اذارأى الناس أم المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عائشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالي بعافيه والناس أشبهه واليوم كامس فان اتبعتهى هواى والا ارتحل عنك والسلام فكتب معاوية اليه أما بعد فانك قد أت أمر دينك قتلة عثمان وانفقت مالك لعبد الله بن الزبير وآثرت العراق على الشام فأخرجك الله من الحرب صفرا ليدن ليس لك حظ الحق ولا نار القتل فلما انتهى كتابه الى ابن عامر اتاه فعمس يده معه وباعه فلا ظفه معاوية وعرف له قرابته من عثمان

﴿ ما اشار به عمار بن ياسر على علي ﴾

قال وذكر وان عمار بن ياسر قام الى علي فقال يا أمير المؤمنين انما بايعناك ولا نرى احدا يقاتلك فقاتلك من بايعك واعطاك الله فيهم ما وعد في قوله عز وجل (ومن بغى عليه لينصره الله) وقوله (يا أيها الناس انما بغىكم على انفسكم) وقوله (ومن نكث فاما ينكث على نفسه) وقد كانت الكوفة لنا والبصرة علينا فاصبحنا على ماتحب بين ماض ماجور وراجع معذور وان بالشام الداء العضال رجلا لا يسلمها ابدا الامتولا أو مغلوبا فاعاجله قبل ان يعاجلك وان بذاليه قبل الحرب

﴿ ما أشار به الاشر على علي ﴾

قال وذكروا ان الاشر النخعي قام الى علي فقال يا امير المؤمنين انما لنا ان تقول قبل ان تقول فاذا عزمتم لم نقل فلوسرت بنا الى الشام بهذا الحد والجد لم يقلوك مثله فان القلوب اليوم سليمة والابصار صحيحة فبادر بالقلوب القسوة وبالابصار العمى

﴿ كتاب علي الى جرير بن عبدالله ﴾

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير بن عبدالله وكان علي ثغر همدان كان استعمله عليه عثمان فكتب علي اليه مع زفر بن قيس اما بعد فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ثم اني اخبرك عنا وعن سرنا اليهم من جمع طلحة والزبير عندنا كئيبا بيعتهما وما صنعنا بعاملنا عثمان بن حنيف اني هبطت من المدينة بالمهاجرين والانصار حتى اذا كنت ببعض الطريق بعثت الى الكوفة الحسن بن علي وعبدالله بن العباس ابن عمي وعمار بن ياسر وقيس بن سعد بن عباد فاستنفرتهم بحق الله وحق رسوله فاجابوا وسرت بهم حتى نزلت بظهر البصرة فاعذرت في الدعاء واقلت في العثرة وناشدتهم عقد بيعتهم فابوا الا قتالي فاستعنت الله عليهم فقتل من قتل وولوا مدبرين الى مصرهم فسألوني ما كنت دعوتهم اليه قبل اللقاء فقبلت العافية ورفعت عنهم السيف واستعملت عليهم عبدالله بن عباس وبعثت اليك زفر بن قيس فاسأله عنا وعنهم

﴿ خطبة زفر بن قيس ﴾

قال وذكروا انه لما قدم زفر على جرير بكتاب علي وقرأه جرير قام زفر خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان عليا كتب اليكم بكتاب لا يقول بعده الا رجيعا من القول ان الناس بايعوا عليا بالمدينة غير محاباة ببيعتهم لعلمه بكتاب الله ويرى الحق فيه وان طلحة والزبير نقضا بيعة علي غير حدث ثم لم يرضيا حتى نصبوا له الحرب وألبا عليه الناس وأخرجوا أم المؤمنين عائشة من حجاب ضر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم عليها فلقبهما فاعذرت في الدعاء وخشى البغي وحمل الناس على ما يعرفون فهذا عيان ما غاب عنكم وان سألتهم الزيادة زدناكم

﴿خطبة جرير بن عبد الله البجلي﴾

قال وذكر وان جرير بن عبد الله قام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه فقال أيها الناس هذا كتاب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وهو المأمون على الدين والدنيا وكان من أمره وأمر عده ما قد سمعتم والحمد لله على إقضيته وقد بايعه السابقون الأولون من المهاجرين والانصار والتابعون باحسان ولو جعل الله هذا الأمر شورى بين المسلمين لكان على أحق بها الاوان البقاء في الجماعة والفناء في الفرقة وعلى حاملكم على الحق ما استقمتم له فان ملتم أقام ميلكم قال الناس سمعوا وطاعة ورضا نارضى بعدنا

﴿كتاب علي الى الاشعث بن قيس﴾

قال وذكر وان عليا كتب الى الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ بأذربيجان عاملا لعثمان كان استعمله عليها أما بعد فلولا هنتا كن فيك كنت المتقدم في هذا الأمر قبل الناس فلعل أمر يجعل بعضه بعضا ان اتقيت الله وقد كان من بيعة الناس اياي ما قد بلغك وكان طلحة والزبير أول من بايعني ثم تقض بيعتي على غير حدث وأخرج أم المؤمنين الى البصرة فسمرت اليهما في المهاجرين والانصار فالتقيتا فدعوتهما الى ان يرجعا الى ما خرجا منه فأيا فبلغت في الدعاء وأحسنتم في البقاء وان عملك ليس لك بطعمة ولكنه أمانة في عنقك والمال مال الله وأنت من خزاني عليه حتى تسلمه الى ان شاء الله وعلى أن لا أكون شر ولا نك

﴿خطبة زياد بن كعب﴾

قال وذكر وان الاشعث بن قيس لما قرأ كتاب علي قام زياد بن كعب خطيبا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه من لم يكفه انثليل لم يكفه الكثير وان أمر عثمان لم ينفع فيه العيان ولم يشف منه الخبير غير ان من سمعه ليس كمن عاينه وان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به وان طلحة والزبير تقضيا بيعة علي على غير حدث وأخرج أم المؤمنين علي غير رضى فسار اليهم ولم ينلهم فتركهم وما في نفسه منهم حاجة فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين

﴿خطبة الاشعث بن قيس﴾

قال فقام الاشعث بن قيس خطيبا فقال أيها الناس ان عثمان رحمه الله ولا ني
أذر بيجان وهلك وهي في يدي وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له لازمة وقد كان من
أمره وأمر عدوه ما قد بلغكم وهو المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك
﴿ مشورة الاشعث ثقاة في اللحوق بمعاوية الى الشام ﴾

قال وذكروا أن الاشعث رجع الى منزله فدعا أهل ثقته من أصحابه فقال لهم
ان كتاب علي جاعني وقد أوحشني وهو آخذني بما لاذر بيجان وأنا للاحق
بمعاوية فقال القوم الموت خير لك من ذلك أندع مصرك وجماعة قومك وتكون
ذنبا لاهل الشام ﴿ كتاب جرير الى الاشعث ﴾

قال وذكروا ان جريرا كتب الى الاشعث أما بعد فانه أتني بيعة على قبيلتها
ولم أجد الى دفعها سبيلا واني نظرت فيما غاب عني من أمر عثمان فلم أجد له يلزمني
وقد شهدته المهاجرون والانصار فكان أوثق أمرهم فيه الوقوف فاقبل بيعته فانك
لا تلتف الى خير منه واعلم أن بيعة على خير من مصارع أهل البصرة وقد تحلب الناقة
الضجور ويجلس العود على البعير الدبر فانظر لنفسك والسلام

(ارسال على جريرا الى معاوية)

قال وذكروا أن جريرا لما قدم على علي قال له يا جرير انطلق الى معاوية
بكتابي هذا وكن عند ظني فيك واعلم يا جرير انك ترى من حولي من أصحاب رسول
صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والبدريين والعقبين واني اخترتك عليهم لقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير ذي يمن جرير فاذهب الى معاوية بكتابي هذا
ورسالتى فان دخل فيما دخل فيه المسلمون والا فانبذ اليه بالحرب واعلمه اني
لا أرضى به أميرا ولا العامة ترضى به وليا فقال جرير اني لا كره ان أمنعك معونتي
وما أطمع لك في معاوية ويصنع الله ما يشاء

(كتاب على الى معاوية مرة ثانية)

قال وذكروا ان عليا كتب الى معاوية مع جرير أما بعد فان بيعتي بالمدينة
لمزمتك وأنت بالشام لانه بايعني الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوا فلم

يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار
 فاذا اجتمعوا على رجل فسموه اماما كان ذلك لله رضا فان خرج منهم خارج ردوه
 الى ما خرج منه فان ابي قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين واولاه الله ما تولى
 واصلاه جهنم وساعت مصيرا وان طلحة والزبير بايعاني بالمدينة ثم تقضا بيعتهما
 فكان تقضهما كرتهمما فجاهدتهما بعد ما عذرت اليهما حتى جاء الحق وظهر امر
 الله وهم كارهون فادخل فيما دخل فيه المسلمون فان احب امورك الى العافية الا ان
 تتعرض للبلاء فان تتعرض للبلاء قاتلتك واستعنت بالله عليك وقد كثرت الكلام
 في قتلة عثمان فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الى اهلك واياهم على كتاب الله فاما
 التي تريدها فهي خدعة الصبي عن الابن ولعمري لئن نظرت بعقلك دون هواك
 لتجدني ابرأ الناس من دم عثمان واعلم يا معاوية انك من الطلقاء الذين لا تحل لهم
 الخلافة ولا تعقد معهم الامامة ولا تعرض فيهم الشورى وقد بعثت اليك والى من
 قبلك جرير بن عبد الله وهو من اهل الايمان والهجرة السابقة فبايع ولا قوة الا بالله
 (قدوم جرير الى معاوية)

قال وذكروا ان جرير الما قدم على معاوية بكتاب على قام جرير بالشام
 خطيبا فقال ايها الناس ان امر عثمان قد اعيانا عليا ومن شاهده فما ظنكم بمن
 غاب عنه ان الناس بايعوا عليا وان طلحة والزبير كانا ممن بايع ثم تقضا بيعته الا وان
 هذا الدين لا يحتمل الغيب الا وان هذا الدين لا يحتمل السيف وقد كانت بالبصرة
 ملحمة ان يشفع البلاء بمثلها فلبقاء للناس وقد بايعت العامة عليا ولو ملكنا
 امرنا لم نختار له غيره فمن خالف هذا استعيب فادخل يا معاوية فيما دخل الناس
 فيه فان قلت ان عثمان ولائي ولم يعزلي فان هذا لو كان لم يقم لله دين وكان لكل امرئ
 ما هو فيه (اشارة الناس على علي بالمقام بالكوفة)

قال وذكروا ان عليا استشار الناس فاشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامه ذلك
 غير الا شتر النخعي وعدى بن حاتم وشريح بن هانئ فانهم قاموا الى علي فتكلموا

بلسان واحد فقالوا ان الذين أشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام
وليس في حربهم شيء أخوف من الموت ونحن نريده فقال لهم ان استعدادي لحرب
الشام وجرير صارف لهم عن خير ان أرادوه ولكني قد وقت له وقتا لا يقيم بعده
الا ان يكون مخدوعا أو عاصيا ولا أكره لكم الاعداد وابطأ جرير على علي بالشام
حتى يتس منه وان جريرا لما ابطأ عليه معاوية برأيه استحثة بالبيعة فقال معاوية
لجرير يا جرير ان البيعة ليست بجلسة وانه أمر له ما بعد فأبلغني ريتي

(مشورة معاوية أهل ثقته)

قال وذكروا أن معاوية دعا أهل ثقته فاستشارهم فقال عتبة بن أبي سفيان
استعن على هذا الامر بعمر بن العاص فانه من قد عرفت وقد اعزل عثمان
في حياته وهو لامر أشد اعزالا الا ان رضيه

(كتاب معاوية الى عمرو بن العاص)

قال وذكروا أن معاوية كتب الى عمرو بن العاص وهو بفلسطين أما بعد
فقد كان من أمر علي وطلحة والزبير ما قد بلغك وقد سقط علينا مروان بن الحكم في
رافضة من أهل البصرة وقدم على جرير بن عبدالله في بيعة علي وقد حبست نفسي
عليك فأقدم على بركة الله والسلام

(ماسأل معاوية من علي من الاقرار بالشام ومصر)

قال وذكروا ان معاوية قال لجرير اني قد رأيت رأيا قال جرير هات قال اكتب
الى علي ان يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنتي بيعة
واسلم اليه هذا الامر واكتب اليه بالخلافة قال جرير اكتب ما شئت وانما أراد
معاوية في طلبه الشام ومصر ان لا يكون لعلي في عنته بيعة وان يخرج نفسه مما دخل
فيه الناس فكتب الى علي يسأله ذلك فلما أتى عليا كتاب معاوية عرف انها خدعة منه

(كتاب علي الى جرير بن عبدالله)

قال وذكروا ان عليا كتب الى جرير أما بعد فان معاوية انما أراد بما طلب
ان لا يكون لي في عنته بيعة وان يخار من أمره ما أحب وقد كان المغيرة بن شعبه أشار

على وأنا بالمدينة أن استعمله على الشام فأبى ذلك عليه ولم يكن الله ليراني أن أخذ
المضلين عضداً فان بايعك الرجل والا فاقبل

(استشارة عمرو بن العاص ابنه ومواليه)

قال وذكر وانه لما انتهى الى عمرو بن العاص كتاب معاوية وهو بفلسطين
استشار ابنه عبد الله ومحمد وقال يا بني انه قد كان مني في أمر عثمان فلتات لم أستقبلها بعد
وقد كان من هر وبي بنفسى حين ظننت انه مقتول ما قد احتمله معاوية عنى وقد قدم على
معاوية جرير ببيعة على وقد كتب الى معاوية بالقدوم عليه فأتري ان فقال عبد الله وهو
الاكبر أرى والله ان نبي الله قبض وهو عنك راض والخليفةتان من بعده كذلك
وقتل عثمان وأنت غالب عنه فأقم في منزلك فلست بمجوع ولا خليفة ولا تريد أن تكون
حاشية لمعاوية على دنيا قليلة وستهلكا فتستويا فيها جميعا وقال محمد أرى انك شيخ
قريش وصاحب أمرها فان ينصرم هذا الامر وأنت فيه خامل يصغر أمرك فالحق
بجماعة أهل الشام واطلب بدم عثمان فانك به تستميل الى بني أمية فقال عمرو وأما أنت
يا عبد الله فأمرتنى بما هو خير لي في ديني وأما أنت يا محمد فقد أمرتنى بما هو خير لي في
دنياى ثم دعا غلاما له يقال له ووردان وكان داهيا فقال له عمرو يا ووردان احطط
يا ووردان ارحل يا ووردان احطط يا ووردان ارحل فقال ووردان أما انك ان شئت نبأتك
بما في نفسك فقال عمرو هات يا ووردان فقال اعترضت الدنيا والآخرة على قلبك
فقلت مع على الآخرة بلادنا ومع معاوية الدنيا بغير آخرة فأنت واقف بينهما فقال عمرو
ما اخطأت ما في نفسي فأتري يا ووردان فقال أرى ان تقيم في منزلك فان ظهر أهل
الدين عشت في دينهم وان ظهر أهل الدنيا لم يستغنوا عنك فقال عمرو الآن حين شهرتني
العرب بمسيرى الى معاوية

﴿ قدوم عمرو الى معاوية ﴾

قال وذكر و ان عمرو بن العاص لما قدم الى معاوية وعرف حاجته اليه باعده
وكايد كل واحد منهما صاحبه فقال عمرو لمعاوية اعطني مصر فتلك معاوية وقال ألم تعلم
ان مصر كالشام قال بلى ولكنهما انما تكون لي اذا كانت لك وانما تكون لك اذا غابت

عليها على العراق وقد بعث أهلها بطاعتهم الى على فدخل عتبة بن أبي سفيان على معاوية فقال أما ترضى ان تشتري عمر بمصر ان هي صفت لك ليتك لا تغلب على الشام فلما سمع معاوية قول عتبة بعث الى عمر وفاعطاه مصر ولما كتب معاوية لعمر وبمصر كتب في أسفل الكتاب ولا ينقض شرط طاعة وكتب عمر ولا تنقض طاعة شرطاً وكايد كل واحد منهما صاحبه وكان مع عمرو بن العاص ابن أخ له جاءه من مصر فلما جاء عمر وبالكتاب مسروراً به عجب ابن أخيه من سروره فقال يا عمر والأخبارني باي رأى تعيش في قریش وقد أعطيت دينك غيرك أتري أهل مصر وهم قتلة عثمان يدفعونها الى معاوية وعلى حى أوتراها ان صارت الى معاوية لا يأخذك بالجدل الذى قدمه فقال عمرو يا ابن أخى انه لا مر الله دون معاوية وعلى يا ابن أخى لو كنت مع على وسعنى بيتى ولكنى مع معاوية فقال القى لم انك ترد مع معاوية ولكنك تريد دنياه ويريد دينك فبلغ معاوية قول القى فطلبه فهرب فلحق بعلى وحدث علياً بأمر معاوية وعمرو وما قاله فسر على بذلك وقر به

﴿ مشورة معاوية عمراً رضى الله عنهما ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمر ويا أبا عبدالله طرقتنى فى ليلتى هذه ثلاثة أخبار ليس فيها ايراد ولا صدر منها ان ابن أبى حذيفة كسر سجن مصر ومنها ان قيصر زحف بجماة الروم ليغلب على الشام ومنها ان علياً قد تهايماً للمجىء اليها عندك قال عمرو كل هذا عظيم أما ابن أبى حذيفة فخرج فى اشياعه من الناس فان تبعث اليه يقتل وان يقتل فلا يضره واما قيصر فاهدله من وصائف الروم ومن الذهب والفضة واطلب اليه الموادعة تجده اليها سرىعاً وأما على فوالله ان له فى الحرب لحظاً ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر قال معاوية صدقت ولكنى أفاتله على ما يديننا ونزهدم عثمان فقال عمرو واسوأنا ان أحق الناس ان لا يذكر عثمان لانا وأنت قال معاوية ولم فقال عمرو اما أنت فخذلته ومعك أهل الشام واستغاثك فباطت عليه واما انا فتركته عياناً وهربت الى فلسطين قال معاوية دعنى من هذا لم فبايعنى فقال عمرو لا والله لا اعطيك من دينى حتى آخذ من دنياك قال معاوية صدقت سل تعطى قال عمرو

مصر طعمة فغضب مروان بن الحكم وقال ما بالي لا اشترى فقال معاوية اسكت
يا بن العم فانما اشترى لك الرجال فكتب معاوية لعمر ومصر طعمة

﴿ كتاب معاوية الى اهل مكة والمدينة وجوابهما ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمر و اني اريد ان اكتب الى اهل مكة والمدينة
كتابا اذ كرفيه قتل عثمان فاما ان ندرك حاجتنا او نكتفهم عن المسير فقال له
عمر والى من تكتب قال الى ثلاثة نفر رجل لعلى لا يريد غيره ولا يزيد كتابنا
فيه الا بصيرة او رجل يهوى علينا فلا نرده عما هو عليه او رجل معتزل لا يريد القتال
قال عمر وعلى ذلك قال نعم قال اكتب فكتب الى اهل مكة والمدينة اما بعد فانه مهما
غاب عنا فانه لم يفت علينا ان عليا قتل عثمان والدليل على ذلك ان قتلته عنده وانما
نطلب بدمه حتى يدفع الينا قتلته فقتلهم بكتاب الله تعالى فان دفعهم الينا كففتنا
عنه وجعلناها شورى بين المسلمين على ما جعلها عمر بن الخطاب فاما الخلافة فلسنا

﴿ جوابهما ﴾

نطلبها فأعينونا يرحمكم الله وانهم ضوامن ناحيتكم

قال وذكروا انه لما قرى عليهم كتابه اجتمع رأبهم على ان يسندوا امرهم الى
المسور بن مخزومة فجاوب عنهم فكتب اليه اما بعد فانك اخطأت خطأ عظيما واخطأت
مواضع النصرمة وتناولتها من مكان بعيد وما انت والخلافة يا معاوية وانت طليق
وابوك من الاحزاب فكف عنا فليس لك قبلنا ولي ولا نصير

﴿ كتاب معاوية الى ابن عمر ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى ابن عمر كتابا خاصا دون كتابه الى اهل
المدينة أما بعد فانه لم يكن أحدم من قريش أحب الى ان يجتمع الناس عليه منك بعد عثمان
فذكرت خذلك اياه وطعنك على أنصاره فتغيرت لك وقد هون ذلك على خلافك عليا
وطعنك عليه وردني اليك بعض ما كان منك فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة
المظلوم فاني لست أريد الامارة عليك ولكنني أريدها لك فان أبيت كانت شورى بين

﴿ جوابه ﴾

المسلمين

فكتب اليه عبد الله بن عمر اما بعد فان الرأي الذي أطمعك في هذا هو الذي

صيرك الى ماصيرك تركت عليا في المهاجرين والانصار وتركت طلحة والزبير وعائشة واتبعك من اتبعك واما قولك اني طعنت على علي فلعمري ما انا كعلي في الاسلام والهجرة ومكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن احدث امر لم يكن اليانابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ففزعنا الى الوقوف وقلت ان كان هذا فضلا تركته وان كان ضلالة فشر منه نجوت فاغن عنى نفسك

﴿ كتاب معاوية الى سعد بن أبي وقاص ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى سعد بن أبي وقاص أما بعد فان أحق الناس بنصرة عثمان أهل الشام والذين أثبتوا حقه واختاروه على غيره وقد نصره طلحة والزبير وهما شريكك في الامر والشورى ونظيرك في الاسلام وخفت لذلك أم المؤمنين فلا تكرهن ما ركبوا ولا تردن ما قبلوا فانما نريد ما شورى بين المسلمين

﴿ جواب سعد بن أبي وقاص لمعاوية ﴾

قال وذكروا ان سعدا كتب اليه أما بعد فان أهل الشورى ليس منهم أحق بها من صاحبه غير ان عليا كان من السابقين ولم يكن فينا ما فيه فشاركنا في محاسنتنا ولم نشاركه في محاسنه وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله تعالى التي صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره وقد علمنا انه أحق بها منا ولكن لم يكن بد من الكلام في ذلك والتشاجر فدع ذا وأما أمرك يا معاوية فانه أمر كرهننا أوله وآخره واما طلحة والزبير فلولما بيعت ما لكان خيرا لهما والله تعالى يعقر لعائشة أم المؤمنين

﴿ كتاب معاوية الى محمد بن مسلمة الانصارى ﴾

وكان فارس الانصار رضى الله عنهم وذا النجدة فيهم أما بعد فاني لم اكتب اليك وانا ارجو مبايعتك ولسكني اذ كرك النعمة التي خرجت منها انك كنت فارس الانصار وعدة المهاجرين فادعيت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر لم تستطع فيه الامضاء فهذا أعنى وعن قتال أهل الصلاة فهلانهميت أهل الصلاة عن قتل بعضهم بعضا أو ترى ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين واما قولك الانصار فقد عصوا الله تعالى وخذلوا عثمان وساتلهم وساتلك الله تعالى عن الذي كان يوم القيامة

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا ان محمد بن مسلمة كتب اليه أما بعد فقد اعترل هذا الامر من ليس في يده من رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل الذي في يدي وقد أخبرت بالذي هو كائن قبل ان يكون فلما كان كسرت سيفي ولزمت بيتي واتهمت الرأي على الدين ان لم يصح لي امر بمعروف وأمر به ولا منكر أنهي عنه ولعمري يا معاوية ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعنا الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميثاقاً لقد خذلته حيا ونحن ومن قبلنا من المهاجرين والانصار أولى بالصواب قال فلما أجاب القوم معاوية بما أجابوه من الخلاف الى ماداعهم اليه قال له عمر ووكيف رأيت يا معاوية رأيي ورأيك أخبرتك بالامر قبل ان يقع قال معاوية رجوت ما خفت

﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنه ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى علي أما بعد فلعمري لو بايعك القوم الذين بايعوك وانت بري عن دم عثمان كنت كأبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ولكنك أغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فاطعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى أهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعهم كانت شوري بين المسلمين وقد كان أهل الحجاز أعلا الناس وفي أيديهم الحق فلما تركوه صار الحق في أيدي أهل الشام ولعمري ما حجتك على أهل الشام كحجتك على أهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزيبر لان أهل البصرة بايعوك ولم يبايعك احد من أهل الشام وان طلحة والزيبر بايعاك ولم يبايعك وأما فضلك في الاسلام وقرابتك من النبي عليه السلام فلعمري ما دفعه ولا أنكره

﴿ جواب علي الى معاوية ﴾

قالوا فكتب اليه علي أما بعد فقد جاءني منك كتاب امرى عليس له بصر يهديه ولا قائد يرشده دعاه الهوى فأجابته وقاده فاستقاده زعمت انه انما أفسد عليك بيعتي خطيئتي في عثمان ولعمري ما كنت الا رجلا من المهاجرين أوردت كما أوردوا واصدرت كما أصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا ليضرهم بالعمى وما أمرت

فيلزمني خطيئة عمان ولا قتلت فيلزمني قصاص القاتل وأما قولك ان أهل الشام هم الحكماء على الناس فهات رجلا من قريش الشام يقول في الشورى أو تحل له الخلافة فان سميت كذبتك المهاجرون والانصار والأيتك من قريش الحجاز وأما قولك ندفع اليك قتلة عمان فأنت وعمان إنما أنت رجل من بني أمية وبنو عمان أولى بعثمان منك فان زعمت انك أقوى على ذلك فادخل في الطاعة ثم حاكم القوم الى واما تمييزك بين الشام والبصرة وذكرك طلحة والزبير فلعمري ما الامر الا واحد انها بيعة عامة لا ينشئ عنها البصير ولا يستأنف فيها الخيار واما ولوعك في أمر عمان فوالله ما قلت ذلك عن حق العيان ولا عن تيقن الخبر واما فضلي في الاسلام وقرابتي من رسول الله عليه السلام وشرقي في قريش فلعمري لو استطعت دفعه لدفعته

﴿ قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية ﴾

قال وذكروا ان عبيد الله بن عمر قدم على معاوية الشام فسربه سرورا شديدا وسربه أهل الشام وكان أشد قريش سروراه عمر وبن العاص فقال معاوية لعمرو مامنع عبد الله ان يكون كعبيد الله فضحك عمرو وقال شبهت غير شبيهه إنما اتاك عبيد الله مخافة ان يقتله على بقتلة الهرمان ورأى عبد الله ان لا يكون عليك ولا لك ولو كان معك لتفعلك أو عليك لضرك

﴿ تعبئة معاوية أهل الشام لقتال علي ﴾

قال وذكروا ان معاوية بعث الى رؤساء أهل الشام فجمعهم ثم قال أنتم أهل الفضل فليقم كل رجل منكم يتكلم فقام رجل فقال أما والله لو شهدنا أمر عمان ففرنا عيانهم قتلته بأما استغنيانا عن اخبار الناس ولكن نصدقك على ما غاب عنا وان ابغض الناس اليانا من يقاتل علي بن أبي طالب لقدمه في الاسلام وعلمه بالحرب ثم قام حوشب فقال والله ما اياك ننصر ولالك نغضب ولا عنك نحامي ما ننصر الا الله ولا نغضب الا للخليفة ولا نحامي الا عن الشام فلف الخيل بالخيول والرجال بالرجال وقد دعونا قومنا الى ما دعوتنا اليه أمس وأمرناهم بما أمرتنا به فجعلوك بيننا وبين الله ونحن بينك وبينهم فرنا بما تحب وانها عماتك كره قال فلما عزم معاوية على المسير الى صفين عبأ أهل

الشام فجعل على مقدمته أبا العور السلمي وعلى ساقته بشير بن أرطاة وعلى الخيل عبيد الله بن عمرو ودفع اللواء الى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد وعلى الميمنة يزيد العباسي وعلى اليسرة عبد الله بن عمرو بن العاص ثم قال يا أهل الشام انكم قد سرتم لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق ولعمري ما للشام رجال العراق وأموالها ولا لأهل العراق بصر أهل الشام ولا بصائرهم مع ان القوم بعدهم غيرهم مثلهم وليس بعدكم غيركم فان غلبتموهم فلم تغلبوا الا من قد أناكم وان غلبوكم عاقبوا من بعدكم والقوم لا قومك يبصائر أهل الحجاز ورقة أهل اليمن وقسوة أهل مصر وكيد أهل العراق وانما يبصر غدامن أبصر اليوم فاستعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين ثم سار معاوية في ثلاثة آلاف وثمانين ألفا حتى نزل بصفين وذلك في نصف محرم وسبق الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب القرآت وكتب الى علي يخبره بمسيره

﴿ تعبئة علي أهل العراق للقتال ﴾

قال وذكر وان عليا بلغه تأهب معاوية قال أيها الناس انما بايع معاوية أهل الشام وليس له غيرهم ولى ولا نصير وانكم أهل الحجاز وأهل العراق وأهل اليمن وأهل مصر وقد جعل القوم معاوية بينهم وبين الله وليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة وقد وادع القوم الروم فان غلبتموهم استعانوا بهم ولحقوا بآرضهم وان غلبوكم فالغاية الموت والمقر الى الله العزيز الحكيم وقد زعم معاوية ان أهل الشام أهل صبر ونصر ولعمري لانتم أولى بذلك منهم لانكم المهاجرون والانصار والتابعون باحسان وانما الصبر اليوم والنصر غدا قال فجد الناس ونشطوا وتأهبوا فانسار على بالناس من الكوفة في مائة ألف وتسعين ألفا فجعل على المقدمة الاشتر النخعي وعلى ساقته شريح بن هانئ وعلى المهاجرين والانصار محمد بن أبي بكر وعلى أهل البصرة عبد الله بن عباس وعلى الكوفة عبد الله بن جعفر وعلى جماعة الخليل عمار بن ياسر وعلى القلب الحسن بن علي وسار حتى نزل صفين وقد سبقه معاوية الى سهولة الارض وسعة المناخ وقرب القرآت

﴿ منع معاوية المراء من أصحاب علي ﴾

قال وذكر وانه لما نزل معاوية بصفين بعث ابالاعور بن معه ليحولوا بينهم
 و بين الفرات وان اهل العراق لما نزلوا بعثوا غلمانهم ليستقوا لهم من الفرات فحالت
 خيل معاوية بينهم و بين الماء فانصرفوا فاساروا الى على فأخبروه فقال على للاشعث
 اذهب الى معاوية فقل له ان الذي جئنا له غير الماء ولو سبقناك اليه لم نحمل بينك و بينه
 فان شئت خليت عن الماء وان شئت تناجزنا عليه وتر كنا ما جئنا له فانطلق الاشعث
 الى معاوية فقال له انك تمنعنا الماء و ايم الله لنشر به فرهم يكفوا عنه قبل ان يغلب عليه
 والله لا نموت عطشاً وسيوفنا على رقابنا فقال معاوية لاصحابه ماترون فقال رجل منهم
 نرى ان تقتلهم عطشاً كما قتلوا عثمان ظلماً فقال عمرو بن العاص لا تظن يا معاوية ان
 علياً يظماً و اعنة الخيل بيده وهو ينظر الى الفرات حتى يشرب أو يموت دونه خل عن
 القوم يشربوا فقال معاوية هذا والله أول الظفر لاسقاني الله من حوض الرسول ان
 شربوا منه حتى يغلبوني عليه فقال عمرو وهذا أول الجور أما تعلم ان فيهم العبد
 والاجير والضعيف ومن لا ذنب له لقد شجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على
 قتالك

﴿ غلبة أصحاب على على الماء ﴾

قال وذكر و ان معاوية لما غلب على الماء اغتم على لما فيه الناس من العطش
 فخرج ليلا والناس يشكون بعضهم الى بعض مخافة ان يغلب اهل الشام على الماء
 فقال الاشعث يا أمير المؤمنين أيمعنا القوم الماء و أنت فينا ومعنا السيوف خل عنا
 وعن القوم فوالله لأرجع اليك حتى أردته أو أموت دونه و امر الاشعث أن يعلو
 الفرات في الخيل حتى أمره بامرئ فقال على ذلك لك فانصرف الاشعث
 فنادى في الناس من كان يريد الماء فيعاده الصبح فاني ناهض الى الماء فأجابه
 بشرك كثير فتقدم الاشعث في الرجالة والاشتر في الخيل حتى وقف على الفرات فلم يزل
 الاشعث في الرجالة يمضي حتى خالط القوم ثم حسر عن رأسه فنادى انا الاشعث بن قيس
 خلوا عن الماء فقال أبو الاعور اما والله قبل ان تأخذنا و اياكم السيوف فلا فقال الاشعث
 أظنها والله قد دنت منا ومنكم قال و بعث الاشعث الى الاشتر أن أقحم الخيل فاقحمها
 الاشتر حتى وضع سنا بكها في الفرات وحمل الاشتر في الرجالة فأخذ القوم السيوف

فانكشف ابوالاعور وأصحابه وبعث الاشرالى على هلم يا أمير المؤمنين قد غلب الله لك على الماء فلما غلب أهل العراق على الماء شممت عمرو بن العاص بمعاوية وقال يا معاوية ما ظنك ان منعك على الماء كما منعته أمس أراك ضار بهم كما ضربوك فقال دع مامضى عنك فان عليا لا يستحل منك ما استحلت منه وان الذى جاءه غير الماء
(دعاء على معاوية الى البراز)

قال وذكروا ان الناس مكثوا بصفينار بعين ليلة يغدون الى القتال ويروحون فاما القتال الذى كان فيه الفناء فثلاثة أيام فلما رأى على كثرة القتال والقتل فى الناس برز يومان الايام ومعاوية فوق التل فنادى بأعلا صوته يا معاوية فاجابه فقال ماتشاء يا أبا الحسن قال على علام يتتل الناس ويذهبون على ملك ان نلته فقال عمرو وانا كان لى دونهم ابرز الى ودع الناس فيكون الامر لمن غلب قال عمرو بن العاص أنصفك الرجل يا معاوية فضحك معاوية وقال طمعت فيها يا عمرو كان لك دونهم وان نلته والله ما أراه يجمل بك الا أن تبارزه فقال معاوية ما أراك الا مازحاً نلقاه بجمعنا

﴿ براز عمرو بن العاص لعلی ﴾

قال وذكروا ان عمرأ قال لمعاوية أنجبن عن على وتهمنى فى نصيحتى اليك والله لا بارزن عليا ولو مت ألف موتة فى أول لقائه فبارزه عمرو وفتحنه على فصرعه فاتقاه بعورته فانصرف عنه على وولى بوجهه دونه وكان على رضى الله عنه لم ينظر قط الى عورة أحد حياء وتكرما وتزها عمالايحل ولايجل بمثله كرم الله وجهه

﴿ قطع الميرة من أهل الشام ﴾

قال وذكروا ان عليا دعا زحر بن قيس فقال له سرفى بعض هذه الخيل الى القطفانة فاقطع الميرة عن معاوية ولا تقتل الامن يحل لك قتله وضع السيف موضعه فبلغ ذلك معاوية فدعا الضحاك بن قيس فامر ان يلتقى زحر بن قيس فيقاتله فسار الضحاك فلقية زحر فهزمه وقتل من اصحابه وقطع الميرة عن أهل الشام ورجع الضحاك الى معاوية منهزما فجمع معاوية الناس فقال أتانى خبر من ناحية من نواحى أمر شديد فقالوا يا أمير المؤمنين لستافى شىء مما أنك انما علينا السمع والطاعة وبلغ عليا قول

معاوية وقول أهل الشام فاراد أن يعلم ما رأى أهل العراق فجمعهم فقال أيها الناس
 انه أناني خبير من ناحية من نواحي فقال ابن الكواء وأصحابه ان لنا في كل أمر رأي فأتاك
 فأطلعنا عليه حتى نشير عليك فبكي على ثم قال ظفر والله ابن هند باجتماع أهل الشام
 له واختلافكم على والله ليغلبن باطله حتى حكمت انما أناني ان زحر بن قيس ظفر بالضحك
 وقطع الميرة وأتى معاوية هزيمة صاحبه فقال يا أهل الشام انه أناني أمر شديد فقد وه
 أمرهم واختلتم على فقام قيس بن سعد فقال أما والله لنحن كنا أولى بالتسليم من أهل
 الشام ﴿ قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعلى ﴾

قال وذكر وان أباهريرة وأبالدرداء قدما على معاوية من حمص وهو بصفين
 فوعظاه وقال يا معاوية علام تقاتل عليا وهو أحق بهذا الامر منك في الفضل والسابقة
 لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين باحسان وأنت طليق وابوك من الاحزاب
 أما والله ما نقول لك ان تكون العراق أحب الينامن الشام ولكن البقاء أحب الينامن
 الفناء والصلاح احب الينامن الفساد فقال معاوية لست أزعم اني اولي بهذا الامر
 من على ولكني أقاتله حتى يدفع الى قتلة عثمان فقال اذا دفعهم اليك ماذا يكون قال
 اكون رجلا من المسلمين فأتيا عليا فان دفع اليكما قتلة عثمان جعلتها شوري فقدا
 على عسكر على فأتاهما الاشر فقال يا هذان انه لم ينزلكما الشام حب معاوية وقد زعمتا
 انه يطلب قتلة عثمان فعمن اخذتم ذلك فقبلتماه أعمن قتله فصدقتموهم على الذنب كما
 صدقتموهم على القتل ام عمن نصره فلا شهادة لمن جرائي نفسه ام عمن اعتزل اذ علموا
 ذنب عثمان وقد علموا ما الحكم في قتله أو عن معاوية وقد زعم ان عليا قتله اتقي الله فانا
 شهدنا وغبنا ونحن الحكم على من غاب فانصر فاذلك اليوم فلما أصبحنا أتيا عليا فقال له
 ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسيرفتي الى سفيه من السفهاء ومعاوية يسألك ان تدفع
 اليه قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك قال على أتعرفانهم قال لا نعم قال فخذاهم فأتيا
 محمد بن أبي بكر وعمار بن ياسر والاشتر فقالا أتم من قتلة عثمان وقد أمرنا
 باخذكم فخرج اليهما اكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا نحن قتلنا عثمان فقالا نرى أمرا
 شديدا ألبس علينا الرجل وان أباهريرة وأبالدرداء انصر فالي منزلهما بمحصر فلما قدما

حمص لقيهما عبد الرحمن بن عثمان فسألهما عن مسيرهما فقصبا عليه القصة فقالا العجب منكما أنكما من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم أما والله لئن كلفتما أيديكما ما كلفتما الستكما أتأتمان عليا وتطلبان اليه قتلة عثمان وقد علمتما أن المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصره و بايعوا عليا على قتلته فهل فعلوا وا عجب من ذلك رغبتكما عما صنعوا وقولكما لعلي اجعلها شوري واخلعها من عنقك وانكما لتعلمان ان من رضى بعلي خير ممن كرهه وان من بايعه خير ممن لم يبايعه ثم صرتمارسولي رجل من الطلقاء لا تحل له الخلافة ففشي قوله وقولهما فهم معاوية بقتله ثم راقب فيه عشرته

﴿ وقوع عمرو بن العاص في علي ﴾

قال وذكر وان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معاوية فسمع عمر ايقع في علي فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كنت مولاه فعلى مولاه فحق ذلك أم باطل فقال عمر وحق وانا ازيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل مناقب علي ففزع الفتى فقال عمر وانه أفسدها بأمره في عثمان فقال برد هل أمر أو قتل قال لا ولكنه آوى ومنع قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما اخرجك من بيعته قال اتهاى اياه في عثمان قال له وانت أيضا قد اهتمت قال صدقت فيها خرجت الى فلسطين ورجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا قوما اخذنا الحجة عليهم من افواهم على علي الحق فأتبعوه

﴿ كتاب معاوية الى أبي أيوب الانصارى ﴾

قال وذكر وان معاوية كتب الى أبي أيوب الانصارى وكان اشد الانصار على معاوية أما بعد فاني نسيتك ما لا تنسى الشيباء فلما قرأ كتابه أتى به عليا فأقرأه اياه قال علي يعنى بالشيباء المرأة الشمطاء لا تنسى ثكل ابنها فأنا لا أنسى قتل عثمان فكاتب اليه ابو أيوب انه لا تنسى الشيباء ثكل ولدها وضر بثها مثلا لقتل عثمان فما نحن وقتلة عثمان ان الذى تربص بعثمان وثبط اهل الشام عن نصرته لانت وان الذين قتلوه غير الانصار والسلام

﴿ ما خاطب به النعمان بن بشير قيس بن سعد ﴾

قال وذكر وان النعمان بن بشير الانصارى وقف بين الصفيين فقال يا قيس

ابن سعد أما أنصفكم من دعاكم الى ماضى لنفسه انكم يامعشر الانصار اخطا تم
 في خذل عثمان يوم الدار وقتلكم أنصاره يوم الجمل واقحامكم على أهل الشام بصنفين
 فلو كنتم اذ خذلتهم عثمان خذلتهم عليا كان هذا بهذا ولكنكم خذلتهم حقاً ونصرتهم باطلاً
 ثم لم ترضوا أن تكونوا كالناس حتى اشعلتم الحرب ودعوتهم الى البراز فقد والله وجدتم
 رجال الحرب من أهل الشام سراعاً الى برازكم غير انكاث عن حر بكم ثم لم ينزل بعلي
 أمر قط الا هوتم عليه المصيبة و وعدتموه الظفر وقد والله أخلفتهموه وهان علينا
 بأسكم وما كنتم لتخلوا به أنفسكم من شدتكم في الحرب وقدرتكم على عدوكم وقد أصبحتم
 أذلاء على أهل الشام لا يرون حر بكم شيئاً وأنتم أكثر منهم عدداً ومدداً وقد والله
 كاثروكم بالقتلة فكيف لو كانوا مثلكم في الكثرة والله لا تزالون أذلاء في الحرب
 بعدها أبداً الا أن يكون معكم أهل الشام وقد أخذت الحرب منا ومنكم ما قد رأيتم
 ونحن أحسن بنية وأقرب الى الظفر فاتقوا الله في البقية فضحك قيس وقال والله
 ما كنت أراك يانعمان تجترىء على هذا المقام أما المنصف الحق فلا ينصح أخاه
 من غش نفسه وأنت والله العاش لنفسه المبطل فيما انتصح غيره أما ذكرك عثمان
 فان كان الانجاز يكفيك نخذه قتل عثمان من لست خيراً منه وخذله من هو خير منك
 وأما أصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث وأمامعاوية فلو اجتمعت العرب على بيعته
 لقاتلهم الانصار وأما قولك اننا لسنا كالناس فنحن في هذه الحرب كما كنا مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم نتقى السيوف بوجهنا والرماح بنحو رنا حتى جاء الحق وظهر أمر
 الله وهم كارهون ولكن انظر يانعمان هل ترى مع معاوية الا طليفاً أعرايباً أو يمانياً
 مستدرجاً وانظر أين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضى الله عنهم
 ورضوا عنه ثم انظر هل ترى مع معاوية غيرك وغير صوتي محبك ولستما والله بدر بين
 ولا عقبيين ولا كما سابقة في الاسلام ولا آية في القرآن

﴿ كتاب عمرو الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمر و بن العاص ان راس اهل العراق مع
 عبد الله بن عباس فلو ألتيت اليه كتنا با ترقق فيه فان قال شيئاً لم يخرج منه على وقد

اكثرنا هذه الحرب ولا ارانا نطيق العراق الا بهلاك اهل الشام فقال له عمرو ان ابن عباس لا ينجح ولو طمعت فيه طمعت في علي قال معاوية على ذلك فكتب عمرو الى ابن عباس أما بعد فان الذي نحن و انت فيه ليس أول أمر قاده البلاء وساقته العافية وانك رأس هذا الجمع بعد علي فانظر فيما بقي بغير ماضى فوالله ما بقت هذه الحرب لنا و لكم حياة ولا صبورا واعلم ان الشام لا تهلك الا بهلاك العراق وان العراق لا تهلك الا بهلاك الشام فاخبرنا بعد اعدادنا منكم وما خيركم بعد اعدادكم منا ولسنا نقول ليت الحرب عادت ولسكننا نقول ليتها لم تكن وان فينا لمن يكره البقاء كما فيكم وانما هي ثلاثة امير مطاع او مأمور مطيع او مشاور مأمون فاما العاصي السفية فليس بأهل ان يدعى في ثقات أهل الشورى ولا خواص أهل النجوى

﴿ جواب عبد الله بن عباس الى عمرو بن العاص ﴾

قال وذكروا انه لما انتهى كتاب عمرو الى ابن عباس أتى به الى علي فأقرأه اياه فقال علي قاتل الله ابن العاص اجبه فكتب اليه أما بعد فاني لا اعلم رجلا اقل حياء منك في العرب انك مال بك الهوى الى معاوية وبعته دينك بالثمن الا وكس ثم خبطت الناس في عشواء طمعا في هذا الملك فلما ترامينا اعظمت الحرب والرماء اعظام أهل الدين وأظهرت فيها كراهية أهل الورع لا تريد بذلك الاتمهيد الحرب وكسر أهل الدين فان كنت تريد الله فدمع مصر وارجع الى بيتك فان هذه حرب ليس فيها معاوية كعلي بدأها علي بالحق وانتهى فيها الى العذر وبدأها معاوية بالبغى وانتهى فيها الى السرف وليس أهل الشام فيها كأهل العراق بايع أهل العراق عليا وهو خير منهم وبايع أهل الشام معاوية وهم خير منه ولسنا و أنت فيها سواء اردت الله وانت اردت مصر وقد عرفت الشيء الذي باعدك مني ولا أعرف الشيء الذي قربك من معاوية فان ترد شر الا تفتننا به وان ترد خير الا تسبقنا اليه

﴿ أمر معاوية مروان بحرب الا شتر ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا مروان بن الحنكم فقال مروان ان الا شتر قد غمى فاخرج بهذه الخيل فقاتله بها غدا فقال مروان ادع لها عمرا فانه شعارك دون دنارك

قال معاوية وأنت نفسى دون وزيرى قال مروان لو كنت كذلك الحقتنى به العطاء
والحقته بنى الحرمان ولكنك اعطيته ما فى يدك ومنيتنى ما فى يدي غيرك فان غلبت
طاب المقام وان غلبت خف عليك المهرب قال معاوية يعنى الله عنك قال أما اليوم
فلا فدا معاوية عمرافأمره بأمره فقال أما والله لئن فعلت لقد قدمتى كافيا وادخلتنى
ناحجا وقد غمك القوم فى مصر فان كان لا يرضيهم الا اخذها فنخذها عليها لعنة الله أما والله
يا امير المؤمنين ان مروان يباعدك منا ويباعدنا منك ويأبى الله الا ان يقر بنا اليك

﴿ كتاب معاوية الى ابن عباس ﴾

قال وذكروا ان معاوية كتب الى عبدالله بن عباس رضى الله عنهما أما بعد
فانكم معشر بنى هاشم لستم الى أحد اسرع منكم بالمساءة الى انصار عثمان فان يك
ذلك لسلطان بنى أمية فقد ورثها عدى وتم وقد وقع من الامر ما قد ترى وأدالت
هذه الحرب بعضنا من بعض حتى استويننا فيها فما أطمعكم فينا أطمعنا فيكم وما
أياسكم منا أياسنا منكم وقد رجونا غير الذى كان وخشيننا دون ما وقع ولستم ملاقيننا
اليوم باحد من جدكم أمس وقد منعنا بما كان منا الشام وقد منعتم بما كان منكم
العراق فائقوا الله فى قرىش فما بقى من رجالها الا ستة رجلا ن بالشام ورجلان
بالعراق ورجلان بالحجاز فأما اللذان بالحجاز فسعد وعبدالله بن عمر وأما اللذان
بالشام فأنا وعمر وأما اللذان بالعراق فعلى وأنت ومن الستة رجلا ناصبان لك
وآخران واقفان عليك وأنت رأس هذا الجمع اليوم وغدا ولو بايع الناس لك بعد
عثمان كنا أسرع اليك منا الى على

﴿ جوابه ﴾

قال وذكروا انه لما أتى كتاب معاوية الى ابن عباس ضحك ثم قال حتى متى يخطب
الى معاوية عقلى وحتى متى أجمع له عما فى نفسى فكاتب اليه أما بعد فقد جاءنى
كتابك فأما ما ذكرت من سرعتنا بالمساءة الى أنصار عثمان لسلطان بنى أمية فلمعمرى
لقد أدركت فى عثمان حاجتك لقد استنصرك فلم تنصره حتى صرت الى ما صرت اليه
وبينى وبينك فى ذلك ابن عمك وأخو اعثمان الوليد بن عقبة وأما قولك انه لم يبق من

رجال قريش غير ستة فما أكثر رجالها وأحسن بقيتها وقد قاتلك من خيارها من قاتلك ولم يخذلنا الا من خذلك وأما غراؤك ايانا بعدى وتيم فأبو بكر وعمر كانا خيرا منك ومن عمان كما ان عليا خير منك وأما قولك انالنا نلقاك الا بما قيمناك به فقد بقى لك منا يوم ينسبك ما قبله وتحاف له ما بعده وأما قولك انه لو بايعنى الناس استقمت فقد بايعوا عليا وهو خير منى فلم تستقم له وان الخلافة لا تصلح الا لمن كان فى الشورى فما أنت والخلافة وأنت طليق الاسلام وابن رأس الاحزاب وابن آكلة الاكباد من قتلى بدر

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قال وذكر وان عليا قام خطيبا فقال أيها الناس ألا ان هذا القدر ينزل من السماء كقطر المطر على كل نفس بما كسبت من زيادة أو نقصان فى أهل أو مال فن أصابه نقصان فى أهل أو مال فلا يغش نفسه ألا وانما المال حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الآخرة وقد مجمعهما الله لا قوام وقد دخل فى هذا العسكر طمع من معاوية فضعوا عنكم هم الدنيا بفراقها وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها فان نازعتكم أنفسكم الى غير ذلك فردوها الى الصبر ووطنوها على العزاء فوالله ان ارجى ما ارجوه الرزق من الله من حيث لا تحتسب وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فأثر الدنيا على الآخرة وفارقكم بشر بن اربعة فأصبح ثقيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المسال وفارقكم زيد بن عدى ابن حاتم فأصبح يسأل الرجعة وایم الله لودت رجال مع معاوية انهم معى فباعوا الدنيا بالآخرة ولودت رجال معى انهم مع معاوية فباعوا الآخرة بالدنيا

﴿ قدوم ابن أبى محجن على معاوية ﴾

قال وذكر وان عبد الله بن أبى محجن الثقفى قدم على معاوية فقال يا أمیر المؤمنین انى أتيتك من عند العبي الجبان البخيل ابن أبى طالب فقال معاوية لله أنت تدرى ما قلت وأما قولك العبي فوالله لو ان ألسن الناس جمعت فجعلت لسانا واحدا الكفاها لسان على وأما قولك انه جبان فشككتك أمك هل رأيت أحدا قط بارزه الا قتله وأما قولك انه بخيل فوالله لو كان له بيتان احدهما من تبر والآخر من تبن لا نقد تبره قبل تبنه فقال الثقفى فعلى م

تقاتله اذا قال على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته
وأطعم عياله وادخر لاهله فضحك الثقي ثم لحق بعلي فقال يا أمير المؤمنين هب لي يدي
بجرمي لا دنيا أصبت ولا آخرة فضحك على ثم قال أنت منها على رأس أمرك وانما
ياخذ الله العباد بأحد الامرين

﴿ رفع أهل الشام المصاحف ﴾

قال وذكروا ان أهل العسكرين باثواب شدة من الالم ونادى على أصحابه فاصبحوا
على راياتهم ومصافهم فلما رأهم معاوية وقدر زوا للقتال قال لعمر و بن العاص
يا عمر و ألم تزعم انك ما وقعت في أمر قط الا وخرجت منه قال بلى قال أفلا تخرج مما
ترى قال والله لا دعونهم ان شئت الى أمر أفرق به جمعهم ويزداد جمعك اليك اجتماعا ان
اعطوكه اختلفوا وان منعوكم اختلفوا قال معاوية وما ذلك قال عمر و تأمر بالمصاحف
فترفع ثم تدعوهم الى ما فيها فوالله لئن قبله لتفترقن عنه جماعته ولئن رده ليكفرن به أصحابه
فدعا معاوية بالمصحف ثم دعا رجلا من أصحابه يقال له ابن هند فشره بين الصفيين ثم
نادى الله الله في دماننا ودمائكم البقية بيننا وبينكم كتاب الله فلما سمع الناس ذلك
ثاروا الى على فقالوا قد اعطاك معاوية الحق ودعاك الى كتاب الله فاقبل منه ورفع
صاحب معاوية المصحف وهو يقول بيننا وبينكم هذا المصحف ثم تلى (ألم تر الى
الذين أو تانصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم
وهم معرضون) ثم نادى من الفارس من الروم فقال الاشعث والله لا تأتي هذه أبدا
ونرضى معك أو تقاتل معك وتابعة أشرف أهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهوا
القتال

﴿ ما تكلم به عبد الله بن عمرو وأهل العراق ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا عبد الله بن عمرو بن العاص فأمره ان يكلم أهل
العراق فأقبل عبد الله بن عمرو حتى اذا كان بين الصفيين نادى يا أهل العراق انا عبد الله
ابن عمرو بن العاص انه قد كانت بيننا وبينكم أمور للدين والدنيا فان تك للدين فقد
والله اسرفنا واسرفتم وان تك للدنيا فقد والله اعذرنا واعذرتكم وقد دعوناكم لامر
لمودعوتونا اليه اجبتناكم فان يجمعنا واياكم الرضا فذلك من الله والافاغتنموا هذه الفرجة

لعل الله ان ينعش بها الحى وينسى بها القتيل فان بقاء المقلد بعد الهالك قليل فقال على لسعيد بن قيس اجب الرجل وقد كان عبد الله بن عمرو قاتل يوم صفين بسيفين وكان من حجة ان قال امرنى رسول الله ان اطيع ابنى فتقدم سعيد بن قيس حتى اذا كان بين الصفين نادى يا اهل الشام انه كانت بيننا وبينكم امور حامينا فيها على الدين والدنيا وقد دعوتونا الى ما قاتلناكم عليه أمس ولم يكن له ليرجع اهل العراق الى عراقهم ولا اهل الشام الى شامهم بامر اجمل منه فان يحكم فيه بما انزل الله فالامر فى ايدينا والافتحن نحن وانتم اتم وان الناس ثاروا الى على عند كلام عبد الله بن عمرو فقالوا اجب القوم الى مادعوك اليه فاندعونا عثمان الى مادعك القوم اليه فابى فقالتناه فبعث على الاشعث الى اهل الرايات يأمرهم ان ينقضوها ويرجعوا الى رحلهم حتى يبرموا رأبهم

﴿ ما خاطب به عتبة بن ابي سفيان الاشعث بن قيس ﴾

قال وذكروا ان معاوية دعا عتبة فقال له آلن الى الاشعث كلاما فانه ان رضى بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبة حتى اذا وقف بين الصفين نادى الاشعث فأتاه فقال عتبة أيها الرجل ان معاوية لو كان لا قيا احد غيرك وغير على لقيمك انك رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن ومن قد سلف اليه من عثمان ما قد سلف من الصهر والعمل واست كاصحابك اما الا شتر فقتل عنمان واما عدى فحضر واما سعيد بن قيس فقتل عليا دينه واما شريح بن هانى وزحر بن قيس فلا يعرفان غير الهوى واما أنت فحاميت عن اهل العراق تكروا و حاربت اهل الشام حمية وقد والله بلغنا منك ما أردنا وبلغت منا ما أردت وانا لاندعوك الى ما لا يكون منك من تركك عليا ولا نصره معاوية ولكتنا ندعوك الى البقية التي فيها صلاحك وصلاحنا

﴿ فتكلم الاشعث ﴾

فقال يا عتبة اما قولك ان معاوية لا يلقى الاعلى فلو لقينى ما زاد ولا عظم فى عيني ولا صغرت عنه وان أحب ان أجمع بينه وبين على لا فعلن وأما قولك انى رأس اهل العراق وسيد اهل اليمن فالرأس الامير والسيد المطاع وهاتان لعل وأما

ماسلف الى من عثمان فوالله ما زادني صهره شرفا ولا عملمه غنى واما عيبك أحماني فان
 هذا الامر لا يقربك مني واما محاماتي عن العراق فمن نزل بيننا حمينا واما البقية فلسنا
 بأحوج منها اليكم ﴿ كتاب معاوية الى علي رضي الله عنهما ﴾

قال وذكروا أن عليا اظهر انه مصبح معاوية للقتال فبلغ ذلك معاوية ففرغ
 أهل الشام فانكسر والذلك فقال معاوية لعمر واني قد رأيت رأيا ان أعيد الى علي
 كتابا أسأله فيه الشام فضحك عمر و ثم قال أين أنت يا معاوية من جرعة علي فقال
 معاوية ألسنا بنى عبد مناف فقال بلى ولكن لهم النبوة دونكم فان شئت ان تكتب
 فاكتب فكتب معاوية الى علي أما بعد فاني اظنك ان لو علمت أن الحرب تبلغ
 بنا وبك ما بلغت لم يجنبها بعضنا على بعض وان كنا قد غلبنا على عقولنا فلنأمنها ما ندم
 به ماضى ونصلح ما بقى وقد كنت سألتك أن لا يلزمني لك طاعة ولا بيعة فايبت ذلك
 على فاعطاني الله ما منعت واني أدعوك الى مادعوتك اليه أمس فانك لا ترجوا من
 البقاء الا ما رجوا ولا تخاف من القناء الا ما أخاف وقد والله رقت الاجناد وذهبت
 الرجال ونحن بنو عبد مناف ليس لبعضنا على بعض فضل الا فضل لا يستدل به عزيز
 ولا يسترق به حر ﴿ جوابه ﴾

فلما انتهى كتابه الى علي دعا كاتبه عبيد الله بن رافع فقال اكتب أما بعد فقد جاءني
 كتابك تذكرانك لو علمت وعلمنا أن الحرب تبلغ ما بلغت لم يجنبها بعضنا على بعض
 وانا واياك في غاية لم نبلغها بعد وأما طلبك الى الشام فاني لم أكن اعطيك اليوم ما منعتك
 أمس وأما استواؤنا في الخوف والرجاء فانك لست أمضى على الشك مني على اليقين
 وليس أهل الشام بأحرص من أهل العراق على الآخرة وأما قولك انا بنى عبد مناف
 فكذلك ولكن ليس أمية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو سفيان كأبي
 طالب ولا المهاجر كالتليق ولا الحق كالمبطل وفي أيدينا فضل النبوة التي قتلنا بها
 العزيز وبعنا بها الحر والسلام فلما أتى معاوية الكتاب أقرأه عمرا فشمت به
 عمرو ولم يكن أحد أشد تعظيما لعلي من عمرو وبن العاص بعد يوم مبارزته فقال
 معاوية لعمر وقد علمت ان اعظامك لعلي لما فضحك قال عمرو ولم يفتضح امرؤ

بارز عليا وانما افتضح من دعاه الى البراز فلم يجبه

﴿ اختلاف أهل العراق في المواعدة ﴾

قال وذكروا أنه لما عظم الامر واستمر القتال قال له رأس من أهل العراق ان هذه الحرب قدأ كلتنا واذهبت الرجال والرأى المواعدة وقال بعضهم لا بل نقاتلهم اليوم على ماقاتلناهم عليه أمس وكانت الجماعة قد رضيت المواعدة وجنحت الى الصلح والمسالمة فقام على خطيبا فقال أيها الناس انه لم أزل من أمرى على ما أحب حتى قدحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهى لعدوكم أنهلك وقد كنت بالأمس أميرافأصبحت اليوم مأمورا وكنت ناهيا فأصبحت اليوم منها فليس لى أن أحملكم على ما تكرهون

(مارد كردوس بن هانىء على على)

قال وذكروا أن كردوس بن هانىء قام فقال أيها الناس انه والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من على منذ تولينا ه وان قتييلنا لشهيد وان حيننا لفاض وان عليا على يينة من ربه وما أجاب القوم الا انصافا وكل محق منصف فمن سلم له نجا ومن خالفه هوى

(ماقاله سفيان بن ثور)

قال وذكروا أن سفيان بن ثور قال أيها الناس انادعوناه أهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم ولسنا نخاف أن يحيف الله علينا ورسوله وان عليا ليس بالراجع الناكص وهو اليوم على ما كان عليه أمس وقدأ كلتنا هذه الحرب ولا نرى البقاء

﴿ ماقال حريث بن جابر ﴾

ثم قام حريث بن جابر فقال أيها الناس ان عليا لو كان خلوامن هذا الامر لكان المرجع اليه فكيف وهو قائده وسابقه وانه والله ما قبل من القوم اليوم الا الامر الذى دعاهم اليه أمس ولورده عليهم كنتم له أعيب ولا يلحد فى هذا الامر الا راجع على عقبيه او مستدرج مغرور وما بيننا وبين من طعن علينا الا السيف

﴿ ماقال خالد بن معمر ﴾

ثم قام خالد بن معمر فقال يا أمير المؤمنين أنا والله ما أخرجنا هذا المقام أن يكون أحد
أولى به منا ولكن قلنا أحب الأمور إلينا ما كفيتمنا مؤثته فما إذا استغيننا فإنا لا نرى البقاء
الإفمادك القوم إليه اليوم إن رأيت ذلك وإن لم تره فأريك أفضل

﴿ ما قال الحصين بن المنذر ﴾

ثم قام الحصين بن المنذر وكان أحدث القوم سنًا فقال أيها الناس إنما بنى هذا
الدين على التسليم فلا تدفعوه بالقياس ولا تهدموا به الشبهة وأنا والله لو أننا تقبل من الأمور
الما نعرف لا أصبح الحق في الدنيا قليلًا ولو تركنا وما نهوى لا أصبح الباطل في
أيدينا كثيرًا وإن لنا راعياً قد حمدنا ورده وصدره وهو المأمون على ما قال وفعل فإن
قال لا قلنا لا وإن قال نعم قلنا نعم

﴿ ما قال عثمان بن حنيف ﴾

ثم قام عثمان بن حنيف وكان من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عاملاً
على علي البصرة وكان له فضل فقال أيها الناس أتتموا رأيكم فقد والله كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية يوم أبي جندل وأنالز يد القتال إنكار الصلح حتى ردنا
عنه رسول الله وأن أهل الشام دعوا إلى كتاب الله اضطراراً فأجبتناهم إليه أعذاراً فلسنا
والقوم سواء أنا والله ما عدلنا الحى بالحى ولا القليل بالقتيل ولا الشامى بالعراقى ولا
معاوية بعلى وأنه لا مرمنعه غير نافع واعطؤه غير ضائر وقد كنت البصائر التي كنا
نقاتل بها وقد حمل الشك اليقين الذي كنا نؤل إليه وذهب الحياء الذي كنا نأرى
به فاستظلوا في هذا النى عوا سكنوا في هذه العافية فإن قلمت نقاتل على ما كنا نقاتل عليه
أمس هيهات هيهات ذهب والله قياس أمس وجاء غد فاعجب علينا قوله وافترخت
به الانصار ولم يقل احد باحسن من مقالته

﴿ ما قال عدى بن حاتم ﴾

ثم قام عدى بن حاتم فقال أيها الناس انه والله لو غير على دعانا إلى قتال أهل
الصلاة ما اجبناه ولا وقع بأمر قط الا ومعه من الله برهان وفي يديه من الله سبب وانه
وقف عن عثمان بشبهة وقاتل أهل الجمل على التكت وأهل الشام على البنى فانظر وا

في أموركم وأمره فان كان له عليكم فضل فليس لكم مثله فسلموا له والافنازوا عليه
والله لئن كان الى العلم بالكتاب والسنة انه لا علم للناس بهما ولئن كان الى الاسلام
انه لا خونبي الله والرأس في الاسلام ولئن كان الى الزهد والعبادة لانه أظهر الناس
زهدا وانهمكهم عبادة ولئن كان الى العقول والتجائز انه لاشد الناس عقلا واكرمهم
نجيزة وائى كان الى الشرف والتجدة انه لا عظم الناس شرفا ونجدة وائى كان الى
الرضى لقد رضى به المهاجرون والانصار في شورى عمر رضى الله عنهم و بايعوه
بعد عثمان ونده روه على أصحاب الجمل وأهل الشام فما الفضل الذى قربكم الى
الهدى وما التقص الذى قربه الى الضلال والله لو اجتمعتم جميعا على أمر واحد لا تاح
الله من يقا تل لامر ماض وكتاب سابق فاعترف أهل صفين لعدي بن حاتم بعد
هذا المقام ورجع كل من تشعب على على رضى الله عنه

﴿ ماقال عبد الله بن حجل ﴾

ثم قام عبد الله بن حجل فقال يا أمير المؤمنين انك أمرتنا يوم الجمل بأمر مختلف
كانت عندنا أمر اقبلناها بالتسليم وهذه مثل تلك الامور ونحن أولئك أصحابك
وقد أكثر الناس في هذه القضية وأيم الله ما المكثر المنكر بأعلم بهما من المتل المعترف وقد
أخذت الحرب بأنفسنا فلم يبق الارحاء ضعيف فان تجب القوم الى مادعوك اليه
فأنت أولنا ايماننا وآخرنا بنى الله عهدا وهذه سيوفنا على اعناقنا وقلوبنا بين هواننا
وقد اعطيناك بقيتنا وشرحت بالطاعة صبورنا ونقدت في جهاد عدوك
بصيرتنا فأنت الوالى المطاع ونحن الرعية الاتباع أنت أعلمنا بر بنا وافر بنا ببيننا
وخيرنا في ديننا وأعظمنا حقا فينا فسد رأيك تتبعك واستخر الله تعالى في
أمرك واعزم عليه برأيك فانت الوالى المطاع قال فسر على كرم الله وجهه بقوله وائى
خيرا

﴿ ثم قام صعصعة بن صوحان ﴾

فقال يا أمير المؤمنين اناسبقنا الناس اليك يوم قدوم طلحة والزبير عليك فدعانا
حكيم الى نصره عاملك عثمان بن حنيف فأجبناه فقاتل عدوك حتى أصيب في قوم
من بنى عبد قيس عبدوا الله حتى كانت أ كفههم مثل أ كف الابل وجباههم مثل ركب

المعز فاسر الحى وسلب القتييل فكنا أول قتييل وأسير ثم رأيت بلاءنا بصفين وقد كلت
البصائر وذهب الصبر وبقى الحق موفورا وأنت بالغ بهذا حاجتك والامر إليك ما أراك
الله فرنا به ﴿ ماقال المنذر بن الجارود ﴾

ثم قام المنذر بن الجارود فقال يا أمير المؤمنين انى أرى أمر الایدين له الشام الا
بهلاك العراق ولا یدين له العراق الا بهلاك الشام ولقد كنا نرى أن مازادنا نقصهم
وما نقصنا أضرهم فاذا فى ذلك أمران فان رأيت غيرك فقينا والله ما يغل به الحد ويرد
به الكلب وليس لنا معك ايراد ولا صدر

﴿ ماقال الاحنف بن قيس ﴾

ثم قام الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين ان الناس بين ماض وواقف
وقائل وساكت وكل فى موضعه لحسن وانهلو بكل الآخر عن الاول لم يقل شيئا الا ان
يقول اليوم ما قد قيل أمس ولكنه حق يقضى ولم تقاتل القوم لنا ولا لك انما قاتلناهم
لله فان حال أمر الله دوننا ودونك فاقبله فانك أولى بالحق وأحقنا بالتوفيق ولا أرى
الا القتال ﴿ ماقال عمير بن عطارد ﴾

ثم قام عمير بن عطارد فقال يا أمير المؤمنين ان طلحة والزبير وعائشة كانوا أحب
الناس الى معاوية وكانت البصرة أقرب اليها من الشام وكان القوم الذين وثبوا عليك
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امن الذين وثبوا عليك من أصحاب معاوية
اليوم فوالله ما منعنا ذلك من قتل المحارب وعيب الواقف فقاتل القوم انا معك
﴿ ماقال على رضى الله عنه بعده ﴾

ثم قام على خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انه قد بلغ بكم
و بعدوكم ما قدر أيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وان الامور اذا أقبلت اعتبر آخرها
بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم ما بلغوا وانا غاد عليهم بنفسى
بالعداة فأحاكمهم يسيفى هذا الى الله

﴿ نداء أهل الشام واستغاثتهم علياً رضى الله عنه ﴾

قال فلما بلغ معاوية قول على دعا عمرو بن العاص فقال له يا عمرو انما هى الليلة

حتى يغدو علينا على نفسه فماترى قال عمر وان رجالك لا يقومون لرجاله ولا أنت ولا أنا لا تقوم له أنت تقاتله على أمر ويقاتلك على غيره وأنت تريد البقاء وعلى يريد الفناء وليس يخاف أهل الشام من على ما يخاف منك أهل العراق وان هلكتم ولكن ادعهم الى كتاب الله فانك تقضى منه حاجتك قبل أن ينشب تخلفه فيك فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم فنادوا في سواد الليل نداء معه صراخ واستغاثة يقولون يا أبا الحسن من لذرارينا من الروم ان قتلتنا الله الله البقيا كتاب الله بيننا وبينكم فاصبحوا وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها أعناق الخيل والناس على راياتهم قد اصبحوا للقتال

﴿ ما أشار به عدى بن حاتم ﴾

فقام عدى بن حاتم فقال يا أمير المؤمنين ان أهل الباطل لا تعوق لأهل الحق وقد جزع القوم حين تأهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ماتحب ناجز القوم

﴿ ما قال الاشر وأشار به ﴾

ثم قال الاشر فقال يا أمير المؤمنين ما أجبناك لدنيا ان معاوية لا خلف له من رجاله ولكن بحمد الله الخلف لك ولو كان له مثل رجالك لم يكن له مثل صبرك ولا نصرتك فافرج الحديد بالحديد واستعن بالله

﴿ ما قال عمر وبن الحنق ﴾

ثم قام عمر وبن الحنق فقال يا أمير المؤمنين ما أجبناك لدنيا ولا نصرتك على باطل ما أجبناك الله تعالى ولا نصرتك الا للحق ولو دعانا غيرك الى مادعوتنا اليه لكثير فيه اللجاج وطالت له التجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك رأى

﴿ ما قال الاشعث بن قيس ﴾

ثم قام الاشعث بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انالك اليوم على ما كنا عليه أمس ولست أدري كيف يكون غدا وما القوم الذين كلموك بأحمد لاهل العراق منى ولا باوثر لاهل الشام منى فأجب القوم الى كتاب الله فانك أحق به منهم وقد أحب الله البقيا

﴿ ما قال عبدالرحمن بن حارث ﴾

ثم قام عبدالرحمن بن حارث فقال يا أمير المؤمنين امض لامر الله ولا يستخفك الذين لا يوقنون أحكم بعد حكم وأمر بعد أمر مضت دماؤنا ودمائهم ومضى حكم الله

علينا وعليهم ﴿ مارآه على كرم الله وجهه ﴾

قال فقال على الى قول الاشعث بن قيس وأهل اليمن فأمر رجلا ينادى انا قد اجبنا معاوية الى مادعانا اليه فأرسل معاوية الى على ان كتاب الله لا ينطق ولكن تبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان بما فيه فقال على قد قبلت ذلك ﴿ ما قال عمار بن ياسر ﴾

فلما أظهر على أنه قد قبل ذلك قام عمار بن ياسر فقال يا أمير المؤمنين أما والله لقد أخرجها اليك معاوية بيضاء من أقربها هلك ومن أنكرها هلك مالك يا أبا الحسن اشككتنا في ديننا ورددتنا على اعقابنا بعد مائة ألف قتيلوا منا ومنهم أفلا كان هذا قبل السيف وقبل طلحة وازبير وعائشة وقد دعوك الى ذلك فايبت وزعمت أنك أولى بالحق وان من خالفنا منهم ضال حلال الدم وقد حكم الله تعالى في هذا المال ما قد سمعت فان كان القوم كفاراً مشركين فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى يفيؤا الى أمر الله وان كانوا أهل فتنه فليس لنا ان نرفع السيف عنهم حتى لا تكون فتنه ويكون الدين كله لله والله ما أسلموا ولا أدوا الجزية ولا فاؤا الى أمر الله ولا طغفت الفتنة فقال على والله اني لهذا الامر كاره ﴿ قتل عمار بن ياسر ﴾

قال فلما رد على عمارانه كاره للقضية وانه ليس من رأيه نادى عمار أيها الناس هل من راعى الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل منهم أبو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذوالشهادتين فاستسقى عمار الماء فأتاه غلام له بأداة فيها ابن فلما رآه سبر وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « آخر زادك لبن » ثم قال عمار اليوم أتى الاحبة محمداً وحزبه ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلا ن فقتلاه واقملاً برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول انا قتلته فقال لهما عمرو بن العاص والله ان تتنازعان الا في النار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتل عمارا الفئة الباغية فقال معاوية قبحك الله من شيخ فأتزال تغلق في قولك أو نحن قتلناه انما قتله الذين جاؤا به ثم التفت الى أهل الشام فقال انما نحن الفئة الباغية التي تبغى دم عثمان فلما قتل عمار اختلط الناس حتى ترك أهل الرايات مراكزهم وأفتحم أهل الشام وذلك من

آخر النهار وتفرق الناس عن علي فقال عدى بن حاتم والله يا أمير المؤمنين ما بقت هذه الواقعة لنا ولا لهم عميداً فقاتل حتى يفتح الله تعالى لك فان فينا بقية فقال علي يا عدى قتل عمار بن ياسر قال نعم فبكي علي وقال رحمك الله يا عمار استوجب الحياة والرزق الكريم كم تريدون ان يعيش عمار وقد نيف على التسعين

﴿ هزيمة أهل الشام ﴾

ثم اقبل الاشرجرجي فقال يا أمير المؤمنين خيل كخييل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعدا الى مكانك الذي كنت فيه فان الناس انما يطلبون حيث تركوك وان عليا دعا بفرسه التي كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعا بيغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهباء ثم تعصب بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم السوداء ثم نادى من يبيع نفسه اليوم يرخ غد ايوماً له ما بعده وان عدوكم قد قدح كما قد حتم فانتدب له ما بين عشرة آلاف الى اثني عشر ألفاً واطمأن سيوفهم على عواتقهم وتقدموا حمل على الناس حملة واحدة فلم يبق لأهل الشام صف الاً أعمد حتى افضى الامر الى معاوية وعلى يضرب بسيفه ولا يستقبل أحد الا ولى عنه فدعا معاوية بفرسه لينجو عليه فلما وضع رجله في الركاب نظر الى عمرو بن العاص فقال له يا ابن العاص اليوم صبر وغدا نخر قال صدقت فترك الركوب وصبر وصبر القوم معه الى الليل فبات الناس يتحارسون وكرهوا القتال وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم يوم قتل عمار وكل يظن ان الدائرة عليه وأسرف الفريقان في القتل ولم يكن في الاسلام بلاء ولا قتل أعظم منه في تلك الثلاثة الايام وان علياً نادى بالرحيل في جوف الليل فلما سمع معاوية رضى الله عنه رغاء الابل دعا عمرو بن العاص فقال ما ترى ههنا قال عمرو اظن الرجل هاربا فلما أصبحوا اذا على وأصحابه الى جانبهم قد دخل طوهم فقال معاوية كلا زعمت يا عمرو انه هارب فضحك وقال من فعلاته والله فعندنا أيقن معاوية بالهلكة ونادى أهل الشام كتاب الله بيننا وبينكم ويومئذ استبان ذل أهل الشام ورفعوا المصاحف ثم ارتحلوا فاعتصموا بجبل منيف وصاحوا لا ترد كتاب الله يا أبا الحسن فانك اولي به منا واحق

قال فاقبل الاشعث بن قيس في اناس كثير من أهل اليمن فقالوا لعلنا لا ترد مادعاك
القوم اليه قد انصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لا وفاء معك ولا برى معك بسهم
ولا حجر ولا تقف معك موقفا ﴿ ما قال القراء ﴾

قال فلما سمع على قول الاشعث ورأى حال الناس قبل القضية واجاب الى
الصلح وقام الى على اناس وهم القراء منهم عبدالله بن وهب الراسبي في اناس كثير قد
اخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلنا اتق الله فانك قد اعطيت العهد
واخذته من النفرين انفسنا أولنفرين عدونا أو يفيء الى امر الله واننا نراك قد ركنت الى
أمر فيه الفرقة والمعصية لله والذل في الدنيا فانهمض بنا الى عدونا فلنحسب كما الى الله
بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لا حكومة للناس
﴿ ما قال عثمان بن حنيف ﴾

ثم قام عثمان بن حنيف فقال ايها الناس اتهموا رأيكم فانوا والله قد كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية ولو رأينا قتالا قاتلنا وذلك في الصلح الذي كان بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين أهل مكة فامض على القضية واتهم هذا الصلح
﴿ ما قال الاشتر وقيس بن سعد ﴾

قال فانكرها الاشتر وقيس بن سعد وكانا أشد الناس على على فيها قولا فكان
الذين عملوا في الصلح الاشعث بن قيس وعدى بن حاتم وشرح بن هاني وعمرو بن
الحق وزحر بن قيس ومن أهل الشام زيد بن أسد ومخارق بن الحارث وحمزة
ابن مالك فلما رأى ذلك أبو العور قام الى معاوية فقال يا امير المؤمنين ان القوم لم يجيبوا
الى ما دعوناهم اليه حتى لم يجدوا من ذلك بدا وانهم ان ينصرفوا العام يعودوا في قابل في
سنة يبرأ الجريح وينسى القتل وقد اخذت الحرب منا ومنهم غير انهم اختلفوا على على
ولم يختلف عليك أحد والخلاف أشد من القتل ناجز القوم فقال بشر بن ارطاة والله
ان الشام خير من العراق لعلنا وما في يدك لك وما في يد على لا يحابه دونه فان كنت
انما سألت المدة لا اعداد العدة وانتظار المدد فتم وان كنت سألتها بفضا للحرب وبقيا
على أهل الشام فلا ﴿ ذكر الاتفاق على الصلح وارسال الحكمين ﴾

قال وذكر وا أن معاوية قال لأصحابه حين استقامت المدة ولم يسم الحكمين من ترون عليا يختار فاما نحن فصاحبنا عمر و بن العاص قال عتبة بن أبي سفيان أنت أعلم بعلي منا فقال معاوية ان لعل خمسة رجال من ثقاة منهم عدى بن حاتم وعبد الله بن عباس وسعد بن قيس وشريح بن هانئ والاحنف بن قيس وأنا أصفهم لك أما عباس فانه لا يقوى وأما عدى بن حاتم فيرد عمر اسأنا ولا ويسأله جيبا وأما شريح بن هانئ فلا يدع لعمر وحياضا وأما الاحنف بن قيس فبديته كرويته وأما سعد بن قيس فلو كان من قريش بايعته العرب ومع هذا ان الناس قدموا هذه الحرب ولم يرضوا الارجلا له تقيمة وكل هؤلاء لا تقيمة لهم ولكن انظر وا أين أنتم من رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تأمنه أهل الشام وترضى به أهل العراق فقال عتبة ذلك أبو موسى الأشعري

﴿ اختلاف أهل العراق في الحكمين ﴾

قال وذكر وا ان عليا لما استقام رأيه على أن يرسل عبد الله بن عباس مع عمر و ابن العاص قام اليه الأشعث بن قيس وشريح بن هانئ وعدى بن حاتم وسعد ابن قيس ومعهم أبو موسى الأشعري فقالوا يا أمير المؤمنين هذا أبو موسى الأشعري وافد أهل اليمن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحب مغنم أبي بكر وعامل عمر بن الخطاب وقد عرضنا على القوم بن عباس فزعموا أنه قريب القرابة منك ضنين في أمرك وايم الله لو لقيت به عمرا لاخذ بصره وغم صدره ولكن الناس قد رضوا برجل يثق أهل العراق وأهل الشام بتقيته فتكلم شيب بن ربي فقال انا والله ان خفتنا على أبي موسى من عمر و ما لا يخافه أهل الشام على عمر و من أبي موسى فلعل ما خفتناه لا يضرنا ولعل ما رجوا لا ينفعهم فان قلت في أبي موسى ضعف وضعفه وتقاه خير من قوة عمر و ووجوره فاغلق به البلاء وافتح به العافية ثم تكلم ابن الكواء فقال يا أمير المؤمنين انك أحببت الله فأجبتك ولكننا نقول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من أبي موسى عجزا فشر من أرسلت الخائن العاجز ولست تحتاج من عقله الا الى حرف واحد ان لا يجعل حقه لغيرك فيدرك حاجته منك

واعلم أن معاوية طليق الاسلام وان أباه رأس الاحزاب وانه ادعى الخلافة من غير مشورة فان صدقك فقد حل خلعه وان كذبك فقد حرم عليك كلامه وان ادعى ان عمر وعثمان استعملاه فقد صدق استعمله عمر وهو الوالى بمنزلة الطيب من المريض يحبه ما يشتهي ويوجره ما يكره ثم استعمله عثمان وما كان من استعماله ثم لم يدع الخلافة ومهما نسبته فلا تنس ان عليا بايعه الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان وانها بيعة هذا ولم يقاتل الا عاصيا أو ناكثا فقال أبو موسى رحمك الله أما والله انى لواقف عند ما أرى ولرضاء الله تعالى أحب الى من رضاء الناس وما أنا وأنت الا بالله تعالى

﴿ مقال أهل الشام لاهل العراق ﴾

قال وذكروا ان أهل الشام قالوا لاهل العراق اعطونا رجالا نسمةم لكم يكونون شهودا على ما يقوله صاحبنا وصاحبكم بيننا وبينكم صحيفة فقال على سموا من أحببتم فسموا ابن عباس والاشعث بن قيس وزيد بن كعب وشريح بن هانئ وعدى بن حاتم وحجر بن عدى وعبدالله بن الطفيل وسفيان بن ثور وعروة بن عامر وعبدالله بن حجر وخالد بن معمر وطلب أهل العراق من اهل الشام عتبة بن أبى سفيان وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد ويزيد بن أسيد وابا الاعور والحصين ابن نمير وحزمة بن مالك وبسر بن أرطاة والنعمان بن بشير ومخارق بن الحارث فلما سمى اهل العراق رجال اهل الشام وسمى أهل الشام رجال اهل العراق قال معاوية أين يكون هذين الرجلين فرضى الناس أن يكونا بدومة الجندل

﴿ مقال الاحنف بن قيس لعلی ﴾

قال فلما لم يبق الا الكتاب قال الاحنف بن قيس لعلی يا أمیر المؤمنین ان أباموسى رجل يمانى وقومه مع معاوية فابعثنى معه فوالله لا يجل لك عقدة الا عقدت لك أشد منها فان قلت انى لست من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابعث ابن عباس وابعثنى معه

﴿ مقال على كرم الله وجهه ﴾

فقال على ان الانصار والقراء أتونى بأبى موسى فقالوا ابعث هبذا فقد رضينا ولا نريد سواه والله بالغ أمره

﴿ الاختلاف في كتاب صحيفة الصلح ﴾

قال فوضع الناس السلاح والتقوا بين العسكرين فلما جرى بالكتاب قال
على اكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب أمير
المؤمنين ومعاوية بن أبي سفيان فقال معاوية على م قاتلناك اذ كنت أمير المؤمنين
اكتب علي بن أبي طالب فقال الاشعث اطرح هذا الاسم فانه لا يضرك فضحك
علي ثم قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية حين صده المشركون
عن مكة فقال يا علي اكتب هذا ما تقاضى عليه محمد رسول الله ومشركو قريش
فقال سهيل بن عمرو لقد ظلمناك اذا يا محمد ان قاتلناك وانت رسول الله والسكن
اكتب اسمك واسم ابيك فقال صلى الله عليه وسلم اكتب محمد بن عبد الله واني رسول
الله وكنت اذا أمرني بشيء رسول الله صلى الله عليه وسلم أسرعت واذا قال مشركو
قريش أبطأت به واذا كتبت شيئا قال نبي الله احبها فتعاضمني ذلك فدعا بمقراض
فقرضته وكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه علي بن أبي طالب ومعاوية
بن أبي سفيان فقال أبو الاعور أو معاوية وعلي فقال الاشعث لا لعمر الله ولكن
نبأ باولهما ايمانا وهجرة وادناهما من القلبة فقال معاوية قدموا أو آخر واتعاضوا
علي ان عليا ومن معه من شيعته من أهل العراق ومعاوية ومن معه من أهل الشام
انا نزل عند حكم الله وكتابه من فاتحته الى خاتمه ما احيا القرآن احييناه وما أمات
القرآن امتناه فلما لم يجد عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص في القرآن حكما بما
يجدان في السنة العادلة غير المفرقة وعلي وعلي ومعاوية وتبيعهما وضع السلاح الى
اقتضاء هذه المدة وهي من رمضان الى رمضان وعلي ان عبد الله بن قيس وعمرا
آمنان علي دمائهما وأموالهما وحريرهما والامة على ذلك أنصار وعلمهما مثل
الذي أخذنا ان يقضيا بما في كتاب الله تعالى وما لم يجدا في كتاب الله قضيا بما
يجدان في السنة وعليهما ان لا يؤخرا أمرهما عن هذه المدة فان أحبا ان لا يقولوا قبل
اقتضاءها فلهما أن يقولوا عن تراض منهما علي أن يرجع اهل العراق الى العراق
واهل الشام الى الشام فيكون الاجتماع الى دومة الجندل فان رضيا ان يجتمعا بغيرها

فلهما ان لا يحضرها الامن اُحبا ولا يشهدا الامن ارادا وهؤلاء نفر من
 أهل العراق وأهل الشام ضامنون بالوفاء الى هذه المدة فكتب أهل العراق بهذا
 كتابا لأهل الشام وكتب أهل الشام كتابا بهذا لأهل العراق بخط عمرو بن عبادة
 كاتب معاوية وشهد شهود أهل الشام على أهل العراق وشهد شهود أهل العراق
 على أهل الشام فلما كتب الكتابان أقبل رجل من بني يشكر على
 فرس له أبلق حتى وقف بين الصنفين على على فقال يا على أكفر بعد اسلام
 ونقض بعد توكيد وردة بعد معرفة أنا من صحيفتكما برىء ومن أقر بها برىء ثم
 حمل على أصحاب معاوية فطعن فيهم حتى اذا عطش أتى عسكر على فاستسقى
 فسقى ثم حمل على عسكر على فطعن فيهم حتى اذا عطش أتى عسكر معاوية فاستسقى
 فسقى

﴿ ماوصى به شريح بن هانئ بأباموسى ﴾

قال وذكروا أن شريح بن هانئ اخذ بيد أبى موسى فقال يا ابا موسى انك
 نصبت لأمرا لا يجبر صدعه ولا تستتال فلتته ومهما اتقل من شىء لك أو عليك ثبتت
 حقه ويزيل باطله انه لا بقاء لأهل العراق ان ملكها معاوية ولا بأس لأهل
 الشام ان ملكها على فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا

﴿ ماوصى به الاحنف بن قيس بأباموسى ﴾

قال ثم جاء الاحنف بن قيس فأخذه ثم قال يا ابا موسى اعرف خطب هذا
 المسير واعلم ان لك مابعده وانك ان ضيعت العراق فلاعراق لك فاتق الله فانك
 تجمع بذلك دنيا واخرى اذا لقيت عمرا غدا فلا تبادره بالسلام فليس من اهله
 ولا تعطيه يدك فانها امانة واياك ان تقعد على صدر القراش فانها خدعة ولا تلقه
 وحدك واياك ان يكلمك فى بيت فيه مخدع نجبا لك فيه رجالا وان لم يستقم لك عمرو
 على الرضا بعلى نفيه ان يختار أهل العراق رجلا من قریش أهل الشام من شاءوا
 فانهم ان يولوا الخيار يختاروا من يريدون فان أبى فلتختار أهل الشام من قریش
 أهل العراق من شاءوا فان فعلوا كان الامر بيننا

﴿ ما قال معاوية لعمرو ﴾

قال وذكروا ان معاوية قال لعمر و ان اهل العراق اكرهوا عليا على ابي موسى
وانا واهل الشام راضون بك وارجو في دفع هذه الحرب قوة لاهل الشام و فرقة لاهل
العراق و امدادا لاهل اليمن و قد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأى وله على
ذلك دين و فضل فدعه يقول فاذا هو قال فاصمت و اعلم ان حسن الرأى زيادة في العقل
ان خوفك العراق نخوفه بالشام. و ان خوفك مصر نخوفه باليمن و ان خوفك عليا
نخوفه بمعاوية و انك بالجليل فاته بالجليل قال عمرو و يا امير المؤمنين اقلل الاهتمام بما
قبلي و ارج الله تعالى فيما وجهتني له انك من امرك على مثل حد السيف لم تنل في حر بك
ما رجوت و لم تأمن ما خفت و نحن نرجو ان يصنع الله تعالى لك خيرا و قد ذكرت لابي
موسى ديناً و ان الدين منصور رأيت ان ذكر عليا و جاءنا بالاسلام و الهجرة و اجتماع
الناس عليه ما أقول فقال معاوية قل ما تريد و ترى قال فانصرف عمرو الى منزله فقال
لا صحابه هل ترون ما اراد معاوية من تصغير ابي موسى قالوا الا قال عرف انه خادعه غدا

﴿ ماقال شرحبيل لعمر و ﴾

قال و اتى شرحبيل بن السمط الى عمرو و فقال يا عمرو انك رجل قريش و ان
معاوية لم يعمتك الا لثقتك بك و اعلم انك لم تؤت من عجز و قد علمت ان و طأة هذا الامر
لصاحبك و لك فكن عند ظننا بك

﴿ اجتماع ابي موسى و عمرو ﴾

قال و ذكروا ان ابا موسى و عمرا لما اجتمعا بدومة الجندل و حضرها من يليهما من
العرب ليستمعوا قول الرجلين فلما التقيما استقبل عمرو ابا موسى فاعطاه يده و ضم عمرو
ابا موسى الى صدره فقال يا اخي قبح الله امر افرق بيننا ثم أقعد ابا موسى على صدر القراش
و أقبل عليه بوجهه و الناس مجتمعون فلم يزالا حتى تفرقا و مكثا أياما يلتقيان في أمرهما
سرا و جهرا و أقبل الاشعث بن قيس و كان من أحرص الناس على اتمام الصلح
و الراحة من الحرب فقال يا هذان انما ذكرهنا هذه الحرب فلا ترداها الينا فانها مرة
الرضاع و القطام فكفها بما شئتما

﴿ ماقال سعيد بن قيس للحكمين ﴾

قال فاقبل سعيد بن قيس وكان من النصحاء لعلي كرم الله وجهه فقال أيها الرجلان اني أرا كما قد أبطأتما بهذا الامر حتى أيس القوم منكما فان كنتما اجتمعتما على خير فاطهرا نسمة ونشهد عليه وان كنتما لم تجتمعا رجعتا الى الحرب

﴿ ماقال عدى بن حاتم لعمر و ﴾

قال وذكروا ان عديا قال لعمر و أما والله يا عمرو انك لغير ما مون الغناء وانك يا أبا موسى لغير ما مون الضعف وما نانتظر بالقول منكما الا أن تقولوا والله ما لكما مع كتاب الله ايراد ولا صدر فقال أبو موسى كفوا عنا فانما تقول فيما بقي ولسنا نقول فيما مضى

﴿ ماقال عمرو لابن موسى ﴾

قال وذكروا ان عمر اغدا على أبي موسى فقال يا أبا موسى قد عرفت حال معاوية في قریش وشرفه في بني عبد مناف وانه ابن هند وابن أبي سفيان فما ترى فقال أبو موسى أما معاوية فليس باشرف في قریش من علي ولو كان هذا الامر على شرف الجاهلية كان أخوال ذى أصبح ولكنني أرى وترى وبعده أبو موسى ثم غدا عليه عمر فقال يا أبا موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وأبو هرأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار فقد صدق واذ اقل أن عليا أوى قتلة عثمان وقتل أنصاره يوم الجمل وبرز على أهل الشام بصفين فقد صدق وفيما وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهب ما بقي فهل لك ان تخلعهما جميعا وتجعل الامر لعبد الله بن عمر فقد سحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا وقد علمت من هو مع فضله وزهده وورعه وعلمه فقال أبو موسى جزاك الله بنصيحتك خيرا وكان أبو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر احدا لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومكانه من أبيه لفضل عبد الله في نفسه وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك ثم ان عمر اغدا على أبي موسى بالغدو جماعة اليهود فقال يا أبا موسى ناشدتك الله تعالى من أحق بهذا الامر من أوفى أو من غدر قال أبو موسى من أوفى قال عمرو يا أبا موسى ناشدتك الله تعالى ما تقول في عثمان قال أبو موسى قتل مظلوما قال عمرو فما الحكم فيمن قتل قال أبو موسى يقتل

بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله قال أولياء عثمان قال فان الله يقول في كتابه العزيز
 (ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا) قال فهل تعلم ان معاوية من أولياء عثمان
 قال نعم قال عمرو وللقوم اشهدوا قال أبو موسى للقوم اشهدوا على ما يقول عمرو ثم قال أبو
 موسى لعمر و قمي يا عمرو فقل وصرح بما اجتمع عليه رأي و رأيك وما انفقنا عليه فقال
 عمرو سبحان الله أقوم قبلك وقد قدمك الله قبلي في الايمان والهجرة وانت وافد أهل
 اليمن الى رسول الله و وافد رسول الله اليهم و بك هداهم الله و عرفهم شرائع دينه و سنة
 نبيه و صاحب معانم أبي بكر و عمر و لكن قم انت فقل ثم أقوم فاقول فقام أبو موسى
 فحمد الله و اثني عليه ثم قال أيها الناس ان خير الناس للناس خيرهم لنفسه و اني لأهلك
 ديني بصلاح غيري ان هذه الفتنة قد أكلت العرب و اني رأيت و عمرا ان نخلع عليا
 و معاوية و تجعلها لعبد الله بن عمر فان لم يبسط في هذه الحرب يدا و لاساننا ثم قام عمرو
 فقال أيها الناس هذا أبو موسى شيخ المسلمين و حكم أهل العراق و من لا يبيع
 الدين بالدين قد خلع عليا و أثبت معاوية فقال أبو موسى مالك عليك لعنة الله ما أنت
 الا كمثل الكلب تلهث فقال عمرو لكنك مثل الحمار يحمل اسفارا و اختلط الناس
 فقالوا و الله لو اجتمعنا على هذا ما حاولنا انما نحن عليه و ما صلحكما بلازمنا و انا اليوم
 على ما كنا عليه أمس و لقد كنا ننظر الى هذا قبل ان يقع و ما أمات قولكما حفا و لا أحيا
 باطلا ثم تشاتم أبو موسى و عمرو ثم انصرف عمرو الى معاوية و لحق أبو موسى بمكة
 و انصرف القوم الى علي فقال عدى أ ما والله يا أمير المؤمنين لقد قدمت القرآن و أخرت
 الرجال و جعلت الحكم لله فقال علي أ ما اني قد أخبرتكم ان هذا يكون بالامس و جهدت
 ان تبعثوا غير أبي موسى فايتم علي و لا سبيل لحرب القوم حتى تنقضي المدة فصعد المنبر
 فحمد الله و اثني عليه ثم قال قم يا حسن فتكلم في أمر هذين الرجلين أبي موسى و عمرو
 فقام الحسن فتكلم فقال أيها الناس قد أكثرتم في أمر أبي موسى و عمرو و انما
 بعثنا ليحكما بالقرآن دون الهوى فحكما بالهوى دون القرآن فن كان هكذالم يكن
 حكما و لكنه محكوم عليه و قد كان من خطأ أبي موسى أن جعلها لعبد الله بن عمر فخطأ
 في ثلاث خصال خالف يعني أبا موسى أباه عمر ان لم يرضه لها و لم يره أهلا لها و كان أبوه

أعلم به من غيره ولا ادخله في الشورى الا على انه لاشي عليه فيها شرط مشروط من عمر
على أهل الشورى فهذه واحدة وثانية لم تجمع عليه المهاجرون والانصار الذين يعقدون
الامامة ويحكمون على الناس وثالثة لم يستأمر الرجل في نفسه ولا علم ما عنده من رد
أو قبول ثم جلس ثم قال على لعبدالله بن عباس قم فتكلم فقام عبدالله بن عباس وقال
أيها الناس ان للحق اناسا اصابوه بالتوفيق والرضا والناس بين راض به وراغب عنه
وانما سار أبو موسى بهدى الى ضلال وسار عمر و بضلال الى هدى فلما التقيا رجعا
أبو موسى عن هدايه ومضى عمرو على ضلاله فوالله لو كانا حكما عليه بالقرآن لقد حكما
عليه ولئن كانا حكما بهما على القرآن ولئن مسكنا سارا به لقد سارا أبو موسى وعلى
امامه وسار عمرو ومعاوية امامه ثم جلس فقال على لعبدالله بن جعفر قم فتكلم فقام وقال
أيها الناس هذا أمر كان النظر فيه لعلى والرضاء فيه الى غيره جثتم بأبي موسى فقلتم قد
رضينا هذا فارض به وایم الله ما أصححنا بما فعلنا الشام ولا أفسدنا العراق ولا امانا بحق
على ولا أحيا باطل معاوية ولا يذهب الحق قلة رأی ولا نفخة شيطان وانا لعلى اليوم
كما كنا أمس عليه ثم جلس

﴿ كتاب ابن عمر الى أبي موسى ﴾

قال وذكر وان عبدالله بن عمر لما بلغه ما كان من رأى أبي موسى كتب اليه اما
بعدياً بأبى موسى فانك تقر بتالى ما لم تعلم هو اى فيه اكننت تظن انى ابسطيدا الى أمر
نهانى عنه عمر أو كنت ترانى اتقدم على على وهو خير منى لقد خبت اذا وخسرت وما أنا من
المهتدين فأغضبت بقولك وفعلك على عليا ومعاوية ثم أعظم من ذلك خديعة عمرو
اياك وأنت حامل القرآن ووافد أهل اليمن الى نبي الله وصاحب مقاسم أبي بكر وعمر
فقدمك عمرو وللقول مخادعا حتى خلعت عليا قبل ان تلخ معاوية ولعمري ما يجوز لك
على على ما جاز لعمر و على معاوية ولا ما جاز لنا عليه ولا كرهنا ما رضيت و اردت ان
الحاكم بحكم الله بين الناس ولم تبلغ من خطيئتك عنده ما غير أمرك في خلاف هواه
فلما أنى أبى موسى كتاب ابن عمر كتب اليه أما بعد فانى والله ما أردت بتوليتى اياك
و بيعت لك القرية اليك ما أردت بذلك الا الله عز وجل وأما تقلدى أمر هذه الامة غير

مستكره فانهم كانوا على مثل حد السيف فقلت الى سنة حيا ومات ان يصطلحوا
فهو الذي اردت والالم يرجعوا الى اعظم مما كانوا عليه واما اغضابي عليك علياً
ومعاوية فقد غضبا عليك قبل ذلك وأما خديعة عمر و اياي فوالله ماضر بخديعته
علياً ولا نفع معاوية وقد كان الشرط ما اجتمعنا عليه لا ما اختلفنا فيه وأما نهبي
اليك فوالله لو تم الامر لا كرهت عليه

﴿ كتاب معاوية الى أبي موسى ﴾

قال و ذكر وان معاوية كتب الى ابي موسى بعد الحكومة وهو بمكة أما بعد
فاكره من أهل العراق ما كرهوا منك واقبل الى الشام فاني خير لك من علي والسلام

﴿ جوابه ﴾

فكتب اليه أبو موسى أما بعد فإنه لم يكن مني في علي الا ما كان من عمر وفيك غير
أني أردت بما صنعت وجه الله وأراد عمر و بما صنع ما عندك وقد كان بيني وبينه
شروط عن تراض فلما رجعت عمر و رجعت وأما قولك ان الحكمين اذا حكما على
امر فليس للمحكوم عليه ان يكون بالخيار انما ذاك في الشاة والبعير وأما في أمر هذه
الامة فليست تساق الى ما تكره ولن تذهب بين عجز عاجز ولا كيد كائد ولا خديعة
فاجر وأما دأؤك اياي الى الشام فليس لي بدل ولا ايشار عن قبر ابن ابراهيم ابي الانبياء

﴿ كتاب علي الى أبي موسى ﴾

قال و ذكر وانه لما بلغ علياً كتاب ابي موسى رقب له واحبان يضمه اليه أما
بعد فانك امرؤ ضللك الهوى واستدرجك الغرور فاستقل الله يقلك عثرتك فإنه من
استقال الله أقاله ان الله يغفر ولا يغير وأحب عباده اليه المتقون والسلام فلما انتهى كتاب
علي الى أبي موسى ثم ان يرجع ثم قال لا يحابه اني امرؤ غلب على الحياء ولا يستطيع
هذا الامر رجل فيه حياء

(جوابه)

فكتب أبو موسى الى علي أما بعد فلولا اني خشيت ان يؤل منع الجواب الى اعظم
مما في نفسك لم أجبك لانه ليس عذر يتفنى ولا عذر يمنعي منك واما الترامي مكة
فاني استفسرت الى أهل الشام وانقطعت من أهل العراق وأصبت اقواماً صغروا

من ذنبي ما أعظمتهم وعظمو امن حتى ما صغرتم فأقمت بين أظهرهم اذ لم يكن لى منكم
ولى ولا نصير

﴿ ذكر قيام الخوارج على على بن أبى طالب كرم الله وجهه ﴾

قال وذكروا انه لما كان من الحكمين ما كان لقيت الخوارج بعضها بعضها
فاجتمعوا فى منزل عبد الله بن وهب الراسبي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس
ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينسبون الى حكم القرآن ان تكون هذه الدنيا آثر عندهم
من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق وان ضررهم فانه ان يضر ويمر
فى هذه الدنيا فان ثوابه يوم القيامة رضوان الله وخلود الجنة فاخرجوا بنا من هذه القرية
الظالم أهلها الى بعض هذه المدائن منكرين لهذه البدعة المضلة والاحكام الجائرة فقال
حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وان الفراق لها وشيك فلا تدعوكم زينتها
و بهجتها الى المقام بها ولا تلوي ينكم عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون يا قوم ان رأى ما قد رأيتم والحق ما قد ذكرتم فكلوا امرم رجلا
منكم فانه لا بد لكم من عماد وسند ومن راية تحفون حولها وترجعون اليها ثم اجتمعوا
فى منزل زفر بن حصين الطائي فقالوا ان الله أخذ عهدنا ومواثيقنا على الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقول بالحق والجهاد فى تقويم السبيل وقد قال عز وجل لتبىه عليه
الصلاة والسلام « يادود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا
تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد »
وقال « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » فاشهدوا على أهل دعوتنا
ان قد اتبعوا الهوى ونبذوا حكم القرآن وجاروا فى الحكم والعمل وان جهادهم على
المؤمنين فرض واقسم بالذى تعنونه الوجوه ونخشع دونه الابصار لو لم يكن أحد على تغيير
المنكر وقتال القاسطين مساعدا لقاتلتهم وحدى فرداً حتى ألقى الله ربى فيرى انى قد
غيرت ارادة رضوانه بلسانى يا اخواننا اضر بواجباهم ووجوههم بالسيف حتى
يطاع الرحمن عز وجل فان يطع الله كما أردتم أتا بكم ثواب المطيعين له الامرين بأمره وان
قتلتم فأى شىء أعظم من المسير الى رضوان الله وحبته واعلموا أن هؤلاء القوم خرجوا

لا قضاء حكم الضلالة فاخرجوا بنا الى بلد تتعد فيه الاجتماع من مكاننا هذا فانكم قد
 أصبحتم بنعمة ربكم وأنتم أهل الحق بين الخلق اذ قلتم بالحق وصدمتم لنول الصدق
 فاخرجوا بنا الى المدائن نسكنها فأتخذ بأبوابها ونخرج منها سكانها ونبعث الى اخواننا
 من أهل البصرة فيقدمون علينا فقال زيد بن حصين الطائي ان المدائن بها قوم
 يمنعونكم منها ويمنعونها منكم ولكن اكتبوا الى اخوانكم من أهل البصرة فاعلموهم
 بخر وجكم وسيروا أتم على المدائن فتزولوا بجسر النهر وان قالوا هذا هو الرأي فاجتمعوا
 على ذلك وكتبوا الى اخوانهم من أهل البصرة أما بعد فان أهل دعوتنا حكموا الرجال
 في أمر الله ورضوا بحكم القاسطين على عباده فخالقناهم وناذناهم نريد بذلك الوسيلة
 الى الله وقد قعدنا بجسر النهر وان وأحينا اعلامكم لتأخذوا بنصيبكم من الاجر والسلام

﴿ الجواب ﴾

فكتبوا اليهم أما بعد فقد بلغنا كتابكم وفهمنا ما ذكرتم وقد وهبنا لكم الرأي
 الذي جمعكم الله عليه من الطاعة واخلاص الحكم لله واعمالكم أنفسكم فيما يجمع الله
 به كلمتكم وقد أجمعنا على المسير اليكم عاجلاً وكان بدء خر وجههم انهم اجتمعوا في
 منزل حرقوص بن زهير ليلة الخميس فقالوا متى أتم خارجون قالوا الليلة القابلة من يوم
 الجمعة فقال لهم حرقوص بل أقيموا ليلة الجمعة تتعدوا لربكم وأوصوا فيها بوصاياكم ثم
 أخرجوا ليلة السبت مشى ووحدا نالا يشعر بكم

﴿ خطبة على كرم الله وجهه ﴾

قالوا فلما اخرج جميع الخوارج وتوافوا الى النهر وان قام على بالكوفة على المنبر فحمد
 الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان معصية العالم الناصح تورث الحسرة وتعقب الندامة
 وقد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة بأمرى فأيتيم الا ما اردتم
 فأحييا ما أمات القرآن وأمات ما أحيى القرآن واتبع كل واحد منهما هواه يحكم بغير حجة ولا
 سنة ظاهرة واختلفا في أمرهما وحكمهما فكلاهما لم يرشد الله فبرى الله منهما ورسوله
 وصالحوا المؤمنين فاستعدوا للجهاد وتأهبوا للمسير ثم أصبحوا في معسكركم يوم الاثنين
 بالبخيلة وانما حكمنا من حكمنا ليحكمنا بالكتاب فقد علمتم انهما حكما بغير الكتاب

وغير السنة والله لا غز ونهم ولولم يبق أحد غيري لجاهدتهم وأعطى الناس العطاء وهم بالجهاد

﴿ كتاب على كرم الله وجهه للخوارج ﴾

قالوا فاجمع رأي على والناس على المسير الى معاوية بصفين فتجهز معاوية وخرج حتى نزل بصفين وأصبح على قد تجهز وعسكر فقبل له يا أمير المؤمنين انه قد افترت منا فرقة فذهبت قال فكتب اليهم على أما بعد فان هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين اللذين ارتضىم حكمن قد خالفا كتاب الله واتبع هواهما غير هدى من الله فلم يعملوا بالسنة ولم ينفذ القرآن حكما فبرىء الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين اذ بلغكم كتابنا هذا فاقبلوا الينا فاناسا ثرون الى عدونا واعدوكم ونحن على الامر الذي كنا عليه والسلام قال فكتبوا اليه أما بعد فانك لم تغضب الله انما غضبت لنفسك والله لا يهدى كيد الخائنين قال فلما رأى على كتابهم أيس منهم ورأى ان يدعهم ويمضى بالناس الى معاوية وأهل الشام فيناجزهم فقام على خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد فان من ترك الجهاد وداهن في أمر الله كان على شفا هلكة الا ان يتداركه الله برحمته فاتقوا الله عباد الله قاتلوا من حاد الله وحاول ان يطفىء نور الله قاتلوا الخاطئين القاتلين لا ولياء الله المحرفين لدين الله الذين ليسوا بقراء للكتاب ولا فقهاء في الدين ولا علماء بالتأويل ولا لهذا الامر بأهل في دين ولا سابعة في الاسلام والله لو لولا عليكم لعمروا فيكم بعمل كسرى وقيصر فسيروا وتأهبوا للقتال وقد بعثت لآخوانكم من أهل البصرة ليقدموا عليكم فاذا قدموا واجتمعتم شخصنا ان شاء الله

﴿ كتاب على الى ابن عباس ﴾

قالوا وكان على قد كتب الى ابن عباس والى أهل البصرة أما بعد فاننا أجمعنا على المسير الى عدونا من أهل الشام فأشخص الى من قبلك من الناس وأقم حتى آتيك والسلام

﴿ ما قال ابن عباس الى أهل البصرة ﴾

فلما قدم كتاب على على ابن عباس قرأه على الناس ثم أمرهم بالشخوص مع الاحنف بن قيس فشخص معه منهم ألف وخمسمائة رجل فاستقبلهم ابن عباس فقام خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أهل البصرة قد جاءني كتاب أمير المؤمنين يأمرني

باشخاصكم فامر تكتم بالمسير اليه مع الاحنف بن قيس فلم يشخص اليه منكم الا ألف وخمسمائة وأنتم في الديوان ستون ألفا سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم الألفانقروا ولا يجعل امرؤ على نفسه سييلا فاني موقع بكل من وجدته تخلف عن دعوته عاصيا لامامه حزناً يعقب ندما وقد أمرت أبا الاسود بحشدكم فلا يلم امرؤ جعل السبيل على نفسه الا نفسه

﴿ ماقال على كرم الله وجهه لاهل الكوفة ﴾

قال فحشد أبو الاسود الناس بالبصرة فاجتمع اليه ألف وسبعمائة فاقبل هو والاحنف بن قيس حتى وافيا عليا بالنخيلة فلما رأى على انه انما قدم عليه من أهل البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل جمع اليه رؤساء الناس وامراء الاجناد ووجوه القبائل فحمد الله واثني عليه ثم قال يا أهل الكوفة أنتم اخواني وانصارى واعوانى على الحق ومحبي الى جهاد المحلين بكم اضرب المدبر وارجوا تمام طاعة المقبل وقد بعثت الى أهل البصرة فاستفرتهم فلم يأتني منهم غير ثلاثة آلاف ومائتين فاعينونى بمناجحة سمحة خلية من العش وانى أمركم ان يكتب الى رئيس كل قوم منكم ما فى عشيرته من المقاتلة وابنائهم الذين ادركوا القتال والعبدان والموالى وارفعوا ذلك الى نظرفيه ان شاء الله فقام سعد بن قيس الهمداني فقال يا أمير المؤمنين سمعاً وطاعة وودا ونصيحة انا أول الناس وأول من اجابك بما سألت وطلبت ثم قام عدى بن حاتم وحجر بن عدى وأشرف القبائل فقالوا نحن كذلك ثم كتبوا ورفعوا الى على فكان جميع ما رفعوا اليه أربعين ألف مقاتل وسبعة عشر ألفاً من الابدان وثمانية آلاف من عبيدهم ومواليهم وكانت العرب يومئذ سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة ومن ممالئكم ومواليهم ثمانية آلاف ومن أهل البصرة ثلاثة آلاف ومائتا رجل فقام على فيهم خطيباً فقال أما بعد فقد بلغنى قولكم لو ان أمير المؤمنين سار بنا الى هذه الخارجة التي خرجت علينا فبدأنا بهم الا ان غير هذه الخارجة أهم على أمير المؤمنين سيروا الى قوم يقاتلونكم كما يكونوا فى الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون أربابا ويتخذون عباد الله خولا ودعواذ كراخوارج قال فنادى الناس من كل

جانب سر بنا يا أمير المؤمنين حيث أحببت فنحن حزبك وانصارك نعادي من عاداك ونشايح من أناب اليك والى طاعتك فسر بنا الى عدوك كائنا من كان فانك لن تؤتى من قلة ولا ضعف فان قلوب شيعتك كقلب رجل واحد في الاجتماع على نصرتك والجد في جهاد عدوك فابشر يا أمير المؤمنين بالنصر واشخص الى أى الفريقين أحببت فاننا شيعتك التي ترجو في طاعتك وجهاد من خالقك صالح الثواب من الله وتخاف من الله في خذلانك والمختلف عنك شديد الوبال

﴿ ماقال على رضي الله عنه في الخثعمي ﴾

فبايعوه على التسليم والرضاء وشرط عليهم كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم فباعه رجل من خثعم فقال له على بايع على كتاب الله وسنة نبيه قال لا ولكن أبا يعك على كتاب الله وسنة نبيه وسنة أبي بكر وعمر فقال على وما يدخل سنة أبي بكر وعمر مع كتاب الله وسنة نبيه انما كانا عاملين بالحق حيث عملا فأبى الخثعمي الا سنة أبي بكر وعمر وأبى على ان يبايعه الا على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم فقال له حيث ألح عليه تبايع قال لا الا على ما ذكرت لك فقال له على أما والله لا كانى بك قد نفرت في هذه الفتنة وكانى بجوافر خيلى قد شدخت وجهك فالحق بالخوارج فقتل يوم النهروان قال قيصة فرأيته يوم النهروان قتيلا قد وطأت الخيل وجهه وشدخت رأسه ومثلت به فذكرت قول على وقلت لله درأبى الحسن ما حرك شفتيه قط بشيء الا كان كذلك

﴿ اجتماع على للذهاب الى صفين ﴾

فاجمع على والناس على المسير الى صفين وتجهز معاوية حتى نزل صفين فلما خرج على بالناس عبر الجسر ثم مضى حتى نزل ديرا بى موسى على شاطىء القرات ثم أخذ على الانبار وان الخارجة التي خرجت على على بينهم يسرون فاذا هم برجل يسوق امرأته على حمار له فعبروا اليه القرات فقالوا له من أنت قال انارجله مؤمن قالوا فاقول فى على ابن أبى طالب قال أقول انه أمير المؤمنين وأول المسلمين ايما نا بالله ورسوله قالوا فاسمك قال أنا عبد الله بن خباب بن الارت صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افرعناك قال نعم قالوا لاروع عليك حدثنا عن أبيك بحديث سمعه من رسول الله لعل

الله أن ينفعنا به قال نعم حدثني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون فتنة بعدى يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا ويصبح كافرا فقالوا لهذا الحديث سألتك والله لنتقتك قتلة ما قتلناها أحدا فأخذوه وكتفوه ثم أقبلوا به و امراته وهي حبلية متم حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها فاخذها بعضهم فقدوها في فيه فقال له أحدهم بغير حل أو بغير عن أكلتها فالتقاها من فيه ثم اخترط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله قال له بعض أصحابه ان هذا من الفساد في الارض فلقى الرجل صاحب الخنزير فارضاه من خنزيره فلما رأى منهم عبد الله بن خباب ذلك قال لئن كنتم صادقين فيما أرى ما على منكم بأس و والله ما أحدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن وقد متموني وقلتم لا روع عليكم فجاؤا به و امر أنه فاضجعه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسأل دمه في المساء ثم أقبلوا الى امرأته فقالت انما انا امرأة أما تتقون الله قال فبقر وابطنها وقتلوا ثلاثة نسوة فيهم أم سنان قد صحبت النبي عليه السلام فبلغ عليا خبرهم فبعث اليهم الحارث بن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبد الله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسألهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس يا أمير المؤمنين تدع هؤلاء القوم ورائنا نخلقونافي عياننا وأموالنا سر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم نهضنا الى عدونا من أهل الشام

﴿ مسير على الى الخوارج وما قال لهم ﴾

قال فسار على ومن معه حتى نزلوا المدائن ثم خرج حتى أتى النهر وان فبعث اليهم ان ادفعوا الينا قتلة اخواننا منكم نقتلهم بهم ثم انا فارقكم وأكف عنكم حتى ألقى اهل الشام فبعثوا اليه ان كلنا قتلناهم وكلنا مستحل لدمائكم ودمائهم ثم اتاهم على فوقف عليهم فقال أيتها العصاة اني نذير لكم ان تصبحوا تلعنكم الامة غدا وأنتم صرعي بازاء هذا النهر بغير برهان ولا سنة ألم تعلموا اني نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم ان طلب القوم لها مكيدة وأنباتكم ان القوم ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن واني اعرف بهم منكم قد عرفتهم أطفالا وعرفتهم رجالا فهم شر رجال وشر اطفال وهم أهل المكر والغدر وانكم ان فارقتموني ورأيي جاتيم الخير والحزم فعصيتموني واكرهتموني حتى حكمت

فلما ان فعلت شرطت واستوثقت وأخذت على الحكمين ان يحييا ما أحيى القرآن وان يميتا ما أمات القرآن فاختلعا وخالفا حكم الكتاب والسنة وعملا بالهوى فبذا امرهم ونحن على أمرنا الاول فسانبأ كم ومن أين أتيتم قالوا له اناحيث حكمتنا الرجلين اخطأنا بذلك وكنا كافرين وقد تبنا من ذلك فان شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا واشهدنا فنحن معك ومنك والافاعتزلنا وان ابيت فنحن منا بذوك على سواه فقال على ابعد ايماني بالله وهجرتي وجهادي مع رسول الله ابوء واشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت اذاً وما أنا من المهتدين ويحكم بكم استحلتم قتالنا والخروج من جماعتنا ان اختار الناس رجلين فقالوا لهما انظرا بالحق فيما يصلح العامة ليعزل رجل ويوضع آخر مكان آخر احل لكم ان تضعوا سيوفكم على عواتقكم تضربون بها هامات الناس وتسفكون دماءهم ان هذا هو الخسران المبين قال فتنادوا لا تخاطبوهم ولا تتكلموهم تهاؤا للقاء الحرب الرواح الرواح الى الجنة

﴿ قتل الخوارج ﴾

قال فرجع على فعبا أصحابه فجعل على الميمنة حجر بن عدى وعلى الميسرة شيث بن ربيع وعلى الخيل أبا أيوب الانصاري وعلى الرجالة أبا قتادة وعلى أهل المدينة وهم ثمانمائة رجل من الصحابة قيس بن سعد بن عبادة ووقف على في القلب في مضر قال ثم رفع لهم راية امان مع ابي أيوب الانصاري فتنادى ابا أيوب من جاء منكم الى هذه الراية فهو آمن ومن دخل المصر فهو آمن ومن انصرف الى العراق ومن خرج من هذه الجماعة فهو آمن فانه لا حاجة لنا في سفك دماءكم قال ووقدم الخيل دون الرجالة ووصف الناس صفين وراء الخيل ووصف الرماة صفا امام صنف وقال لا صحابه كفوا عنهم حتى يبدؤكم قال واقبلت الخوارج حتى اذا دنوا من الناس نادوا الاحكم الا الله ثم نادوا الرواح الرواح الى الجنة قال وشدوا على أصحاب على شدة رجل واحد والخيل امام الرجال فاستقبلت الرماة وجوههم بالنبل فحمدوا قال الثعلبي لقد رأيت الخوارج حين استقبلتهم الرماح والنبل كأنهم معزاتقت المطر بقر ونها ثم عطفت الخيل عليهم من الميمنة والميسرة ونهض على في القلب بالسيوف والرماح فلا والله ما لبثوا فواقا حتى صرعهم

الله كأنما قيل لهم موتوا فاتوا قال وأخذ على ما كان في عسكرهم من كل شىء فأما
السلاح والدواب فقسمه على بيننا وأما المتاع والعبيد والاماء فانه حين تدم الكوفة رده
على أهله قال ولم أر ادعى الانصراف من النهروان قام خطيباً فحمد الله ثم قال اما
بعد فان الله قد احسن بلاءكم واعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاوية واشياعه
القاسطين الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما شروا به
انفسهم لو كانوا يعلمون فقالوا يا أمير المؤمنين نقدت بنا لنا واكلت اذرعنا وتقطعت
سيوفنا ونصلت أسنة رحما حنا فارجع بنا بأحسن عدتنا ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا
عدة فان ذلك أقوى لنا على عدونا فأقبل على بالناس حتى نزل بالتخيلة فعسكر
يهوا و امر الناس ان يلزموا معه عسكرهم ويوطنوا انفسهم على الجهاد وان يقولوا من
زيارة أبنائهم ونساءهم حتى يسيرا الى عدوهم من أهل الشام فأقاموا معه اياما ثم رجعوا
يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنساءهم وابنائهم ولذاتهم حتى تركوا علياً وما
معه الا نفر من وجوه الناس يسير وترك العسكر خاليا

✽ خطبة على كرم الله وجهه ✽

قال فقام على على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس استعدوا للمسير
الى عدو في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده فأعدوا له ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل وتوكلوا على الله وكفى به وكيلا ثم تركهم اياما ودعا رؤساءهم ووجوههم
فسألهم عن رأيهم وما الذى ثبتهم فمنهم المعتل ومنهم المشكركه واقليمهم من نشط فقال لهم
على عباد الله مالكم اذا أمرتكم ان تنفروا في سبيل الله انا قاتم الى الارض ارضيتكم
بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ورضيتكم بالذل والهوان من العز خلفا كلما ناديتكم الى
الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت في سكرة وكانت قلوبكم قاسية فأنتم لا تعقلون
وكان ابصاركم كمة فأنتم لا تبصرون لله أنتم ما أنتم الا اسود روعة وتعالب روعة
عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنتقص أطرافكم فلا تحاشون وأنتم في غفلة ساهون
ان أخوا الحرب اليقظان أما بعد فانى عليكم حقا ولكم على حقا أما حقا فكم على
فالنصيحة في ذات الله وتوفير فيكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديكم كيما تعلموا وأما

حق عليكم قالوا فبالبيعة والنصح لى فى الاجابة حين ادعوكم والطاعة حين امركم فان
 يرد الله بكم خيراً تنزعوا عما كرهه وترجعوا الى ما أحب تنا لوابذلك ماتحبون وتدركونا
 ماتاملون أيها الناس المجتمعة ابدانهم المختلفة اهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا
 استراح قلب من قاساكم كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا امرتكم
 بالمسير قلتم كيت وكيت اعليل بأضاليل هيهات لا يدرك الحق الا بالجد والصبر أى دار
 بعد داركم تمنعون ومع أى امام بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن
 فاز بكم فاز بالسهم الاخيبي اصبحت لا أطعم فى نصرتكم ولا اصدق قولكم فرق
 الله بينى وبينكم واعقبى بكم من هو خير لى وأعقبكم بعدى من هو شر لى منى أما انكم
 ستلقون بعدى ذلاً شاملاً وسيفاننا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم سنة
 تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم وتدخل الفقر بيوتكم تمنون والله عندها ان لورأيتمونى
 ونصرتمونى وستعرفون ما أقول لكم عما قليل استنفرتكم فلم تنفر واو نصحت لكم
 فلم تقبلوا وأسمعتكم فلم تعوافا تم شهود كما غياب وصم ذوو أسمع اتلوعليكم الحكمة
 واعظكم بالوعظة النافعة وأحشكم على جهاد الخلمين الظلمة الباغين فما أتى على
 آخر قولى حتى أراكم متفرقين اذا تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقاً عزين تضربون
 الامثال وتناشدون الاشعار تتربت أيديكم وقد نسيتم الحرب واستعدادها وأصبحت
 قلوبكم فارغة عن ذكرها وشغلتموها بالباطيل والاضاليل ويحكم اغزوا
 عدوكم قبل ان يغزوكم فوالله ما غزى قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا وأيم الله ما أظنكم
 تفعلون حتى يفعل بكم والله لوددت انى قدرأيتهم فلقيت الله على نيتى وبصيرتى
 فاسترحت من مقاساتكم ومداراتكم ويحكم ما انتم الا كابل جامحة ضل عنها رعاؤها
 فكلمنا ضمت من جانب انشرت من جانب والله لكأنى انظر اليكم وقد حمى الوطيس
 لقد انفرجت على انفراج الرأس وانفراج المرأة عن قلبها فقام اليه الاشعث بن قيس
 الكندى فقال يا أمير المؤمنين افهلا فعلت كما فعل عثمان فقال له على ويك وكما فعل
 عثمان رأيتنى فعلت عائداً بالله من شر ما تقول والله ان الذى فعل عثمان لمخزأة على
 من لادين له ولا حجة معه فكيف وانا على بينة من ربى والحق معى والله ان امرأ

امكن عدوه من نفسه فهش عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضعيف قلبه انت يا بن
 قيس فكذلك فاما انافوالله دون اعطى ذلك ضرر بالمشرقي يطير له فراش الرأس وتطيح
 منه الاكف والمعاصم وتجد به الغلاصم ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء والله يا أهل
 العراق ما أظن هؤلاء القوم من أهل الشام الا ظاهرين عليكم فقالوا أبعلم تقول ذلك
 يا امير المؤمنين فقال نعم والذي فلق الحبة وبرأ النسمة اني ارى أمورهم قد علت وارى
 اموركم قد خبت وارا هم جادين في باطلهم واراكم وانين في حقيقكم وارا هم مجتمعين
 واراكم متفرقين وارا هم لصاحبهم معاوية مطيعين واراكم لى عاصين أما والله لئن
 ظهر واعليكم بعدى لتجدنهم ارباب سوء كانوا والله عن قريب قد شاركوكم في
 بلادكم وحمولوا الى بلادهم منكم وكان في انظر اليكم تكشون كشيش الضباب لا تأخذون
 الله حقا ولا تمنعون له حرمة وكانى انظر اليهم يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم
 وكانى انظر اليكم محرمونكم ويحجبونكم ويدون الناس دونكم فلو قد رأيتم الحرمان
 واقليم الذل والهوان ووقع السيف ونزل الخوف لندتم وتحمستم على نفر يطكم
 في جهاد عدوكم وتذكرتم ما اتم فيه من الخفض والعافية حين لا ينفعكم التذكار فقال
 الناس قد علمنا يا امير المؤمنين ان قولك كله وجميع لفظك يكون حقا ترى معاوية
 يكون علينا أميراً فقال لا تكرهون امره معاوية فان امرته سلم وعافية فلو مات
 رأيتم الرأس تندرعن كهولها كانها الخنظل وعداً كان مفعولا فاما امره معاوية
 فلست أخاف عليكم شرها ما بعدها أدهى وامرهم قام ابو أيوب الانصارى فقال ان
 امير المؤمنين اكرمه الله قد اسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ ان الله قد اكرمكم
 به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عمر رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وخير المسلمين وفضلهم وسيدهم بعده يفتقكم في الدين ويدعوكم الى جهاد
 الحلين فولله لكانكم صم لا تسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون
 عباد الله اليس انما عهدكم بالجور والعدوان أمس وقد شعل العباد وشاع في الاسلام
 فذوق محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه
 وماتى بالعراف فلما جاءكم امير المؤمنين صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب فاشكروا

نعمة الله عليكم ولا تتولوا مجرمين ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون
اشحذوا السيوف وجددوا آلة الحرب واستعدوا للجهاد فاذا دعيتم فأجيبوا واذا
أمرتم فأطيعوا تكونوا بذلك من الصادقين قال ثم قام رجال من أصحاب علي فقالوا
يا أمير المؤمنين أعط هؤلاء هذه الاموال وفضل هؤلاء الاشراف من العرب وقريش
على الموالى ممن يخوف خلافه على الناس وفراقه وانما قالوا له هذا الذي كان معاوية
يصنعه من أتاه وانما عامة الناس همهم الدنيا ولها يسعون وفيها يكدحون فاعط
هؤلاء الاشراف فاذا استقام لك ما تريد عدت الى أحسن ما كنت عليه من القسم فقال
على أتأمرني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من الاسلام فوالله لأفعل
ذلك مالم لاح في السماء نجيم والله لو كان لهم مال لسويت بينهم فكيف وانما هي اموالهم
فقال رجل يا أمير المؤمنين ان الموت نازل لا بد منه فان حل فن صاحبنا فقال على
أحدثك عن خاصة نفسى أما الحسن فصاحب خوان وفقى من الفتيان ولو قد التفت
حلقتهما البطان لم يغن عنكم في الحرب حثالة عصفور وأما ابن أخي عبد الله بن جعفر
فصاحب لهو وأما الحسين ومحمد بن ابي فانا منهم وهما منى والله لقد أحببت ان يدال
هؤلاء القوم عليكم باصلاحهم فى ارضهم وفسادكم فى ارضكم وادائهم الامانة لمعاوية
وخيانتكم وبطاعتهم له ومعصيتكم لى واجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم
وايم الله لا يدعوا بعدى محرما الا استحلوه ولا يبقى بيت وبر ولا مدر الا أدخلوه
ظلمهم حتى يقوم الباكيان منكم باك لدينه وباك لديناه وحتى تكون نصرة أحدكم
كنصرة العبد لسيدته اذا شهد أطاعه واذا غاب سبه فقال رجل يا أمير المؤمنين أتظن
ذلك كأننا قال ما هو بالظن ولكن به باليقين

﴿ ما كتب على لاهل العراق ﴾

قال فقام حجر بن عدى وعمر و بن الحمق وعبد الله بن وهب الراسبي فدخاوا على
على فسألوه عن أبى بكر وعمر ما تقول فيهما وقالوا بين لنا قولك فيهما وفى عثمان قال على
كرم الله وجهه أو قد نفر غم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتى فيها قد قتلت انى مخرج
اليكم كتابا ابنيكم فيه ما سألتمونى عنه فاقرأوه على شيعتى فأخرج اليهم كتابا فيه أما

بعد فان الله بعث محمداً صلى الله عليه وسلم نذيراً للعالمين وأميناً على التنزيل وشهيداً على هذه الامة وأتم يومئذ العرب على غير دين وفي شردار تسفكون دماءكم وتقتلون أولادكم وتقطعون أرحامكم وتأكلون أموالكم بينكم بالباطل فمن الله عليكم فبعث محمداً اليكم بلسانكم فكنتم أتم المؤمنون وكان الرسول فيكم ومنكم تعرفون وجهه ونسبه فعلمكم الكتاب والحكمة والسنة والفرائض وأمركم بصلة الرحم وحقن الدماء واصلاح ذات بينكم وان تؤدوا الامانات الى أهلها وان توفوا بالعهد وان تعاطفوا وتبادروا وترأحموا ونهاكم عن التظالم والتحاسد والتقاذف والتباغى وعن شرب الحرام وعن نجس المكيال والميزان وتقدم اليكم فيما أنزل عليكم ان لا تزولوا تاكلوا أموال اليتامى ظلماً فكل خير يبعثكم عن النار قد حرضكم عليه وكل شر يبعثكم عن الجنة قد نهاكم عنه فلما استكمل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدته من الدنيا توفاه الله وهو مشكور سعيه مرضى عمله مغفور له ذنبه شريف عند الله نزله في الموتة مصيبة خصت الاقربين وعمت المؤمنين فلما مضى تنازع المسلمون الامر بعده فوالله ما كان يلتقى في روعى ولا يخطر على بالى ان العرب تعدل هذا الامر عنى فما راعنى الاتبال الناس على أبى بكر واجفاهم عليه فأمسكت يدي ورأيت أنى أحق بمقام محمد فى الناس ممن تولى الامور على فلبت بذلك ماشاء الله حتى رأيت راجعة من الناس رجعت عن الإسلام يدعون الى محودين محمد وملة ابراهيم عليهما السلام فخشيت ان لم انصر الاسلام وأهله ان أرى فى الاسلام ثلماً وهدماً تكون المصيبة به على أعظم من قوة ولاية أمركم التى انما هى متاع أيام قلائل ثم يزول ما كان منها كما يزول السراب فخشيت عند ذلك الى أبى بكر فبايعته ونهضت معه فى تلك الاحداث حتى زهق الباطل وكانت كلمة الله هى العليا وان يرغم الكافرون فتولى أبو بكر رضى الله عنه تلك الامور فيسر وسدد وقارب واقتصد فصحبته منا سحاً وأطعته فيما أطاع الله فيه جاهداً فلما احتضر بعث الى عمر فولاه فسمعنا وأطعنا وبايعنا وناصحنا فتولى تلك الامور فكان مرضى السيرة ميمون النقيبة أيام حياته فلما احتضر قلت فى نفسى ليس يصرف هذا الامر عنى فجعلها عمر شورى وجعلنى سادس ستة فما كانوا لولاية

أحد منهم باكره منهم لولا يقي لانهم كانوا يسمعونني وأنا أحاجج أبا بكر فاقول يا معشر
قريش أنا أحق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرأ القرآن ويعرف السنة فخشوا ان
وليت عليهم ان لا يكون لهم في هذا الامر نصيب فبايعوا اجتماع رجل واحد حتى صرفوا
الامر عنى لعثمان فاخرجوني منها رجاء ان يتداولوها حين يسوا أن يتالوها ثم
قالوا لى هلم فبايع عثمان والا جاهدناك فبايعت مستكرها وصبرت محتسبا وقال
قائلهم انك يا بن أبى طالب على الامر الحريص قلت لهم أتم أحرص أما أنا اذا
طلبت ميراث ابن أبى وحقه وأتم دخلتم بينى وبينه وتصرفون وجهى دونه اللهم
انى أستعين بك على قریش فانهم قطعوا رحى وصغر واعظم منزلى وفضلى واجتمعوا
على منازعتى حقاً كنت أولى به منهم ثم قالوا اصبر كدأ وعش متأسفاً فنظرت فاذا
ليس معى رفاقة ولا مساعداً لأهل بيتى فضمنت بهم عن الهالك فأغضيت عيني عن
القذى وتجرعت ريقى على الشجاء وصبرت من كظم الغيظ على أمر من العاتق طعماً وآلم
للقلب من حر الحديد حتى اذا تقمتم على عثمان أتيتموه فقتلتموه ثم جثتمونى تباعونى
فأبيت عليكم وأيتم على فنازعتمونى ونافستمونى ولم أمد يدى تمنعاً عنكم ثم ازدحمتم على
حتى ظننت ان بعضكم قاتل بعض أو انكم قاتلى وقلتم لانجد غيرك ولا نرضى الا بك فبايعنا
لا نفترق ولا نختلف فبايعتكم ودعوتم الناس الى بيعتى فمن بايع طائعا قبلت منه ومن أبى
تركته فاول من بايعنى طلحة وازير ولواً يياماً كرهت ما كره غيرهما فالبنا الا يسيراً
حتى قيل لى قد خرجا متوجهين الى البصرة فى جيش ما منهم رجل الا وقد أعطانى الطاعة
وسمحل بالبيعة فقاموا على عمالى بالبصرة وخزائن بيوت أموالى وعلى أهل مصر وكلهم
فى طاعتى وعلى شيعتى فشتوا كلمتهم وأفسدوا على جماعتهم ثم وثبوا على شيعتى فقتلوا طائفة
منهم غدرًا وطائفة صبرًا وطائفة عصرًا باسيا فهم فضا ربوهم حتى لقوا الله صابرين محتسبين
فوالله لو لم يضيبيوهمهم الا رجلاً واحداً متعمدين لقتله لى بذلك قتل الجيش كله مع
انهم قد قتلوا من المسلمين أكثر من العدة التى دخلوا عليهم بها فقد ادال الله منهم فبعدا
للقوم الظالمين ثم نظرت بعد ذلك فى أهل الشام فاذا هم اعراب وأحزاب وأهل طمع
جفاة طغام تجمعوا من كل أوب ممن ينبغى ان يؤدب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا

من المهاجرين والانصار ولا من التابعين باحسان فسرت اليهم ودعوتهم الى الجماعة
والطاعة فابوا الاشقة اقا وبقا ونهضوا في وجوه المهاجرين والانصار والتابعين
باحسان ينضحونهم بالنبل ويشجونهم بالرمح فهناك نهضت اليهم فقاتلهم فلما عضهم
السلاح ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فنبأكم انهم ليسوا
بأصحاب دين ولا قرآن وانما رفعوها اليكم خديعة ومكيدة فامضوا على قتالهم فآتممتوني
وقلم اقبل منهم فانهم ان اجابوا الى ما في الكتاب جامعونا على ما نحن عليه من الحق وان
ابوا كان أعظم لحجبتنا عليهم فقبلت منهم وخففت عنهم وكان صلحي بينهم على رجلين
حكيمين يحيان ما أحيا القرآن ويعيان ما أمات القرآن فاختلف رأيهما وتفرق حكمهما
ونبذ احكم القرآن وخالف ما في الكتاب واتبعها هواها بغير هدى من الله فجنهما الله السداد
وأهوى بهما في غمرة الضلال وكانا أهل ذلك فانخذلت عنا فرقة منهم فتركناهم ما تركونا
حتى اذا عاثوا في الارض مفسدين وقتلوا المؤمنين أتيناهم فقلنا لهم ادفعوا الينا قتلة اخواننا
فقالوا كلنا قتلهم وكلنا استحلنا دماؤهم ودماؤكم وشدت علينا خيلهم ورجالهم فصرعهم
الله مصارع القوم الظالمين ثم أمرتكم ان تمشوا من فوركم الى عدوكم فانه أفرع لقلوبهم
وانهك لمكرهم وأهتك لكيدهم فقلتم كلت أذرعنا وسيوفنا ونفدت نبالنا ونصلت أسنة
رماحنا فاذن لنا فلنرجع حتى نستعد بأحسن عدتنا واذا رجعت زدت في مقاتلتنا عدة من
هلك منا ومن قد فارقتنا فان ذلك قوة منا على عدونا فاقبلتم حتى اذا أطلتم على الكوفة
امرتكم ان تلزموا معسكركم وتضموا قواصيكم وتتوطنوا على الجهاد ولا تكثروا زيارة
أولادكم ونساءكم فان ذلك يرق قلوبكم ويلويكم وان أصحاب الحرب لا يتوحدون ولا
يتوجعون ولا يسأمون من سهر ليلهم ولا من ظمأ نهارهم ولا من خمص بطونهم حتى
يدركوا بثارهم وينالوا بغيتهم ومطلبهم فنزلت طائفة منكم معذرة ودخلت طائفة منكم
المصر عاصية فلان من نزل معي صبر فثبت ولا من دخل المصر عاد الى ولقد نظرت الى
عسكري وما فيه معي منكم الا خمسون رجلا فلما رأيت ما أتيتم دخلت اليكم فاقدرتم
ان تخرجوا معي الى يومكم هذا والله أبأثكم فما تنتظرون أما ترون الى أطرافكم قد انتقصت
والى مصركم قد افتتحت فما بالكم تؤفكون الا ان القوم قد اجتمعوا وجدوا وتناصحوا وانكم

تفرقتم واختلقتم وتغاشستم فأنتم ان اجتمعتم تسعدون فايقتلوا رحمكم الله نائمكم
وتحرز والحرب عدوكم انما تقاتلون الطلقاء وانباء الطلقاء من أسلم كرها وكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حربا أعداء السنة والقرآن وأهل الاحزاب والبدع والاحداث
ومن كانت بوائقه تتقي وكان عن الدين منحرفا واكل الرشا وعبيد الدنيا لقد نبي الى ان ابن
الباغية لم يبايع معاوية حتى شرط عليه ان يؤتية أناوة هي أعظم مما في يديه من سلطانه
فصمفرت يده هذا البائع دينه بالدنيا وترت يده هذا المشتري نصره غادر فاسق بأموال
الناس وان منهم لمن شرب فيكم الخمر وجد حد في الاسلام فهو لأ قادة القوم ومن تركت
ذكر مساويه منهم شر واضر وهو لأ الذين لو ولوا عليكم لا ظهر وافيكم الغضب والفخر
والتسلط بالجيروت والتناول بالغضب والفساد في الارض ولا تبعوا الهوى وما
حكموا بالرشاد وأنتم على ما فيكم من نخاذل وتواكل خير منهم واهدى سبيلا فيكم
الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمتهمجدون بالاسحار والعباد والزهاد في
الدنيا وعمار المساجد وأهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتتمون ان ينازعكم الولاية
عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم اسمعوا قولي اذا قلت وأطيعوا أمرى اذا أمرت
واعرفوا نصيحتى اذا نصحت واعتقدوا حزى اذا حزمت والترمو اعزى اذا اعزمت
وانمضوا الهوى وقارعوا من قارعت ولئن عصيتموني لا ترشدوا ولا تجتمعوا خذوا
للحرب أهبتها واعدوها التها فانه قد وهدت نارها وعلاسنها وتجرد لكم الظالمون
كيا يطفئوا نور الله ويقهرهم وكم عباد الله الا أنه ليس أولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء
بأولى فى الجد فى غيهم وضلالهم وباطلهم من أهل النزاهة والحق والابخات بالجد فى
حقهم وطاعة ربهم ومناجحة امامهم انى والله لولقيتهم وحيدا من فردا وهم فى أهل الارض
ان باليت بهم أو استوحشت منهم انى فى ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذى أنا عليه لعلى
بصيرة ويقين وبينه من ربي وانى لتقاع ربي لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن
أسفيا يعترىني وجزعا ربي من ان يلى هذه الامة سفهاؤها وفجارها فيتخذون مال الله
دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والقاسطين حزبا وأيم الله لولا ذلك ما أكرت
تأليكم وجمعكم وتحرككم بضمكم ولتركتكم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحبا أنا نافر بكم

ان شاء الله فانقر واخفا وثقلا وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله ان الله مع الصابرين ﴿مقتل على عليه السلام﴾

قال المدائني حجاج ناس من الخوارج سنة تسع وثلاثين وقد اختلف عامل على وعامل معاوية فاصطاح الناس على شبيب بن عثمان فلما انقضى الموسم اقام النفر من الخوارج مجاورين بمكة فقالوا كان هذا البيت معظما في الجاهلية جليل الشأن في الاسلام وقد انهك هؤلاء حرمة فلوان قوموا مشروا انفسهم فقتلوا هذين الرجلين اللذين قد افسد في الارض واستحلا حرمة هذا البيت استراحت الامة واختار الناس لهم اماما فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله انا انا كفيكم امر على وقال الحجاج بن عبد الله الصرمي وهو البرك انا قتل معاوية فقال زاذويه مولى بني العنبر واسمه عمر بن بكر والله ما عمرو بن العاص بدونها فانابه فتعاقدوا على ذلك ثم اعتمر وا عمرة رجب واتفقوا على يوم واحد يكون فيه وقوع القتل منهم في على ومعاوية وعمرو ثم سار كل منهم في طريقه فقدم ابن ملجم الكوفة وكتب امره وتزوج امرأة يقال لها قطام بنت علقمة وكانت خارجية وكان على قد قتل اخاها في حرب الخوارج وتزوجها على ان يقتل عليا فاقام عندها مدة فقالت له في بعض الايام وهو مختف لطم الما احييت المكث عند اهلك واضربت عن الامر الذي جئت بسببه فقال ان لي وقتا واعدت فيه اسحابي ولن اجاوزه فلما كان اليوم الذي تواعدوا فيه خرج عدو الله فقعد على حين خرج لصلاة الصبح صبيحة نهار الجمعة ليلة عشر بقيت من رمضان سنة اربعين فلما خرج على للصلاة وثب عليه وقال الحكم لله لالك يا على وضربه على قرنه بالسيف فقال على فزت ورب الكعبة ثم قال لا يفوتكم الرجل فشد الناس عليه فاخذوه وكان على رضى الله عنه شديد الادمة ثقيل العينين ضخم البطن اصلع ذاعضلات في اذنيه شعر يخرج منها وكان الى القصر اقرب وكان ابن ملجم يعرض سيفه فاذا اخبران فيه عيبا اصلحه فلما قتل عليا قال لقد احدثت سيني بكذا وكذا وسممته بكذا وضربت به عليا ضربة لو كانت باهل المصر لانت عليهم وروى عن الحسن انه قال اُتيت ابي فقال لي اُرقت الليلة ثم ملكتني عيني فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت له يا رسول الله ماذا لقيت من

أمتك من الاود واللد فقال ادع عليهم فقلت اللهم أبدلني بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي
شرا لهم مني وخرج الى الصلاة فاعترضه ابن ملجم وأدخل ابن ملجم على علي بعد ضرب به
ايه فقال أطيعوا طاعماه وألینوا فراشه فان اعش فأنا ولي دمي اما عفوت واما اقتصصت
وان أمت فالحقوه بي ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين قالوا وبكت أم كلثوم وقالت
لابن ملجم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال ما قتلت أمير المؤمنين ولكني قتلت أبالك
قالت والله اني لا رجو أن لا يكون عليه بأس قال ولم تبكين اذا والله لقد أرهفت
السيف ونفيت الخوف وجبت الاجل وقطعت الامل وضربت ضربة لو كانت باهل
الشرق لانت عليهم ومكثت على يوم الجمعة ويوم السبت وتوفي ليلة الاحد وغسله الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية وعبد الله بن جعفر وكفن في ثلاثة أثواب ليس فيها قميص
وصلى عليه الحسن ابنه ودفن في قصر الامارة بالكوفة وغمى قبره مخافة أن تنبشه الخوارج
وقيل انه نقل بعد صلح معاوية واخسن الى المدينة وأخذ ابن ملجم فقطعت يديه ورجليه
وأذنيه وانفه وأتوا يقطعون لسانه فصرخ فليل له قد قطعت منك أعضاء ولم تنطق فلما
أتوا يقطعون لسانك صرخت قال اني أذكر الله به فلم يسهل على قطعه ثم قتلوه بعد هذه
المثلة وكانت خلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وكان عمره ثلاثا وستين سنة وأما
البرك فانه انطلق ليلة ميعادهم فقع لمعاوية فلما خرج لصلاة الصبح شد عليه بسيفه
فأدبر معاوية فضرب رانفة اليته ففلقها ووقع السيف في لحم كثير وأخذ فقال لمعاوية ان
لك عندي خبر اسارا قد قتل الليلة علي وحدثه الحديث وعولج معاوية فبرىء وأمر
بقتل البرك وقيل ضرب البرك معاوية وهو ساجد فذك جعل الحرس على رؤس
الخلفاء واتخذ معاوية المقصورة وأما الثالث فقصده عمرو بن العاص ليلة الميعاد فلم
يخرج تلك الليلة لعله وجدها في بطنه وصلى بالناس خارجة بن جزافة العدو فشد عليه
الخارجي وهو يظن انه ابن العاص فقتله وأخذ فأتى به عمرو بن العاص فلما رآه قال
ومن المقتول قالوا خارجة فقال أردت عمرا وأراد الله خارجة ثم قال لعمرو بن العاص
الحديث وما كان من اتفاقه مع صاحبيه فأمر بقتله فلما قتل على تداعى أهل الشام الى
بيعة معاوية وقال له عبد الرحمن بن خالد بن الوليد نحن المؤمنون وأنت أميرنا فبايعوه وهو

بايليا خمس ليال خلون من شوال سنة أربعين

﴿فصل﴾ روى عن النبي عليه السلام أنه قال يا على أندرى من أشقى الأولين
والآخرين قال الله ورسوله أعلم قال أشقى الأولين عاقر الناقة وأشقى الآخرين الذى
يطعنك يا على وأشار الى حيث طعن قال وخرج على فى ليلة قتل وهو يقول

أشد حيازيمك للموت فان الموت لا قيقا

ولا تجزع من الموت اذا حل بوادىكا

وقال الشاعر فى قتل ابن ملجم عليا

تضمن للآثم لادر دره ولاقى عقابا غير مامتصرم

فلامهر أغلامن على وان غلا ولافتك الادون فتك ابن ملجم

ثلاثة آلاف وعسد وقينة وضرب على بالحسام المصمم

قال هبيرة بن شريم سمعت الحسن رضى الله عنه يخطب فذكر أباه وفضله وسابقتة
ثم قال والله ما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه أراد أن يشتري
بها خادما وجاء رجل من مراد الى على فقال له يا امير المؤمنين احترس فان هنا قوما
يريدون قتلك فقال ان لكل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خلياها قيل ولما
ضرب على دعى أولاده وقال لهم عليكم بتقوى الله وطاعته وألا تأسوا على ما صرف
عنكم منها وامضوا الى عبادة ربكم وشمروا عن ساق الجد ولا تأكلوا الى الارض
وتقروا بالخسف وتبوءوا بالذل اللهم اجمعنا واياهم على الهدى وزهدنا واياهم فى الدنيا
واجعل الآخرة خيرا لنا ولهم من الأولى والسلام

﴿بيعة الحسن بن على رضى الله عنه لمعاوية﴾

قال وذكروا أنه لما قتل على بن أبى طالب نار الناس الى الحسن بن على بالبيعة فلما
بايعوه قال لهم تباعون لى على السمع والطاعة وتحاربون من حاربت وتسلمون من
سالمت فلما اسمعوا ذلك ارتبأوا وامسكوا أيديهم وقبض هو يده فانوا الحسين فقالوا له
ابسط يدك نبايعك على ما بايعنا عليه أبناك وعلى حرب المحلين الضالين أهل الشام فقال
الحسين معاذ الله أن أبايكم ما كان الحسن حيا قال فانصرفوا الى الحسن فلم يجدوا ابدا من

بيعته على ما شرط عليهم فلما تمت البيعة له وأخذ عهودهم ومواثيقهم على ذلك كاتب
 معاوية فاتاه فخلاب به فاصطلح معه على ان لمعاوية الامامة ما كان حياً فاذا مات فالامر
 للحسن فلما تم صلحهم ما صعد الحسن الى المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان
 الله هدى أولكم بولنا وحقن دماءكم بأخرنا وكانت لي في رقابكم بيعة تحاربون من
 حاربت وتسلمون من سلمت وقد سلمت معاوية وبايعتد فبايعوه وان أدري لعله فتننة
 لكم ومتاع الى حين وأشار الى معاوية ﴿ انكار سليمان بن صرد ﴾
 قال وذكر وانما تمت البيعة لمعاوية بالعراق وانصرف راجعاً الى الشام أتاه
 سليمان بن صرد وكان غائباً عن الكوفة وكان سيد أهل العراق ورأسهم فدخل على
 الحسن فقال السلام عليكم يا مذل المؤمنين فقال الحسن وعليك السلام اجلس لله أبوك
 قال فجلس سليمان فقال أما بعد فان تعجبنا لا ينقضى من بيعتك معاوية ومعك مائة ألف
 مقاتل من أهل العراق وكلهم يأخذ العطاء مع مثله من أبنائهم ومواليهم سوى شيعتك
 من أهل البصرة وأهل الحجاز ثم تأخذ لنفسك بقية في العهد ولا حظاً من القضية فلو
 كنت اذ فعلت ما فعلت وأعطاك ما أعطاك بينك وبينه من العهد والميثاق كنت كتبت
 عليك بذلك كتاباً واشهدت عليه شهوداً من أهل المشرق والمغرب ان هذا الامر لك من
 بعده كان الامر علينا أيسر ولكنه أعطاك هذا فرضيت به من قوله ثم قال وزعم
 على رؤس الناس ما قد سمعت اني كنت شرطت لقوم شروطاً ووعدتهم عدات
 ومنيتهم أماني ارادة اطفاء نار الحرب ومداراة هذه الفتنة اذا جمع الله لنا كلمتنا والفتنتان
 كل ما هنالك تحت قدمي هاتين والله ما اعني بذلك الا تقض ما بينك وبينه فاعد
 للحرب خدعة وأذن لي أشخص الى الكوفة فأخرج عامله منها وأظهر فيها خلعه وأبذ
 اليه على سوا عان الله لا يهدي كيد الخائنين ثم سكت فتسكتم كل من حضر بحاسه بمثل مقالته
 وكلهم يقول أبعث سليمان بن صرد وابعثامعه ثم الحقنا اذا علمت اننا قد أشخصنا عامله
 وأظهرنا خلعه فتسكتم الحسن فحمد الله ثم قال أما بعد فانكم شيعتنا وأهل مودتنا ومن
 نعرفه بالنصيحة والصحبة والاستقامة لنا وقد فهمت ما ذكرتم ولو كنت بالحزم في أمر
 الدنيا ولدنياً لأعمل وانصب ما كان معاوية بأبأس مني بأبأس وأشد شكيمه وان كان رأبي

غير ما رأيتم ولكني أشهد الله وياكم اني لم أدر بما رأيتم الا حقن دماءكم واصلاح ذات
بينكم فاتقوا الله وارضوا بقضاء الله وسلموا الامر لله والزموا بيوتكم وكفوا أيديكم حتى
يستريح برأؤ ويستراح من فاجر مع ان ابى كان يحدثنى ان معاوية سبى الامر فوالله لو سرنا
اليه بالجبال والشجر ما شككت انه سيظهر ان الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه
وأما قولك ياهذل المؤمن فوالله لئن تذلوا وتعاقوا أحب الى من ان تعزوا وتقتلوا فان رد
الله علينا حقتنا في عافية قبلنا وسألنا الله العون على أمره وان صرفه عنا رضينا وسألنا الله ان
يمارك في صرفه عنا فليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس بيته مادام معاوية حيا
فان يهلك ونحن وأنتم أحياء سألنا الله العزيمة على رشدنا والمعونة على أمرنا وأن لا يكتنا
الى أنفسنا فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

﴿ كراهية الحسين رضى الله عنه للبيعة ﴾

قال ثم خرج سليمان بن صرد من عنده فدخل الحسين فعرض عليه ما عرض على
الحسن وأخبره بما رد عليه الحسن فقال الحسين ليكن كل رجل منكم حلسا من أحلاس
بيته مادام معاوية حيا فانها بيعة كنت والله لها كارها فان هلك معاوية نظرنا ونظرتم
ورأينا ورأيتم ﴿ ما أشار به المغيرة بن شعبه على معاوية من البيعة ليزيد ﴾

قال وذكر وانما استقامت الامور لمعاوية استعمل على الكوفة المغيرة بن
شعبه ثم هم ان يعزله ويولى سعيد بن العاص فلما بلغ ذلك المغيرة قدم الشام على معاوية
فقال يا امير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك
الموت وأنا أخاف ان حدث بك حدث أن يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان
فاجعل للناس بعدك علما يفرعون اليه واجعل ذلك يزيد ابنك فدخل معاوية على
امرأته فاختت بنت قرظة بن حبيب بن عبد شمس وكان ابنها منه عبد الله بن معاوية وقد
كان بلغها ما قال المغيرة وما أشار به عليه من البيعة ليزيد وكان يزيد بن الكلبي مسرورة
ابنة عبد الرحمن بن محمد الكلبي فقالت فاختت وكانت معادية للكلبية ما أشار به عليك
المغيرة أراد أن يجعل لك عدوا من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية ثم
بدله أن يأخذ بما أشار عليه المغيرة

﴿ما حاول معاوية في بيعة يزيد﴾

قال فلما اجتمعت عند معاوية وفود الامصار بدمشق وفيهم الاحنف بن قيس
دعا معاوية الضحاك بن قيس الفهرى فقال له اذا جلست على المنبر وفرغت من بعض
موعظتى وكلامي فاستأذنى للقيام فاذا اذنت لك فاحمد الله تعالى واذا كر يزيد وقل فيه
الذى يحق له عليك من حسن الثناء عليه ثم ادعنى الى توليته من بعدى فانى قد رأيت
واجمعت على توليته فاسأل الله في ذلك وفي غيره الخيرة وحسن القضاء ثم دعا عبد الرحمن
ابن عثمان السقفي وعبد الله بن مسعدة الفزارى وثور بن معن السلمى وعبد الله بن عصام
الاشعري فأمرهم أن يقوموا اذا فرغ الضحاك وان يصدقوا قوله ويدعوه الى يزيد

﴿ما تكلم به الضحاك بن قيس﴾

قال فلما جلس معاوية على المنبر وفرغ من بعض موعظته وهؤلاء النفر في المجلس
قد قعدوا للكلام قام الضحاك بن قيس فاستأذن في الكلام فاذن له فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال أصلح الله أمير المؤمنين وأمتع به انا قد بلونا الجماعة والالفة والاختلاف
والفرقة فوجدناها الملعونة وآمنة لسبلنا وحاقة لمائنا وعائدة علينا في عاجل ما نرجو به
الجماعة من الالفة ولا خير لنا ان نترك سدى والايام عوج راجع والله يقول كل يوم هو
في شان ولسنا ندري ما يختلف به العصر ان وأنت يا أمير المؤمنين ميت كما مات من كان
قبلك من أنبياء الله وخلفائه نسأل الله تعالى بك المتاع وقد رأينا من دعة يزيد ابن أمير
المؤمنين وحسن مذهبه وقصد سيرته ويمين تقيته مع ما قسم الله له من المحبة في المسلمين
والشبهه بأمير المؤمنين في عقله وسياسته وشيمته المرضية مادعانا الى الرضا به في أمورنا
والتنوع به في الولاية علينا فليوله أمير المؤمنين أكرم الله عهدده وليجعل له لنا مياجا ومفرزا
بعده ناوى اليه ان كان كون فانه ليس أحدا حق بهامنه فاعزم على ذلك عزم الله لك في
رشدك ووقفك في أمورنا ثم قام عبد الرحمن بن عثمان الثقفي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال
أصلح الله أمير المؤمنين انا قد أصبحنا في زمان مختلفة أهواؤه قد احدثت علينا
سياساؤه واقطوطبت علينا ادواؤه واناخت علينا أنباؤه ونحن نشير عليك بالرشاد
وندعوك الى السداد وانت يا أمير المؤمنين أحسننا نظرا واثبتنا بصرا ويزيد ابن أمير

المؤمنين قد عرفنا سيرته وبلونا علانيته ورضيتنا ولايته وزادنا بذلك انبساطا وبه
 اغتباطا مع ما منحه الله بالشبه بأمر المؤمنين والحمة في المسلمين فاعزم على ذلك ولا تضق
 به ذرعا فإلله تعالى يقيم به الأود ويردع به الألد وتأمين به السبل ويجمع به الشمل
 ويعظم به الاجر ويحسن به الذخر ثم جلس فقام ثور بن معن السلمي فحمد الله وأثنى
 عليه ثم قال أصلح الله أمير المؤمنين أنا قد أصبحنا في زمان صاحبه مشاغب وظله ذاهب
 مكتوب علينا فيه الشقاء والسعادة وانت يا أمير المؤمنين ميت نسأل الله بك المتاع
 ويزيد ابن أمير المؤمنين أقدمنا شرفا وابدلنا عرفا وقد دعانا إلى الرضا به والتمنع
 بولايته والحرص عليه والاختيار له ما قد عرفنا من صدق لسانه ووفائه وحسن
 بلائه فاجعله لنا بعدك خلفا فإنه أوسعنا كنفنا وأقدمنا سلفنا وهو رقيق لما فتق وزمام
 لما شعث ونكال لمن فارق ونافق وسلم لمن واطب وحافظ للحق أسأل الله لا أمير المؤمنين
 أفضل البقاء والسعادة والخيرة فيما أراد والتوطن في البلاد واصلاح أمر جميع العباد ثم
 جلس فقام عبد الله بن عصام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أصلح الله أمير المؤمنين وامتع به
 أنا قد أصبحنا في دنيا منقضية واهواء منجذمة نخاف حدها وننتظر جدها شديد
 منحدرها كثير وعرها شاحخة مراقبنا ثابته مراتبها صعبة مراقبها فالموت يا أمير
 المؤمنين وراءك ووراء العباد لا ينجذ في الدنيا أحد ولا تبقى لنا أمدا وانت يا أمير المؤمنين
 مسئول عن رعيتك وما أخذ بولايتك وانت انظر للجماعة وأعمالنا بحسن الرأي لاهل
 الطاعة وقد هديت ليزيد في أكمل الامور وأفضلها رأيا وأجمعها رضيا فاقطع بيزيد فإلله
 الكلام ونحوه المبطل وشعث المنافق وأكبت به الباذخ المعادي فان ذلك ألم للشعث
 وأسهل للوعث فاعزم على ذلك ولا تتراحم بك الظنون ثم قام عبد الله بن مسعدة الفزاري
 فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أصلح الله أمير المؤمنين وامتع به ان الله قد آثرك بخلافته
 واختصك بكرامته وجعلك عصمة لاوليائه وذانك اية لاعدائه فأصبحت بأنعمه جنلا
 ولما حملك محتملا يكشف الله تعالى بك العمى ويهدي بك العدى ويزيد ابن أمير المؤمنين
 أحسن الناس برعيتك رافة وأحقهم بالخلافة بعدك قد ساس الامور وأحكمته الدهور
 ليس بالصغير الفهيم ولا بالكبير السفهيم قد احتججت المسكارم وارتججت الحمل العظام وأشد

الناس في العدو نكايه واحسنهم صنعا في الولاية وانت أغنى بأمرك واحفظ لوصيتك
واحرز لنفسك اسأل الله لا مير المؤمنين العافية في غير جهد والنعمة في غير تغيير قال فقال
معاوية أو كلكم قد أجمع على هذا رأيه فقالوا كلنا قد أجمع رأيه على ما ذكرنا قال فأين
الاحنف فأجابه قال ألا تتكلم فقال الاحنف فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اصلىح الله
أمير المؤمنين ان الناس قد أمسوا في منكر زمان قد سلف ومعرف زمان مؤتلف ويزيد
ابن أمير المؤمنين نعم الخلف وقد حلبت الدهر أشطره يا أمير المؤمنين فاعرف من تستداليه
الامر من يدك ثم اعص أمر من يأمرك لا يعرك من يشير عليك ولا ينظرك وأنت
انظر للجماعة وأعلم باستقامة الطاعة مع ان أهل الحجاز وأهل العراق لا يرضون
بهذا ولا يبايعون ليزيدا ما كان الحسن حيا

✽ مارد الضحاک بن قيس عليه ✽

قال فغضب الضحاک بن قيس فقام الثانية فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اصلىح الله
أمير المؤمنين ان أهل النفاق من أهل العراق مروعتهم في أنفسهم الشقاق والفتهم في دينهم
النفاق يرون الحق على أهوائهم كأنما ينظرون باقفاهم اختالوا جهلا وبطرا لا يرقبون من
الله راقبة ولا يخافون وبال عاقبة اتخذوا ابليس لهم ربا واتخذهم ابليس حزا فمن
يقار به لا يسره ومن يقار قوه لا يضره فادفع رأيهم يا أمير المؤمنين في محورهم وكلامهم
في صدورهم والله حسن وذوى الحسن في سلطان الله الذي استخلف به معاوية في ارضه
هيئات لا تورث الخلافة عن كلاله ولا يحجب غير الذكر العصبية فوطنوا أنفسكم يا أهل
العراق على المناجحة لا مامكم وكاتب نبيكم وصره يسلم لكم العاجل وتربحوا من الآجل ثم
قام الاحنف بن قيس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أمير المؤمنين اننا قد فررنا عنك قريشا
فوجدناك أكرمها زندا واشدها عقدا وأوفاهها عهدا وقد علمت انك لم تفتح العراق عنوة
ولم تظهر عليها قعصا ولكنك أعطيت الحسن بن علي من عهود الله ما قد علمت ليكون له
الامر من بعدك فان تف فأنت أهل الوفاء وان تغدر تعلم والله ان وراء الحسن خيولا
جياذا وأذرا عاشدا اوسيو فاحدا ان تدن له شبرا من غدر تجد وراءه باعنا من نصر وانك
تعلم ان أهل العراق وما احبوك منذ أبغضوك ولا ابغضوا علينا وحبنا منذ أحسوها وما نزل

عليهم في ذلك غير من السماء وان السيوف التي شهر وها عليك مع علي يوم صفين لعل
عوانتهم والقلوب التي أبغضوك بها ليين جوانحهم وأيم الله ان الحسن لا حب الى أهل
العراق من علي ثم قام عبدالله بن عثمان الثقفي فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أصلح الله
أمير المؤمنين ان رأى الناس مختلف وكثير منهم منحرف لا يدعون احدا الى رشاد ولا
يحييون دعايا الى سداد مجانبون لرأى الخلفاء مخالفون لهم في السنة والقضاء وقد وقتت
ليزيد في احسن القضية وأرضها الحمل الرعية فاذا خار الله لك فاعزم ثم اقطع قالة الكلام
فان يزيد اعظمتنا حلما وعلما وأوسعنا كنفنا وخيرنا سلفنا قد أحكمته التجارب
وقصدت به سبل المذاهب فلا يصرفك عن بيعته صارف ولا يقفن بك دونها واقف ممن
هو شاسع عاص ينوص للفتنة كل مناص لسانه ملتو وفي صدره داء دوى ان قال فشر
قائل وان سكت فداء غائل قد عرفت من هم أولئك وما هم عليه لك من المجانية للتوفيق
والكلف للتفريق فاجل ببيعته عنا العمة واجمع به شمل الامة فلا تخدعنه اذا هديت له
ولا تنبش عنه اذا وقت له فان ذلك الرأى لنا ولك والحق علينا وعليك أسأل الله العون
وحسن العاقبة لنا ولك بئنه فقام معاوية فقال أيها الناس ان لا بليس من الناس اخوانا
وخلاناهم يستعدوا يا هم يستعين وعلي أستهم ينطق ان رجوا طمعا أو جفوا وان استغنى
عنهم ارجفوا ثم يلحجون الفتن بالفجور ويشققون لها حطب النفاق عيابون مرتابون ان
لو واعروا امر حنقوا وان دعوا الى غي اسرفوا وليسوا أولئك بمتهمين ولا بمتلعين ولا
متعظين حتى يصيبهم صواعق خزي وويل وتحل بهم قوارع أمر جليل تحت أصولهم
كاجتثاث اصول القمع فأولى لا أولئك ثم أولى فانا قد قدمنا وأندرانان أغنى التقدم شيئا أو
تقع النذر فدعا معاوية الضحالك فولاه الكوفة ودعا عبدالرحمن فولاه الجزيرة ثم قام أبو
حنيفة فقال يا أمير المؤمنين انالنا نطيق السنة مضر وخطبها أنت أمير المؤمنين فان هلكت
فيزيد بعدك فمن أبى فهذا وسل سيفه فقال معاوية أنت أخطب القوم وأكرمهم ثم قام
الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين أنت أعلمنا بلبله ونهاره وبسره وعلايته فان
كنت تعلم انه خير لك فوله واستخلفه وان كنت تعلم انه شر لك فلا تزوده الدنيا وأنت
صائر الى الآخرة فانه ليس لك من الآخرة الا مطاب واعلم انه لا حجة لك عند الله ان

قدمت يزيد على الحسن والحسين وأنت تعلم من هما والى ما هما وإنما علمنا ان نقول سمعنا
وأطعنا غفرانك ربنا واليك المصير

﴿ قدوم معاوية المدينة وما فاض فيه العبادة ﴾

قالوا فاستخار الله معاوية وأعرض عن ذكر البيعة حتى قدم المدينة سنة خمسين
فتلقاه الناس فلما استقر في منزله ارسل الى عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر بن
أبي طالب والى عبد الله بن عمر والى عبد الله بن الزبير وأمر حاجبه ان لا يأذن لاحد من
الناس حتى يخرج هؤلاء النفر فلما جلسوا تكلم معاوية فقال الحمد لله الذى أمرنا بحمده
ووعدا عليه ثوابه نحمده كثيرا كما أنعم علينا كثيرا وأشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله أما بعد فانى قد كبر سنى ووهن عظمى وقرب
أجلى واوشكت ان ادعى فاجيب وقد رأيت ان استخلف عليكم بعدى يزيد ورأيت
لكم رضا وأنتم عبادة قريش وخيارها وابتاء خيارها ولم يعنى ان أحضر حسنا
وحسينا الا انهما أولاد أبيهما على حسن رأى فيهما وشديد حبى لهما فردوا على أمير
المؤمنين خير ابرحكم الله فكلم عبد الله بن عباس فقال الحمد لله الذى ألهمنا ان نحمده
واستوجب علينا الشكر على آلائه وحسن بلائه وأشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وصلى الله على محمد وآل محمد أما بعد فانك قد تكلمت
فانصتنا وقلت فسمعنا وان الله جل ثناؤه وتقدست أسماؤه اختار محمدا صلى الله عليه
وسلم لرسالته واختاره لوجيه وشرفه على خلقه فأشرف الناس من تشرف به وأولاهم
بالامر أخصمهم به وإنما على الامة التسليم لنبينا اذا اختاره الله لها فانه انما اختار محمدا
بعلمه وهو العليم الخبير وأستغفر الله لى واكم فقام عبد الله بن جعفر فقال الحمد لله
أهل الحمد ومنتهاء نحمده على الها منا حمده ونرغب اليه فى تادية حقه وأشهد ان لا اله الا الله
واحدا صمدا لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم أما
بعد فان هذه الخلافة أن أخذ فيها بالقرآن فأولو الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب
الله وان أخذ فيها بسنة رسول الله فأولو رسول الله وان أخذ فيها بسنة الشيخين أبي بكر
وعمر فأى الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الامر من آل الرسول وأيم الله لو ولوه

بعد نبينهم لوضعوا الامر موضعه لحقه وصدقوه ولا طيع وعصى الشيطان وما اختلف في
 الامامة سيفان فاتق الله معاوية فانك قد صرت رعيًا ونحن رعية فانظر لرعيك فانك مسؤول
 عنها غدا وأماما ذكرت من ابني عمي وتركك ان تحضرها فوالله ما أصبت الحق ولا يجوز
 لك ذلك الا بهما وانك لتعلم انهما معدن العلم والكرم فقل أودع وأستغفر الله لي ولكم
 فتكلم عبد الله بن الزبير فقال الحمد لله الذي عرفنا دينه واكرمنا برسوله أحمدته على ما ابلى
 وأولى وأشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله أما بعد فان هذه الخلافة لقريش
 خاصة تتناولها بما آثرها السنية وافعالها المرضية مع شرف الآباء وكرم الابناء فاتق
 الله معاوية وانصف من نفسك فان هذا عبد الله بن عباس بن عمر رسول الله وهذا عبد الله
 ابن جعفر وذو الجناحين ابن عمر رسول الله وأن عبد الله بن الزبير ابن عمه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعلى خلف حسنا وحسينا وانت تعلم من هو ماها فاتق الله معاوية وانت
 الحاكم بيننا وبين نفسك فتكلم عبد الله بن عمر فقال الحمد لله الذي أكرمنا بدينه
 وشرفنا بنبيه صلى الله عليه وسلم أما بعد فان هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا قيصرية
 ولا كسروية يتوارثها الابناء على الآباء ولو كان كذلك كنت القائم بها بعد أبي فوالله
 ما ادخلني مع الستة من أصحاب الشورى الاعلى ان الخلافة ليست شرطا مشروطا وانما
 هي في قريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لانفسهم من كان اتقى وارضى
 فان كنت تريد الفتيان من قريش فلعمري ان يزيد من فتيانها واعلم انه لا يغني عنك من
 الله شيئا فتكلم معاوية فقال قد قلت وقلم وانه قد ذهبت الآباء وبقيت الابناء فابني
 أحب الي من أبنائهم مع ان ابني قاو لتموه وجمد مقالا وانما كان هذا الامر لبني عبد
 مناف لانهم أهل رسول الله فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى الناس أبا بكر
 وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة غير انهما سارا يسيرة جميلة ثم رجع الملك الى بني عبد
 مناف فلا يزال فيهم الى يوم القيامة وقد أخرجك الله يا بن الزبير وانت يا بن عمر منها فأما
 ابنا عمي هذان فليس بخارجين من الرأي ان شاء الله ثم أمر بالرحلة واعرض عن ذكر
 البيعة ليزيد ولم يقطع عنهم شيئا من صلاتهم واعطياتهم ثم انصرف راجعا الى الشام
 وسكت عن لها البيعة فلم يعرض الى سنة احدي وخمسين

﴿موت الحسن بن علي رضي الله عنهما﴾

قال فلما كانت سنة احدى وخمسين مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه فكتب عامل المدينة الى معاوية يخبره بشكاية الحسن فكتب اليه معاوية ان استطعت أن لا يمضي يوم بي يمر الا يأتيني فيه خبره فافعل فلم يزل يكتب اليه بحاله حتى توفي فكتب اليه بذلك فلما اتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه فبلغ ذلك عبد الله بن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية يا ابن عباس هلك الحسن بن علي فقال ابن عباس نعم هلك ان الله وانا اليه راجعون ترجيعا مكررا وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته أما والله ما سد جسده حفرتك ولا زاد نقصان أجله في عمرك ولقد مات وهو خير منك ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فجر الله مصيبته وخلف علينا من بعده احسن الخلافة ثم شهق ابن عباس وبكى وبكى من حضر في المجلس وبكى معاوية فمأرأيت يوما أكثر باكيما من ذلك اليوم فقال معاوية بلغني انه ترك بنين صغارا فقال ابن عباس كلنا كان صغيرا فكبر قال معاوية كم أتى له من العمر فقال ابن عباس أمر الحسن أعظم من ان يحبل أحد مولده قال فسكت معاوية يسيرا ثم قال يا بن العباس أصبحت سيد قومك من بعده فقال ابن عباس اما ما بقى الله أباعد الله الحسين فلا قال معاوية لله أبوك يا بن عباس ما استنبأتك الا وجدتك معدا

﴿بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذة أهل المدينة﴾

قالوا ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه الله الا يسيرا حتى بايع ليزيد بالشام وكتب بيعته الى الآفاق وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم فكتب اليه يذكر الذي قضى الله به على لسانه من بيعة يزيد ويأمره بجمع من قبله من قریش وغيرهم من أهل المدينة ثم يبأعو ليزيد

﴿عزل مروان عن المدينة﴾

قال فلما قرأ مروان كتاب معاوية أتى من ذلك وأبته قریش فكتب لمعاوية ان قومك قد أبوا اجابتك الى بيعتك ابنتك فارني رأيك فلما بلغ معاوية كتاب مروان عرف ذلك من قبله فكتب اليه يأمره ان يعتزل عمله ويخبره انه قد ولي المدينة سعيد بن

العاص فلما بلغ مروان كتاب معاوية أقبل مغاضباً في أهل بيته وناس كثير من قومه
سحتى نزل بأحواله بنى كنانة فشكا اليهم واخبرهم بالذي كان من رأيه في امر معاوية وفي
عزله واستخلافه يزيد ابنته عن غير مشورة مبادرته فقالوا نحن نبلك في يدك وسيفك
في قرابك فمن رميته بنا أصبناه ومن ضربته قطعناه الرأي رأيك ونحن طوع عيملك
ثم أقبل مروان في وفد منهم كثير ممن كان معه من قومه وأهل بيته حتى نزل دمشق فخرج
حتى أتى سدة معاوية وقد أذن للناس فلما نظر الحاجب إلى كثرة من معه من قومه وأهل
بيته منعه من الدخول فوثبوا إليه فضربوا وجهه حتى خلى عن الباب ثم دخل مروان
ودخلوا معه حتى إذا كان من معاوية بحيث تناله يده قال بعد التسليم عليه بالخلافة ان
الله عظيم خطره لا يقدر قادر قدره خلق من خلقه عبداً جعلهم لدعائم دينه اوتاداً هم
رقباءؤه على البلاد وخلفاءؤه على العباد اسفر بهم الظلم والفساد بهم الدين وشدد بهم اليقين
ومنح بهم الظفر ووضع بهم من استكبر فكان من قبلك من خلفائنا يعرفون ذلك
في سالف زماننا وكننا نكون لهم على الطاعة اخواناً وعلى من خالف عنها اعداءنا يشد بنا
العضد ويقام منا الاود ونستشار في القضية ونستأمر في امر الرعية وقد اصبحتنا اليوم
في امور مستخيرة ذات وجوه مستديرة تفتح بازمة الضلال وتجلس بأسوأ الرجال
يؤكل جزورها وتمق احلابها فالتالنا لا نستأمر في رضاها ونحن فطامها واولاد فطامها
هو ايم الله لولا عهد مؤكدة وموائيق معقدة لا قت أودوليتها فاقم الامر يا بنى ابي سفيان
واهدأ من تأميرك الصبيان واعلم أن لك في قومك نظراً وان لهم على منا وأنتك وزراً
فغضب معاوية من كلامه غضباً شديداً ثم كظم غيظه بحلمه وأخذ يمد مروان ثم قال ان
الله قد جعل لكل شىء أصلاً وجعل لكل خيراً هلاً ثم جعلك في الكرم منى محتداً والعزير
منى والدا اخترت من قروم قادة ثم استللت سيد سادة فأنت ابن ينا بيع الكرم فرحبا
بك واهلاً من ابن عم ذكرت خلفاء مفقودين شهداء صديقين كانوا كما نعمت وكنت لهم
كما ذكرت وقد اصبحتنا في امور مستخيرة ذات وجوه مستديرة وبك والله يا بنى العم
رجوا استقامة أودها وذلوله صعبو بتها وسفور ظلمتها حتى يتطأ أجسيمها ويركب بك

عظيمها فانت نظير أمير المؤمنين بعده وفي كل شدة عضده واليك بعد عهده فقد وليتكم
قومك واعظمتنا في الخراج سهمك وانا مجيز وفدك ومحسن رفدك وعلى أمير المؤمنين
غناك والنزول عند رضاك فكان اول مارزق الفدينار في كل هلال وفرض له
في اهل بيته مائة مائة **كراهية اهل المدينة البيعة وردهم لها**
قال وذكر وان معاوية كتب الى سعيد بن العاص وهو على المدينة يأمره ان يدعو
اهل المدينة الى البيعة ويكتب اليه بمن سارغ ممن لم يسارع فلما آتى سعيد بن
العاص الكتاب دعا الناس الى البيعة ايزيد واطهر الغلظة واخذهم بالعزم والشدة
وسطا بكل من ابطأ عن ذلك فأبطأ الناس عنها الا اليسير لاسيما بنى هاشم فانه لم يجبه
منهم أحد وكان ابن الزبير من أشد الناس انكارا لذلك ورداله فكتب سعيد بن
العاص الى معاوية اما بعد فانك أمرتني ان ادعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين
وان اكتب اليك بمن سارغ ممن ابطأ وانى أخبرك ان الناس عن ذلك بطاء لاسيما اهل
البيت من بنى هاشم فانه لم يجبني منهم أحد وبلغني عنهم ما كره واما الذي جاهر
بعداوته وابائته لهذا الامر فبعد الله بن الزبير ولست أقوى عليهم الا بالخيال والرجال أو
تقدم بنفسك فترى رأيك في ذلك والسلام فكتب معاوية الى عبد الله بن عباس والى
عبد الله بن الزبير والى عبد الله بن جعفر والى الحسين بن علي رضي الله عنهم كتبوا وأمر
سعيد بن العاص أن يوصلها اليهم ويبعث بجواباتها وكتب الى سعيد بن العاص
بعد فقد أتاني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من ابطاء الناس عن البيعة ولاسيما بنى هاشم
وما ذكر ابن الزبير وقد كتبت الى رؤسائهم كتبنا فسلمها اليهم وتجز جواباتها وابعث
بها الى حتى أرى في ذلك رأيي ولتشد عزيمتك ولتصلب شكيمنتك وتحسن نيتك وعليك
بالرفق واياك والخرق فان الرفق رشد والخرق نكد وانظر حسينا خاصة فلا يناله منك
مكروه فان له قرابة وحقا عظيما لا ينكره مسلم ولا مسلمة وهوليث عرين ولست آمنك
ان شاورة ان لا تقوى عليه فاما من يرد مع السباع اذا وردت ويكنس اذا كنست
فذلك عبد الله بن الزبير فاحذره أشد الحذر ولا قوة الا بالله وانا قادم عليك ان شاء الله
والسلام وكتب الى ابن عباس اما بعد فقد بلغني ابطائك عن البيعة ليزيد ابن أمير

المؤمنين واني لو قتلتك بعثمان لكان ذلك الى لانك ممن ألب عليه واجلب ومامعك من
 أمان فطمئن به ولا عهد فستسكن اليه فاذا أتاك كتابي هذا فاخرج الى المسجد والعن
 قتلة عثمان وبيع عاملي فقد أعذر من أذرت وأنت بنفسك ابصر والسلام وكتب
 الى عبد الله بن جعفر أما بعد فقد عرفت أثرتي اياك على من سواك وحسن رأيي فيك
 وفي أهل بيتك وقد أتاني عنك ما أكره فان بيعت تشكر وان تأب تجير والسلام وكتب
 الى الحسين أما بعد فقد انتهت الى منك أمور لم أكن أظنك بهارغبة عنها وان أحق
 الناس بالوفاء لمن أعطى بيعته من كان مثلك في خطرک وشرفك ومنزلتك التي أنزل الله
 بها فلا تنازع الى قضيعتك واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك
 وأمة محمد ولا يستخفك الذين لا يوقنون وكتب الى عبد الله بن الزبير

رأيت كرام الناس ان كف عنهم	بحلم رأوا فضلا لمن قد تحلما
ولا سيما ان كان عفوا بقدره	فذلك احرى ان يجلب ويعظما
ولست بذى لؤم فتعذر بالذی	أتيته من أخلاق من كان ألوما
ولكن غشا لست تعرف غيره	وقد غش قبل اليوم ابليس آدمما
فما غش الانفسه في فعاله	فأصبح ملعونا وقد كان مكرما
واني لا خشى ان أنالك بالذی	أردت فيعجى الله من كان اظلمما

﴿ ما أجاهه القوم رضی الله عنهم ﴾

فكان اول من أجاهه عبد الله بن عباس فكتب اليه أما بعد فقد جاءني كتابك
 وفهمت ما ذكرت وان ليس معي منك أمان وانه والله مامنك يطلب الامان يامعاوية
 وانما يطلب الامان من الله رب العالمين وأما قولك في قتلي فوالله لو فعلت للقيت الله
 ومحمد صلى الله عليه وسلم خصمك فما اخاله افلح ولا أنجح من كان رسول الله خصمه
 وأما ما ذكرت من أني ممن ألب في عثمان واجلب فذلك امر غبت عنه ولو حضرته
 ما نسيت الى شيئا من التاليب عليه وایم الله ما أرى أحدا غضب لعثمان غضبي ولا أعظم
 أحدا قتله اعظامي ولو شهدته لنصرته أو اموت دونه ولقد قلت وتمنيت يوم قتل عثمان
 ليت الذي قتل عثمان لقيني فقتلني معه ولا ابقى بعده واما قولك لي العن قتلة عثمان فلعثمان

ولد وخاصة وقرابة هم أحق بلعنهم مني فان شاءوا ان يلعنوا فليلعنوا وان شاءوا أن يمسكوا
 فليمسكوا والسلام وكتب اليه عبد الله بن جعفر أما بعد فقد جاءني كتابك وفهمت
 ما ذكرت فيه من أترك اياي على من سواي فان تفعل فبحظك أصبت وان تأب
 فبنفسك قصرت واما ما ذكرت من جبرك اياي على البيعة ليزيد فلعمري لئن
 أجبرتني عليها لقد اجبرناك واباك على الاسلام حتى أدخلنا كما كارهين غير طائعين
 والسلام وكتب اليه عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم

ألا سمع الله الذي أنا عبده فاخزي اله الناس من كان أظلمنا

واجرى على الله العظيم بحلمه وأسرعهم في الموبات تقحما

أغبرك ان قالوا حلیم بعزة وليس بذى حلم ولكن تحلما

ولورمت ما ان قد عزمت وجدتي هز برع من يترك القرآن أكتما

واقسم لولا بيعة لك لم أكن لا تقضها لم تنج مني مسلما

وكتب اليه الحسين رضي الله عنه أما بعد فقد جاءني كتابك تذكريه انه اتهمت

اليك عنى أمور لم تكن تظننى بهارغبة بي عنها وان الحسنات لا يهدى لها ولا يسد

الها الا الله تعالى وأما ما ذكرت انه رقى اليك عنى فاعمارقاه الملاقون المشاؤون بالنميمة

المفروقون بين الجمع وكذب الغاؤون المارقون ما أردت حر بولا خلافا وانى لا خشى الله

في ترك ذلك منك ومن حزبك القاسطين المحلين حزب الظالم واعوان الشيطان الرجيم

ألست قاتل حجر وأصحابه العابدين المحبتين الذين كانوا يستفتعون البدع ويأمرون

بالمعروف وينهون عن المنكر فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما اعطيتهم المواثيق الغليظة

والعهود المؤكدة جراءة على الله واستخفافا بعده أولست بقاتل عمر وبن الحمق الذي

أخلقت وأبليت وجهه العبادة فقتلته من بعد ما اعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت

من سقف الجبال أولست المدعى زياد فى الاسلام فرعمت انه ابن أبى سفيان وقد قضى

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الولد للفراس وللعاهر الحجر ثم سلطته على أهل الاسلام

يقتلهم ويقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف ويصلبهم على جذوع النخل سبحان الله

بمعاقبة لكانك لست من هذه الامة وليسوا منك أولست قاتل الحضرمي الذي كتب

اليك فيزيد اياته على دين علي كرم الله وجهه ودين علي هودين ابن عمه صلى الله عليه وسلم
الذي اجلسك مجلسك الذي أنت فيه ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تحشم
الرحلتين رحلة الشتاء والصيف فوضعها الله عنكم بنامنة عليكم وقلت فيما قلت لا ترد هذه
الامة في فتنة واني لا أعلم لها فتنة أعظم من امارتك عليها وقلت فيما قلت انظر لنفسك
ولدينك ولامة محمد واني والله ما أعرف أفضل من جهادك فان أفعل فانه قربة الى ربي
وان لم أفعله فاستغفر الله لديني وأسأله التوفيق لما يحب ويرضى وقلت فيما قلت متى تكذني
أكذك فكذني يامعاوية فيما بدالك فلم يردني لقدمي كما كاد الصالحون واني لا أرجو ان لا
تضرا لا نفسك ولا تمحق الاعمال فكذني ما بدالك واتق الله يامعاوية واعلم ان الله كتابا
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واعلم ان الله ليس بناس لك قتلك بالظنة وأخذك
بالمهمة وامارتك صيبا يشرب الشراب الشراب ويلعب بالكلاب ما أراك الا وقد
أوثقت نفسك وأهلكت دينك وأضعت الرعية والسلام

﴿ قدوم معاوية المدينة على هؤلاء القوم وما كان بينهم من المنازعة ﴾

قال وذكر والله ما جاب القوم معاوية بما جابوه من الخلاف لا مره والكرامية
ليبعته ليزيد كتب الى سعيد بن العاص يأمره ان يأخذ أهل المدينة بالبيعة ليزيد اخذوا بغلظة
وشدة ولا يدع احدا من المهاجرين والانصار وبنائهم حتى يبايعوا وامره ان لا يجررك
هؤلاء النفر ولا يبيحهم فلما قدم عليه كتاب معاوية اخذهم بالبيعة أعنف ما يكون من
الاخذوا وأغلظهم فلم يبايعه أحد منهم فكاتب الى معاوية انه لم يبايعني أحد وانما الناس
تبع لهؤلاء النفر فلو يابعوك يابعك الناس جميعا ولم يتخلف عنك أحد فكاتب اليه معاوية
يأمره ان لا يجرركهم الى ان يقدم فقدم معاوية المدينة حاجا فلما أن دنى من المدينة خرج اليه
الناس يتلقونه ما بين راكب وماش وخرج النساء والصبيان فلقية الناس على حال طاقتهم
وماتسار عوايه في القوت والقرب فلان لمن كافه وفاوض العامة بمحادثته وتألقهم جهده
مقاربة ومصانعة ليستميلهم الى ما دخل فيه الناس حتى قال في بعض ما يحب عليهم به أهل
المدينة ما زالت أطوى الحزن من وعناء السفر بالحلب لمطالعتكم حتى انطوى البعيد ولان
الخشن وحق لجار رسول الله ان يتاق اليه فرد عليه القوم بنفسك ودارك ومهاجرك اما

إن لك منهم كاشفاق الحميم البر والحفي قال حتى اذا كان بالجرف لقيه الحسين بن علي
 وعبد الله بن عباس فقال معاوية مرحبا يا بن بنت رسول الله وابن صنو أبيه ثم انحرف الى
 الناس فقال هذان شيخان بنو عبد مناف وأقبل عليهما بوجهه وحديثه فرحب وقرب
 وجعل يواجه هذا مرة ويضاحك هذا أخرى حتى ورد المدينة فلما خالطها لقيته المشاة
 والنساء والصبيان يسلمون عليه ويسايرونه الى أن نزل فانصرف عنه فقال الحسين الى
 منزله ومضى عبد الله بن عباس الى المسجد فدخله وأقبل معاوية ومعه خلق كثير من أهل
 الشام حتى أتى عائشة أم المؤمنين فاستأذن عليها فأذنت له ووحده لم يدخل عليها معه أحد
 وعند ما مولاهذا كوان فقالت عائشة يا معاوية أكنت تأمن ان أقتلك رجلا فأقتلك كما
 قتلت أخي محمد بن أبي بكر فقال معاوية ما كنت لتفعلن ذلك قالت لم قال لا في بيت
 آمن بيت رسول الله ثم ان عائشة حمدت الله وأثنت وعليه ذكرت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وذكرت أبا بكر وعمر وحضته على الاقتداء بهما والاتباع لآرهما ثم صممت قال فلم
 يخطب معاوية وخاف ان لا يبلغ ما بلغت فارتجل الحديث ارتجالا ثم قال أنت والله يأم
 المؤمنين العاملة بالله ورسول دللتنا على الحق وحضضتنا على حظ أنفسنا وأنت أهل لان
 يطاع أمرك ويسمع قولك وان أمر يزيد قضاء من القضاء وليس للعباد الخيرة من أمرهم
 وقد أكد الناس بيعتهم في أعناقهم واعطوا عهدهم على ذلك وموآثيقهم افتري ان ينقضوا
 عهدهم وموآثيقهم فلما سمعت ذلك عائشة علمت انه سيمضي على أمره فقالت أما
 ما ذكرت من عهد وموآثيق فاتق الله في هؤلاء الرهط ولا تعجل فيهم فلعلهم لا يصنعون
 الا ما أحببت ثم قام معاوية فلما قام قالت عائشة يا معاوية قتلت حجرا وأصحابه العابدين
 المجتهدين فقال معاوية دعى هذا كيف أنا في الذي بيني وبينك وفي حوائجك قالت
 صالح قال فدعينا واياهم حتى نلتق ربنا ثم خرج ومعهذ كوان فاتكأ على يدزكران وهو
 يمشى ويقول تالله ان رأيت كاليوم قط خطيبا بلغ من عائشة بعد رسول الله ثم مضى حتى
 أتى منزله فأرسل الى الحسين بن علي فخلاه فقال له يا بن أخي قد استوثق الناس لهذا الامر
 غير خمسة نفر من قريش انت تقودهم يا بن أخي فأرسل بك الى الخلف قال الحسين ارسل
 اليهم فان يبعوك كنت رجلا منهم والانتكن عجبت على بأمر قال نعم قال فأخذ عليه ان لا

يخبر بحدِيثهما احدا فخرج وقد اقعده ابن الزبير رجلا بالطريق فقال يقول لك اخوك
ابن الزبير ما كان فلم يزل به حتى استخرج منه شيئا قال ثم ارسل معاوية بعده الى ابن الزبير
فخلاه فقال له قد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر من قريش أنت تقودهم يا ابن
أخي فما أربك الى الخلف قال فارسل اليهم فان يبعوك كنت رجلا منهم والآن لا تكن عجبت
علي بامر قال وتفعل قال نعم فأخذ عليه ان لا يخبر بحدِيثهما احدا قال فارسل بعده الى ابن
عمر فاتاه وخطابه فكلّمه بكلام هو أئين من صاحبيه وقال اني كرهت ان أدع أمة محمد
بعدي كالضأن لا راعي لها وقد استوثق الناس لهذا الامر غير خمسة نفر أنت تقودهم فما
أربك الى الخلف قال ابن عمر هل لك في امر تحقن به الدماء وتدرّك به حاجتك فقال
معاوية وددت ذلك فقال ابن عمر تبرز سريرك ثم اجمعي عايبك على أني أدخل فيما
اجتمعت عليه الامّة فوالله لو ان الامّة اجتمعت على عبد حبشي لدخلت فيما تدخل فيه
الامّة قال وتفعل قال نعم ثم خرج وأرسل الى عبد الرحمن بن أبي بكر فخطابه قال باي يد أو
رجل تقدم على معصيتي فقال عبد الرحمن ارجوان يكون ذلك خيرا لي فقال معاوية والله
لقد هممت ان اقتلك فقال لو فعلت لاتبعتك الله في الدنيا ولادخلك في الآخرة النار قال ثم
خرج عبد الرحمن بن أبي بكر وبقي معاوية يومه ذلك يعطى الخواص ويدين بذمة الناس
فلما كان صبيحة اليوم الثاني أمر بفراش فوضع له وسويت مقاعد الخاصة حوله وتلقاه
من أهله ثم خرج وعليه حلة يمانية وعمامة كناء وقد أسبل طرفها بين كتفيه وقد
تعلف وتعطر فقعده على سريريه واجلس كتابه منه بحيث يسمعون ما يأمر به
وأمر حاجبه ان لا يأذن لاحد من الناس وان قرب ثم ارسل الى الحسين بن علي
وعبد الله بن عباس فسبق ابن عباس فلما دخل وسلم عليه اقعده في الفراش على يساره
فخادته مليا ثم قال يا ابن عباس لقد وفر الله حظكم من مجاورة هذا القبر الشريف ودار
الرسول عليه السلام فقال ابن عباس نعم اصلح الله امير المؤمنين وحفظنا من الفسقة والبعض
والتجافي عن الكل او فرجع معاوية يمجده ويحمده عن طريق المجاورة ويعدل الى
ذكر الاعمار على اختلاف القرائن والطبائع حتى اقبل الحسين بن علي فلما رآه معاوية جمع
له وسادة كانت على عيئه فدخل الحسين وسلم فاشار اليه فاجلسه عن يمينه مكان الوسادة

فسأله معاوية عن حال بنى اخيه الحسن واسنانهم فاخبره ثم سكت قال ثم ابتدأ معاوية فقال أما بعد فالحمد لله ولى النعم ومنزل النعم وأشهد أن لا اله الا الله المتعالى عما يقول الملحدون علوا كبيرا وان محمدا عبده المختص المبعوث الى الجن والانس كافة لينذرهم بقرآن لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فادى عن الله وصدع بامرہ وصبر عن الاذى فى جنبه حتى أوضح دين الله وأعزأولياءه ووقع المشركين وظهر امر الله وهم كارهون فمضى صلوات الله عليه وقد ترك من الدنيا ما بذل له واختار منها الترك لما سخر له زهادة واختيار الله واثقة واقترار على الصبر بغيا لما يدوم ويبقى فهذه صفة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم خلقه رجلا ن محفوظان وثالث مشكوك و بين ذلك خوض طال ما لعجنتاه مشاهدة ومكافحة ومعابنة وسماعا وما أعلم منه فوق ما تعلمان وقد كان من أمر يزيد ما سبقتم اليه والى تجويزه وقد علم الله ما أحاول به من أمر الرعية من سد الخلل ولم الصدع بولاية يزيد بما أيقظ العين واحمد الفعل هذا معنأى فى يزيد وفيكما فضل القرابة وحظوة العلم وكال المروعة وقد أصبت من ذلك عند يزيد على المناظرة والمقابلة ما عيانى مثله عندكما وعند غيركما مع علمه بالسنة وقراءة القرآن والحلم الذى يرجح بالصم الصلاب وقد علمنا ان الرسول المحفوظ بعصمة الرسالة قدم على الصديق والفارق وودونهما من أكابر الصحابة وأوائل المهاجرين يوم غزوة السلاسل من لم يقارب القوم ولم يعاند هم برتبة فى قرابة موصولة ولا سنة مذكورة فقادهم الرجل بامرہ وجمع بهم صلواتهم وحفظ عليهم فيهم وقال ولم يقل معه وفى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسوة حسنة فهلا بنى عبدالمطلب فانا و أتم شعبا نفع وجد ومازلت ارجو الانصاف فى اجتماعكما فى يقول القائل الا بفضل قولكما فردا على ذى رحم مستعتب ما يحمد به البصيرة فى عتابكما واستغفر الله لى ولكما قال فتيسر ابن عباس للكلام ونصب يده للمخاطبة فاشار اليه الحسين وقال على رسلك فانا المراد ونصيبى فى الهممة أوفر فامسك ابن عباس فقام الحسين فحمد الله وصلى على الرسول ثم قال أما بعد يا معاوية فلن يؤدى القائل وان أظنبت فى صفة الرسول صلى الله عليه وسلم من جميع جزءه وقد فهمت ما لبست به الخلف بعد رسول الله من ايجاز الصفة والتنكب عن استبلاغ البيعة وهيهات هيهات

يامعاوية فضح الصبح فحمة الدجى وبهرت الشمس أنوار السرج ولقد فضلت حتى
أفرطت واستأثرت حتى أبجفت ومنعت حتى بخلت وجرت حتى جاوزت ما بذلت
لدى حق من أم حقه نصيب حتى أخذ الشيطان حظه الا وفر ونصبيه الا كل وفهمت
ما ذكرته عن يزيد من اكتماله وسياسته لامة محمد تريدان توهم الناس في يزيد كأنك
تصف محجوباً أو تنعت غائباً أو تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص وقد دل يزيد من
نفسه على موقع رأيه فخذلزيدي فيما أخذ به من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش
والحمام السبق لآتراهين والقيينات ذوات المعارف وضر وب الملاهي تجده ناصر اودع
عك ما تحاول فما أغناك ان تلقى الله بوز هذا الخلق باكثر مما أنت لاقية فوالله
ما برحت تقدر باطلا في جور وحنقا في ظلم حتى ملأت الاسقية وما بينك وبين الموت
الا غمضة فتقدم على عمل محفوظ في يوم مشهود ولات حين مناص وأرأيتك عرضت
بنا بعد هذا الامر ومنعتنا عن آباؤنا وأنا ولقد لعمر الله أو رثنا الرسول عليه السلام ولادة
وجئت لنا بما حاججتم به القائم عند موت الرسول فاذعن للحجة بذلك ورده الايمان
الى النصف فركبتم الاعاليل وفعلمت الافاعيل وقتلمه كان ويكون حتى أنك الامر يامعاوية
من طريق كان قصدها لغيرك فهناك فاعتبروا يا أولى الابصار وذكرت قيادة
الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتأمره له وقد كان ذلك ولعمر وبن
العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعت له وما صار لعمر ويومئذ حتى انف القوم
امرته وكرهوا تقديمه وعدوا عليه أفعاله فقال صلى الله عليه وسلم لا جرم معشر
المهاجرين لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى فكيف يحتج بالنسوخ من فعل الرسول في
اوكد الاحوال واوالها بالجمع عليه من الصواب أم كيف صاحبت بصاحب تابع
وحولك من لا يؤمن في صحبته ولا يعتمد في دينه وقرابته وتخطاهم الى مسرف مفتون تريد
أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقي في دنياه وتشتقي بها في آخرتك ان هذا هو الخسران
المبين واستغفر الله لي ولكم قال فنظر معاوية الى ابن عباس فقال ما هذا يا ابن عباس ولما
عندك ادهى وامر فقال ابن عباس لعمر الله انها لذرية الرسول واحد اصحاب الكساء
ومن البيت المطهر فاهل عمر تريد فان لك في الناس مقنعا حتى يحكم الله بامرهم وهو خير

الحاكين فقال معاوية أعود الحلم التحلم وخيره التحلم عن الاهل انصرفا في حفظ الله
 ثم أرسل معاوية الى عبدالرحمن ابن أبي بكر والى عبدالله بن عمر والى عبدالله بن الزبير
 فجلسوا فحمد الله وأثنى عليه معاوية ثم قال يا عبدالله بن عمر قد كنت تحذرننا انك لا تحب
 ان تبيت ليلة وليس في عنقك بيعة جماعة وان لك الدنيا وما فيها وانى أحذرك ان تشق
 عصا المسلمين وتسعى في تفریق ملائمتهم وان تسفك دماءهم وان أمر يزيد قد كان قضاء
 من القضاء وليس للعباد خيرة من أمرهم وقد وكد الناس بيعتهم في اعناقهم واعطوا على
 ذلك عهودهم ومواثيقهم ثم سكت فتكلم عبدالله بن عمر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما
 بعد يا معاوية لقد كانت قبلك خلفاء وكان لهم بنون ليس ابنك بخير من أبنائهم فلم يروا
 في أبنائهم ما رأيت في ابنك فلم يحابوا في هذا الامر أحد اولكن اختاروا هذه الامة حيث
 علموهم وان تحذرنى ان أشق عصا المسلمين وافرق ملائمتهم واسفك دماءهم ولم أكن
 لافعل ذلك ان شاء الله والى ان استقام الناس فسأدخلك في صالح ما تدخل فيه امة محمد
 فقال معاوية يرحمك الله ليس عندك خلاف ثم قال معاوية لعبدالرحمن بن أبي بكر نحو
 ما قاله لعبدالله بن عمر فقال له عبدالرحمن انك والله لو ددنا ان نكلك الى الله فيما جسرت
 عليه من امر يزيد والذي نفسى بيده لتجعلنها شورى او لا عيدها جذعة ثم قام
 ليخرج فتلحق معاوية بطرف رداءه ثم قال على رسلك اللهم كفينيه بما شئت لا تظهرن
 لاهل الشام فانى أخشى عليك منهم ثم قال لابن الزبير نحو ما قاله لابن عمر ثم قال له انت
 تعلق رواع كلما خرجت من جحر انجحرت في آخرانت ألبت هذين الرجلين
 واخرجتهما الى ما خرجا اليه فقال ابن الزبير تريد ان تبايع ليزيد أرايت ان يبايعنا ايكما
 نطيع انطيعك أم نطيعه ان كنت مللت الخلافة فاخرج منها ويايع ليزيد فنحن نبايعه
 فكثير كلامه وكلام ابن الزبير حتى قال له معاوية في بعض كلامه والله ما أراك الا قتالا
 نفسك ولكانى بك قد تحببت في الحباله ثم أمرهم بالانصراف واحتجب عن الناس
 ثلاثة أيام لا يخرج ثم خرج فامر المنادى ان ينادى في الناس ان يجتمعوا الامر جامع
 فاجتمع الناس في المسجد وقعد هؤلاء حول المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر يزيد
 وفضله وقراءته القرآن ثم قال يا أهل المدينة لقد هممت ببيعة يزيد وما تركت قرية ولا

مدرة الابعث اليها ببيعته فبايع الناس جميعا وسلموا وأخرت المدينة ببيعته وقلت
بيضته وأصله ومن لا أخافهم عليه وكان الذين ابو البيعة منهم من كان أجدر أن يصله
ووالله لو علمت مكان احد هو خير للمسلمين من يزيد لبايعت له فقام الحسين فقال
والله لقد تركت من هو خير منه أبوأما ونفسا فقال معاوية كانك تريد نفسك فقال الحسين
نعم أصلحك الله فقال معاوية اذا أخبرك اما قولك خير منه أما فلعمري أمك خير من أمه
ولم يكن الا أنها امرأة من قریش لكان لئسا عقریش أفضلهن فكيف وهى ابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم فاطمة فى دينها وسا بقتها فأمك لعمر الله خير من أمه وأما أبوك فقد
حاکم أباه الى الله ففضى لايه على أبيك فقال الحسين حسبك جهلك آثرت العاجل على
الآجل فقال معاوية وأما ما ذكرت من أنك خير من يزيد نفسا فيزد والله خير لامة محمد
منك فقال الحسين هذا هو الافك والزور ريز شارب الخمر ومشتري اللهود خير منى
فقال معاوية مهلا عن شتم ابن عمك فانك لو ذكرت عنده بسو علم يشتمك ثم التفت معاوية
الى الناس وقال أيها الناس قد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض ولم يستخلف
احدا فرأى المسلمون ان يستخلفوا ابابكر وكانت بيعته بيعة هدى فعمل بكتاب الله
وسنة نبيه فلما حضرته الوفاة رأى أن يستخلف عمر فعمل عمر بكتاب الله وسنة نبيه
فلما حضرته الوفاة رأى أن يجعلها شورى بين ستة نفر اختارهم من المسلمين فصنع أبو
بكر ما لم يصنعه رسول الله وصنع عمر ما لم يصنعه أبو بكر كل ذلك يصنعونه نظر المسلمين
فذلك رأيت ان أبايع ليزيد لما وقع الناس فيه من الاختلاف ونظر اهلهم بعين الانصاف

﴿ ما قال عبد الله بن الزبير لمعاوية ﴾

قال وذكروا أن عبد الله بن الزبير قام الى معاوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبض فترك الناس الى كتاب الله فرأى المسلمون أن يستخلفوا أبابكر ثم رأى أن
يستخلف عمر وهو أقصى قریش منه نسبا ورأى عمر أن يجعلها شورى بين ستة نفر
اختارهم من المسلمين وفى المسلمين ابنه عبد الله وهو خير من ابنك فان شئت أن ندع
الناس على ما تركهم رسول الله فيختارون لانفسهم وان شئت أن تستخلف من قریش
كما استخلف أبو بكر خير من يعلم وان شئت أن تصنع مثل ما صنع عمر تختار رهط من

المسلمين وتزويها عن ابنك فافعل فزل معاوية عن المنبر وانصرف ذاهبا الى منزله
 وامر من حرسه وشرطته قوما أن يحضروا هؤلاء النفر الذين أبوا البيعة وهم الحسين بن
 علي وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عباس وعبد الرحمن بن أبي بكر
 وأوصاهم معاوية قال اني خارج العشية الى أهل الشام فاخبرهم أن هؤلاء النفر قد بايعوا
 وسلموا فان تكلم أحد منهم بكلام يصدقني أو يكذبني فيه فلا يتقضى كلامه حتى يطير
 رأسه فحذر القوم ذلك فلما كان العشي خرج معاوية وخرج معه هؤلاء النفر
 وهو يضاحكهم ويحدثهم وقد ألبسهم الحلل فألبس ابن عمر حلة حمراء وألبس
 الحسين حلة صفراء وألبس عبد الله بن عباس حلة خضراء والبس ابن الزبير حلة
 عمانية ثم خرج بينهم وأظهر لاهل الشام الرضا عنهم أي القوم وانهم بايعوا فقال يا اهل
 الشام ان هؤلاء المفرد عاهم أمير المؤمنين فوجدتهم واصلين مطيعين وقد بايعوا وسلموا
 قال ذلك والقوم سكوت لم يتكلموا شيئا حذرا للقتل فوثب أناس من اهل الشام فقالوا
 يا امير المؤمنين ان كان رأيك منهم ريب فخل بيننا وبينهم حتى نضرب أعناقهم فقال
 معاوية سبحان الله ما أخل دماء قريش عندكم يا اهل الشام لا اسمع لهم ذكرا بسوء فانهم
 قد بايعوا وسلموا وارتضوني فرضيت عنهم رضی الله عنهم ثم ارتحل معاوية راجعا الى
 مكة وقد أعطى الناس أعطياتهم وأجزل العطاء وأخرج الى كل قبيلة جوائزها
 واعطياتها ولم يخرج لبني هاشم جائزة ولا عطاء فخرج عبد الله بن عباس في أثره حتى
 لحقه بالروحاء فجلس يبايعه فجعل معاوية يقول من بالباب فيقال عبد الله بن عباس فلم
 يأذن لاحد فلما استيقظ قال من بالباب فقيل عبد الله بن عباس فدعا بدارته فادخلت اليه
 ثم خرج راكبا فوثب اليه عبد الله بن عباس فأخذ بلجام البعلة ثم قال اين تذهب قال الى
 مكة قال فاین جوائزنا كما أجزت غيرنا فأوما اليه معاوية فقال والله مالكم عندی جائزة
 ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم قال ابن عباس فقد أبي ابن الزبير فاخرجت جائزة بني أسد
 وأبي عبد الله بن عمر فاخرجت جائزة بني عدی فما لنا ان أبي صاحبنا وقد أبي صاحب
 غيرنا فقال معاوية لستم كغيركم لا والله لا اعطيكم درهما حتى يبايع صاحبكم فقال ابن
 عباس أما والله لئن لم تفعل لالحقن بساحل من سواحل الشام ثم لا قولن ماتعلم والله

لا تركهم عليك خوارج فقال معاوية لا بل اعطيكم جوائزكم فبعث بهما من الروحاء
ومضى راجعا الى الشام فلم يلبث الا قليلا حتى توفي عبدالرحمن بن ابي بكر في نومة نامها
رحمه الله ﴿مقال سعيد بن عثمان بن عفان لمعاوية﴾

فلما قدم معاوية الشام اتاه سعيد بن عثمان بن عفان وكان شيطان قریش ولسانها
قال يا امير المؤمنين على م تبايع ليزيد وتركتني فوالله لتعلم ان ابي خير من ابيه وامى خير من
أمه وأنا خير منه وانك انما نلت ما أنت فيه باي فضحك معاوية وقال يا بن أخي اما قولك
ان اباك خير من ابيه فيوم من عثمان خير من معاوية واما قولك ان أمك خير من أمه ففضل
قرشية على كلبية فضل بين وأمان اكون نلت ما انا فيه باييك فاما هو الملك يؤتبه الله من
يشاء قتل أبوك رحمه الله فتواكلته بنو العاصي وقامت فيه بنو حرب فنحن أعظم بذلك
منة عليك واما أن تكون خير من يزيد فوالله ما احب ان دارى مملوءة رجلا مثلك
يزيد ولكن دعنى من هذا القول وسلنى اعطك فقال سعيد بن عثمان بن عفان يا امير
المؤمنين لا يعدم يزيد مزكيا مادمت له وما كنت لارضى ببعض حتى دون بعض فاذا
أبيت فاعطنى مما اعطاك الله فقال معاوية لك خراسان قال سعيد وما خراسان قال انها
لك طعمة وصلة رحم نخرج راضيا وهو يقول

ذكرت أمير المؤمنين وفضله	فقلت جزاه الله خيرا بما وصل
وقد سبقت منى اليه بوادر	من القول فيه آفة العقل والزلل
فعاد امير المؤمنين بفضله	وقد كان فيه قبل عودته ميل
وقال خراسان لك اليوم طعمة	فجوزى أمير المؤمنين بما فعل
فلو كان عثمان الغداة مكانه	لما نالنى من ملكه فوق ما بذل

فلما انتهى قوله الى معاوية امر يزيد أن يزوده وامر اليه بخلعة وشيعه فرسخا
﴿قدوم ابي الطفيل على معاوية﴾

قال وذكروا أنه لم يكن احد أحب الى معاوية ان يلتقاه من ابي الطفيل الكنانى وهو عامر
ابن وائلة وكان فارس اهل صفين وشاعرهم وكان من اخص الناس بعلى كرم الله وجهه
فقدم بوالطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معاوية فاخبر معاوية بقدمه فأرسل اليه

قَاتَاهُ وَهُوَ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ إِنَّتَ أَبُو الطَّفِيلِ عَامِرُ بْنُ وَائِلَةَ تَقُولُ نَعَمْ
 قَالَ مَعَاوِيَةُ أَكُنْتُ مِمَّنْ قَتَلَ عُمَانَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ لَا وَلَكِنْ مِمَّنْ شَهِدَهُ فَلَمْ يَنْصُرْهُ قَالَ وَلَمْ
 قَالَ لَمْ يَنْصُرْهُ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَقَالَ مَعَاوِيَةُ أَمَا وَاللَّهِ إِنْ نَصَرْتَهُ كَانَتْ عَلَيْهِمْ
 وَعَلَيْكَ حَقًّا وَاجِبًا وَفَرْضًا لَا زِمًا فَادْضِعْتُمُوهُ فَقَدْ فَعَلَ اللَّهُ بِكُمْ مَا أَنْتُمْ أَهْلُهُ وَأَصَارَكُمْ إِلَى
 مَا رَأَيْتُمْ فَقَالَ أَبُو الطَّفِيلِ فَمَا مَنَعَكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ تَرَبَّصْتَ بِهِ رِبَّ الْمُنُونِ إِنْ لَا تَنْصُرْهُ
 وَمَعَكَ أَهْلُ الشَّامِ قَالَ مَعَاوِيَةُ أَوْ تَرَى طَلَبِي لِدَمِهِ فَضَحِكَ أَبُو الطَّفِيلِ وَقَالَ بَلَى وَلَكِنِّي
 وَإِيَّاكَ كَمَا قَالَ عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ

لَا أَعْرِفُكَ بَعْدَ الْمَوْتِ تَنْدَبُنِي وَفِي حَيَاتِي مَا زُوِدْتَنِي زَادِي

فَدَخَلَ مَرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ وَسَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَكَمِ فَلَمَّا جَلَسُوا نَظَرَ
 إِلَيْهِمْ مَعَاوِيَةُ ثُمَّ قَالَ أَتَعْرِفُونَ هَذَا الشَّيْخَ قَالُوا لَا فَقَالَ مَعَاوِيَةُ هَذَا خَلِيلُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
 طَالِبٍ وَفَارَسُ صَفِينٍ وَشَاعِرُ أَهْلِ الْعِرَاقِ هَذَا أَبُو الطَّفِيلِ قَالَ سَعِيدُ بْنُ الْعَاصِ قَدْ
 عَرَفْتَاهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا مَنَعَكَ مِنْهُ وَشَتَمَهُ الْقَوْمُ فَزَجَرَهُمْ مَعَاوِيَةُ قَالَ مَهْلًا قَرِيبَ يَوْمٍ
 ارْتَفَعَ عَنِ الْأَسْبَابِ قَدْ ضَمْتَهُمْ بِهَذَا ثُمَّ قَالَ أَتَعْرِفُ هَؤُلَاءِ يَا أَبَا الطَّفِيلِ قَالَ مَا أَنْتَ كَرِهْتَهُمْ
 مِنْ سُوءٍ وَلَا أَعْرِفُهُمْ بِخَيْرٍ وَأَنْشُدْ شِعْرًا

فَإِنْ تَكُنِ الْعِدَاؤُةَ قَدْ أَكُنْتُ فَشَرُّ عِدَاؤِةِ الْمَرْءِ السَّبَابُ

فَقَالَ مَعَاوِيَةُ يَا أَبَا الطَّفِيلِ مَا بَقِيَ لَكَ الدَّهْرُ مِنْ حُبِّ عَلِيٍّ قَالَ حُبُّ أُمِّ مُوسَى وَأَشْكُو
 إِلَى اللَّهِ التَّقْصِيرَ فَضَحِكَ مَعَاوِيَةُ قَالَ وَلَكِنَّ وَاللَّهِ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ حَوْلَكَ لَوْ سَأَلُوا عَنِّي
 مَا قَالُوا هَذَا فَقَالَ مَرْوَانُ أَجَلٌ وَاللَّهِ لَا نَقُولُ الْبَاطِلَ قَالَ ثُمَّ جَهَّزَهُ مَعَاوِيَةُ وَأَخَذَهُ بِالْكَوْفَةِ

﴿ مَا حَاوَلَ مَعَاوِيَةُ مِنْ تَزْوِيجِ يَزِيدٍ ﴾

قَالَ وَذَكَرُوا أَنَّ يَزِيدَ بْنَ مَعَاوِيَةَ سَهَرَ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي وَعِنْدَهُ وَصِيفٌ لِمَعَاوِيَةَ
 يُقَالُ لَهُ رَقِيقٌ فَقَالَ يَزِيدٌ سَتَدِيمُ اللَّهُ بَقَاءَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَاقِبَتَهُ أَيَّاهُ وَارْغَبْ إِلَيْهِ فِي تَوَلِيَّةِ
 أَمْرِهِ فَقَدْ كُنْتُ أَعْرِفُ مِنْ جَمِيلِ رَأْيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي حَسَنِ نَظَرِهِ فِي جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ مَا أَلْتَمَسْتُ
 فِي ذَلِكَ وَالتَّوَكَّلَ عَلَيْهِ مِنْعَنِي مِنَ الْبُوحِ بِمَا جَمَعْتُمْ فِي صَدْرِي لَهُ وَتَطْلَابِهِ إِلَيْهِ
 فَاصْأَعُ وَتَرَكَ مِنَ النَّظَرِ فِي شَأْنِي وَقَدْ كَانَ فِي حِلْمِهِ وَعِلْمِهِ وَرِضَاؤِهِ وَمَعْرِفَتِهِ بِمَا يَحِقُّ

لثله النظر فيه غير غافل عنه ولا تارك له مع ما يعلم من هيبتي له وخشيتي منه فإلله يحجز به عنى
 باحسانه ويغفر له ما جرح من عهده ونسيانه فقال الوصيف وما ذلك جعلت فداك لا تلتم
 على تضييعه اياك فانك تعرف تفضيله لك وحرصه عليك وما يخامر من حبك وان ليس
 شىء أحب اليه ولا آثر عنده منك لديه فاذا كر بلاهه واشكر حياؤه فانك لا تبلغ من شكره
 لا بعون من الله قال فاطرق يزيداطراقا عرف الوصيف منه ندامته على ما بدا منه وباح
 به فلما أب من عنده توجه نحو سدة معاوية ليلا وكان غير محجوب عنه ولا محجوس
 دونه فعلم معاوية انه ما جاء به ليلا الا خبر اراد اعلامه به فقال له معاوية ما وراءك وما
 جاء بك فقال أصلح الله أمير المؤمنين كنت عند يزيدي ابنك فقال فيما استجر من الكلام
 كذا وكذا فوثب معاوية وقال ويحك ما أضعنا من رحمة له وكرهية لما شجاهه وخالف
 هواه وكان معاوية لا يعدل بما يرضيه شيئا فقال على به وكان معاوية اذا أتته الامور
 المشككة المعضلة بعث الى يزيدي يستعين به على استيضاح شبهاتها واستسها لمعضلاتها
 فلما جاءه الرسول قال أجب أمير المؤمنين فحسب يزيدي انه امداعاه الى تلك الامور التي
 يفزع اليه منها ويستعين برأيه عليها فاقبل حتى دخل عليه ثم جالس فقال معاوية يا يزيدي
 ما الذي أضعنا من أمرك وتركنا من الحيلة عليك وحسن النظر لك حيث قلت ما قلت
 وقد تعرف رحمتي بك ونظري في الاشياء التي تصلحك قبل ان تحظر على وهمك فكنت
 اظنك على تلك النعماء شاكرا فأصبحت بها كافرا اذ فرط من قولك ما لزمتمني فيه
 اضاعتي اياك وأوجبت على منه التقصير لم يزجرك عن ذلك تخوف سخطي ولم يحجزك
 دون ذكره سالف نعمتي ولم يردعك عنه حق ابوتى فإى ولد أعق منك أو اكيد وقد
 علمت انى تخطأت الناس كلهم في تقديمك ونزلتهم لتوليتى اياك ونصبتك اماما على
 أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيهم من عرفت وحاولت منهم ما علمت قال فتكلم
 يزيدي وقد خنقه من شدة الحياء الشرق وأخضله من أليم الوجد العرق قال لا تلمنى
 كقفر نعمتك ولا تنزل بنى عقابك وقد عرفت نعمة مواصبتك ببرك وحظوتى الى كل
 ما يسرك فى سرى وجهرى فليسكن سخطك فان الذى أرثى له من أعباء حمله وثقله أكثر
 مما أرثى لنفسى من أليم ما بها وشدته وسوف أنبئك واعلمك أمرى كنت قد عرفت من

أمير المؤمنين استكمل الله بقاءه نظر في خيار الامورى وحرصا على سياقها الى وأفضل
 ما عسيت استعدده بعد اسلامى المرأة الصالحة وقد كان ما تحدث به من فضل جمال أرينب
 بنت اسحاق وكمال أدبها ما قد سطع وشاع في الناس فوقع منى فوقع الهوى فيها والرغبة
 فى نكاحها فرجوت ألا تدع حسن النظر لى فى أمرها فتركت ذلك حتى استنكحها بعلمها
 فلم يزل ما وقع فى خلدى يتمو ويعظم فى صدرى حتى عيل صبرى فبحت بسرى فكان
 مما ذكرت تقصيرك فى أمرى بالله يحزبك أفضل من سؤالى وذ كرى فقال له معاوية
 مهلا يا يزيد فقال على م تأمرنى بالمهل وقد اتقطع منها الامل فقال له معاوية فابن حجاجك
 ومروعتك وتقائك فقال يزيد قد يغلب الهوى على الصبر والحجوا ولو كان احد ينتفع فيما
 يتبلى من الهوى بتفاه أو يدفع ما قصده بحجاء لكان أولى الناس بالصبر داود عليه
 السلام وقد خبرك القرآن بأمره فقال معاوية فما منعك قبل القوت من ذكره قال
 ما كنت أعرفه واثق به من جميل نظرك قال صدقت ولكن اكنتم يا بنى أمرى بحلمك
 واستعن بالله على غلبة هواك بصبرك فان البوح به غير نافعك والله بالغ أمره ولا بد مما
 هو كائن وكانت أرينب بنت اسحاق مثلامن أهل زمانها فى جمالها وتمام كمالها وشرفها
 وكثرة ما هافتز وجهها رجل من بنى عمها يقال له عبد الله بن سلام من قر يش وكان من
 معاوية بالمتزلة الرفيعة فى الفضل ووقع أمر يزيد بن معاوية موقعا ملامه ها وأوسع غمما
 فأخذ فى الحيلة والنظر أن يضل اليها وكيف يجمع بينهما وبينها حتى يبلغ رضا يزيد فيها
 فكتب معاوية الى عبد الله بن سلام وكان قد استعمله على العراق أن أقبل حين تنظر فى
 كتابى هذا المرحظك فيه كامل ولا تتأخر عنه فأغد الميسر والاقبال وكان عند معاوية
 بالشام أبوهريرة وأبو الدرداء صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدم عبد الله بن
 سلام الشام أمر معاوية ان ينزل منزلا قدهي له واعد له فيه نزل ثم قال لابي هريرة
 وصاحبه ان الله قسم بين عباده قسما وهبهم نعماً وأوجب عليهم شكرها وحثم
 عليهم حفظها وأمره برعاية حقها وسلطان طريقها بجميل النظر وحسن التفقد لمن
 طوقهم الله أمره كما فوضه اليهم حتى يؤدوا الى الله الحق فيهم كما أوجه عليهم فباني منها
 عز وجل بأعز الشرف وسمو السلف وأفضل الذكر وأغدق اليسر وأوسع على فى

رزقه وجعلني راعي خلقه وأمينه في بلاده والحاكم في أمر عباده ليلوني أشكر الآلاء أم
أكفرها فإياه أسأله اداء شكره و بلوغ ما رجو بلوغه من عظيم أجره وأول ما ينبغي للمرء
ان يتفقدوه وينظر فيه فيمن استرعاه الله امره من أهله ومن لا غنى به عنه وقد بلغت لي ابنة
أردت انكاحها والنظر في تبعل من يريد ان ييا عليها لعل من يكون بعدى يهتدي منته يهدي
ويتبع فيه أرى فاني قد تحوفت ان يدعو من يلي هذا الامر من بعدى زهوة السلطان
وسرفه الى عضل نسائم والايرون لهن فيمن ملكهن أمره كفوؤا ولا نظير أو قد رضيت
لها عبد الله بن سلام لدينه وفضله ومرءته وأدبه فقال أبوهريرة وأبو الدرداء ان أولى
الناس برعاية نعم الله وشكرها وطلب مرضاته فيها فيما خصه به منها أنت صاحب
رسول الله وكتبه فقال معاوية اذ كراه ذلك عني وقد كنت جعلت لها في نفسها
شورى غير اني أرجوانها لا يخرج من رأي ان شاء الله فلما خرجا من عنده متوجهين
الى منزل عبد الله بن سلام بالذي قال لهما قال ودخل معاوية الى ابنته فقال لها اذا
دخل عليك أبوهريرة وأبو الدرداء فعرضا عليك أمر عبد الله بن سلام وانكاحي اياك منه
ودعواك الى مباحته وحضالك على ملائمة رأيي والمسارعة الى هواي فقولى لهما عبد الله
ابن سلام كفؤ كريم وقريب حميم غير انه تحتته ارنب بنت اسحاق وانا خافقة ان يعرض
لي من الغيرة ما يعرض للنساء فاتولى منه ما اسخط الله فيه فيعذني عليه فافارق الرجاء
واستشعر الاذى ولست بفاعلة حتى يفارقها فذكر ذلك أبوهريرة وأبو الدرداء لعبد
الله بن سلام واعلماه بالذي أمرهما معاوية فلما أخبراه سر به وفرح وحمد الله عليه ثم قال
نستمع الله بأمر المؤمنين لقد والى على من نعمه وأسدى الى من منته فأطول ما أقول فيه
قصير واعظم الوصف لها يسير ثم أراد اخلاطى بنفسه والحاقى باهله أعمالا للنعمته واكلا
لا حسانه فالله استعين على شكره وبه أعوذ من كيد ومكره ثم بعثهما اليه خاطبين عليه
فلما قدما قال لهما معاوية قد تعلمان رضائي به وتخلي اياه وحرصى عليه وقد كنت
أعلمتكما بالذي جعلت لها في نفسها من الشورى فادخلا اليها واعرضها عليها الذي
رأيت لها فادخلا عليها واعلماه بالذي ارتضاها لها أبوها لما رجوا من ثواب الله عليه

فقالت لهما كالذي قال لها أبوها فاعلماه بذلك فلما ظن أنه لا يتمتعها منه إلا أمرها
 فارق زوجته وأشهدهما على طلاقها وبعثهما خاطبين إليه أيضا فخطبا واعلما معاوية
 بالذي كان من فراق عبد الله بن سلام أمر أنه طلابا بالمأرضية وخر وجامعا يشجها
 فآظهم معاوية كراهة لفعله وقال ما أستحسن له طلاق امرأته ولا أحببته ولو صبر ولم
 يعجل لكان أمره إلى مصيره فان كون ما هو كائن لا بد منه ولا يحيص عنه ولا خيرة فيه
 للعباد والاقدر غالية وما سبق في علم الله لا بد جار فيه فانصر فاني عافية ثم تعودان الينا فيه
 وتأخذان ان شاء الله رضانا ثم كتب الى يزيد ابنته يعلمه بما كان من طلاق أرينب
 بنت اسحاق عبد الله بن سلام فلما عاد أبوهريرة وأبو الدرداء الى معاوية أمرها
 بالدخول عليها وسألاها عن رضاها تبريا من الامر ونظرا في القول والعذر فيقول لم يكن
 لي أن ابرها وقد جعلت لها الشورى في نفسها فدخل عليها وأعلمها بالذي رضيه
 ان رضيت هي وبطلاق عبد الله بن سلام امرأته أرينب طلابا بالمسرتها وذكرا من فضله
 وكمال مروءته وكريم محتده ما القول يقصر عن ذكره فقالت لهما جف القلم بما هو
 كائن وانه في قريش لرفيع غير ان الله عز وجل يتولى تدبير الامور في خلقه وتقسيمها بين
 عباده حتى ينزلها منازلها فيهم ويضعها على ما سبق في اقدارها وليست تجري لاحد على
 ما هموى ولو كان لبلغ منها غاية ما شاء وقد تعرف ان التزويج هزله جد وجد ندم النادم
 عليه يدوم والعتور فيه لا يكاد يقوم والاناة في الامور أوفق لما يخاف فيها من المعضور
 فان الامور اذا جاءت خلاف الهوى بعد التأني فيها كان المرء بحسن العزاء خليقا
 وبالصبر عليها حقيقا وعلمت ان الله ولي التدبير فلم تلم النفس على التصغير واني بالله
 أستعين سائلة عنه حتى أعرف دخيلة خبره ويصح لي الذي أريد علمه من أمره
 ومستخيرة وان كنت اعلم أنه لا خيرة لاحد فيما هو كائن ومعلمتكما بالذي يرينه الله
 في أمره ولا قوة الا بالله فقالا وقلك الله وخارك ثم انصر فاعنها فلما أعلماه بقولها تمثل
 وقال فان يك صدر هذا اليوم ولي فان غداً لناظره قريب
 وتحدث الناس بالذي كان من طلاق عبد الله امرأته قبل أن يفرغ من طلبته
 وقبل أن يوجد له الذي كان من بعثته ولم يشكوا في غدر معاوية اياه فاستحث عبد الله

ابن سلام أباهر يرة وأبالدرءاوسالهما الفراغ من أمره فأتياها فقالا لها قد أتيناك
لما أنت صانعة في أمرك وأن تستخير الله بخرك فيما تختارين فانه يهدي من استهداه
ويعطي من اجتده وهو أقدر القادرين قالت الحمد لله أرجو أن يكون الله قد خارلى
فانه لا يكل الى غيره من توكل عليه وقد استبرأت أمره وسألت عنه فوجدته غير ملائم
ولا موافق لما أريد لنفسى مع اختلاف من استشرته فيه فنهى الناهى عنه ومنهم الأمر
به واختلافهم أول ما كرهت من الله فعلم عبدالله انه خدع فبلغ ساعة واشتد عليه الهم
ثم أتته فحمد الله تعالى وأثنى عليه وقال متعز باليس لامر الله رادولا لما لا بد أن
يكون منه صاد أمور في علم الله سبقت فحرت بها أسبابا حتى امتلأت منها اقرباها وان
امرؤا شال له حلمه واجتمع له عقله واستدل له رأيه ليس بدافع عن نفسه قدرا ولا كيد
ولا انحرافا عنه ولا حيدا ولا ل ماسر وابه واستجد لواله لا يدوم لهم سروره ولا يصرف
عنهم محذوره قال وذاع أمره في الناس وشاع وتقلوه الى الامصار وتحدثوا به في
الاسمار وفي الليل والنهار وشاع في ذلك قوهم وعظم لهما وية عليه لومهم وقالوا خدعه
معا وية حتى طلق امرأته وانما أرادها لابنه فبئس من استرعاه الله أمر عباده ومكنه في
بلادهم وأشر كه في سلطانه يظلب أمر المجدعة من جعل الله اليه أمره ويحيره ويصرعه
جرأة على الله فلما بلغ معا وية بذلك من قول الناس قال لعمرى ما خدعته قال فلما انقضت
أقراؤها وجه معا وية بأبالدرءا الى العراق خاطبها على ابنه يزيد فخرج حتى قدمها
وبها يومئذ الحسين بن على وهو سيد أهل العراق فقها وحالا وجودا وبذلا فقال أبو
الدرءا اذ قدم العراق ما ينبغي لذوى الحج والمعرفة والتقى أن يبدأ به ويؤثره على مهم
أمره مما يلزمه حقه ويجب عليه حفظه وهذا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسيد شباب أهل الجنة يوم القيامة فلست بناظر في شيء قبل الامام به والدخول عليا
والنظر الى وجهه الكريم واداء حقه والتسليم عليه ثم أستقبل بعد ان شاء الله ما جئت
لهو بعثت اليه فقصد حتى أتى الحسين فلما رآه الحسين قام اليه فصاحه اجلالا له ومعرفته
لمكانه من رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعه من الاسلام ثم قال الحسين مرحبا
بصاحب رسول الله وجليسه يا أبالدرءا حدثت لى رؤيتك شوقا الى رسول الله صلى

الله عليه وسلم وأوقدت مطلقاً أحزاني عليه فاني لم أر منذ فارقته أحداً كان له جليسا
 واليه حبيبا الا هملت عيناى وأحرقت كبدى أسى عليه وصبابة اليه ففاضت عينا
 أبى الدرداء لذكرك رسول الله وقال جزى الله لبانة أقدمتنا عليك وجمعتنا بك خيرا فقال
 الحسين والله انى لذو حرص عليك ولقد كنت بالاشتياق اليك فقال أبو الدرداء وجهنى
 معاوية خاطبا على ابنه يزيد أرنب بنت اسحاق فرأيت أن لا أبداً بشىء قبل احداث
 العهد بك والتسليم عليك فشكر له الحسين ذلك وأثنى عليه وقال لقد كنت ذكرت
 نكاحها وأردت الارسال اليها بعدا تقضاه اقرأها فلم يمنعنى من ذلك الا تخيير مثلك فقد
 أتى الله بك فاخطب رحمك الله على وعليه فلتتختر من اختاره الله لها وانها أمانة فى عتقك
 حتى تؤديها اليها واعطها من المهر مثل ما بذل لها معاوية عن ابنه فقال أبو الدرداء أفعلى
 ان شاء الله فلما دخل عليها قال لها أيتها المرأة ان الله خلق الامور بقدرته وكونها بعزته
 فجعل لكل امر قدرا ولكل قدر سببا فليس لاحد عن قدر الله مستحاض ولا عن
 الخروج عن علمه مستناص فكان مما سبق لك وقد ر عليك الذى كان من فراق عبد
 الله بن سلام اياك ولعل ذلك لا يضرك وان يجعل الله لك فيه خيرا كثيرا وقد خطبك
 أمير هذه الامة وابن الملك وولى عهده والخليفة من بعده يزيد بن معاوية وابن بنت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن أول من آمن به من أمته وسيد شباب أهل الجنة يوم
 القيامة وقد بلغك سنهما وفضلهما وجئتك خاطبا عليهما فاختارى أيهما شئت
 فسكتت طويلا ثم قالت يا ابا الدرداء لو أن هذا الامر جاني وأنت غائب عني
 اشخصت فيه الرسل اليك واتبعته فيه رأيتك ولم اقطعك دونك على بعد مكانك
 ونأى دارك فاما اذا كنت المرسل فيه فقد فوضت أمرى بعد الله اليك وبرئت منه
 اليك وجعلته فى يديك فاخترى لرضاها اليك والله شهيد عليك واقض فيه قضاء ذى
 التحرى المتقى ولا يصدك عن ذلك اتباع هوى فليس أمرها عليك خفيا وما أنت عما
 طوقتك عميا فقال أبو الدرداء أيتها المرأة انما على اعلامك وعليك الاختيار لنفسك
 قالت عفا الله عنك انما أنا بنت أخيك ومن لا غناها عنك فلا يمنعك رهبة أحد من
 قول الحق فيما طوقتك فقد وجب عليك اداء الامانة فيما حملتك والله خير من روعى وخيف

أنه بناخبر لطيف فلما لم يجد بداً من القول والاشارة عليها قال أي بنيه ابن بنت رسول
 الله أحب اليّ وأرضاهما عندي والله اعلم بخيرها لك وقد كنت رأيت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واضعاً شفتيه على شفتي الحسين فضعى شفتك حيث وضعها رسول الله قالت
 قد اخترته ورضيته فاستنكحها الحسين بن علي وساق اليها مهر أعظمها وقال الناس
 وبلغ معاوية الذي كان من فعل أبي الدرداء في ذكره حاجة أحد مع حاجته وما بعته هوله
 ونكاح الحسين اياها فتعاطمها ذلك جدا ولا مه لوما شديد او قال من يرسل ذابلاهة
 وعماً يركب في أمره خلاف ما يهوى ورأي كان من رأيه أسوأ ولقد كنا بالملامه منه
 أولى حين بعثناه ولحاجتنا اتحلناه وكان عبدالله بن سلام قد استودعها قبل فراقه
 اياها بدرات مملوءة دراً كان ذلك الدر أعظم ماله واحبه اليه وكان معاوية قد أطرحة وقطع
 جميع روافده عنه لسوء قوله فيه وتمهته اياها على الخديعة فلم يزل يحفوه ويغضبوه ويكدي
 به عنه ما كان يجديه حتى عيل صبره وطال أمره وقل ما في يديه ولا م نفسه على المقام لديه
 فخرج من عنده راجعاً الى العراق وهو يذكر ماله الذي كان استودعها ولا يدري
 كيف يصنع فيه وأنى يصل اليه ويتوقع محمودها عليه لسوء فعله بها وطلاقه اياها
 على غير شيء انكره منها ولا تقمة عليها فلما قدم العراق ثقي الحسين فسلم عليه ثم قال قد
 علمت جعلت فداك الذي كان من قضاء الله في طلاق أرينب بنت اسحاق وكنت قبل
 فراق اياها قد استودعتهما مالا عظيماً دراً وكان الذي كان ولم أقبضه والله ما انكرت
 منها في طول ما صحبتها فتيتلاً ولا أظن بها الا جميلاً فذا كرهاً أمرى واحضضها على
 الرد على فان الله يحسن عليك ذكرك ويجزل به أجرك فسكت عنه فلما انصرف الحسين
 الى أهله قال لها قد علمت عبد الله بن سلام وهو يحسن الثناء عليك ويحمل النسر عنك في حسن
 صحبتك وما آتسه قديماً من امانتك فسرني ذلك واعجبني وذاكرانه كان استودعك مالا
 قبل فراقه اياك فأدى اليه أمانته وردى عليه ماله فانه لم يقل الا صدقا ولم يطلب الا حقاً
 قالت صدق قد والله استودعني مالا لا أدري ما هو وانه لم يطوبع عليه بطابعه ما أخذ منه
 شيئاً الى يومه هذا فأتني عليها الحسين خيراً وقال بل أدخله عليك حتى تبرىي اليه منه كما
 دفعه اليك ثم ثقي عبد الله بن سلام فقال له ما أنكرت مالك وزعمت انه لكما دفعته اليها

بطابعك فادخل يا هذا عليها وتوف مالك منها فقال عبد الله بن سلام أو تأمر بدفعه الى جعلت فدالك قال لا حتى تقبضه منها كما دفعته اليها وتبرئها منه اذا أدته فلما دخل عليها قال لها الحسين هذا عبد الله بن سلام قد جاء يطلب وديعته فادعها اليه كما قبضت منها فخرجت البدرات فوضعتها بين يديه وقالت له هذا مالك فشكرها وأثنى عليها وخرج الحسين فقبض عبد الله خاتم بدرة فحشاها من ذلك الدر حثوات وقال خذي فهذا قليل مني لك واستعبر اجمعيا حتى تعالت اصواتهما بالبكاء أسفا على ما ابتلي به فدخل الحسين عليهما وقدرق لهما للذي سمع منهما فقال اشهد الله انها طالق ثلاثا اللهم انك تعلم اني لم استنكحها رغبة في مالها ولا جملها ولا كني أردت احلالها لبعليها وثوابها على ما عالجته في أمرها فأوجب لي بذلك الاجر واجزل لي عليه الذخر انك على كل شيء قدير ولم يأخذ مما ساق اليها في مهرها قليلا ولا كثيرا وقد كان عبد الله بن سلام سأل ذلك أرينب أي التعويض على الحسين فأجابته الى رد ماله عليه شكر الما صنعه بهما فلم يقبله وقال الذي أرجو عليه من الثواب خير لي منه فتر وجهها عبد الله بن سلام وعاشا متحابين متصافيين حتى قبضهما الله وحرهما الله على يزيد والحمد لله رب العالمين

﴿ وفاة معاوية رحمه الله ﴾

قال وذكره وان عتبة بن مسعود قال مر بنا نعي معاوية بن أبي سفيان ونحن بالمسجد الحرام قال فقمنا فأتينا ابن عباس فوجدناه جالسا قد وضع له الخوان وعنده نفر قلنا أما علمت بهذا الخبر يا ابن عباس قال وما هو قلنا هلك معاوية فقال ارفع الخوان يا غلام وسكت ساعة ثم قال جبل تززع ثم مال بكل كلكه أما والله ما كان كمن كان قبله ولما يكن بعده مثله اللهم أنت أوسع لمعاوية فينا وفي بني عمنا هؤلاء الذي لب معتبر اشتجرنا بيننا فقتل صاحبهم غيرنا وقتل صاحبنا غيرهم وما اغرام بنا الا انهم لا يجدون مثلنا وما اغرامنا بهم الا اننا نجد مثلهم كما قال القائل مالك تظلمني قال لا أجد من أظلم غيرك ووالله ان ابنه لخير أهله أعد طعامك يا غلام قال فرفع الخوان حتى جاء رسول خالد بن الحسك الم الى ابن عباس أن انطلق فبايع فقال للرسول اقرى الامير السلام وقل والله ما بقي في ماتخافون فاقض من أمرك ما أنت قاض فاذا سهل المشي وذهبت

حطمة الناس جئتكم ففعلت ما أحببت قال ثم أقبل علينا فقتل مهلا معشر قريش ان
تقولوا عند موت معاوية ذهب جد بني معاوية وانقطع ملكهم ذهب لعمر الله جد هم
و بقي ملكهم و شرها بقية هي أطول مما مضى الزموا بحالكم وأعطوا بيعتكم قال فما
برحنا حتى جاء رسول خالد فقال يقول لك الامير لا بد لك ان تأتينا قال فان كان لا بد فلا بد
مما لا بد منه يا نوار هلمى ثيابى ثم قال وما ينفعكم اتيان رجل ان جلس لم يضركم قال فقلت
له أتبايع ليزيد وهو يشرب الخمر ويلهو بالقيان ويستتر بالقواحش قال مه فابن ما قلت
لكم وكم بعده من أت ممن يشرب الخمر أو هو شر من شار بها أتم الى بيعته سراخ أما والله انى
لا نهاكم وأنا أعلم أنكم فاعلون ما أنتم فاعلون حتى يصلب مصلوب قريش بمكة يعنى
عبد الله بن الزبير

﴿ كتاب يزيد بالبيعة الى أهل المدينة ﴾

قال وزكروا ان نافع بن جبير قال انى بالشام يوم موت معاوية وكان يزيد غائبا واستخلف
معاوية الضحاك بن قيس بعده حتى يقدم يزيد فلما مات معاوية خرج الضحاك على
الناس فقال لا يحملن اليوم نعش أمير المؤمنين الاقرشى قال فحملته قريش ساعة ثم قال
أهل الشام أصلىح الله الامير اجعل لنا من أمير المؤمنين نصيبا فى موته كما كان لنا فى حياته
قال فاحملوه فحملوه وازدحموا عليه حتى شقوا البرد الذى كان عليه صدعين قال فلما قدم
يزيد دمشق بعد موت أبيه الى عشرة أيام كتب الى خالد بن الحكم وهو عامل المدينة أما بعد
فان معاوية بن أبى سفيان كان عبدا استخلفه الله على العباد ومكن له فى البلاد وكان من
حادث قضاء جل ثناؤه وتقدست اسماؤه فيه ماسبق فى الاولين والآخرين لم يدفع عنه
ملك مقرب ولا نبي مرسل فعاش حميدا ومات سعيدا وقد قلده الله عز وجل ما كان اليه
فيها مصيبة ما أجلها ونعمة أعظمها تفل الخلافة وقد خليفه فنستوزعه الشكر
ونستلمه الحمد ونسأله الخيرة فى الدارين معا ومحمود العقبى فى الآخرة
والاولى انه ولى ذلك وكل شىء بيده لا شريك له وان أهل المدينة
قومنا ورجالنا ومن لم نزل على حسن الرأى فيهم والاستعداد بهم واتباع
أمر الخليفة فيهم والاحتذاء على مثاله لديهم من الاقبال عليهم والتقبل من

محسبهم والتجاوز عن مسيئتهم فبايع لنا قومنا ومن قبلك من رجالنا بيعة منسوحة بها
 صدوركم طيبة عليها أنفسكم وليكن أول من يبايعك من قومنا وأهلنا الحسين وعبدالله
 ابن عمر وعبدالله بن عباس وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر ويحلقون على ذلك
 بجميع الايمان اللازمة ويحلقون بصدقة أموالهم غير عشرها وجزية رقيقهم وطلاق
 نسائهم بالثبات على الوفاء بما يعطون من بيعتهم ولا قوة الا بالله والسلام

﴿ آية القوم المتمنعين عن البيعة ﴾

قال وذكر وان خالد بن الحكم لما أناه الكتاب من يزيد قطع به فدعا مروان بن
 الحكم وكان على المدينة قبله فلما دخل عليه مروان وذلك في أول الليل قال له خالد
 احتسب صاحبك يا مروان فقال له مروان اكتب ما بلغك ان الله وانا اليه راجعون ثم اقرأه
 الكتاب وقال له ما الرأي فقال ارسل الساعة الى هؤلاء النفر فخذ بيعتهم فانهم ان بايعوا
 لم يختلف على يزيد أحد من أهل الاسلام ففعل عليهم قبل ان يقشى الخبر فمتمنعوا
 فارسل الى الحسين بن علي وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن عمر فلما أناهم الرسول قال
 عبدالله بن الزبير للحسين ظن يا أبا عبد الله فيما أرسل الينا فقال الحسين لم يرسل الينا الا
 للبيعة فما ترى قال آتية فان أردتلك امتنعت عليه فدعا الحسين مواليه وأهل بيته
 وأقعدهم على الباب وقال لهم ان ارتفع صوتي فاقتمحوا الدار على والافكانكم حتى
 أخرج اليكم ثم دخل على خالد فاقرأه الكتاب فقال الحسين رحم الله معاوية فقالوا
 له بايع فقال الحسين لا خير في بيعة سر والظاهرة خير فاذا حضر الناس كان امراً
 واحداً ثم وثب الى أهله فقال مروان لخالد أشد يدك بالرجل فلا يخرج حتى يبايعك
 فان أبي فاضرب عنقه فقال له ابن الزبير قد علمت انا كنا أينا البيعة اذ دعانا اليها
 معاوية وفي نفسه علمتا من ذلك ما لا نجهله ومتى ما نيايعك ليلا على هذه الحال ترى انك
 أغضبتنا على أنفسنا حتى نصبح وندعو الناس الى البيعة فنأتيك فبايعك بيعة سليمة
 صحيحة فلم يزالا به حتى خلا عنهما وخرجا فقال مروان لخالد تركتم ما والله لا تنظف
 بئلهما منهما أبداً فقال ويحك أتشير على ان أقتل الحسين فوالله ما يسرني ان لي الدنيا وما
 فيها وما أحسب ان قاتله يلقى الله بدمه الا خفيف الميزان يوم القيامة فقال له مروان

مستهزأ ان كنت انما ركت ذلك لذلك فقد أصبت

﴿ خلع أهل المدينة يزيد بن معاوية ﴾

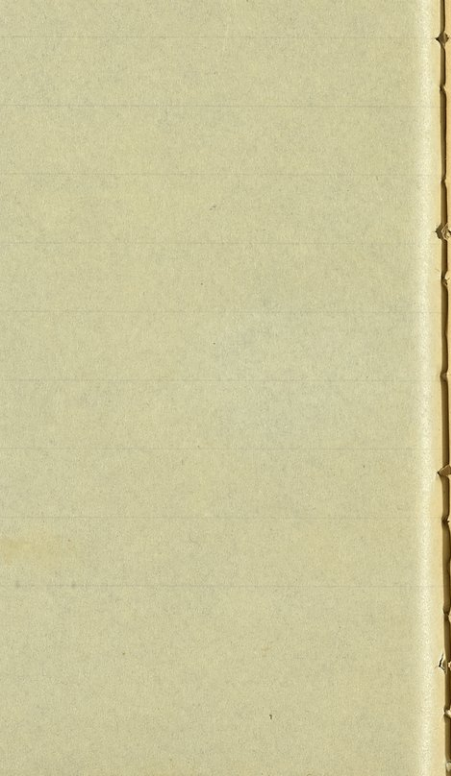
قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل خالد بن الحكم عن المدينة وولاه اعمان بن محمد بن أبي سفيان الثقفي وخرج الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير الى مكة وأقبل عثمان ابن محمد من الشام واليا على المدينة ومكة وعلى الموسم في رمضان فلما استوى على المنبر بمكة رعى فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس ثم قام يخطب فتناول عصا لها شعبتان فقال مه شعب والله أمر الناس ثم نزل فقال الناس للحسين يا أبا عبد الله لو تقدمت فصليت بالناس فانه ليهم بذلك اذ جاء المؤذن فأقام الصلاة فتقدم عثمان فكبر فقيل للحسين يا أبا عبد الله اذا أبيت ان تتقدم فاخرج فقال الصلاة في الجماعة أفضل قال فصلى ثم خرج فلما انصرف عثمان بن محمد من الصلاة بلىه ان الحسين خرج قال اركبوا كل بعير بين السماء والارض فاطلبوه فطلب فلم يدرك قال ثم قدم المدينة فاقبل ابن ميثاء بسراج له من الحرة يريد الاموال التي كانت لمعاوية فنزع منها وازاحه أهل المدينة عنها وكانت أموالا اكتسبها معاوية ونخيل ياجد منها مائة ألف وسق وستين ألفا ودخل نفر من قريش والانصار على عثمان فكلوه فيها فقالوا قد علمت ان هذه الاموال كلها لنا وان معاوية آثر علينا في عطائنا ولم يعطنا قط درهما فافوقه حتى مضى الزمان وناالتنا الجماعة فاشتراها منا بجزء من مائة من ثمنها فاغظ لهم عثمان في القول واغظوا له فقال لهم لا كتبني الى أمير المؤمنين بسوء رأيكم وما أنتم عليه من كمن الاضغان القديمة والاحقاد التي لم تنزل في صدوركم فافتروا على موجدة ثم اجتمع رأيهم على منع ابن ميثاء الفيم عليها فكف عثمان بن محمد عنهم وكتب بأمرهم الى يزيد بن معاوية قال عبد الله بن جعفر جاء كتاب عثمان بن محمد بعد هداة من الليل وقد كنت انصرفت من عند يزيد فلم ألبث ان جاءني رسوله فدخلت عليه والشمعة بين يديه وهو مغضب قد حسر عن ذراعيه والكتاب بين يديه فقال دونك يا أبا جعفر هذا الكتاب فاقرأه فأريت كتابا يقبيح فيه تعريض لاهل المدينة وتحريش ثم قال والله لا طأنهم وطأة آتى منها على أنفسهم قال ابن جعفر فقلت له ان الله لم يزل يعرف

أهلك في الرفق خيرا فان رأيت ان ترفق بهم وتجاوز عنهم فعلت فانما هم أهلك وعشيرتك
وانما تقتل بهم نفسك اذا قتلتهم قال اقبل واشق نفسي فلم أزل ألح عليه فيهم وارقه عليهم
وكان لي سامعا ومطيحا فقال لي ان ابن الزبير حيث علمت من مكة وهو زعم انه قد
نصب الحرب فانا أبعث اليه الجيوش وأمر صاحب أول جيش أبعثه ان يتخذ
المدينة طريقا وان لا يقاتل فان أقر واطاعة ونزعوا من غيهم وضلالهم فلهم على عهد الله
وميثاقه ان لهم عطاءين في كل عام مالا افعله باحد من الناس طول حياتي عطاء في الشتاء
وعطاء في الصيف ولهم على عهد ان اجعل الخنطة عندهم كسعر الخنطة عندنا والخنطة
عندهم سبع اصع بدرهم والعطاء الذي يذكر ان انه احتبس عنهم في زمان معاوية فهو على
ان أخرجه لهم وافرا كاملا فان أنا بواو قبلوا ذلك جاوزوا الى ابن الزبير وان أبو اقاتلهم ثم
ان ظفر بها انهبها ثلاثا هذا عهدى الى صاحب جيشي لمكانك ولطلبتك فيهم ولما زعمت
انهم قومي وعشيرتي قال عبد الله بن جعفر فرأيت هذا لهم فرجأ فرجعت الى منزلي
فكتبت اليهم من ليلتي كتابا الى أهل المدينة اعلمهم فيه قول يزيد واحضهم على الطاعة
والتسليم والرضا والقبول لمبادلهم وانما هم ان يتعرضوا للجيوشه وقلت لرسولي أجهد
السير فدخلها في عشر فوالله ما أرادوا ذلك ولا قبلوه وقالوا والله لا يدخلها عنوة أبدا

﴿ كتاب يزيد الى أهل المدينة ﴾

قال وكتب يزيد الى أهل المدينة كتابا وأمر عثمان بن محمد يقرأه عليهم فقدم
بالكتاب المدينة وعثمان خائف فقرأه عليهم فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فاني
قد نفستكم حتى اخلفتكم ورفعتكم حتى أخرتكم ورفعتمكم على رأسي ثم وضعتكم وايم
الله لئن أشرت ان أضعكم تحت قدمي لا طأنكم وطأة أقل منها عددكم وأترككم أحاديث
تناسخ كاحاديث عاد وثمود وايم الله لياتينكم مني أولى من عقوبي فلا أفلح من ندم
﴿ ما أجمع عليه أهل المدينة وراوه من اخراج بني أمية ﴾

قال وذكر انه لما قرئ الكتاب تكلم عبد الله بن مطيع ورجال معه كلاما قبيحا
فلما استبان لهم ان يزيد اباع الجيوش اليهم أجموعا على خلاف فهم واختلفوا في الرئاسة
أيهم يقوم بهذا الامر فقال قائل بن مطيع وقال قائل ابراهيم بن نعيم ثم اجتمع رأيهم ان



صفحة الاستاذ الشيخ محمد
سيد الشيخ الارهايات
الموجوده لقاء اخر
قد رفا مبلغ
٩٦
اسم و شهورها
٩٦

يقوم بأمرهم ابن حنظلة وهرب عثمان بن محمد منهم ليلاً فلاحق بالشام ثم أخذ مروان بن الحكم وكبراء بني أمية فأخرجوهم عن المدينة فقالوا الشقة بعيدة ولا بد لنا مما يصلحنا ولنا عيال وصبية ونحن نريد الشام قال فاستنظروا عشرة أيام فانتظروا ثم اجتمع رأى أهل المدينة ان يحلفوا كبراء بني أمية عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن لقوا جيش يزيد ليردوهم عنهم ان استطاعوا فان لم يستطيعوا مضوا الى الشام ولم يرجعوا معهم فحلفوا لهم على ذلك وشرطوا عليهم ان يقيموا بذى خشب عشرة أيام فخرجوا من المدينة وتبعهم الصبيان وسفهاء الناس يرمونهم بالحجارة حتى انتهوا الى ذى خشب ولم يتحرك أحد من آل عثمان بن محمد ولم يخرج من المدينة فلما رأته بنو أمية ما صنع بهم أهل المدينة من اخراجهم منها اجتمعوا الى مروان فقالوا يا أبا عبد الملك ما الرأي قال من قدر منكم ان يغيب حريمه فليفعل فاما الخوف على الحرمه فغيبوا حريمهم فأتى مروان عبد الله بن عمر فقال يا أبا عبد الرحمن بلغني انك تريد الخروج الى مكة وتغيب عن هذا الامر فاحب ان أوجه عيالي معك فقال ابن عمر اني لا أقدر على مصاحبة النساء قال فتجعلهم في منزلك مع حرمك قال لا آمن ان يدخل على حريمي من أجل مكانكم فكلم مروان على بن الحسين فقال نعم فضمهم على اليه وبعث بهم مع عياله قال ثم ارتحل القوم من ذى خشب على اقبح اخراج يكون واجتثاث منهم خوفان يبدو للقوم في حبسهم وجعل مروان يقول لابنه عبد الملك يا بني ان هؤلاء القوم لم يدر واو لم يستشير واقفال ابنه وكيف ذلك قال اذ لم يقتلونا أو يجسونا فان بعث اليهم بعضاً كنا في ايديهم وما أخوفنى ان يفتنوا لهذا الامر فيبعثوا في طلبنا قالوا الحوا والحوا والنجا النجا

﴿ ارسال يزيد الجيوش اليهم ﴾

قال فلما أجمع رأى يزيد على ارسال الجيوش صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أما بعد يا أهل الشام فان أهل المدينة اخرجوا قومنا منها والله لئن تقع الحضراء على القبراء أحب الى من ذلك وكان معاوية قد أوصى يزيد فقال له ان رابك منهم ريب أو انتقض عليك منهم أحد فعليك باعور بنى مرة مسلم بن عقبة فدعاه فقال سرالى هذه المدينة بهذه الجيوش وان شئت اعفيتك فاني أراك مدتفا فقال نشدتك الله ان لا تحرمنى أجر أساقه

الله الى وتبعث غيرى فاني رأيت في النوم شجرة غرق قد تصيح أغصانها يانارات عمان
 فاقبلت اليها وجعلت الشجرة تقول لي يا مسلم بن عقبة فانتيت فاخذتها فعبرت ذلك ان
 أكون أنا القائم بأمر عمان والله ما صنعوا الذي صنعوا الا أن الله أراد بهم الهلاك فقال
 يزيد فسر على بركة الله فانتصا حبيهم فخرج مسلم فمسك وعرض الاجناد فلم يخرج معه
 أصغر من ابن عشرين ولا أكبر من ابن خمسين على خيل عراب وسلاح شاك واداة كاملة
 ووجهه معه عشرة آلاف بعير تحمل الزاد حتى خرج فخرج معه يزيد فودعه وقال له ان
 حدث بك حدث فامر الجيوش الى حصين بن نمير فأنهض باسم الله الى ابن الزبير واتخذ
 المدينة طريقا اليه فان صدوك أو قاتلوك فاقتل من ظفرت به منهم وأنهبها ثلاثا فقال
 مسلم بن عقبة أصلح الله الامير استباخذ من كل ما عهدت به الا بحر فين قال يزيد وماها
 ويحك قال اقبل من القبل الطائع واقتل المدبر العاصي فقال يزيد حسبك ولكن البيان
 لا يضرك التأكيديتفعك فاذا قدمت المدينة فمن عاقك عن دخولها أو نصب لك الحرب
 فالسيف السيف اجهز على جريحهم واقبل على مدبرهم واياك ان تبق علىهم وان لم
 يتعرضوا لك فامض الى ابن الزبير فضمت الجيوش فلما نزلوا بوادي القرى لقيتهم بنو
 أمية خارجين من المدينة فرجعوا معهم واستخبرهم مسلمة بن عقبة عما خلقهم وعما لقوا
 وعن عددهم فقال مروان عددهم كثيرا كثيرا ما جئت به من الجيوش ولكن عامتهم ليس
 لهم نيات ولا بصائر وفيهم قوم قليل لهم نية وبصيرة ولكن لا بقاء لهم مع السيف وليس
 لهم كراع ولا سلاح وقد خندقوا عليهم وحصنوا قال مسلم هذه اشد ها علينا ولكننا نقطع
 عنهم مشربهم ونردم عليهم خندقهم فقال مروان عليه رجال لا يسلمونني ولكن عندي فيه
 وجه سأخبرك به قال هاته فقال اطوه ودعه حتى يحضر ذلك قال فدعه اذا ثم قال لهم مسلم
 تريدون أن تسيروا الى أمير أو تقيموا موضعكم هذا أو تسيروا معنا فقال مروان أما أنا
 فراجع فقال بعضهم لبعض قد حلفنا لهم عند المنبر ان نستطعن ان نرد الجيش عنهم نردهم
 فكيف بالرجوع اليهم فقال مروان أما أنا فراجع اليهم فقال لهم قوم ما ترى
 ان تفعل فانما تقتلونهم وولاء انفسكم والله لا اكثرنا عليهم لئلا يسلم جمعنا ابدأ
 فقال مروان انا والله ماض مع مسلم الى المدينة فمدرك ناري من عدوى

ومن اخرجني من بيتي وفرق بيني وبين أهلي وان قتلت بهم نفسي فلم يرجع مع مسلم من بنى أمية غير مروان وابنه عبد الملك وكان مجدورا جعله بذى خشب فلما أيقن أهل المدينة بقدم الجيوش اليهم تشاوروا في الخندق وقالوا قد خندق رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذقوا المدينة من كل نواحيها ثم جمع عبد الله بن حنظلة أهل المدينة عند المنبر فقال تبايعوني على الموت والا فلا حاجة في بيعتكم فبايعوه على الموت ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما خرجتم غضبا لدينكم فابلوا الى الله بلاء حسنا ليجب لكم به الجنة ومغفرته ويحل بكم رضوانه واستعدوا باحسن عدتكم وتأهبوا باكمل أهبتكم فقد اخبرت بان القوم نزولوا بذى خشب ومعهم مروان بن الحكم والله ان شاء مهلكه بنقضه العهد والميثاق عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتصايح الناس وجعلوا يناولون منه ويسبونه فقال لهم ان الشتم ليس بشيء ولكن نصدقهم اللفاء والله ما صدق قوم قط الا نصر وا ثم رفع يديه الى السماء وقال انا بك واثقون وعليك متوكلون واليك الجأنا ظهورنا ثم نزل وكان عبد الله بن حنظلة لا يبديت الا في المسجد الشريف وكان لا يزيد على شربة من سويق يقطر عليها الى مثلها من الغد

﴿ قدوم الجيوش الى المدينة ﴾

قال وذكر وان أهل الشام لما انتهوا الى المدينة عسكروا بالجرف ومشوا رجلا من رجالهم فأخذوا بالمدينة من كل ناحية لا يجردون مدخلا لانهم قد خندقوها عليهم والناس متلبسون السلاح قد قاموا على أفواه الخنادق وقد حرسوا أن لا يتكلم منهم متكلم وجعل أهل الشام يطوفون بها والناس يرمونهم بالحجارة والنبل من فوق الآكام والبيوت حتى خرجوا فيهم وفي خيلهم فقال مسلم لمروان أين ما قلت لي بوادي القرى فخرج مروان حتى جاء بنى حارثة فكلهم رجلا منهم ورغبه في الصنيعة وقال افتتح لنا طريقا فانا أكتب بذلك الى أمير المؤمنين ومتضمن لك عنه شرط ما كان بذل لاهل المدينة من العطاء وتضعيفه ففتح له طريقا ورغب فيما بذل له وتقبل ما تضمن له عن يزيد فاقترحت الخيل فجاء الخبر الى عبد الله بن حنظلة فاقبل وكان من ناحية الطورين واقبل عبد الله بن مقطع وكان من ناحية ذناب وأقبل ابن أبي ربيعة فاجتمعوا جميعا بمن معهم

بحيث اقتحم عليهم أهل الشام فاقتتلوا حتى عاينوا الموت ثم تفرقوا
 ﴿ غلبة أهل الشام على أهل المدينة ﴾

قال وذكر وان عبد الله بن أبي سفيان قال وقعت مع قوم عند مسجد بني عبد
 الأشهل منهم عبد الله بن زيد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتل مسيلمة
 الكذاب ومعه عبد الله بن حنظلة ومحمد بن سعد بن أبي وقاص وابراهيم بن فارط
 وابراهيم بن نعيم بن النجار فهم يقاتلون ويقولون للناس أين الفرار والله لان يقتل الرجل
 مقبلا خيره من أن يقتل مدبرا قال فاقتتلوا ساعة والنساء والصبيان يصيحون على قتلاهم
 حتى جاءهم مالا طافه لهم به وجعل مسلم يقول من جاء برأس رجل فله كذا وكذا وجعل
 يعزى قوما لا دين لهم فقتلوا وظهر واعلى أكثر المدينة قال وكان على بشر بن حنظلة يومئذ
 ذرعان فلما هزم القوم طرحهما ثم جعل يقاتلهم وهو حاسر حتى قتله ضربه رجل من
 أهل الشام ضربة بالسيف قطع منكبه فوق ميتا فلما مات ابن حنظلة صار أهل المدينة
 كالنعم بلاراع شروذ يقتلونهم أهل الشام من كل وجه فاقبل محمد بن عمرو بن حزم
 الانصارى وان جراحه لتنفث دما وهو يقاتل ويحمل على الكرديوس منهم فيفض
 جماعتهم وكان فارسا يحمل عليه أهل الشام حملة واحدة حتى نظموه بالرمح فال ميتا
 فلما قتل انهزم من بقي من الناس في كل وجه ودخل القوم المدينة فجالت خيولهم فيها
 يقتلون وينهبون قال وخرج يومئذ عبد الله بن زيد بن عاصم صاحب رسول الله صلى
 الله عليه وسلم والخيل تسرع في كل وجه قتلا ونهباً قليل له لو علم القوم باسمك ومحبتك
 لم يهيجوك فلو أعلنتهم بمكانك فقال والله لا أقبل لهم أمانا ولا أبرح حتى أقتل لا افلح
 من ندم وكان رجلاً أبيض طويلاً أصلع فاقبل عليه رجل من أهل الشام وهو يقول والله
 لا أبرح حتى أضرب صلبتك وهو حاسر فقال عبد الله شرك خيري فضر به بفاس في يده
 فرأيت نوراً ساطعاً في السماء فسقط ميتا وكان يومه ذلك صاعماً رحمه الله قال فجعل
 مسلم يطوف على فرس له ومعه مروان بن الحكم على القتلى فر على عبد الله بن حنظلة
 وهو ماد أصبعه السبابة فقال مروان أما والله لئن نصبتها ميتا فطالما نصبتها حيا داعياً
 الى الله ومر على ابراهيم بن نعيم ويده على فرجه فقال أما والله لئن حفظته في الممات لقد

حفظته في الحياة ومر على محمد بن عمرو بن حزم وهو على وجهه واضعا جبهته بالارض
فقال أما والله لئن كنت على وجهك في الممات لطل ما افترشته حيا ساجدا لله فقال مسلم
والله ما أرى هؤلاء الا من أهل الجنة ومر على عبد الله بن زيدو بين عينيه أرا السجود فلما
نظر اليه مروان عرفه وكره أن يعرفه لمسلم فيحز رأسه فقال له مسلم من هذا فقال بعض
هذه الموالى وجاوزه فقال له مسلم كلا وبيت الله لقد نكبت عنه شئء فقال له مروان
هذا صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن زيد فقال ذاك أخزى ناكث
يبعته حز وارأسه وكان قصر بني حارثة أما نالمن اراد أهل الشام ان يؤمنوه وكان بنو
حارثة آمنين ما قتل منهم أحد وكان كل من نادى باسم الامان الى أحد من قبيلة آمنوه
رجلا كان أو امرأة ثم ذبوا عنه حتى يبلغوه قصر بني حارثة فاجير يومئذ رجال
كثيرة ونساء كثيرة فلم يزالوا في قصر بني حارثة حتى انقضت الثلاث قال
وأول دورا انتهت والحرب قائمة دور بني عبد الاشهل فسا تركوا في المنازل من أناث
ولا حلى ولا فراش الا تقص صوفه حتى الحمام والدجاج كانوا يذبحونها فدخلوا دار محمد
ابن مسلمة فصاح النساء فاقبل زيد بن محمد بن مسلمة الى الصوت فوجد عشرة يهبون
فقاتلهم ومعه رجلان من أهله حتى قتل الشاميون جميعا وخلصوا ما اخذ منهم فالتو
متاعهم في بئر لا ماء فيها وألقى عليها التراب ثم أقبل نفر من أهل الشام فقاتلوهم أيضا حتى
قتل زيد بن محمد أربع عشرة رجلا فضر به بالسيف منهم أربع في وجهه ولزم أبو سعيد
الحدرى في بيته فدخل عليه نفر من أهل الشام فقالوا أيها الشيخ من أنت فقال أنا أبو
سعيد الحدرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما زلنا نسمع عنك فبحظك
أخذت في تركك قتالنا وكفك عنا ولزوم بيتك ولكن اخرج الينا ما عندك قال والله
ما عندي مال فتنفوا الحيتة وضر بوه ضربات ثم أخذوا كل ما وجدوه في بيته حتى الصوم
وحتى زوج حمام كان له وكان جابر بن عبد الله يومئذ قد ذهب بصره فجعل
يمشى في بعض ازقة المدينة وهو يقول تعس من أخاف الله ورسوله فقال له رجل
ومن أخاف الله ورسوله فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخاف
المدينة فقد أخاف ما بين جنبي فحمل عليه رجل بالسيف ليقتله فترامى عليه مروان

فاجاره وأمر ان يدخله منزله و يعاق عليه بابه وكان سعيد بن المسيب رحمه الله يبرح من المسجد ولم يكن يخرج الا من الليل الى الليل وكان يسمع اذا جاء وقت الاذان اذا نأخرج من قبل القبر الشريف حتى أمن الناس فكان سعيد يقول ما رأيت خيراً من الجماعة ثم أمر مسلم بالاسارى فغلبوا الحديد ثم دعوا الى بيعة يزيد فكان أول من بايع مروان بن الحكم ثم أكابر بني أمية حتى أتى على آخرهم ثم دعا بنى أسد وكان عليهم حنفاً فقال أتبايعون لعبد الله يزيد بن أمير المؤمنين ولمن استخلف عليكم بعده على ان أموالكم ودماءكم وأنفسكم خول له يقضى فيها ماشاء فقال يزيد بن عبد الله بن زمعة انما نحن نفر من المسلمين لنا ما لهم وعلينا ما عليهم فقال مسلم والله لا أقيلك ولا تشرب البارد بعدها ابدافمر به فضربت عنقه ثم أتى بمعقل بن سنان وكان معقل حامل لواء قومه يوم الفتح مع رسول الله فلما دخل عليه قال له أعطشت يامعقل قال نعم أصحح الله الامير قال حوصواله شربة من سويق اللوز الذي زودنا به أمير المؤمنين فلما شربها قال له رويت قال نعم فقال مسلم أما والله لا تبولها من مثانتك أبداً فقدم فضربت عنقه ثم قال ما كنت لادعك بعد كلام سمعته منك تطعن به على امامك وكان معقل قد طعن بعض الطعن على يزيد قبل ذلك فباينته وبين مسلم على الاستراحة بذلك ثم أمر بمحمد بن أبي الجهم وجماعة من وجوه قريش والانصار وخيار الناس والصحابة والتابعين ثم أتى بعبد الله بن الحارث مغلولاً فقال مسلم أنت القائل أقتلوا سبعة عشر رجلاً من بني أمية لا تروا شراً ابداً قال قد قتلتموا ولكن لا يسمع من أسير أمر ارسل يدي وقد برئت مني الذمة انما نزلت بعهد الله وميثاقه وأيم الله لو أطاعوني ما أشرت به عليهم ما تحكمت فيهم أنت ابداً فقال مسلم والله لا قدمك الى نار تلظى ثم أمر به فضربت عنقه فقال مروان قد والله سقيتني من دماء هؤلاء النوم الا ما كان من قريش فانك انجنتها وافيتها فقال مسلم والله لا أعلم عند أحد غشالا مير المؤمنين الا سألت الله ان يسقيني دمه فقال ان عند أمير المؤمنين عفوا لهم وحلما عنهم ليس عندك وجعل مروان يعتذر الى قريش ويقول والله لقد ساءنى قتل من قتل منكم فقال له قريش أنت والله الذي قتلتما ما عذرک الله ولا الناس لقد خرجت من عندنا وحلفت لنا عند منبر رسول الله

صلى الله عليه وسلم لترد بهم عنا فان لم تستطع لتمضين ولا ترجع معهم فرجعت ودلت على العورة وأعنت على الهلكة قاله لك بالجزء قال فبلغ عدة قتلى الحرة يومئذ من قريش والانصار والمهاجرين ووجوه الناس ألف وسبعمائة وسائرهم من الناس عشرة آلاف سوى النساء والصبيان قال أبو معشر دخل رجل من أهل الشام على امرأة نساء من نساء الانصار ومعه صبي لها فقالت لها هل من مال قالت لا والله ما تركوا لي شيئا أو لا تقتلك وصبيك هذا فقالت له ويحك انه ولد ابن أبي كبشة الانصاري صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد يا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معه يوم بيعة الشجرة على ان لا زنى ولا أسرق ولا أقتل ولدى ولا آتى بهتان أفترية مما أتيت شيئا فاتق الله ثم قالت لا بنها يابني والله لو كان عندي شىء لأقتديتك به قال فاخذ برجل الصبي والندى في فيه فغذبه من حجرها فضرب به الحائط فانتثر دماغه في الارض قال فلم يخرج من البيت حتى اسود نصف وجهه وصار مثلاً قال أبو معشر قال لى رجل بيننا انانى بعض أسواق الشام فاذا برجل ضخم فقال لى ممن أنت قلت رجل من أهل المدينة قال من أهل الخبيثة قال فقلت له سبحانه الله رسول الله صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وسميتها خبيثة قال فبكي فقلت له ما يبكيك قال العجب والله كنت أغزو الصائفة كل عام زمن معاوية فأتيت فى المنام فقيل لى انك تغزو المدينة وتقتل فيها رجلا يقال له محمد بن عمرو وبن حزم وتكون بقتله من أهل النار قال فقلت ما هذا من شأن المدينة ولا يقع فى نفس مدينة الرسول قال فقلت لعلماء بعض مدائن الروم فكنت أغزو ولا أسل فيها سيفا حتى مات معاوية وولى يزيد فضرب بعث المدينة فاصابنى القرعة قال فقلت هى هذه والله فاردت ان يأخذوا منى بديلا فابوا فقلت فى نفسى أما اذا أبوا فانى لا أسل فيها سيفا قال فحضرت الحرة فخرج أصحابى يقاتلون وجلست فى فسطاطى فلما فرغوا من القتال جاء نأى أصحابنا فقلنا وفرغنا من الناس فقال بعض أصحابى لبعض تعالوا حتى ننظر الى القتلى فتقلدت سيفى وخرجت فجعلنا ننظر الى القتلى وتقول هذا فلان وهذا فلان فاذا برجل فى بعض تلك الدارات فى يده سيف

وقد أزد بدشداقه وحوله صرعى من أهل الشام فلما ابصرني قال يا كلب أحقن عني دمك
 قال فسببت والله كل شيء فحملت عليه فقاتلته فقتلته فسطع نور بين عينيه وسقط في
 يدي قلب من هذا فقيل لي هذا محمد بن عمرو بن حزم فجعلت أذو رمع أصحابي فيقولون
 هذا فلان وهذا فلان فما إنسان لا يعرف فقال من قتل هذا ويحكم يريد محمد بن عمرو
 ابن حزم قتله الله والله لا يرى الجنة بعينه أبدا

﴿ عدة من قتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ﴾

قال وذكر وانه قتل يوم الحرة من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا
 ولم يبق بدرى بعد ذلك ومن قر يش والانصار سبعمائة ومن سائر الناس من الموالي
 والعرب والتابعين عشرة آلاف وكانت الوقعة في ذى الحجة لثلاث بقين منها سنة
 ثلاث وستين قالوا وكان الناس يعجبون من ذلك ان ابن الزبير لم يصلوا اليه الا بعد ستة
 أشهر ولم يكن مع ابن الزبير الا نفر قليل وكان بالمدينة أكثر من عشرة آلاف رجل والله
 ما استطاعوا ان يناهضوهم يوما الى الليل

﴿ كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد ﴾

قال وذكر و ان مسلما لما فرغ من قتال أهل المدينة ونهبها كتب الى يزيد بن
 معاوية بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله يزيد بن معاوية أمير المؤمنين من مسلم بن عقبة
 سلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله فاني أحمد الله اليك الذي لا اله الا هو أما بعد تولى
 الله حفظ أمير المؤمنين والكفاية له فاني أخبر أمير المؤمنين أبقاه الله اني خرجت من
 دمشق ونحن على التعبئة التي رأى أمير المؤمنين يوم فراقنا بوادي القرى فرجع معنا
 مروان بن الحكم وكان لنا عون على عدونا وانا انتهينا الى المدينة فاذا أهلها قد خندقوا
 عليها الخنادق وأقاموا على انقابها الرجال بالسلاح وأدخلوا ماشيتهم وما يحتاجون
 لحصارهم سنة فيما يقولون وانا اعذرنا اليهم وأخبرناهم بعهد أمير المؤمنين وما بذل لهم فأبوا
 ففرقت أصحابي على أفواه الخنادق فوليت الحصين بن عمير ناحية ذناب وما والاها عليها
 الموالي ووجهت حبيش بن دجلة الى ناحية بني سلمة ووجهت عبد الله بن مسعدة الى
 ناحية قبيع الفرقد وكنيت ومن معي من قواد أمير المؤمنين ورجاله في وجوه بني حارثة

فادخلنا الخيل عليهم حين ارتفع النهار من ناحية عبد الاشهل بطريق فتحة لنا رجل منهم
 يدعاه اليه مروان بن الحكم الى صنع أمير المؤمنين وقد نضمن له عنه من قرب المكان
 وجزيل العطاء وإيجاب الحق وقضاء الذمام وقد بعثت به الى أمير المؤمنين وأرجو
 من الله عز وجل أن يلهم خليفته وعبده عرفان ما اولى من الصنيع وأسدى من التضلل
 وكان أكرم الله أمير المؤمنين من محمود مقام مروان بن الحكم وجميل مشهده وشديد بأسه
 وعظيم نكايته لعدو أمير المؤمنين ما لا اخلا ذلك ضائعا عند امام المسلمين وخليفة رب
 العالمين ان شاء الله وسلم الله رجال امير المؤمنين فلم يصب أحد منهم بمكروه ولم يبق لهم
 عهد وهم ساعة من ساعات نهارهم فاصليت الظهر أصلى الله أمير المؤمنين الا في مسجدهم
 بعد القتل الذريع والانتهاج العظيم واوقعنا بهم السيوف وقتلنا من أشرف لنا منهم
 واتبعنا مدبرهم واجهزنا على جريحهم واتمبناها ثلاثا كما قال امير المؤمنين أعز الله نصره
 وجعلت دور بني الشهيد المظلوم عمان بن عفان في حرز وامن فالحمد لله الذي شفا
 صدرى من قتل أهل الخلاف القديم والتفاق العظيم فطما اعتوا وقديما ما طغوا
 وكتب الى أمير المؤمنين وانا في منزل سعيد بن العاص مدنفا مر ايضا ما راني الا الماني
 ما كنت ابالي متى مت بعد يومى هذا وكتب لهلال المحرم سنة ثلاث وستين فلما جاءه
 الكتاب أرسل الى عبد الله بن جعفر والى ابنه معاوية بن يزيد فاقرأها الكتاب
 فاسترجع عبد الله بن جعفر واكثر وبكى معاوية بن يزيد حتى كادت نفسه أن تخرج
 وطال بكأؤه فقال يزيد لعبد الله بن جعفر ألم أجبك الى ما طلبت واسعفتك فيما سألت
 فبذلت لهم العطاء واجزلت لهم الاحسان واعطيت اليهود والموائيق على ذلك فقال
 عبد الله بن جعفر من هنالك استرجعت وتأسفت عليهم اذ اختاروا البلاء على العافية
 والفاقة على النعمة ورضوا بالحرمان دون العطاء ثم قال يزيد لابنه معاوية فما بكأؤك
 أنت يا بني قال أبكى على قتل من قتل بهم وانا ما قبلنا بهم أنفسنا فقال يزيد هو ذلك قتلت
 بهم نفسى وشقيتها قال وسأل مسلم بن عقبة قبل أن يتحل عن المدينة عن علي بن الحسين
 له حاضر هو فقيل له نعم فأناه على بن الحسين ومعه ابناه فرحب بهما وسهل وقرب وقال ان
 أمير المؤمنين أوصاني بك فقال علي بن الحسين وصل الله امير المؤمنين واحسن جزاء

ثم انصرف عنه ولم يكن أحد نصب للحرب من بني هاشم ولزموا بيوتهم فسلموا الا
ثلاثة منهم تعرضوا للقتال فاصيبوا

﴿موت مسلم بن عقبة ونبشه﴾

قال وذكروا أن مسلم بن عقبة ارتحل عن المدينة وهو موجود بنفسه يريد ابن الزبير
بمكة فنزل في بعض الطريق فدعا الحصين بن نمير فقال له يا برذعة الجمار انه كان من عهد امير
المؤمنين ان حدث بي حدث الموت ان أعهد اليك فاسمع فاني بك عالم لا يمكن قرينها
من أذتك اذا قدمت مكة فانما هو الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ثم مات فدفن في ثنية
المشل فلما تفرق القوم عنه أته أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمة وكانت من وراء العسكر
تترقب موته فنبشت عنه فلما انتهت الى الحدة وجدت اسود من الاسود منطويا في رقبته
فاتحاه فتهيبته ثم لم تزل به حتى تحي لها عنه فصليته على المشل قال النضحاك
فحدثني من رآه يرمى ككايرمى قبر أبي رغال

﴿فضائل قتلى أهل الحرة رحمهم الله تعالى﴾

قال وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج في سفر من اسفاره فلما مر
بحرة بنى زهرة وفوف فاسترجع فقالوا ما هو يا رسول الله قال يقتل في هذه الحرة خيار أمتي
بعد أصحابي قال وذكروا ان عبد الله بن سلام وقف بالحرة زمان معاوية بن أبي سفيان
فقال أجد في كتاب يهود الذي لم يبدل ولا يغير انه يكون ههنا مقتلة قوم يحشرون يوم
القيامة واضعى سيوفهم على رقابهم حتى يأتوا الرحمن تبارك وتعالى فيقفون بين يديه
فيقولون قتلنا فيك قال وذكروا عن داود بن الحصين قال عند ناقيب رقوم من قتلى الحرة
فقتل ما حركت الا فاح منها ربح المسك وقال بعضهم عن عبد الله بن أبي سفيان عن أبيه
قال رأيت عبد الله بن حنظلة في منامي باحسن صورة معه لوائه فقلت يا ابا عبد الرحمن
اقتلت قال بلى فقلت ربي فادخلني الجنة فانا أسرح في ثمارها حيث شئت قلت
فاصحابك فما صنع بهم قال هم معي وحول لوائي هذا الذي ترى لم يحل عقده بعد وقال
الا عرج كان الناس لا يلبسون المصبوغ من الثياب قبل الحرة فلما قتل الناس بالحرة
استحبوا ان يلبسوها وقد مكث النوح في الدور على أهل الحرة سنة لا يهدون وقال عبد

الله بن أبي بكر كان أهل المدينة اعز الناس وأهميهم حتى كانت الحرة فاجترأ الناس عليهم
 فها نوا قال الزهري بلغ القتلى يوم الحرة من قريش والانصار ومهاجرة العرب
 أو وجوه الناس سبعمائة وسائر الناس عشرة آلاف من اخلاط الناس والموالي والعبيد
 واصيب نساء وصبان وكان قدوم اهل الشام المدينة لثلاث بقين من ذى الحجة سنة
 ثلاث وستين فانتهبوها ثلاثا حتى رأوا هلال المحرم ثم امسكوا بعد ان لم يبقوا احدا به رمق
 وقتل بها من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثمانون رجلا ولم يبق بعد ذلك بدرى
 وقالوا قال عيسى بن طلحة قلت لعبد الله بن مطيع كيف نجوت يوم الحرة قال رأيت
 مارأيت من غلبة أهل الشام وصنع بني حارثة الذي صنعوا من ادخلهم علينا اهل الشام
 فذكرت قول الحارث بن هشام يوم بدر وعلمت انى لا يضر عدوى مشهدي ولا ينفع
 وولي فتواريت ثم لحقت بابن الزبير وكنت اعجب كل العجب ان ابن الزبير لم يصلوا اليه
 ستة أشهر ولم يكن معه الا نفر يسير قوم من قريش من الخوارج وكان معنا يوم الحرة ألفا
 وجل كلهم ذوو وحفاظ فما استطعنا ان نجسهم يوما الى آخر الليل

(تم الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة ويليها الجزء الثاني)



كتاب

الإمامية

تأليف

(الإمام الفقيه أبي محمد عبد الله بن مسلم)
(ابن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ رحمه الله)



طبع على ذمة ملتزمه
(محمد مصطفى فهمي واخوته)

(طبع بمطبعة الفتوح الادبية)
التي مركزها بجوار سيدى عبدالله الجوينى بشارع النبوية بمصر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليماً

﴿ ذكر اختلاف الرواة في وقعة الحرة وخبر يزيد ﴾

قال وذكروا أنه لما بويع يزيد بن معاوية خرج الحسين حتى قدم المدينة فأقام هو وابن الزبير قال وقدم عمرو بن سعيد بن العاص في رمضان أميراً على المدينة وعلى الموسم وعزل الوليد بن عقبة فلما استوى على المنبر رعى فقال اعرابي مستقبلاً له جاءنا والله بالدم فقتلناه بعمامة فقال له عم والله الناس ثم قام فخطب فناول عصاه لشعبان فقال له شعب والله الناس ثم خرج إلى مكة فقدمها يوم التروية فصلى الحسين ثم خرج فلما انصرف عمرو بلغه ان الحسين خرج فقال اركبوا كل يعبر بين السماء والارض فاطلبوه قال فكان الناس يعجبون من قوله هذا قال فطلبوه فلم يدركوه فارسل عبد الله بن جعفر ابنه عوناً ومحمداً ليروا الحسين فابى ان يرجع وخرج الحسين بابني عبد الله بن جعفر معه ورجع عمرو بن سعيد بن العاص إلى المدينة فارسل إلى ابن الزبير فابى ان يأتيه وامتنع رجال معه من قريش وغيرهم قال فبعث عمرو بن سعيد جيشاً من المدينة يقاتلون ابن الزبير قال فضرب على أهل الديوان البعث إلى مكة وهم كارهون للخروج فقال لهم اماناً تأويدهم واما ان تخرجوا قال فجاء الحارث بن مالك بن البرصاء برجل استأجره بخمسمائة درهم إلى عمرو بن سعيد فقال قد جئت برجل بدلي فقال الحارث للرجل الذي استأجره هل لك ان ازيدك خمسمائة أخرى وتنكح أمك فقال له اماناً تستحي فقال انما حرمت عليك أمك في مكان واحد وحرمت عليك الكعبة في كذا وكذا مكان من القرآن قال فجاءه إلى عمرو بن سعيد قال قد جئتك برجل لو أمرته ان ينكح أمه لنكحها فقال له عمرو لعنك الله من شيخ

قال فبعثهم الى مكة يقاتلون ابن الزبير فهزم عمرو بن الزبير وبعث يزيد بن معاوية
عبد الله بن مسعدة القزاري يخطب الناس بالمدينة فقال في خطبته أهل الشام
جند الله الاعظم وأهل الشام خير الخلق فقال الحارث بن مالك انذن لي اتكلم
فقال اجلس لأجسك الله قال فتشهد الحارث وقال لعمر الله لنحن خير من أهل
الشام ما قممت من أهل المدينة الا لانا منهم قتلوا أباك وهو يسرق لقا ح النبي صلى الله
عليه وسلم أنسبت طعنة أبي قيادة أست أهلك بالرمح فخرج منه جمع موص مثل هذا
وأشار الى ساعده ثم جلس

ولاية الوليد المدينة وخروج الحسين بن علي

قال وذكروا ان يزيد بن معاوية عزل عمرو بن سعيد وأمر الوليد بن عقبة
وخرج الحسين بن علي الى مكة قال الناس اليه وكثر واعنده واختلقوا اليه وكان
عبد الله بن الزبير يمين ياتيه قال فاتاه كتاب أهل الكوفة فيه بسم الله الرحمن الرحيم
للحسين بن علي من سليمان بن صرد والمسيب ورفاعة بن شداد وشيعته من المؤمنين
المسامين من أهل الكوفة أما بعد فالحمد لله الذي قسم عدوك الجبار العنيد الذي اعتدى
على هذه الامة فانزعها حقوقها واغتصبها أمورها وغلبها على فيئها وتأمر عليها
على غير رضى منها ثم قتل خيارها واستبق شرارها فبعدا له كما بعدت ثمودانه ليس
علينا امام فاقدم علينا هل الله ان يجمعنا بك على الهدى فان النعمان بن بشير في قصر
الامارة واسنا نجتمع معه في جمعة ولا نخرج معه الى عيد ولو قد بلغنا مخرجك
أخرجناه من الكوفة وألحقناه بالشام قال فبعث الحسين بن علي مسلم بن عقيل
الى الكوفة يبايعهم له وكان على الكوفة النعمان بن بشير فقال لابن بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم أحب الينا من ابن بحدل قال فبلغ ذلك يزيد فاراد ان يعزله
فقال لاهل الشام اشيروا على من استعمل على الكوفة فقتالوا أرضى برأى
معاوية قال نعم قالوا فان الصك بامر عبيد الله بن زياد على العراقيين قد كتبه في
الديوان قال فاستعمله على الكوفة فقدم الكوفة قبل ان يقدم الحسين وبايع له
مسلم بن عقيل أكثر من ثلاثين ألفا من أهل الكوفة فمضوا معه يريدون عبد الله

ابن زياد فجعلوا كلها أشرفوا على زقاق النسل منهم ناس حتى بقي مسلم في شردمة قليلة قال
فجعل أناس يرمونه بالآجر من فوق البيوت فلما رأى ذلك دخل دار هاني بن عروة
المرادي وكان له فيهم رأى فقال له هاني بن عروة ان لي من ابن زياد مكانا وسوف أمارض
له فاذا جاء يعودني فاضرب عنقه فقيل لابن زياد ان هاني شاك بقي الدم قال وشرب
المغرة فجعل يقيؤها قال فجاء ابن زياد يعوده وقال هاني اذا قلت اسقوني فاخرج اليه
فاضرب عنقه فابطوا عليه فقال ويحكم اسقوني ولو كان فيه ذهاب نفسي قال فخرج عبيد الله
ابن زياد ولم يصنع الاخر شيئا وكان من أشجع الناس ولكنه أخذته كبوة فقيل لابن زياد
والله ان في البيت رجلا متسلحا قال فارسل ابن زياد الى هاني فقال اني شاك لا أستطيع
المهوض فقال اتوني به وان كان شاكيا قال فاخرج له دابة فركب ومعه عصا وكان أعرج
فجعل يسير قليلا ويقف ويقول مالي اذهب الى ابن زياد فزال كذلك حتى دخل عليه
فقال له عبيد الله بن زياد يا هاني اما كانت يدز ياد عندك بيضاء قال بلى قال ويدي قال
بلى فقال يا هاني قد كانت لكم عندي يد بيضاء وقد أمتك على نفسك ومالك فتناول
العصا التي كانت بيدها نى فاضرب بها وجهه حتى كسرها ثم قدمه فاضرب عنقه قال
وأرسل جماعة الى مسلم بن عقيل فخرج عليهم بسيفه فزال يقتلهم حتى أخرج وأسر
فلما أسر بعث الرجال فقال اسقوني ماء قال ومعه رجل من بني معيط ورجل من بني سليم
يقال له شهر بن حوشب فقال له شهر بن حوشب لا اسقيك الا من البر فقال المعيط والله
لا اسقيه الا من القرات قال فامر غلامه فأتاه بباريق من ماء وودح قوارير ومنديل قال
فسقاه فتمضمض فخرج الدم فزال يمسح الدم ولا يسبغ شيئا حتى قال اخرجوه عنى قال
فلما أصبح دعا به عبيد الله بن زياد وهو قصير قدمه لتضرب عنقه فقال دعنى حتى أوصى
فخطب في وجوه الناس فقال لعمر و بن سعيد ما أرى ههنا من قريش غيرك فادن منى حتى
أكلمك فدنا منه فقال له هل لك ان تكون سيد قريش ما كانت قريش ان الحسين ومن
معه وهم يسعون بين رجل وامرأة في الطريق فارددهم واكتب اليهم بما أصابني قال
فاضرب عنقه والفاء فقال عمرو هو أعظم من ذلك فامى شىء هو قال اخبرني ان الحسين
ومن معه قد أقبل وهم تسعون انسانا بين رجل وامرأة فقالوا ما والله اذا دلت عليه

لا يقاتلهم أحد غيرك ﴿ قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله ﴾

قال وذكروا ان عبيد الله بن زياد بعث جيشا عليهم عمرو بن سعيد وقد جاء الحسين الخبر فهم ان يرجع ومعه خمسة من بني عقيل فقواله اترجع وقد قتل اخونا وقد جاءك من الكتيب ما نثق به فقال لبعض اصحابه والله مالي عن هؤلاء من صبر قال فلقبه الحسين على خبولهم بوادي السباع فلقومهم وليس معهم ماء فقالوا يا ابن بنت رسول الله اسقنا فاخرج لكل فارس صحيفة من ماء فسقاهم بقدر ما يسكب برمهم قالوا يا ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فازلوا يرجونه واخذوا به على الجرف حتى نزلوا بكر بلاء فقال الحسين اى ارض هذه قالوا كر بلاء قال هذا كرب وبلاء قال فنزلوا وبينهم وبين الماء ربة فاراد الحسين واصحابه بالماء فالتوا بينهم وبينه فقال له شهر بن حوشب لا تشر بوامنه حتى تشر بوامن الحميم فقال عباس بن علي يا ابا عبد الله نحن على الحق فنقاتل قال نعم فركب فرسه وحمل بعض اصحابه على الخيول ثم حمل عليهم فكشفهم عن الماء حتى شربوا واسقوا ثم بعث عبيد الله بن زياد عمرو بن سعيد يقاتلهم قال الحسين يا عمرو اختر مني ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما جئت فان ابيت هذه فاخرى سيرتني الى الترك اقاتلهم حتى اموت اوتسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم في بما يريد فارسى الى ابن زياد بذلك فهم ان يسيره الى يزيد فقال له شهر بن حوشب قد امكنتك الله من عدوك وتسيره الى يزيد والله لئن سار الى يزيد لا رأى مكر وهاول يكونن من يزيد بالمكان الذي لاتاله انت منه ولا غيرك من اهل الارض لا يسيره ولا تبغعه ربه حتى ينزل على حكمك فارسى اليه الا ان تنزل على حكيمى فقال الحسين انزل على حكم من رأيته لا والله لا أفعل الموت دون ذلك وأحلى قال وأبطأ عمرو بن سعيد عن قتاله فارسى عبيد الله بن زياد الى شهر بن حوشب ان تقدم عمرو يقاتل والا فاقته وكن أنت مكانه قال وكان مع عمرو بن سعيد من قر يش ثلاثون رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال لا تقبلون واحدة منها فتحولوا مع الحسين فقالوا قال فرأى رجل من اهل الكوفة عبد الله بن الحسين بن علي بن علي بن علي بن علي بن علي بن علي قال لا قتلن هذا القتي فقيل له ويحك ما تصنع بقتله دعاه قال فحمل عليه فصر به ففقطعه يده ثم ضرب به

ضربة أخرى فقتله ثم اقتلوا جميعا فقتل يومئذ الحسين بن علي وعباس بن علي وعمان بن علي وأبو بكر بن علي وجعفر بن علي وأمهم أم البنين بنت حرام الكلاية وابراهيم بن علي وأمه أم ولد وعبد الله بن علي وخمسة من بني عقيل وابتان لعبد الله بن جعفر عون ومحمد وثلاثة من بني هاشم ونساء من نسائهم وفيهم فاطمة بنت الحسين بن علي وفيهم محمد بن علي وأبناء جعفر ومحمد بن الحسين بن علي

﴿ قدوم من أسر من آل علي علي يزيد ﴾

قال وذكر وان ابا معشر قال حدثني محمد بن الحسين بن علي قال دخلنا على يزيد ونحن اثنا عشر غلاما مغالين في الحديد وعلينا قميص فقال يزيد اخلصتم انفسكم بعبيد أهل العراق وما علمت بخر وج أي عبد الله حين خرج ولا بقتله حين قتل قال فقال علي ابن الحسين ما أصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل أن نبرأها ان ذلك علي الله يسير لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم والله لا يحب كل مختال فخور قال فغضب يزيد وجعل يعبث بلحيته وقال وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير يا أهل الشام ماترون في هؤلاء فقال رجل من أهل الشام لا تتخذن من كلب سوء جروا فقال النعمان بن بشير يا امير المؤمنين اصنع بهم ما كان يصنع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رأيتم بهذا الحال فنالت فاطمة بنت الحسين يا يزيد بنات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبكى يزيد حتى كادت نفسه تفيض وبكى أهل الشام حتى علت أصواتهم ثم قال حلوا عنقهم واذهبوا بهم الى الحمام واغسلوهم واضربوا عليهم القباب ففعلوا وأمال عليهم المطبخ وكساهم وأخرج لهم الجوائز الكثيرة من الاموال والكسوة ثم قال لو كان بينهم وبين عاض بطن أمه نسب ما قتلهم ارجعوا الى المدينة قال فبعث بهم ﴿ اخرج بنى أمية عن المدينة وذكر قتال أهل الحرة ﴾

قال وذكر وفي قصة اخرج بنى أمية عن المدينة قال بعث عثمان بن محمد أمير المدينة الى يزيد بميصه مشقوقا وكتب اليه واغوثاه ان أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة قال أبو معشر فخرج يزيد بعد العتمة ومعه شمعتان شمعة عن يمينه وشمعة عن يساره وعليه معصفران وقد نقش جبهته كأنما تدهن فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

أما بعد يا أهل الشام فإنه كتب إلى عثمان بن محمد أن أهل المدينة أخرجوا قومنا من المدينة
ووالله لأن تقع الخضراء على الغبراء أحب إلى من هذا الخبر قال وكان معاوية أوصى
يزيد فقال له إن رابك من قومك ريب أو تنقص عليك منهم أحد ففعل بك باعور بن مرة
فاستشره يعني مسلم بن عقبة فلما كانت تلك الليلة قال يزيد أين مسلم بن عقبة فقال
ها أنا ذاق عبيء ثلاثين الفأ من الخيل قال وكان معقل بن سنان الأشجعي نازلا على مسلم
ابن عقبة فقال له مسلم بن عقبة إن أمير المؤمنين امرني أن أتوجه إلى المدينة في ثلاثين الفأ
فقال له استعفه قال لا قال فأركب فيلا أو فيلة وتكون أبا يكسوم فرض مسلم قبل
خروجه من الشام فادنف فدخل عليه يزيد بن معاوية بعهده قال له قد كنت وجهتك
لهذا البعث وكان أمير المؤمنين معاوية قد أوصاني بك وارك مدنتا ليس فيك سفر
فقال يا أمير المؤمنين انشدك الله أن لا تحرمني أجرا ساقه الله إلى انما أنا امرؤ وليس بي
بأس قال فلم يطق من الوجع أن يركب بعيرا ولا دابة فوضع على سرير وجمله الرجال على
أعناقهم حتى جاءوا مكانا يقال له البتراء فاردوا النزول به فقال لهم ما اسم هذا المكان فقيل
له البتراء فقال لا تنزلوا به ثم سار حتى حاجزة فنزل به فarsل إلى أهل المدينة أن أمير المؤمنين
يقرأ عليكم السلام ويقول لكم أتم الاصل والعشيرة والاهل فاتقوا الله واسمعوا واطيعوا
فان لكم عندي في عهد الله وميثاقه عطاءين في كل سنة عطاء في الصيف وعطاء في
الشتاء ولكم عندي عهد الله وميثاقه ان أجعل سعر الخنطة عندكم كسعر الخنطة عندنا
والخنطة يومئذ سبع اصع بدرهم واما العطاء الذي ذهب به عنكم عمرو بن سعيد فعلى
أن اخرجهم لكم وكان عمرو بن سعيد قد أخذ أعطياتهم فاشترى بها عبيدا لنفسه فقالوا
لمسلم نخلعه كما نخلع عمائنا يعنيون يزيد وكان الخراج نالنا قال فقاتلهم فبهزم الناس أهل
المدينة قال أبو معشر حدثنا محمد بن عمرو بن حزم قال قتل بضعة وسبعون رجلا من
قريش وبضعة وسبعون رجلا من الانصار وقتل من الناس نحو من أربعة آلاف
وقتل ابنان لعبد الله بن جعفر وقتل أربعة أو خمسة من ولد يزيد بن ثابت لصلبه فقال
مسلم بن عقبة لا هل الشام كفوا أيديكم فخرج محمد بن سعد بن أبي وقاص يريد القتال
فقاتلهم فقال مسلم بن عقبة انهبها ثلاثا فقاتل الناس وفضحت النساء ونهبت الاموال

فلما فرغ مسلم بن عقبة من القتال انتقل من منزله ذلك الى قصر بني عامر بدومة فعدا أهل
المدينة من بقي منهم للبيعة قال فجاء عمر و بن عثمان بن عفان يزيد بن عبد الله بن زمة
وجده أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وكان عمر وقال لام سلمة أرسلني معي
ابن بنتك فجاءه الى مسلم فلما تقدم يزيد قال له تبايع لعبد الله يزيد أمير المؤمنين على انكم
خول له مما أفاض الله عليه باسياف المسلمين ان شاء وهب وان شاء أعتق وان شاء استرق
قال يزيد لانا أقرب الى أمير المؤمنين منك قال والله لا تستقبلها أبدا فقال عمر و بن عثمان
أنشدك الله فاني أخذته من أم سلمة بعهده وميثاقه ان أردته اليها قال فرخصه برجله فرماه
من فوق السرى فقتل يزيد بن عبد الله ثم أتى محمد بن أبي جهيم مغلولا فقال له مسلم أنت
القائل اقتلوا سبعة عشر رجلا من بني أمية لا تراشرا أبدا قال قد قلتها ولكن لا يسمع
لقصير أمر فارسل يدي وقد برئت مني الذمة أما زلت بعهده وميثاقه قال لا والله
حتى أقدمك الى النار قال فضرب عنقه وجاء معقل بن سنان الاشجعي وكان جالسا
في بيته فأنادى مائة رجل من قومه فقالوا له اذهب بنا الى الامير حتى نبايعه فقال لهم اني قد
قلت له قولانا وانا أنخوف فقالوا والله لا يصل اليك أبدا قلما بلغوا الباب ادخلوا معقل
وحبسوا الآخرين وأغلقوا الباب فلما نظر اليه مسلم بن عقبة قال اني أرى شيئا قد
تعب وعطش استقوه من البلح الذي زودني به أمير المؤمنين قال نخاضوا له بلحا بعسل
فشر به قال له اشربت قال نعم قال والله لا تبولها من مثانتك أبدا انت القائل اركب فيلا
أو فيلة وتكون أبا بكسوم فقال معقل أما والله لقد تخوفت ذلك منك وانما غلبتني عشيرتي
قال فجعل يفرى جبة كانت عليه وقال أكره ان يلبسوها فضرب عنقه ثم سار الى مكة حتى
اذا بلغ قفا المشلل أدنف فدعا الحصين بن نمير فقال له يا ابن بردعة الحمار والله ما خلق الله
حدا أبغض الى منك ولولا ان امير المؤمنين أمرني ان أستخلفك ما استخلفتك أتسمع
قال نعم قال لا تكونن الا على الوقاف ثم الثقاف ثم الانصراف ولا تمكن قريشا من أذنك
ثم مات مسلم بن عقبة فدفن بقفا المشلل وكانت أم ولد ليزيد بن عبد الله بن زمة على أثره
فخرجت اليه فنبشته من قبره ثم أحرقت عليه النار وأخذت أكفانه وشقتها وعلقتها
بالشجرة فكل من مر عليه يرميه بالحجارة وسار الحصين حتى جاء مكة فدعاهم الى الطاعة

وعبد الله بن الزبير يومئذ بمكة فلم يحيه ققاتله فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلا من
اخوته ومصعب بن عبد الرحمن والمسور بن مخرمة

﴿حرب ابن الزبير رضي الله عنهما﴾

قال وذكروا أن مسلم بن عقبة لما فرغ من قتال أهل المدينة يوم الحرة مضى الى
مكة المشرفة يريد ابن الزبير حتى اذا كان بتديد حضرته الوفاة فدعا الحصين بن نمير فقال
له أمير المؤمنين عصماني فيك فأبى الاستخلافك بعدى فلا ترسلن بينك وبين قريش
رسولا تمكنه من أذنيك إنما هو الوقوف ثم الثغاف ثم الانصراف وهلك مسلم بن عقبة
فدفن بالثنية قال وسمع بهم عبد الله بن الزبير فأحكم مراصد مكة فجعل عليها المقاتلة
وجاءه جند أهل المدينة واقبل ابن نمير حتى نزل على مكة وارسل خيلا فأخذت أسفلها
ونصب عليها العرادات والمجانيق وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل
يوم يرمونها بها فقال الناس انظروا لئلا يصيبه ما أصاب أصحاب القيل قال عبد الله بن
عمرو بن العاص وكان بمكة معتمر أقدم من الطائف لا تظن ذلك لو كان كافرا بها العوقب
دونها فاما اذا كان مؤمنا بها فسيبتلى فيها فكان كما قال وحاصروهم لعشر ليال يقين من الحرم
سنة أربع وستين فحاصروهم بقية الحرم وصفر وشهري ربيع يغدون على القتال
ويروحون حتى جاءهم موت يزيد بن معاوية فارسل الحصين بن نمير الى ابن الزبير ان
ائذن لنا نطوف بالبيت ونصرف عنكم فقدمت صاحبنا فقال ابن الزبير وهل تركتم
من البيت الامدرة وكانت المجانيق قد أصابت ناحيت البيت فهدمته مع الحريق الذي
أصابه فمنعهم أن يطوفوا بالبيت فارتحل الحصين حتى اذا كان بعسفان تفرقوا وتبعهم
الناس يأخذونهم حتى ان كانت الراعية في غنمها التأتى بالرجل منهم مر بوطا فيبعث بهم
الى المدينة وأصاب منهم أهل المدينة حين مروا بهم ناسا كثيرا فحبسوا بالمدينة حتى قدم
مصعب بن الزبير عليهم من عند عبد الله بن الزبير فاخرجهم الى الحرة فضرب اعناقهم
وكانوا أربع مائة وأكثر وانصرف ذلك الجيش الى الشام مقلولا وابع أهل المدينة
لابن الزبير بالخلافة وكان ابن عباس بمكة يومئذ فخرج الى الطائف فهلك بها سنة
سبعين وهو يومئذ ابن أربع وسبعين سنة رضي الله عنه

﴿ خلافة معاوية بن يزيد ﴾

قال فلما مات يزيد بن معاوية استخلف ابنه معاوية بن يزيد وهو يومئذ ابن ثمانى عشر سنة فلبث واليا شهرا وليليا محجوبا لا يرى ثم خرج بعد ذلك فجمع الناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انى نظرت فيما صارالى من أمركم وقد ته من ولايتكم فوجدت ذلك لا يسعنى فيما بينى وبين ربي ان اتقدم على قوم وفيهم من هو خير منى وأحقهم بذلك وأقوى على ما قلده فاختاروا منى احدى خصمتين اما أن أخرج منها واستخلف عليكم من أراه لكم رضى ومقنعا ولكم الله على لا آلوكم نصحا فى الدين والدنيا واما أن تختار والانتسكم وتخرجونى منها قال فانف الناس لذلك من قوله وأبو من ذلك وخافت بنو أمية ان تزول الخلافة منهم فقالوا ننظر فى ذلك يا أمير المؤمنين ونستخير الله فامهلنا قال لكم ذلك وعجلوا على قال فلم يلبثوا بعدها الا اياما حتى طعن فدخلوا عليه فمأواله استخلف على الناس من رآه لهم رضى فقال لهم عند الموت تردون ذلك لا والله لا اتزودها ماسعدت بحلاوتها فكيف اشق بمرارتها ثم هلك رحمه الله ولم يستخلف أحد أقوالوا العثمان بن عتبة تقدم فصل بالناس فابى وقال لا أما أنا فلا حتى بحالى عبد الله بن الزبير فقال له بن زبادان هذا ليس بزمان خالك ولا عمك فلما دفن معاوية بن يزيد وسوى عليه و بنو أمية حول قبره قال مروان أما والله يا بنى أمية انه لا بوليلى ثم قال

﴿ الملك بعد أبى ليلى لمن غلبا ﴾ * وما ج أمر بنى أمية واختلقوا

﴿ غلبة ابن الزبير رضى الله عنهما وظهوره ﴾

قال وذكروا ان ابا معشر قال حدثنا بعض المشيخة الذين حضر واقفال ابن الزبير قال لما نزل الحصين بمكة وغلب عليها كلها الا المسجد الحرام قال فانه لجالس مع ابن الزبير ومعه من القرشيين عبد الله بن مطيع والمختار بن أبى عبيد والمسور بن مخرمة والمنذر بن الزبير ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف فى نفر من قريش قال فقال المختار بن عبيد وهبت رويحة والله انى لا جند النصر فى هذه الرويحة فاحملوا عليهم قال فحملوا عليهم حتى اخرجوهم من مكة وقتل المختار رجلا وقتل ابن مطيع رجلا قال فجاءه رجل من أهل الشام فى طرف سنان رحمه نار قال وكان بين موت يزيد بن معاوية وبين حرق الكعبة احدى عشر ليلة

ثم التحمت الحرب عند باب بني شيبه فقتل يومئذ المنذر بن الزبير ورجلان من اخوته
ومصعب بن عبد الرحمن بن عوف والمصور بن مخزومة وكان الحصين قد نصب المجانيق
على جبل أبي قيس وعلى قيعان فلم يقدر أحد أن يطوف بالبيت وأسند ابن الزبير ألواح
من الساج الى البيت وأتى عليها القطارف والقرش فكان اذا وقع عليها الحجر نبا عن
البيت فكانوا يطوفون تحت تلك الألواح فاذا سمعوا صوت الحجر حين يقع على القرش
والقطائف كبروا وكان طول الكعبة في السماء ثمانية عشر ذراعا وكان ابن الزبير قد
ضرب فسطا في ناحية من المسجد فكلمها جرح أحد من الصحابة ادخله ذلك الفسطة

﴿ حريق الكعبة ﴾

قال فجاء رجل في طرف سنان رحمة نار فاستعملها في السفطاط فوقعت النار على
الكعبة فاحترق الخشب وانصدع الركن واحترقت الاستار وتساقطت الى الارض قال
ثم قاتل أهل الشام اياما بعد حريق الكعبة واحترقت في ربيع الاول سنة أربع وستين قال
فلما احترقت جلس أهل مكة في ناحية الحجر ومعهم ابن الزبير وأهل الشام يرمونهم
بالنبيل قال فوقعت بين يديه نبلة قال في هذه خير فأخذوها فوجدوا بها مكتوبا مات
يزيد بن معاوية يوم الخميس رابع عشر ليلة خلت من ربيع فلما قرأ ذلك ابن الزبير قال
يا أهل الشام يا محرقى بيت الله يا مستحلى حرم الله على م تقاتلون وقد مات طاغيتكم
يزيد بن معاوية فاتاه الحصين بن عمير فقال له موعدك بالبطحاء الليلة يا أبا بكر فلما كان
الليل خرج ابن الزبير باصحابه وخرج الحصين باصحابه الى البطحاء ففتح كل واحد منهما
عن أصحابه وانفردا فقال الحصين يا أبا بكر قد علمت اني سيد أهل الشام لا أدفع عن ذلك
وان أعنت خيلهم بيدي فاذا أهل الحجاز قد رضوا بك فابايعك الساعة على ان تهدر كل شئ
اصبناه يوم الحرة وتخرج معي الى الشام فاني لأحب ان يكون الملك في الحجاز قال لا والله
لأفعل لأؤمن من أخاف الناس وأحرق بيته وانتهك حرمة الله فقال الحصين بلى فافعل
فعلى لا يختلف عليك اثنان فأبى ابن الزبير فقال له الحصين لعنك الله ولعن من زعم انك
سيدي والله لا تغلح ابدا ركبوا يا أهل الشام فركبوا وانصرفوا قال فحدثني من شهد

انصرافهم قال والله لقد كانت الوليدة لتخرج فتأخذ الفارس ما يمتنع قال أبو معشر وذلك ان المنهزم لا فؤاده قال فبايع أهل الشام كلهم ابن الزبير الأهل الاردن و بايع أهل مصر ابن الزبير وغلب على أهل العراق والحجاز واليمن وغلظ أمره وعظم شأنه واستخلف ابن الزبير الضحاك بن قيس على أهل الشام

﴿ اختلاف أهل الشام على ابن الزبير ﴾

قال وذكر وان ابن الزبير لما استخلف الضحاك على أهل الشام قام اناس من أهل الشام من رؤس قریش بنی أمية واشرافهم وفيهم روح ابن زنباع الجذامي فقال بعضهم ان الملك كان فينا أهل الشام أفينقل ذلك الى أهل الحجاز لا نرضى بذلك هل لكم ان تأخذوا رجلا منا فينظر في هذا الامر قالوا نعم فجاؤا الى خالد بن يزيد بن معاوية وهو غلام حدث السن فقيل له ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخبر الله وانظر فرأى القوم انه ذو ورع عن القيام في ذلك فخرجوا فأتوا عمرو بن سعيد فقالوا له يا أبا أمية ارفع رأسك لهذا الامر فجعل يسب ويقول والله لا فعلن لا فعلن فلما خرجوا من عنده قالوا هذا حديد علق فأتوا مروان ابن الحكم فاذا عنده مصباح واذا هم يسمعون صوته بالقرآن فاستأذنوا ودخلوا عليه فقالوا له يا أبا عبد الملك ارفع رأسك لهذا الامر فقال استخبر الله واسأله أن يختار

لامة محمد خيرها وأعد لها ما شاء الله

﴿ بيعة أهل الشام مروان بن الحكم ﴾

قال وذكر وان روح بن زنباع قال لمروان بن الحكم ان معي أر بعامة رجل من جذام وسأمرهم ان يتدروا في المسجد غدًا فربناك عبد العزيز ان يخطب ويدعوهم اليك وأنا أمرهم ان يقولوا صدقت فيظن الناس ان أمرهم واحد قال فلما أصبح عبد العزيز يخرج على الناس وهم مجتمعون فقام فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما أحد أولى بهذا الامر من مروان بن الحكم انه لكبير قریش وشيخها وأفرطها عقلا وكبالا ودينا وفضلا والذي نفسي بيده لقد شاب شعر ذراعيه من الكبر فقال الجذاميون صدقت فقال خالد بن يزيد أمر قضي بليل فبايعوا مروان بن الحكم فقال عمرو بن سعيد للضحاك بن قيس أرضيت ان تكون بريد الابن الزبير وانت أكبر قریش وسيدها تعال نبايعك فخرج به الى مرج راهط فلما دعاه الى البيعة اقتتلوا فقتل الضحاك بن قيس

فقال عمرو بن سعيد لاهل الشام ما صارت أيديكم الامناديل من جاءكم مسح يده بها ان مروان سيد قريش وأكبرهم سناً فبايعوا مروان بن الحكم وقتل الضحاك بن قيس وهزم أصحابه وكانت قيس مع الضحاك وكان اليمن مع عمرو بن سعيد فمكث مروان ماشاء الله ان يمكث ثم قال له أصحابه والله ما تخوف الا خالد بن يزيد بن معاوية وانك ان تزوجت أمه كسرتة وأمه ابنة بنى هاشم بن عقبة بن ربيعة فخطبها مروان بن الحكم فتر وجهها وأقام بالشام ثم أوردان يخرج الى مصر قال لخالد أعرني سلاحا ان كان عندك قال فاعاره سلاحا وخرج الى مصر فقاتل أهل مصر وسبانا ساء كثيراً فاقتمده وامعه ثم قدم الشام

﴿ موت مروان بن الحكم ﴾

قال وذكروا ان مروان بن الحكم لما قدم الشام من مصر قال له خالد بن يزيد بن معاوية اردد الى سلاحى فأبى عليه مروان فألح عليه وكان مروان فاحشاً سبياً باوقال له يا ابن الربوخ يا أهل الشام أن ام هذار بوخ يا ابن الرطبة قال نجاء ابنها اليها قال هذا ما صنعت بي سبني مروان على رؤس أهل الشام وقال هذا ابن الربوخ قال وكان مروان استخلف حين خرج الى مصر ابنه عبد الملك وعبد العزيز انهما يكونا بعده وبايع لهما أهل الشام فلبث مروان بعد ذلك ليالى بعد ما قال لخالد بن يزيد ما قال ثم جاء الى أم خالد فرقد عندها فأمرت جوارها فطوين عليه الشواذك ثم غطته حتى قتلتة ثم خرجن يصحن ويشققن جيو بهن يا أمير المؤمنين قال فقام عبد الملك فبايع لنفسه ووعده عمرو بن سعيد ان يستخلفه فبايعه وأقاموا بالشام

﴿ بيعة عبد الملك بن مروان وولايته ﴾
قال وذكروا ان عبد الملك بن مروان بايع لنفسه بالشام ووعده الناس خيراً ودعاهم الى احياء الكتاب والسنة واقامة العدل والحق وكان معروفاً بالصدق مشهوراً بالفضل والعلم لا يختلف في دينه ولا ينازع في ورعه قبلوا ذلك منه ولم يختلف عليه من قريش أحد ولا من أهل الشام فلما تمت بيعته خالقه عمرو بن سعيد الاشدق فوعده عبد الملك ان يستخلفه بعده فبايعه على ذلك وشرط عليه ان لا يقطع شيئاً دونه ولا ينفذ أمراً الا بحضوره فاعطاه ذلك ثم ان عبد الملك بعث حيش بن دجلة الى

المدينة في سبعة آلاف رجل فدخل المدينة وجلس على المنبر الشريف فدعى بنخز ولحم فأكل على المنبر ثم أوتى بماء فتوضأ على المنبر قال أبو معشر فحدثني رجل من أهل المدينة يقال له أبو سلمة قال شهدت جيش بن دجلة يومئذ وقد ارسل الى جابر بن عبد الله الانصاري فدعاه فقال تبايع لعبد الملك أمير المؤمنين بالخلافة عليك بذلك عهد الله وميثاقه واعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه بالوفاء فان خالفت فاهرق الله دمك على الضلالة فقال له جابر بن عبد الله انك أطوق على ذلك مني ولكني أبايعك على ما بايعت عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية على السمع والطاعة قال ثم ارسل الى عبد الله بن عمر فقال له تبايع لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين على السمع والطاعة فقال ابن عمر اذا اجتمع الناس عليه بايعته ان شاء الله ثم خرج ابن دجلة من يومه ذلك نحو الربذة وقام في أثره رجلان أحدهما على أثر الآخر مع كل واحد منهما جيش وكل واحد منهما يصعد المنبر ويخطب ثم خرجوا جميعا الى الربذة وذلك في رمضان سنة خمس وستين فاجتمعوا بها وأميرهم ابن دجلة وكتب ابن الزبير الى عباس ابن سهل الساعدي بالمدينة ان سر الى جيش بن دجلة وأصحابه في ناس فصار حتى لقيهم بالر بذة في شهر رمضان وبعث الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة من البصرة معداً الى ابن الزبير حنيف بن السجف في تسعمائة رجل فساروا حتى انتهوا الى الر بذة فبات أهل البصرة يقرؤون القرآن ويصلون ليلتهم حتى أصبحوا وابت الآخرون في المعازف والنحو فلما أصبحوا قال لهم جيش بن دجلة أهر يقوامكم حتى تشرّبوا من سويقكم المعتد فاهرقوا الماء وغدوا الى القتال فقتل جيش ومن معه من أهل الشام وتحصن من أهل الشام خمسمائة رجل على عمود الر بذة وهو الجبل الذي بها قال وكان يوسف أبو الحجاج مع ابن دجلة قال واحاط بهم عباس بن سهل فقال انزلوا على حكمي فنزلوا على حكمه فضرب اعناقهم

﴿ غلبة ابن الزبير على العراقيين وبيعهم ﴾

قال وذكروا ان عباس بن سهل لما فرغ من قتال أهل الشام رجع المدينة فجدد البيعة لابن الزبير فساروا اليها ولم يتشبثوا وقدم أهل البصرة على ابن الزبير بمكة فكانوا

معه وكان عبد الله بن الزبير استعمل الحارث بن عبد الله أبي ربيعة على البصرة فلما قدمها قيل له ان الناس يقطعون الدراهم حتى يجعلونها كأنها أصفار فقال لهم دلم بسبعة ثقالا فأتوه بسبعة ثقال فقال هذه بعشرة فنزونا كيف شئتم قال وأتوا بالمكيال الذي يكيلون به فقال هذا قريب صالح ثم قيل له ان أهل البصرة لا يصلحهم الا القتل فقال لان تنفسد البصرة أحب الى من أن يفسد الحارث والنسل قال فبعث ابن الزبير حمزة بن عبد الله بن الزبير الى البصرة عاملا فاستحقره أهل البصرة فبعث مصعب بن الزبير فقدم عليهم فقال أهل البصرة لا يقدم عليكم أحد الا لقبتموه وأنا لقب لكم نفسي انا القصاب ثم صار الى المختار فقتله ﴿ بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخرج ابن زياد عنها ﴾

قال وذكر وعنه بعض المشيخة من أهل العلم بذلك قالوا كان ابن زياد أول من ضم اليه الكوفة والبصرة وكان أبوه زياد كذلك قبله فلم يزل عبيد الله يتبع الخوارج ويقتلهم ويأخذ على ذلك الناس بالظن ويقتلهم بالشبهة واستعمد الى عامتهم وكان بعضهم له على ما يجب قال فلما اختلف أمر الناس ومات يزيد واستمد سلطان ابن الزبير وغلظ شأنه وعظم أمره وخلع أهل البصرة طاعة بني أمية ويايعوا ابن الزبير خرج عبيد الله بن زياد الى المسجد فقام خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وقال أيها الناس ان الذي كنا نقاتل على طاعته قدمات واختلف أمر الناس وتشتت كلمتهم وانشقت عصاهم فان أمرتوني عليكم حببت فيكم وقاتلت عدوكم وحكمت بينكم وأنصفت مظلومكم واخذت على يديكم حتى يجتمع الناس على خليفة فقام يزيد بن الحارث بن رويم الشكري وقال الحمد لله الذي أراحنا من بني أمية وأخرى من ابن سمية لا والله ولا كرامة فأمر به عبيد الله فلبس ثم انطلق به الى السجن فقامت بكر بنت وائل فحالت بينه وبين ذلك ثم خرج الثانية عبيد الله بن زياد الى المنبر فخطب الناس فحصبه الناس ورموه بالحجارة وسبوه وقام قوم فدنا منه فنزل فاجتمع الناس في المسجد فقال تؤمر رجلا حتى تجتمع الناس على خليفة فاجتمع رأيهم على ان يؤمر وا عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الذين قاموا بامر هذا الحى الذي من كندة فينهم على ذلك اذا قبل النساء بيكين ويعين الحسين واقبلت همدان حتى ملؤا المسجد فطافوا بالمنبر متقلدين بالسيوف واجمع رأى

أهل البصرة والكوفة على عامر بن مسعود بن أمية بن خلف فأمر به عليهم حتى يجتمع
 الناس وكتبوا الى عبد الله بن الزبير يبايعونه بالخلافة فأقر عبد الله بن الزبير عاملا عليهم
 نحواً من سنة واستعمل العمال في الامصار فبلغ أهل البصرة ما صنع أهل الكوفة
 فاجتمعوا واخرجوا الريات فلم يبق أحد الا خرج وذلك لسوء آثار عبيد الله بن زياد
 فيهم يطلبون قتله ثم قام ابن أبي ذؤيب فقال يا هؤلاء من ينصر الله ينصر الكعبة من
 يعار على ابن سمية سارعوا أيها الناس الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات
 والارض واجتنبوا هذه الدعوة واقيموا أود هذه البيعة فانها بيعة هدى فانه من قد
 علمتم عبد الله بن الزبير حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وابن أسماء بنت
 أبي بكر الصديق أما والله لو أن ابا بكر علم أنه بقي على الارض من هو خير منه واولى بهذه
 البيعة ما مديده ولا نازعته اليها نفسه أما والله لقد علمتم ما أحد على وجه الارض خير ولا
 أحق بها الا هذا الشيخ عبد الله بن عمر المتبرىء من الدنيا المعتزل عن الناس الكاره
 لهذا الامر ثم خرجت الخوارج من سجون عبيد الله بن زياد واجتمعوا على حدة والقبائل
 كل قبيلة في المسجد معتزلة على حدة وعبيد الله بن زياد في القصر وقد اخذ بابوابه وقد
 تمتع أن يدخل القصر أحد وقد أخذت العرب بافواه السكك والدروب وكان عبيد الله
 أول من جفا العرب وأخذ منهم الحاربية اثني عشر ألفاً ليعتز بهم فوالله ما زادوه الا ذلأفما
 رأى ذلك عبد الله بن زياد لم يدركيف يصنع وخاف تميا و بكر بن وائل ان يستجير بهم
 ولم يأمن غدرهم فاسل الى الحارث بن قيس الجهمي من الازد فدخل عليه الحارث قال
 يا حارث قدأكرمتم زياداً وحفظتم منه ما كنتم أهلوه وقد استجرت بكم فانشدكم الله في
 قال الحارث اخاف أن لا تقدر على الخروج الينا لما أرى من سوء رأى العامة فيك مع
 سوء آثارك في الازد قال فتهيا عبيد الله فلبس لبس امرأة في خمرتها وعقيصتها فاردفه
 خلفه فخرج به على الناس فقالوا يا حارث ما هذه قال تحوا رحمكم الله هذه امرأة من أهلى
 كانت زائرة لأهل ابن زياد أتيت أذهب بها فقال عبيد الله للحارث أين نحن قال في بنى
 سليم فقال سلمنا الله قال ثم سارقليلاً ثم قال أين نحن قال في بنى ناجية من الازد قال نحونا
 ان شاء الله قال فأنى به مسعود بن عمرو وهو يومئذ سيد الازد فقال يا ابا قيس قد جئتكم

يعبيد الله مستجيرا قال ولم جئتنى بالبعد قال انشدتك الله فقد اختارك على غيرك فلما
 رآهم عبيد الله يتراضون ويتناشدون قال قد بلغني الجهد والجوع فقال مسعود
 يا غلام ائت البقال فأتنا من خبز وثمره قال فجاء به الغلام فوضع قال فاكل وانما أراد
 ابن زياد ان يحرم بطعامه ثم قال أدخل فدخل ومنارات الناس يومئذ من القصب وكان
 منزل مسعود يومئذ قاصية قال فكان عبيد الله خاف فقال يا غلام اصعد الى السطح بحزمة
 من قصب فاشعل اعلاه نار افعل ذلك في جوف الليل فاقبلت الازد على الخيل وعلى
 أرجلها حتى شحنوا السكك وملؤها فقالوا ما السيد نا قال شيء حدث في الدار قال فعرف
 عبيد الله عزته ورفعته وما هو عليه قال هذا والله العز والشرف فاقام عنده اياما وعنده
 امرأتان امرأتان من الازد وامرأة من عبد قيس فكانت العبدية تقول اخرجوا العبد وكانت
 الازدية تقول استجار بك على بغضه اياك وجفوت لك وتحديث الناس انه لجأ الى مسعود
 ابن عمرو فاجتمعت القبائل في المسجد والحوارج وهم في أربعة آلاف فقال ابن مسعود
 ما أظنني الا خارجا الى البصرة معتذرا اليهم من أمر عبيد الله ثم قال وكيف آمن عليه وهو في
 منزلي ولكني أبلغه ما منه ثم اعتذر اليهم قال وكان مسعود قد أجاز عنده ابن زياد أربعين
 ليلة قال فاقبل مسعود يوما على رذون له وحواله عدة من الازد عليهم السيوف وقد عصب
 رأسه يسير أحمرا قال الهيثم فقلت لابن عباس لم عصب رأسه بسيرا أحمرا قال قد سألت عن
 ذلك قبلك فقال شيخ من الازد كان ضخم الهامة وكانت له ضميرتان فعصب لذلك بالسير
 قال ابن عباس فذكرت ذلك لعمر وبن هرم وكان معنا بواسطة فقال حدثك من لا يعرف
 هذا شيء وكانت العرب تصنعه اذا أراد الرجل الاعتذار من الذنب عصب السير ليعلموا
 انه معتذر قال فاقبل مسعود حتى انتهى الى باب المسجد ومعه أسحابة رجالة بين يديه وخلقهم
 وكان كبير اقدم يستطع النزول والقبائل في المسجد باجمعها قد دخل المسجد بدابة فبصرت به
 الحوارج فظنوا انه عبيد الله فاقبلوا نحوه متقلدين السيوف وجال الناس جولة فضر به
 باسيا فهم حتى مات قتله نفر من بني حنيفة من الحوارج وجال الناس ونهضوا من مجالسهم
 وبلغ ذلك الازد فاقبلوا على كل صعب وذلول وأقبل عباد بن الحصين لينظر الى عبيد الله
 فاذا هو بمسعود فقال مسعود ورب الكعبة ان الله وانا اليه راجعون ابا قيس قد وفيت

ما كان أغنى أهل مصرك بما صنعت من ذلك فجمعهم بنفسك ثم أتى عليه كساءه ثم أقبلت
الازد فكان بينهما وبين مضر ما وقع ذكره في غير هذا الكتاب حتى اصطلحووا وراضوا
على بيعة ابن الزبير قال المهيم قال ابن عباس حدثني عوكل اليشكري قال انامع عبيد الله بن
زيد في ليلة مظلمة فاذا نحن بنا من بعد فقال عبيد الله يا عوكل كيف الطريق قال اجعل
النار على حاجبك فقال بل على حاجبك قال عوكل فوالله انالسير بالسارية اذ قال عبيد الله
قد كرهت البعير فابغوا الى ذا حافر قال فاذا نحن باعرابي من كلب معه حمار أقرضختم فقلت
تبيعه بكم فقال باربعمائة درهم لا اتقصم درهما فاشار الينا عبيد الله ان خذوه قال فجعلنا
تنقده الدراهم قال لست أدري ماهذه ولكن بيني وبينكم هذا المولى يعني عبيد الله بن
زيد وكان عبيد الله أحمر أقرضه بالموالى قال فأخذناه منه فقال عبيد الله ارحلوا الى عليه
فرحلنا له عليه فلما قدم ليركب قال الاعرابى انا أقسم بالله ان لكم شأنا وما أظن صاحبكم
الا الى العراق فاستفاه عبيد الله بالعضا فصر به بها فوقع ثم شدوه وثاقا قال وجعلوا
يتجنبون المياه قال عوكل ثم ان عبيد الله بينا هو على راحلته اذ هجعت عينه فقلت له اراك
نائما فقال ما كنت بنا ثم فقلت له ما علمنى بما كنت تحدث به نفسك قال وبأى شيء
كنت أحدث به نفسى قال قلت ليتنى لم أبني البيضاء ولم استعمل الدهاقين وليتنى لم أتخذ
المحاربة قال ما خطر لى هذا على بال اما قولك ليتنى لم أبني البيضاء فما كان على منها ثم بناها
اليزيد من ماله واما استعمال الدهاقين فقد استعملهم ابى ومن كان قبله واما المحاربة فوالله
ما اتخذتهم الا وقاية لانى كنت أقتل بهم أهل المعصية فلوأمرت عشائرهم لم يقتلوهم
ولشقى ذلك عليهم فجعلت ذلك بينى وبينهم من لآلى بينه وبينهم ولكنى كنت أحدث
نفسى انى ندمت على تركى أربعة آلاف فى السجن من الخوارج فوددت انى كنت
أضمرت البيضاء عليهم حتى أتى على آخرهم ووددت انى جمعت آل بيتى وموالى وناذت
أهل المصر على سواء حتى يموت الاعجل ووددت انى قدمت الشام ولم يابح أهلها بعد

﴿ قتل المختار عمر وبن سعد ﴾

قال وذكروا ان المختار بن أبى عبيد كتب الى عبد الله بن الزبير من الكوفة وقال
لرسوله اذا جئت مكة فدفع كتابى الى عبد الله بن الزبير فأتى المهدي محمد بن على وهو ابن

الحفصية فاقرىء عليه منى السلام وقل له يقول لك أخوك أبو اسحاق انى أحبك وأحب
 أهل بيتك قال فأتاه الرسول فقال له ذلك فقال كذبت وكذب أبو اسحاق معك كيف
 يحبني ويحب أهل بيتي وهو يجالس عمرو بن سعد بن أبي وقاص على وسادة وقد قتل
 الحسين بن على أخى قال فلما قدم عليه رسوله أخبره بما قال محمد بن على فقال المختار
 لابن عمرة صاحب حرسه استأجرنى نوائح يبكين الحسين على باب عمرو بن سعد بن
 أبى وقاص قال ففعل فلما جئى يبكين الحسين قال عمرو لابنه حفص يا بنى قل له
 ماشأن النوائح يبكين الحسين قال فأتاه فقال له ذلك فقال له هل لك أن تبكى عليه فقال
 أصلحك الله انهم عن ذلك قال نعم ثم دعا بأعمرة فقال اذهب الى عمرو بن سعد فأنتى
 برأسه قال فأتاه فقال قم الى أباحفص فقام اليه وهو ملتحف فجلبه بالسيف ثم جاء برأسه
 الى المختار وحفص جالس عنده على الكرسي فقال هل تعرف هذا الرأس قال نعم رحمة
 الله عليه قال أحب أن ألحقك به قال وما خير الحياة بعده قال فضرب رأسه فقتله قال ثم
 أرسل عبد الله بن الزبير يدين زياد على العراق فكان بالكوفة حتى مات يزيد
 وأحرقت الكعبة ورجع الحسين هاربا الى الشام قال ثم أرسل عبد الله بن مطيع الى
 الكوفة ثم بعث المختار بن أبى عبيد على الكوفة وعزل عبد الله بن مطيع وسيره الى المدينة
 وسار عبيد الله بن زياد بعد ذلك الى المختار وجهه عبد الملك بن مروان اميرا على العراق
 وندب معه جيشا عظيما من أهل الشام فاقبل الى الكوفة يريد المختار فالتقوا بجازر فاقبلوا
 فقتل المختار عبيد الله بن زياد ومن معه وكان معه الحصين بن نمير وذا الكلاع وغلبة
 من كان معه ممن شهد وقعة الحرة من رؤسهم

﴿ قتل مصعب بن الزبير المختار بن أبى عبيد الله ﴾

قال وذكروا أن أبا معشر قال لما قتل عبيد الله بن زياد ومن معه ارتضى أهل البصرة
 عبد الله بن الحارث بن نوفل فأمره على انفسهم ثم أتى عبد الله بن الزبير وأم عبد الله بن
 الحارث هند بنت أبى سفيان وكانت أمه تنبذه وهو صغير بيته فلقب بيته ثم بعث عبد الله
 ابن الزبير الحارث بن عبيد الله بن أبى ربيعة عاملا على البصرة ثم بعث حمزة بن الزبير بعده
 ثم بعث مصعب بن الزبير اخاه وضم اليه العراقيين جميعا الكوفة والبصرة فلما ضم اليه

الكوفة وعزل المختار عبد الله بن الزبير بالكوفة ودعا إلى آل الرسول و أراد أن يعقد البيعة
 لمحمد بن الحنفية ويخلع عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله إلى أخيه مصعب أن سر إلى
 المختار بن معك ثم لا تبعله ريقه ولا تمهله حتى يموت إلا عجل منكما فأناه مصعب عن معه
 فقالت له ثلاثة أيام حتى هزمه وقتله وبعث مصعب برأس المختار إلى أخيه وقتل مصعب
 أصحاب المختار قتل منهم ثمانية آلاف صبرا ثم قدم حاجا في سنة إحدى وسبعين فقدم
 عبد الله بن الزبير ومعه رؤساء أهل العراق ووجههم وأشرفهم فقال يا أمير المؤمنين
 قد جئتكم برؤساء أهل العراق وأشرفهم كل مطاع في قومه وهم الذين سارعوا إلى بيعتك
 وقاموا بأحياء دعوتك وناذبوا أهل معصيتك وسعوا في قطع عدوك فاعطهم من هذا
 المال فله عبد الله بن الزبير جثتي بعبيد أهل العراق وتأمرني أن أعطيهم مال الله
 لا أفعل وأيم الله لو ددت أني أصرفهم كما تصرف الدنانير بالدراهم عشرة من هؤلاء برجل
 من أهل الشام قال فقال رجل منهم علقناك وعلقت أهل الشام ثم انصرفوا عنه وقد
 يتسوا وما عنده لا يرجون رفته ولا يطمعون فيما عنده فاجتمعوا واجمعوا على خله
 فكتبوا إلى عبد الملك بن مروان أن أقبل الينا

﴿ خلع ابن الزبير ﴾

قال وذكروا أن أبا معشر قال لما جمع القوم على خلع ابن الزبير وكتبوا إلى عبد
 الملك بن مروان أن سر الينا فلما أراد عبد الملك أن يسير إليهم وخرج من دمشق فاغلق
 عمرو بن سعيد باب دمشق فقبل لعبد الملك ما تصنع أنذهب إلى أهل العراق وتدع
 دمشق أهل الشام أشد عليك من أهل العراق فأقام مكانه فحاصر أهل دمشق أشهراً
 حتى صالح عمرو بن سعيد على أنه الخليفة بعده ففتح دمشق ثم أرسل عبد الملك إلى عمرو
 وكان بيت المال في يد عمرو وأن أخرج للحرس أرزاقهم فقال عمرو وإن كان لك حرس
 فإن لنا حرساً فقال عبد الملك أخرج لحرسك أرزاقهم أيضاً

﴿ قتل عبد الملك عمرو بن سعيد ﴾

قال وذكروا أن أبا معشر قال لما اصطاح عبد الملك وعمرو بن سعيد على أنه
 بعده أرسل عبد الملك إلى عمرو بن سعيد نصف الليل اتنتى أبا أمية قال فخرج ليأتيه

فقال له امرأته لا تذهب اليه فاني اتخوفه عليك واني لاجدرج دم مسفوح قال فما
زالته به حتى ضربها بقائم سيفه فشيجهما فتركته فأخرج معه أربعة آلاف رجل من أهل
دولته لا يقدرون على مثلهم متسلحين فأحدقوا بخضراء دمشق وفيها عبد الملك بن
مروان فقالوا لعمر و اذا دخلت على عبد الملك يا ابا أمية و رايك منه شيء فاسمعنا
صوتك فقال لهم ان خفي عليكم صوتي ولم تسمعه فالزوال بيني وبينكم ميعاد ان زالت
الشمس ولم أخرج اليكم فاعلموا اني مقتول أو مغلوب فضعوا أسياقكم ورماحكم
حيث شئتم ولا تغمدوا سيفا حتى تأخذوا بثاري من عدوي قال فدخل وجعلوا
يصيحون يا ابا أمية أسمعنا صوتك وكان معه غلام اسحم شجاع فقال له اذهب الى الناس
فقل لهم ليس عليه بأس لسمع عبد الملك أن وراه ناس فقال له عبد الملك أتمكر يا ابا أمية
عند الموت خذوه فأخذوه فقبل له ان أمير المؤمنين قد أقسم لي جعلن في عنقك جامعة منه ثم
نشروه الى الارض نشرة فكسرت نيمته قال فجعل عبد الملك ينظر اليه فقال عمر و
لا عليك يا امير المؤمنين عظم انكسر فقال عبد الملك ل اخيه عبد العزيز أقتله حتى ارجع
اليك قال فلما أراد عبد العزيز أن يضرب عنقه قال له عمر و تمسك بالرحم يا عبد العزيز
أنت تقتلني من يدينهم فتر كفجاء عبد الملك فرآه جالسا فقال له لم تقتله لعنه الله ولعن أم ولدته
قال فانه قال تمسك بالرحم فتركته قال فأمر رجلا عنده يقال له ابن الزو و يدع فضرب عنقه
ثم أدرجه في بساط ثم ادخله تحت السرير قال فدخل عليه قيصة بن ذؤيب الخزاعي
وكان أحد الفقهاء وكان رضييع عبد الملك بن مروان وصاحب خاتمه ومشورته فقال له
عبد الملك كيف رأيت في عمرو بن سعيد فابصر قيصة رجل عمرو و تحت السرير فقال
أضرب عنقه يا امير المؤمنين فقال له عبد الملك جزاك الله خيرا فما علمتكم الانحاحا
أمينا موافقا قال له فما ترى في هؤلاء الذين احدقوا بنا واحاطوا بقصرنا قال
قيصة اطرح رأسه اليهم يا امير المؤمنين ثم اطرح عليهم الدنانير والدرهم
يتشاغون بها قال فأمر عبد الملك برأس عمرو أن تطرح اليهم من أعلى القصر
فطرح اليهم وطرح الدنانير ونشرت الدرهم ثم هتف عليهم الهاتف ينادي
ان أمير المؤمنين قد قتل صاحبكم بما كان من القضاء السابق والامر النافذ ولكم على أمير

المؤمنين عهد الله وميثاقه ان يحمل راجلكم ويكسوا عاريكم ويعني فقيركم ويبلغكم الى اكل ما يكون من العطاء والرزق ويبلغكم الى المائتين في الذيوان فاعترضوا على ديوانكم واقبلوا امره واسكنوا الى عهدة يسلم لكم دينكم ودينا كما قال فصاحوا نعم سمعنا وطاعة لأمير المؤمنين قال فلما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان بالشام أراد أن يخرج الى مصعب فجعل يستفز أهل الشام فيبطؤون عليه فقال له الحجاج بن يوسف وكان يومئذ في حرس أبان بن مروان يا أمير المؤمنين سلطني عليهم فاعطاه ذلك فقال له عبد الملك اذهب قد سلطتك عليهم قال فكان لا يمر على بيت رجل من أهل الشام تخلف الا أحرق عليه بيته فلما رأى ذلك أهل الشام خرجوا قال فصاحبهم من ذلك غلاء في الاسعار وشدة من الحال وصعوبة من الزمان قال وكانوا يصنعون لعبد الملك بن مروان الارز فسار باهل الشام الى العراق ومعه الحجاج بن يوسف

﴿ مسير عبد الملك الى العراق وقتله ﴾

قال وذكر وان عبد الملك لما سار باهل الشام ومعه الحجاج بن يوسف الى العراق خرج مصعب بن الزبير باهل البصرة والكوفة فالتقيا بين الشام والعراق وكان عبد الملك ومصعب قبل ذلك متصافيين وصديقين متحابين لا يعلم بين اثنين من الناس ما بينهما من الاخاء والصدقة فبعث اليه عبد الملك ان ادن مني اكلمك قال فدنا كل واحد من صاحبه وتحنى الناس عنهما فسلم عبد الملك عليه وقال له يا مصعب قد علمت ما أجرى الله بيني وبينك منذ ثلاثين سنة وما اعتقدته من اخائي ومحبتى والله أنا خير لك من عبد الله وأنفع منه لديك وديناك فثق بذلك مني وانصرف الى وجوه هؤلاء القوم وخذلى بيعة هذين المصريين والامر أمرك لا تعصى ولا تخالف وان شئت اتخذتك صاحباً لا تخفى ووزيراً لا تعصى فقال له مصعب أما ما ذكرت في من ثقتي بك ومودتي واخائي فذلك كما ذكرته ولكنه بعد قتلك عمر وبن سعيد لا يطمان اليك وهو أقرب رحماً مني اليك وأولى بما عندك فقتلته غدراً والله لو قتلتني في ضرب ومحاربة لمسك عاره ولماسلمت من أمه وأما ما ذكرت من انك خير لي من أخي فدع عنك أبا بكر واباك واياه لا تتعرض له واتركه ما تركك واربح عاجل عاقبته وارح الله في السلامة من عاقبته فقال له عبد الملك لا تخوفني

به فوالله انى لا علم منه مثل ماتعلم ان فيه لثلاث خصال لا يسود بها أبداً عجب قدملا ه
 واستغناء برأيه وبخل التزمه فلا يسود بها أبداً

﴿ قتل مصعب بن الزبير ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما ايس مصعب كتب الى اناس من رؤساء أهل العراق يدعوهم
 الى نفسه ويجعل لهم أموالاً عامة وشر وطأ وعهوداً موثيقاً وعقوداً وكتب الى ابراهيم
 ابن الاشرى يجعل له وحده مثل جميع ما جعل لاصحابه على ان يخلعوا عبد الله بن الزبير اذا
 تلقوا فقال ابراهيم بن الاشرى لمصعب ان عبد الملك قد كتب الى هذا الكتاب وكتب
 الى أصحابي كلهم فلان وفلان بذلك فادع بهم في هذه الساعة فاضرب اعناقهم واضرب
 عنق معهم فقال مصعب ما كنت لا فعل ذلك حتى يستبين لى ذلك من أمرهم قال ابراهيم
 فأخرى قال وماهى قال احبسهم فى السجن حتى يتبين ذلك فأبى فقال له ابراهيم بن الاشرى
 عليك السلام ورحمة الله وبركاته ولا رانى والله بعد فى مجلسك هذا وقد كان قال له قبل
 ذلك دعنى ادعوا أهل الكوفة بدعوة لا يخلعونها أبداً وهى ما شرطه الله فقال له مصعب
 لا والله لا أفعل لا أكون قتلهم بالامس واستنصر بهم اليوم قال فما هو الا أن التقتوا فحولوا
 برؤسهم ومالوا الى عبد الملك بن مروان قال فبقى مصعب فى شردمة قليلة قال فجاءه عبيد الله
 ابن ظبيان فقال أين الناس أيها الامير فقال غدركم يا أهل العراق قال فرجع عبيد الله سيفه
 ليضربه فبدره مصعب بالسيف على البيضة فنشب فيها فجعل يقلب السيف ولا يترزع
 من البيضة قال فجاء غلام لعبيد الله بن ظبيان فضرب مصعب بالسيف فقتله ثم جاء عبيد
 الله برأسه الى عبد الملك يدعى انه قتله فطرح رأسه وقال

نطيع ملوك الارض ما قسطوا لنا وليس علينا قتلهم بمحرم

قال فوقع عبد الملك ساجداً فتحامل عبيد الله على ركابه ليضرب عبد الملك بالسيف
 فرفع عبد الملك رأسه وقال والله يا عبيد الله لولا منتك لالحقتك سر يعابه قال فبايعه
 الناس ودخل الكوفة فبايعه أهلها

﴿ ذكر حرب ابن الزبير وقتله ﴾

قال وذكروا انه لما تمت البيعة لعبد الملك بن مروان من أهل العراق وأناه الحجاج

ابن يوسف فقال يا أمير المؤمنين اني رأيت في المنام كأنني أسلخ عبد الله بن الزبير فقال له عبد الملك أنت له فاخرج اليه فخرج اليه الحجاج في ألف وخمسةائة رجل من رجال أهل الشام حتى نزل الطائف وجعل عبد الملك يرسل اليه الجيوش رسلا حتى توافى الناس عنده وقد رما يظن انه يقدر على قتال عبد الله بن الزبير وكان ذلك في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فثار الحجاج من الطائف حتى نزل منى فحج الناس وعبد الله بن الزبير محصور بمكة ثم نصب الحجاج المنجنيق على أبي قبيس ونواحي مكة كلها فرمى أهل مكة بالحجارة فلما كانت الليلة التي قتل في صبيحتها جمع عبد الله بن الزبير القرشيين فقال لهم ما ترون فقال رجل منهم من بني مخزوم والله لقد قاتلنا معك حتى ما نجد مقاتلا والله لئن صبرنا معك ما تريد على ان تموت معك انما هو احدى خصمتين اما ان تأذن لنا فنأخذ الا مان لا نفسنا ولك واما ان تأذن لنا فنخرج فقال عبد الله قد كنت عاهدت الله ان لا يبايعني أحد فأقبله يبعته الابن صفوان قال ابن صفوان والله انا لقاتل معك وما وفيت لنا بما قلت ولكن تأخرى الحفيظة ان ادعك عند مثل هذه حتى أموت معك فقال رجل آخر اكتب الى عبد الملك فقال له عبد الله وكنت اكتب اليه من عبد الله أبي بكر أمير المؤمنين فوالله لا يقبل هذا مني أبداً أو اكتب اليه لعبد الملك أمير المؤمنين من عبد الله بن الزبير فوالله لا أن تقع الخضراء على الغبراء أحب الى من ذلك قال عروة أخوه يا أمير المؤمنين قد جعل الله لك أسوة فقال له عبد الله من هو أسوتي قال الحسن بن علي بن أبي طالب خلع نفسه ويايع معاوية فرفع عبد الله رجله وضرب عروة حتى القاه ثم قال يا عروة قلبي اذا مثل قلبك والله لو قبلت ما تقولون ما عشت الا قليلا وقد أخذت الدنية وما ضربت بسيف الا مثل ضربت بسوط لا اقبل شيئا مما تقولون قال فلما أصبح دخل على بعض نساءه فقال اصنعى لى طعاما فصنعت له كبدا وسنما قال فأخذ منها لقمة فلا کہا ساعة فلم يسعها فرماها وقال استقونى لبنا فاني بلبن فشرب ثم قال صبوا على غسلا قال فغسل ثم تحنط وتطيب ثم تقلد سيفه وخرج وهو يقول ولا ألين لغير الحق أسأله حتى يلبن لضرس الماضع الحجر ثم دخل على أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق وهي عمياء من الكبر قد بلغت من السن مائة سنة فقال لها يا أماه ما ترون قد خذلني الناس وخذلني أهل بيتي فقالت يا بني

لا يلعبن بك صبيان بني أمية عس كريما ومت كريما فخرج واسند ظهره الى الكعبة
ومعه نفر يسير فجعل يقاتل بهم أهل الشام فيهم مهم وهو يقول ويل أمه فتح لو كان له
رجال قال فجعل الحجاج يناديه قد كان لك رجل ولكن ضيعتهم قال فجاءه حجر من حجارة
المنجنيق وهو عيشي فأصاب قفاه فسقط فدارى أهل الشام أنه هو حتى سمعوا جارية
تبكي وتقول وا امير المؤمنين فاحتر وا رأسه فجاءوا به الى الحجاج وقتل معه عبد الله بن
صفوان بن أمية وعمار بن عمرو بن حزم ثم بعث برؤسهم الى عبد الملك وقتل لسبع عشرة
ليلة مضين من جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين قال أبو معشر ثم أقام الحجاج بالمدينة
عاملا عليها وعلى مكة والطائف ثلاث سنين يسير بسيرته فيما يقولون قال فلما مات بشر
ابن مروان وكان على الكوفة والبصرة كتب اليه عبد الملك أن سر الى العراقين واحتل
قتلهم فانه قد بلغني عنهم ما اكره واستعمل عبد الملك على المدينة يحيى بن حكيم بن أبي
العاص

﴿ ولاية الحجاج على العراقين ﴾

قال وذكروا ان عبد الملك لما كتب الى الحجاج بأمره بالسير الى العراقين ويحتال
قتلهم توجه ومعه ألفا رجل من مقاتلة أهل الشام وحماهم وأربعة آلاف من اخلاط
الناس وتقدم بالنفي رجل وتحرى دخول البصرة يوم الجمعة في حين أوان الصلاة فلما دنى
من البصرة أمرهم ان يتفرقوا على أبواب المسجد على كل باب مائة رجل باسيافهم تحت
أرديتهم وعهد اليهم ان اذا سمعتم الجلبة في داخل المسجد والوقعة فيهم فلا يخرجن خارج
من باب المسجد حتى يسبها رأسه الى الارض وكان المسجد له ثمانية عشر بابا يدخل منها اليه
فافترق القوم عن الحجاج فبدروا الى الابواب فجلسوا عندها مرتدين ينتظرون الصلاة
ودخل الحجاج و بين يديه مائة رجل وخلفه مائة كل رجل منهم مرتد بدائه وسيفه قد
أفضى به الى داخل ازاره فقال لهم اني اذا دخلت فساكلم القوم في خطبتي وسيحصبوني
فاذا رأيتموني قد وضعت عمامتي على ركبتي فضعوا أسيافكم واستعينوا بالله واصبروا ان
الله مع الصابرين فلما دخل المسجد وتد حانت الصلاة صعده المنبر فحمد الله وأثنى عليه
ثم قال أيها الناس ان أمير المؤمنين عبد الملك أمير استخلفه الله عز وجل في بلاده وارفضاه
اماما على عباده وقد ولاني مصركم وقسمة فيئكم وأمرني بانصاف مظلومكم وامضاء

الحكم على ظالمكم وصرف الثواب الى المحسن البرىء والعقاب الى العاصى
المسىء وأنامتبع فيكم امره ومنفذ عليكم عهده وارجو بذلك من الله عز وجل المجازاة
ومن خليفته المكافاة وأخبركم انه قد نى بسيفين حين توليته اياى عليكم سيف رحمة
وسيف عذاب وبقمة فاما سيف الرحمة فسقط منى فى الطريق وأما سيف العقمة فهو هذا
فخصبه الناس فلما اكثر واعليه خلع عمامة فوضعها على ركبته فجعلت السيوف تبرى
الرقاب فلما سمع الخارجون الكائنون على الابواب وقية الداخلين ورأوا تسارع
الناس الى الخروج تلهقوهم بالسيوف فأردعوا الناس الى جوف المسجد ولم يتركوا خارجا
يخرج فقتل منهم بضعا وسبعين ألفا حتى سالت الدماء الى باب المسجد والى السكك قال
أبو معشر لما قدم الحجاج البصرة صعد المنبر وهو معتجر بعمامة متقلد سيفه وقوسه قال
فنعس على المنبر وكان قد أحيى الليل ثم تكلم بكلام فخصبوه فرفع رأسه ثم قال انى أرى
رؤسا قد أينعت وحان قطافها فيها بوه وكفوا ثم كلهم فخصبوه واكثر واقامر بهم جنودا من
أهل الشام وكانوا قد أحاطوا به من حوله ومن حول أبواب المسجد قال فلما فرغ منهم
واحكم شأنه بعث عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الى سجستان عاملا ومعه جيش
فكتب اليه الحجاج ان يقاتل حصن كذا وكذا فكتب الى الحجاج انى لا أرى ذلك
صوابا ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فكتب اليه الحجاج أنا الشاهد وانت الغائب
فانظر ما كتبت به اليك فامض له والسلام

﴿ خروج ابن الاشعث على الحجاج ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث لما خرج على
الحجاج جمع أصحابه وفيهم عبد الرحمن بن ربيعة بن الحارث بن نوفل
و بنوه عون بن عبد الله وعمرو بن موسى بن معمر بن عثمان بن عمرة
وفيهم محمد بن سعد بن أبى وقاص فقال لهم ماترون قالوا نحن معك
فاخلع عدو الله وعدو رسوله فان خلعته من أفضل أعمال البر فخلعه وأظهر خلعته فلما
أظهر ذلك قدم عليهم سعيد بن جبيرة فقالوا له انا قد حبسنا أنفسنا عليك فما رأى قال رأى
ان تكفوا عما تريدون فان الخلع فيه الفتنة والفتنة فيها سفك الدماء واستباحة الحرم

وذهاب الدين والدنيا فقالوا انه الحجاج وقد فعل ما فعل فذكروا أشياء ولم يزلوا به
 حتى صار معهم وهو كاره قال وانه انتهى الخبر الى الحجاج فقيل له ان عبد الرحمن قد خلعتك
 ومن معه فقال ان معه سعيد بن جبير وانا أعلم ان سعيدا لا يخرج وان أرادوا ذلك
 سيكفهم عنه فقيل له انه رام ذلك ثم لم يزلوا به حتى فتنوه وصار معهم فبعث الحجاج
 الغضبان الشيباني ليأتيه بخبر عبد الرحمن بن الأشعث من كرمان وتقدم اليه أن لا يكتبه
 من أمره شيئاً فتوجه الغضبان الى عبد الرحمن قال له عبد الرحمن ما وراءك يا غضبان قال
 شرطويل تغدي الحجاج قبل أن يتعشاك ثم انصرف من عنده فنزل رملة كرمان وهي
 أرض شديدة الحر فضرب بها قبة وجلس فيها فينأهوك ذلك اذ ورد اعرابي من بكر بن
 وائل على قعود فوقف عليه وقال السلام عليك فقال له الغضبان السلام كثير
 وهي كلمة مقولة قال الاعرابي من أين أقبلت قال من الارض الذلول قال وأين تريد
 قال أمشي في مناكبها وآكل من رزق الله الذي أخرج لعباده منها قال الاعرابي فمن
 عرض اليوم قال الغضبان المتقول قال فمن سبق قال حزب الله الفائزون قال الاعرابي
 ومن حزب الله قال هم الغالبون فعجب الاعرابي من منطقه وحضور جوابه ثم قال
 أقرض قال الغضبان انما تقرض الفأرة قال أفتنشد قال انما تنشد الضالة قال أفتسجع
 قال انما تسجع الحمامة قال أفتنطق قال انما ينطق كتاب الله قال أفتقول قال انما يقول
 الامير قال الاعرابي بالله ما رأيت مثلك قط قال الغضبان بلى ولكنك نسيت قال
 لاعرابي فكيف أقول قال أخذت العول في العاقول وأنت قائم تبول قال الاعرابي
 أتأذن لي أن أدخل عليك قال الغضبان ورائك أوسع لك قال الاعرابي قد أحرقتني
 الشمس قال الغضبان الآن ينيء عليك النوى اذا غربت قال الاعرابي ان الرضاء قد
 أحرقت قدمي قال الغضبان بل عليها يبردان قال الاعرابي ان الوهج شديد قال الغضبان
 مالي عليه سلطان قال الاعرابي اني والله ما أريد طعامك ولا شرابك قال الغضبان
 لا تعرض بهما فوالله لا تذوقهما قال الاعرابي وما عليك لو ذقتهما قال الغضبان تأكل
 ونشبع فان فضل شيء من الاكرياء والعلمان فالكلب أحق به منك قال الاعرابي

سبحان الله قال الغضبان نعم من قبل أن يطلع رأسك واضراسك الى الدنيا قال الاعرابي
ما عندك الا ما أرى قال الغضبان بلى عندى هراوتان اضرب بهما رأسك حتى تنتثر
دماغك قال الاعرابي انا لله وانا اليه راجعون قال الغضبان أظلمك أحد قال الاعرابي
ما أرى ثم قال الاعرابي يا آل حارث بن كعب فقال الغضبان بئس الشيخ ذكرت قال
الاعرابي ولم ذلك قال الغضبان لان ابليس يسعى حارثا قال الاعرابي انى لا احسبك
مجنونا قال الغضبان اللهم اجعلنى من خيار الجن قال الاعرابي انى لا أظنك حرور يا قال
الغضبان اللهم اجعلنى ممن يتحرى الخير قال الاعرابي انى لا أراك منكرا قال الغضبان
انى لمعروف فيما أوتى فولى عنه وهو يقول انك لبذخ أحمق وما أنطق الله لسانك الا بما
أنت لاق وعم قليل تكتف ساقك بالساق فلما قدم الغضبان على الحجاج قال له أنت
شاعر قال لست بشاعر ولكنى حائر قال أفعرف أنت قال بل و صاف قال كيف
وجدت أرض كرمان قال الغضبان أرض ماؤها وشل وسهها جبل وممرها دقل
ولصها بطل ان كثر الجيش بها جاعوا وان قل بها ضاعوا قال صدقت أعلمت من كان
الاعرابي قال لا قال كان ملك خاصمك فلم تفقه عنه لبذخك اذ هبوا به الى السجن فانه
صاحب المقاتلة تغدى الحجاج قبل أن يتعشاك وأنت يا غضبان قد أندرك
خصمك على نطق لسانك فما الذى به دهاك قال الغضبان جعلنى الله فداك يا امير
المؤمنين أما ما لا تنفع من قيلت له ولا تضر من قيلت فيه فقال الحجاج أجل ولكن
أراك تنجو منى بهذا والله لا تقطن يديك ورجليك ولا ضر بن بلسانك عينيك قال
الغضبان أصلح الله الامير قد آذانى الحديد وأوهن ساقى القيود فما يخاف من عدلك
البرىء ولا يقطع من رجائك المسىء قال الحجاج انك لسمين قال الغضبان القيد والرعة
ومن يك ضيف الامير يسمن قال انا حاملوك على الادم قال الغضبان مثل الامير أصلحه
الله يحمل على الادم والاشقر قال الحجاج انه لحديد قال الغضبان لانه يكون حديدا
خير من أن يكون بليدا قال الحجاج اذ هبوا به الى السجن قال الغضبان فلا يستطيعون
توصية ولا الى أهلهم يرجعون فاستمر فى السجن الى أن بنى الحجاج خضراء واسط
فقال لجلسائه كيف ترون هذه القبة قالوا ماراينا مثلها فقط قال الحجاج أما ان لها عيبا

فما هو قالوا ما نرى بها عيبا قال سأبعث الى من يخبرني به فبعث فاقبل بال غضبان وهو
 يرسف في قيوده فلما مثل بين يديه قال له يا غضبان كيف قتيت هذه قال أصلح الله الامير
 نعمت القبة حسنة مستوية قال اخبرني بعيمها قال بنيتها في غير بلدك لا يسكنها
 ولدك ومع ذلك فانه لا يتيق بناؤها ولا يدوم عمرانها وما لا يتيق ولا يدوم فكانه لم يكن
 قال الحجاج صدق رده الى السجن فقال الغضبان اصلح الله الامير قد أكلني الحديد
 وأوهن ساقى القيود وما أطيق المشى قال احمولوه فلما حمل على الايدي قال سبحان
 الذى سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين قال انزلوه قال رب أنزلنى منزلا مباركا وأنت
 خير المنزلين قال الحجاج جروه قال الغضبان وهو يجرب بسم الله مجراها ومرساها ان
 ربى لغفور رحيم قال الحجاج اضربوا به الارض فقال منها خلقناكم وفيها نعيدكم
 ومنها نخرجكم تارة أخرى فضحك الحجاج حتى استلقى على قفاه ثم قال ويحكم قد
 غلبنى والله هذا الخبيث اطلقوه الى صفحى عنه قال الغضبان فاصفح عنهم وقل سلام
 فنجا من شره باذن الله وكانت براءته فيما انطلق على لسانه

﴿ حرب الحجاج مع ابن الاشعث وقتله ﴾

قال وذكر وان الحجاج لما قدم العراق أميراً وزوج ابنة محمد اميمونة بنت محمد بن
 الاشعث بن قيس الكندى رغبة في شرفها مع ما كانت عليه من جمالها وفضلها في جميع
 حالاتها وأراد من ذلك استمالة جميع أهلها وقومها الى مصافاته ليكونوا له يدا على من ناواه
 وكان لها أخ يقال له عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الكندى له ابهة في نفسه وكان جميلا
 بهيا منطويا مع ما كان له من التقدم والشرف فازدهاه ذلك وملاؤه كبرا ونفرا وتظاولا
 فالزمه بنفسه وألحقه بأفاضل أصحابه وخاصته وأهل سره وأجرى عليه العطايا الواسعة
 صلة لصره وحبالاته الصبيحة اليه والى جميع أهله فأقام عبد الرحمن كذلك حينئذ مع
 الحجاج لا يزيد الحجاج الا اكراما ولا يظهر له الا قبولا وفي نفس الحجاج من عجبته
 ما فيها لتشمخه زاهيا بايقه حتى انه كان ليقول اذ ارآه مقبلا أما والله يا عبد الرحمن انك
 لتقبل على بوجه فاجر وتدبر عنى بقاء غادر وأيم الله لتبتلين حقيقة أمرك على ذلك
 فكث بهذا القول منه دهر احتى اذا عيل صبر الحجاج على ما يتطلع من عبد الرحمن أراد

أن يتلى حقيقة ما يتفرس فيه من العدر والفجور وأن يبدى منه ما يكم من غائلته
 فكتب اليه عهده على سجستان فلما بلغ ذلك أهل بيت عبد الرحمن فرعوا من ذلك فرعا
 شديدا فأتوا الحجاج فقا لواله أصلح الله الاميرانا أعلم به منك فانك به غير عالم ولقد أدبته
 بكل أدب فأبى أن ينتهي عن عجه بنفسه ونحن نخوف أن يفتق فتقا أو يحدث حدثا
 يصيدنا فيه منك ما يسؤنا فقال الحجاج القول كما قلتم والرأى كالذى رأيتم ولقد استعملته
 على بصيرة فان يستقم فلنفسه نظر وان يفترج سبيله عن بصائر الحق يهدى ان شاء الله
 فلما توجه عبد الرحمن الى عمله توجه وهو مصر لخلعان طاعة الحجاج وسار بذلك مسيره
 اجمع حتى نزل مدينة سجستان ثم مر على خلعاناه عاما كاملا فلما اجمع عبد الرحمن على
 اظهار خلعان الحجاج كتب الى ايوب بن القرية التميمي وهو مع الحجاج في عسكره
 خاص المنزلة منه وكان مفوها كلما يسأله أن يصدر اليه رسالة الى الحجاج يخلع فيها طاعة
 الحجاج فكتب له ابن القرية رسالة فيها بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الرحمن بن محمد بن
 الاشعث الى الحجاج بن يوسف سلام على أهل طاعة الله وأوليائه الذين يحكمون بعده
 و يوفون بعهده ويجاهدون في سبيله و يتورعون لذكروه ولا يفسكون دما حراما ولا
 يعطلون للرب أحكاما ولا يدرسون له اعلاما ولا يتسكبون النهج ولا يرمون السوء
 ولا يسارعون في النعي ولا يدللون الفجرة ولا يتراضون الجورة بل يتمكنون عند
 الاشتباه و يراجعون عند الاساءة أما بعد فاني احمد الله حمدا بالغا في رضاه منتبها الى
 الحق في الامور الحقيقية لله علينا و بعد فان الله انهمضني لمصاوتك و بعثني لمناضلتك
 حين تحيرت أمورك و تهتكت ستورك فاصبحت عريانا حيران مهينا لا توافق و قفا
 ولا ترافق رقفا ولا تلازم صدقا أو مل من الله الذي ألهمني ذلك أن يصيرك في حبالك
 وأن يجيء بك في القرن و يسحبك للذقن و ينصف منك من لم تنصفه من نفسك و يكون
 هلاكك يبدى من اتمته و عاديته فلعمري لقد طال ما تطاولت و تمكنت
 و اخطيت و خلت أن لن تبور و أنت في فلك الملك تدور و أظن مصداق
 ما أقول ستخبره عن قريب فسر لامرك و لاق عصاة خلقك من
 حياها خلفها نعالها و تدرعت حلالها تدرعها مطالها لا يحذرون منك جهدا ولا

يرهبون منك وعيدا يتأملون خزايتك وتجرعون امارتك عطاشا الى دمك يستطمعون لله
الحكم وأيم الله لينا فلك منهم الابطال الذين بينهم فيما يحاولونك به على طاعة الله شروا
أنفسهم تقر بالى الله فاعص عن ذلك يا ابن أم الحجاج فستحمل عليك ان شاء الله ولا
حول ولا قوة الا بالله والسلام على أهل طاعة الله فلما قدم الكتاب على الحجاج
خرج موثلا قد أخذ بطرف ردايه وألقى الطرف الآخر يجره من خلقه حتى صعد المنبر
ونودى الصلاة جامعة فاجتمع الناس ثم قال

تقاتلهم ولا نشتم عدوا وشر عداوة المرء السباب
امرؤ وعظ نفسه بنفسه امرؤ تعاهد غفلة نفسه وتفقدها جهده امرؤ وعظ
بغيره فاتعظ قد تبين لكم ما تاتون وما تبغون العجب العجيب وما هو أعجب من العير الا بتر
انى وجهته ومن معه من المنافقين سبعمائة وزن سبعة سواة فانطلقوا فى نحو العدو ثم اقبلوا
على راياتهم لقتال أهل الاسلام من أجل عير أبترو ومن كيدة ما هو أعجب العجب على حين
اننا قد أمنا الخوارج وأطفأنا الفتن وتتابعت اليهم فكان من شكركم يا أهل العراق ليد الله
فيكم ونعمته عليكم واحسانه اليكم جرأتكم على الله وانتم اكرم حرمة واغتراركم بنعمة
الله ألم يأنكم شيب مهزوما ذليلا فهلا توجهت اليه منكم خمسة وعشرون أمير
جيش ليس منهم من أمير جيش الا وهو فى جنده بمنزلة العروس التى يزف بها الى خدرها
فيقتل أميرهم وهم وقوف ينظرون اليه لا يرون له حرمة فى صحبة ولا ذمام فى طاعة فقيحت
تلك الوجوه فها هذا الذى يخوف منكم يا أهل العراق أما هذا الذى يتقى والله لقد أكرمنا
الله بهوانكم واهانكم بكرامتنا فى مواطن شتى تعرفونها وتعرفون أشياء حرمكم الله
اتخاذها وما الله بظلام للعبيد ثم خذلانكم هذه المعلوجاء المقصصة انحرافاً ولهذا المعلوجاء
واخلاطها من أهل العراق لقد همت ان اترك بكل سكك منها جيفا متفتحين سائلة
ارجلهم تهشهم الطير من كل جانب يا أهل الشام احدوا قلوبكم واحدوا
سيوفكم ثم قال

قد جرد أشياعكم فجدوا * والقوس فيها وتر عرد * مثل ذراع البكر أو أشد
هيات ترك الخداع من أجرى من المائة ومن لم يزد عن حوضه يهدم وارى

الحزام قد بلغ الطيبين والتقت حلقتا البطان ليس سلامان كعهدان أنا ابن العرفة وابن
الشيخ الاغر كذبتهم ورب الكعبة ما رأى كإرأيتهم ولا الحديث كما حدثتم فافطنوا
لعيو بكم ويا كم ان أكون أنا وأتم كما قال القائل

انك ان كلفتني مالم أطق ساءك ما سرك منى من خلق

والخبر بالعلم ليس كالراجم بالظنون فالتقدم قبل التندم وأخو المرء نصيحته ثم قال

لدى العلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الانسان الا ليعلمنا

ثم قال احمد وار بكم وصلوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم نزل وقال اكتب يا نافع
وكان نافع مولاه وكتبا يكتب بين يديه بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف الى
عبد الرحمن بن الاشعث سلام على أهل النزوع من التزيغ وأسباب الرداء الى معادن
السىء والتفحم فى النعى فانى أحمد الله الذى خللك فى حيرتك اذ بهتت فى السيرة وهلك
للضروره حتى أقحمتك أمورا أخرجك بها عن طاعته وجانبت ولايته وعسكرت
بها فى الكفر وذهلت بها عن الشكر فلا تشكر فى السراء ولا تصبر فى الضراء أقبلت
مستنا بحريم الحرة وتستوقد الفتنة لتصلى بحرها وجلبت لغيرك ضرها وقلت وثاق
الاحتجاج ومبارزة الحجاج الأبل لأمك الهبل وعزة بك لتكبن لنحرك ولتقلبن
لظهرك ولتتخبطن فريصتك ولتدحضن حجبتك ولتذمن مقامك ولتشفغن
سها مك كائن بك تصير الى غير مقبول منك الا السيف هو جاهو جاعند كشوف الحرب
عن ساقها ومبارزة باطالها والسلام على من أناب الى الله وسمع وأجاب ثم قال من هبنا
من فتية بنى الاشعث بن قيس قيل سعيد بن جبير قال فأنى به قال له انطلق بهذا الكتاب
الى هذه الطاغية الذى قد فتن فاردعه عن قبيح ما دخل فيه وعظيم ما أصر عليه من حق الله
وحرمة ما انتهك عدو الله الى ما فى ذلك من سفك الدماء واباحة الحرم وانفاق الاموال
فانى لولا معرفتى بانك قد حويت علما واصبت فقها اخاف ان يكون عليك لا لك
لا عهدت لك به عهد اتقفل به ولكن انطلق مرتك هذه قبل الكتاب اليه واحمله على
البريد فخرج سعيد به متوجها حتى انتهى اليه فلما قرأ عبد الرحمن الكتاب تبينت
رعشته جزع آمنه وهيبه له وسمع بذلك من كان يبايعه وهوى كالذى هوى وضم سعيد بن

جبير فلم يظهره للناس وكتب الكتاب وجعل يستخلى با بن جبير في الليل فيسمر معه
 ويسأله عبد الرحمن الدخول معه فيأرأى هو من خلع الحجاج فابى سعيد ذلك عليه
 فشك بذلك شهراً كرتا فأسعفه سعيد بن جبير بطلبته وسارع معه في رغبته وخلع ان
 طاعة الحجاج ثم ان عبد الرحمن تجهز من سجستان مقبلاً يقود من يقوده من أهل هواه
 وأهل رأيه وخرج الحجاج اليه بن معه من أجناده من أهل الشام وبن معه يومئذ من
 أهل الطاعة من أهل العراق حتى لقيه بدير من أديار الالهواز يسمى بنيسابور فناصبه
 للقتال ستة أشهر كرتة لاله ولا عليه حتى اذا كان في جوف ليلة من الليالي خلا الحجاج
 بعنسة بن سعيد بن العاص ويزيد بن أبي مسلم مولاه وحاجبه على ما وراء بابه وأما يحيى
 فوكله بالقيام خلف ظهره ادا هونسى أو غفل نخسه بمنخسة ثم قال اذ كر الله يا حجاج
 فيذكر ما بداله ان يذكر وأما زياره فكان ذارأى ومشورة وأدب ووقه ونصيحة وأما
 عنسة فكان بعيد الهمة طويل اللسان بديه الجواب فاصل الخطاب موفق الرأى
 فاستشارهم لما طال به وبعد الرحمن القتال لا يظفر واحد منهما بصاحبه ومع عبد الرحمن
 سعيد بن جبير والشعبي فكان هذا فقيه أهل الكوفة وهذا فقيه أهل البصرة في ان بيته
 فكره ذلك مواليه وأشار عنسة ان بيته فقال الحجاج أصبت اصاب الله بك الخير وما
 الامر الا النصيحة ولرأى شعوب فمخطئ منها ومنها مصيب غدا الاثنين فصوموا
 ونصوموا واستعينوا الله بالخيرة ونيتهم الليلة المقبلة ليلة الثلاثاء فسوف أترجل ويترجل
 أهل مودتى ونصيحتى من ولدى وغيرهم ففعل وأصبح صائماً وبيتهم ليلة الثلاثاء
 وهو يقول اللهم ان كان الحق لهم فلا تمننا على الضلالة وان كان الحق لنا فنصرنا عليهم
 فحمل عليهم والنيران توقد فاصاب منهم واصيب منه وانهم ابن الاشعث في سواد الليل
 واصاب الحجاج عسكره وأسر سعيد بن جبير وأفلت عامر بن سعيد الشعبي مع ابن
 الاشعث فلما أتى الحجاج بسعيد بن جبير قال له ويحك يا سعيد أمانت حتى منى ومدك
 الشيطان في طغيانك الاستحيت من المراقب لى ولك والحافظ على وعليك فقال اصلىح
 الله الامير وامتع بهى بلية وقعت وعذاب نزل والقول كما قال الامير وكان نسبة به واصله
 اليه الا انى اتيت رجلاً قد ازهى وطنى ولبسته الفتنة وركب الشيطان كتفيه وثقت في

صدره وامل على لسانه فحفته واتقيته بالذي فعلت فان تعاقب فبذنب وان تعف فسجية
منك فقال له الحجاج فانا قد عفونا عنك وسندك اليه تارة أخرى ثم كتب كتابا ووجهه
مع سعيد بن جبير الى عبدالرحمن فلما كان سعيد يبعض الطريق خرق الكتاب وقدم على
عبدالرحمن فاخبره فنفر عبدالرحمن وخرج موثلا الى اهل البصرة وقد قدمت عليه كتبهم
يستبطؤونه ويستعجلونه حتى قدم عليهم وبلغ ذلك الحجاج فسبقه الى البصرة فدخل
الحجاج المسجد متنكباً قوساً فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه وحرص الناس على قتال
ابن الاشعث وحضهم على طاعة عبدالملك وتكلم رجل من اهل البصرة يقال له سلمة
المنقري من بني تميم وكان رجلاً منطقياً وله هوى في الخوارج وكان الحجاج به خابراً فلما
راه عرف انه يريد الكلام فقال له اذن يا سلمة فذني فقال له قل فقال قد رضينا بالله ربنا
وبمحمد نبينا وبالاسلام ديننا وبالقرآن اماما وبامير المؤمنين خليفة وبالحجاج بن
يوسف واليا والله لو كنا زماعاً وبني زمعاً مرضينا ان نكون تبعاً لهذا الخائف أمير المؤمنين
أعزه الله وأعز أمره اقرب قرابة وواجب حقاً ونحن أئتم طاعة الامير أكرم الله من ان
نسارع له في معصية أو نبطئ عنه في طاعة فأجاب به الحجاج فقال يا سلمة هذا قول حسن
لا أدخله صدرى ولا أردنه في نحرى حتى نبطل حقيقته ان شاء الله وكان قوله هذا على
المنبر وقد عسكر باجناده بالزاوية والزاوية في طرف من ناحية البصرة في طرف بني تميم
ثم انه خرج من المسجد وحشد الناس من كان في الطاعة يومئذ من اهل العراق وقد كان
انهزم لابن الاشعث غير مامرة وقتل له ابن الاشعث خلقاً لا تحصى كثيرة قبل هذه المرة حتى
يئس من نفسه وقال أترون العجوز ابنة الرجل الصالح كذبتنى يعني اسماء بنت أبي بكر
الصديق لئن صدقت اسماء لأقتل اليوم وكان الحجاج لما فرغ من قتال عبدالله بن
الزبير بعث الى أمه اسماء بنت أبي بكر الصديق ان تأتيه فأبت ان تأتيه فقال والله لئن لم
تأتني لا بعث اليها من يجربقرون رأسها ويسحبها حتى تصل الى فقيل ذلك لها فقالت
والله لا أسير اليه حتى يبعث الى من يجربقرون رأسي فأقبل الحجاج حتى وقف عليها
فقال لها كيف رأيت ما فعل الله تعالى ببنك عدو الله الشاق لعصا المسلمين المظني لعباده
والمشتت لكلمة أمة نبيه فقالت رأيت اختار قتالك فاختر الله له عنده اذ كان اكرامه

خيراً من اكرامك ولكن يا حجاج بلغني انك تنتقصني بنطاقي هذين وتدرى ما نطاقي
 أما النطاق هذا فشدت به سفرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم غزوة بدر وأما النطاق
 الآخر فوثقت به خطام بعيره فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ان لك به نطاقان فى
 الجنة فانتقص على بعد هذا أودع ولكن لا أخالك يا حجاج ابشر فانى سمعت رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يقول منافق ثقيف يملاً الله به زاوية من زوايا جهنم يبئد
 الخلق ويقذف الكعبة باحجارها ألعنة الله عليه فأختم الحجاج ولم يجد
 جواباً قال وسار ابن الأشعث بعد ما هزم الحجاج مراراً الى الكوفة حتى
 نزل دير الجاجم فقتل للحجاج فيه خلق كثير وكتب الى عبد الملك بن
 مروان ان أمدنى بالرجال فأمد به بمحمد بن مروان فى أناس من بنى أمية
 كثير وجعل الحجاج أميراً عليهم فسار الحجاج الى ابن الأشعث فاقتتلوا
 اياماً بدير الجاجم حتى كثر القتل فى القريةين جميعاً ثم ان ابن الأشعث لما حشد
 والحجاج بالبصرة عسكر على مسير ثلاثة أيام من البصرة على نهر يقال له نهر ابن عمر
 فكتب ابن الأشعث يسأله ان يتنحى عنهم لما كرهوا ولايته حتى يستعمل عليهم
 أمير المؤمنين غيره من هو أحب اليهم منه فلما انتهى اليه رسوله قال الحجاج ادخلوه فلما
 دخل سلم عليه بالامارة قال من أنت قال رجل من خزاعة قال من أهل البصرة أنت أم
 من أهل الكوفة قال لا بل من أهل سجستان قال هل تأخذ لأمير المؤمنين ديواناً قال لا
 قال أفن وزيراً ابن الأشعث أنت علينا فى هذه الفتنة يا أخزاعة قال والله ما هو يتهما
 ولقد جلبنى اليك مكرها قال فكيف تسليمك على صاحبك اذا انصرفت اليه قال
 بالامارة قال فهل ترى فى ذلك انك صادق قال والله أعلم بأى الامرين هو فى نفسك أعلى
 الصواب أم على الخطأ قال الله أعلم أى الامرين فى نفسى قال اما انك يا أخزاعة قد
 رددت الامر اليه وهو تعالى أعلم انطلق الى صاحبك بكتابتك كما جئت به واعلمه
 بالذى كان من ردتنا عليك فانه جوابه عندنا ونحن مناجزوه القتال ومحاكموه الى الله من
 يوم الاربعاء ان شاء الله فليعد وليستعد لذلك فان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون
 وذلك يوم الاحد فلما انصرف رسوله اليه ناوله الكتاب فلما رآه بخاتمته (أى

مثل ما فعله) كف فلم يسأله امام من حضر حتى ارتفع الناس ثم دعاه فاخبره الخبر قال
 وما وراء ظهرك الا هذا قال له في دون ماجئتك به ما يكفيك فقد رأيت امرأ أصعباً ليس
 وراءه الا المناجزة ثم ان الحجاج هتف هتفة ان اجتمعوا للعطية ففرق العطية في ثلاثة
 مواضع وكان قواده يومئذ ثلاثة سفيان بن الابدالكلي على ميمته وسعيد بن عمر
 والجرجسي على القلب وعبدالرحمن بن عبدالله العكي على ميسرته فاعطى الناس على
 ميسرته فاعطى الناس على هذا واقام في معسكره متر بصاً ومنتظراً ليوم الاربعاء
 فلما رأى ابن الاشعث انه لا يتقدم لقتاله وانه متر بص ليوم الاربعاء بعث رجلاً من
 معسكره حتى دنى من معسكر الحجاج فنزل قريباً منه على مقدار حضر الفرس رجاء ان
 يخرج له احد من معسكر الحجاج فينشب القتال قبل يوم الاربعاء فرارامنه وتطيرا به
 فلما رأى الحجاج ذلك علم ما اراده والذي توقع فتقدم الى امرأ اجناده وقواده والى
 أهل عسكره عامة ألا يكلم أحد منهم أحداً من عسكر ابن الاشعث ولا يعرضه نفسه
 وان أمكته الفرصة منه الى يوم الاربعاء فلما كان صبيحة يوم الاربعاء وهو يوم
 يتطير به أهل العراق فلا يتناكحون ولا يسافرون فيه ولا يدخلون من سفر ولا يبايعون
 فيه بشيء ولا بالبغل الاغر الاشقر فدعا الحجاج ببغلة شقراء محجلة فركبها خلفاً
 لرأيهم واستشعاراً بطيرتهم وتوكلاً على الله ونادى مناديه في عسكره ان امضوا الى
 قتال ابن الاشعث وأمر خاصته فركبوا معه وقدم رجالته وأخر خلفه مقاتلته حتى اذا
 كانوا من عسكر ابن الاشعث على مثال السهم وقف فصصف أصحابه وعبأهم للقتال
 وفعل مثل ذلك ابن الاشعث وترجل الحجاج وخاصته ووضع له منبراً من حديد فجلس
 عليه وترامى الناس حتى اذا كاد القتال ينشب خرج رجل من أصحاب ابن الاشعث
 وهو ينادى الأ مبارز فقام اليه عنبسة بن سعيد القرشي وهو يمشى مشية كان قد
 لامه الحجاج عليها وكرهها له فلما رآه الحجاج وهو يمشى تلك المشية قال الحجاج
 ظلمتك يا عنبسة لو كنت تاركها يوماً من دهرك لتركها يومك هذا فلما دنى من الرجل
 قال له عنبسة فن أنت يا شيخى فقال رجل من بني تميم ثم من بني دارم فحمل عليه عنبسة
 فبدره بالضربة فقتله ثم انصرف الى مجلسه فجلس وقد تبين للناس حسن صنعه ثم زحف

الفرقان بعضهم الى بعض واشتد قتالهم وانتحى سفيان على مركزه لم يرم والجرشي على مركزه لم يرم وكانت ميلتهم على اليسرة فنحوا عبدالرحمن العكي فلما رأى الحجاج قد انكسرت ناحيته وزال عنها بعث اليها ابن عمه الحكم بن أيوب في خيل فقال انطلق الى عدو الله فاضرب وجهه بالسيف حتى ترده الى مقامه ففعل وبعث الى سفيان ابن الابرء يأمره بقتال الفوم ومحاربتهم فعمل عليهم سفيان وهم مشغولون باليسرة قد طمعو فيها وكان باذن الله الفتوح والغلبة من ناحية سفيان وقد بعث اليه الجرشي يستأذنه للقتال فنعاه الحجاج وقال له لا الا أن ترى أمرا مقبلا وتمكنا من فرصة فاجتمع الامر وثاب العكي وأهزم ابن الاشعث واستحققت هزيمته فدعا الحجاج بدايته فركبها وركب من كان مرتحل معه بعد سجود ودعاء وشكر كان منه على ما صنع الله به ومن كان معه وحمدوا الله تعالى كثيرا وكبروه تكبيرا عاليا ثم انتهوا الى ربة فأومأ اليها ثم استقبل ناحيتهم والسيوف تأخذهم وحسر بيضته عن رأسه فجعل يقرع رأسه بخيزران في يده وهو يتمثل بهذه الايات وهي من قول عبيد بن الابرص أو من قول اليشكري

كيف ترجون سقوطي بعدما	جلال الرأس يياض وصلع
ساء ماظنوا وقد أوريتهم	عند غايات المدى كيف أقع
رب من انضجت غيظا قلبه	قد تمنى لي موتا لم يطع
ويراني كالشجي في حلقة	عسرا مخرجه ما ينزع
مزيد بهدر ما لم يرني	فاذا سمعته صوتي اقمع
ويحيني اذا لاقيته	واذا يخلوا له لحمي رتع
ورث البغضاء عن والده	حافظا منه الذي كان استمع
ولساني صير في صارم	كذاب السيف ما مس قطع

قال فلما فرغ الحجاج من هذه الايات كبر ثم حمد الله بما هو أهله للذي كان من صنعه فينا هو كذلك اذ اتاه من يخبره ان ابن الاشعث قد انخذل من أصحابه في نفر يسير متوجها الى ناحية خراسان فدعا الحجاج ابن عم له كان يعرفه بالنصيحة والهوى فقطع معه ليلا وأرسله في طلب ابن الاشعث الى مواضع شتى وعهد لهم ان لا يدركوا

أحدا الأتوا به أو برأسه أو يموت فوقف طويلا في مكانه ذلك المرتفع ينظر إلى
معسكر ابن الأشعث وأصحابه ينتهبونه ثم رجع إلى معسكره فنزل ودخل فسطاطه
فجلس وأذن لأصحابه فدخلوا عليه فقام كل واحد منهم بهنئه بالفتح وجعل ابن جبلة
يأتيه بالأسرى فكلما أوتي بأسير أمر به فضربت عنقه فكان ذلك فمله يومه ذلك إلى
الليل فلما أصبح وتراجع إليه أكثر خيله أمر مناديه ينادى بالتفقل ففقل وقلقت معه
اجناده وجميع أصحابه إلى مدينة واسط فكان فيها وهو الذي بناها وضرب ابن الأشعث
ظهرا لبطن ليلا ونهارا حتى لحق بخراسان ورجا في لحوقه بها النجاة من الحجاج
والخذر لنفسه ولم يشعر بالخل التي في طلبه حتى غشيتة فلم تزل تطلبه من موضع إلى
موضع حتى استغاث بقصر منيف فحصره ابن عم الحجاج فيه وأحاطت به الخيل من
كل جانب حتى ضيق عليه ودعا بالنار ليحرقه في القصر فلما رأى ابن الأشعث أنه
لا محيص له ولا ملجأ وخاف النار فرمى بنفسه من بعض علالي القصر وطمع أن يسلم
ولا يشعر به فدخل في غمار الناس فيخفي أمره ويكتم خبره فسقط فانكسرت ساقه
وانخذل ظهره ووقع مغشيا عليه فشعر به أصحاب الحجاج فاخذوه وقد أفاق بعض
الافاق ولا يقدر على النهوض فاتوا به إلى ابن عم الحجاج فلما رآه بتلك الحال ايقن أنه
لا يقدر على أن يبلغ الحجاج حتى يموت فامر به فضربت رقبته وانطلق برأسه إلى
الحجاج فلما قدم عليه أحدث الله شكرا وحمدافيا كان من تمام الصنع وما هيأه
من التأيد والظفر وأقام كذلك لا يمر عليه يوم الا وهو يؤتى فيه بأسرى فلما رأى كثرتهم
ازداد حنقا وغيظا لمسارعتهم في اتباع ابن الأشعث ومخالفتهم عن الحجاج فيامر
بقتلهم حردا على الخوارج ورجاء أن يستأصلهم فلا يخرج عليه خارجي بعدها فلما رأى
كثرة من يؤتى به من الأسرى تحرى فجعل إذا أوتي بأسير يقول له أمؤمن أنت أم كافر
ليعرف بذلك الخوارج من غيرهم فمن باء على نفسه بالكفر والنفاق عني عنه ومن قال
انا مؤمن ضرب عنقه واسرعا من سعيد الشعبي فيمن أسر وكان مع ابن الأشعث
في جميع حروبه وكان خاص المنزلة منه ليس لاحد منه مثله الذي كان عليه من حاله
الاسعدي بن جبير وأفلت سعيد بن جبير فلحق بمكة وأوتي بالشعبي إلى الحجاج في

سورة غضبه وهو يقتل الاسرى الاول فالاول الامن باعلى نفسه بالكفر والنفاق
فلما سار عامر بن سعيد الشعبي الى الدخول عليه لقيه رجل من صحابة الحجاج يقال له
يزيد بن ابي مسلم وكان مولاه وحاجبه فقال يا شعبي هني بالعلم الذي بين دفتيك وليس
بيوم شفاعه اذ اذخدت على الامير فبؤله بالكفر والنفاق عسى ان تجوا فلما دخل على
الحجاج صادفه واضعاً رأسه لم يشعر فلما رفع رأسه رآه وأنت أيضاً يا شعبي فيمن
اعان علينا وألب قال اصلىح الله الامير انى امرت بأشياء أقولها لك ارضيك بها واسخط
الرب ولست أفعل ولاكنى أقول أصلىح الله الامير واصدقك القول فان كان شىء
يقع بين يديك فهو في الصدق ان شاء الله احزن بنا المنزل واجدب الجناب واكتحلنا
المهروا واستحلنا الخوف وضاق بنا البلد العريض فوقعنا في حرب لم يكن فيه بررة أتياء
ولا جرة أقوياء فقال له الحجاج كذلك قال نعم اصلىح الله الامير وامتع به قال فنظر
الحجاج الى أهل الشام فقال صدق والله يا أهل الشام ما كانوا بررة أتياء فيتورعوا عن
قتالنا ولا جرة أقوياء فبقوا واعلينا ثم قال انطلق يا شعبي فقد عفونا عنك فأنت أحق بالعمو
من يأتينا وقد تلطخ بالدماء ثم يقول كان وكان قال وكان قد أحضر بالباب رجلان
أحدهما من بكر بن وائل والآخر من تميم وكان سمعا ما قيل للشعبي بالباب ان يقوله فلما
ادخل قال الحجاج للبكرى أمنا ف أنت قال نعم اصلىح الله الامير لكن أخو بنى تميم لا يبق
على نفسه بالنفاق قال التميمى أنا على دى أخدع أصلىح الله الامير منافق مشرك فتبسم
الحجاج وأمر بتخية سيديهما قال الشعبي فوالله ما أنى لذلك الامر الانحومن شهرين
حتى رفعت اليه فريضة أشككت عليه وهى أم وجد وأخت فقال من ههنا نسأله عنها قال
فدل على فارس الى وقال يا شعبي ما عندك فى هذه القرىضة أم وأخت وجد ققلت
أصلىح الله الامير قال فيها خمسة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال من قال فيها قلت
قال فيها على بن ابي طالب وأمير المؤمنين عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس وعبد الله بن
مسعود وزيد بن ثابت قال هات ما قال فيها على فاخبرته قال فما قال فيها ابن عباس فوالله
لقد كان مثقفاً فاخبرته قال فما قال فيها أمير المؤمنين عثمان فاخبرته قال فما قال زيد بن ثابت
قلت أخذها من تسعة أسهم فاعطى الام ثلاثة أسهم وأعطى الجد أربعة أسهم وأعطى

الاخت سهمين فلما سمع ما كان من قول كل واحد منهم وعرف رأيهم فيها قال يا غلام
 قل للقاضي بمضيها علي . اقال أمير المؤمنين عثمان قال الشعبي ودخلت عليه الترك قد شدوا
 أوساطهم بعما تمهم وانزعزت السيوف من أعناقهم وأخذوا الطوامير بأيامهم فدخل
 عليه رجل من قبل أمير المؤمنين عبد الملك فقال له الحجاج كيف تركت أمير المؤمنين وأهله
 وولده وحشمه فانبأه عنه وعنهم بصلاح فقال ما كان وراءك من غيث قال نعم أصلح
 الله الامير أصابني سحابة في موضع كذا فوادسائل وواد تار ع فارض مدبرة وأرض
 مقبلة حتى صدعت عن الكمأة أما كمها فما أتيتك الا في مثل مجرى الضرب فقال للحاجب
 ائذن للناس فدخل عليه رجل أتاه من قبل فوجد فقال له ما كان وراءك من غيث فقال كثير
 الاعصار وأغبر البلاد وأكل ما اشرف من الحشيشة فاستيقنا انه عام سنة فقال بس المخبر
 أنت قال أخبرتك بالذي كان فقال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل أتاه من قبل
 اليمامة فقال هل كان وراءك من غيث قال نعم وسمعت الرواد يدعون الى ريادها
 وسمعت رائد يقول هلموا اطعمكم محلة تطفو فيها النيران وتشتكي فيها النساء وتنافس
 فيها المعز فقال له ويحك انما تحدث أهل الشام فافهمهم فقال أصلح الله الامير أما تطفو
 النيران فيستكثر فيها الزبد واللين والتمر فلا توقد نار او امان يشتكي النساء فانه من جذبها
 على ابريق لبنها فتظلم تخض لبنها فتبييت ولها انين من عضديها وأما تنافس المعز فانها
 ترأى من نوار النبات والوان الثمر ما يشبع بطونها ولا يشبع عيونها فتبييت وقد امتلات
 اكر اشها من الكظة شرة تنزل به الدررة ثم قال للحاجب ائذن للناس فدخل عليه رجل من
 الموالي كان أشجع الناس في زمانه يقال له عمرو بن الصلت فقال له الحجاج هل كان
 وراءك من غيث قال نعم أصلح الله الامير أصابني سحابة بموضع كذا وكذا فلم أزل
 أطلب أرها حتى دخلت على الامير فقال له الحجاج أما والله لئن كنت في المطر أقصرهم
 خطبة انك بالسيف لا طولهم خطوة ولما انهزم ابن الاشعث قام بعده عبد الرحمن بن
 عياش بن ربيعة فقاتل الحجاج ثلاثة أيام ثم انهزم فوقع بارض فارس ثم صار الى السند
 فمات هناك وتحصن ناس من أصحاب ابن الاشعث في قلعة بارض فارس منهم عبد الرحمن
 ابن الحارث بن نوفل والفضل بن عياش وعمرو بن موسى التميمي ومحمد بن سعد بن أبي

وقاص وعبيد الله ومحمد واسحاق وعون بنو عبد الله بن الحارث في ناس من قريش
 ولحق سعيد بن جبير بمكة فاشعر به الحجاج فغفل عنه ولم يهيجه فبعث الحجاج يزيد بن
 المهلب فحاصرهم بفارس قال أبو معشر حدثني عون قال كتب الينا يزيد بن المهلب ان
 اخبروني بأية يني وبينكم حتى اخرجكم قال فكتب اليه عبد الله بن الحارث كنت يوم
 كذا وكذا في دارنا قال فأخرجوا بنيه فسكناه عمان واسر من بقي واسر واثنى عشر
 رجلا من وجوه الناس عامتهم من قريش منهم عمر وبن موسى التميمي ومحمد بن سعد
 ابن أبي وقاص فبعث بهم الى الحجاج فيسهم عنده وكتب الى عبد الملك يخبره بامرهم
 وجعل يذكري كتابه ان سعيد قد أنكر الخرج مع هؤلاء القوم فكتب اليه عبد الملك
 يأمره بضرب اعناقهم ويقول في كتابه لم أبعثك مشفعا وإنما بعثتك منقادا منا جزا لأهل
 الخلف والمعصية فابرزهم الحجاج فقال لعمر وبن موسى يا عاتق قريش وكان شابا
 جميلا مالك أنت وللخر وج اعما أنت عاتق صاحب ثياب ولعب فقال عمر وأياها الرجل
 امض لما تريد فانما نزلت بعهد الله وميثاقه فان شئت فارس ليدى وقد برئت مني الذمة
 فقال له الحجاج كلا حتى أقدمك الى النار فضررت رقبته ثم سجد بمحمد بن سعد فقال له
 يا ظل الشيطان وكان رجلا طويلا ألت بصاحب كل موطن أنت صاحب الحرة
 وصاحب يوم الزاوية وصاحب الجماجم فقال له انما نزلت بعهد الله وميثاقه ارسل يدى
 وقد برئت مني الذمة قال لا حتى أقدمك الى النار ثم قال لرجل من أهل الشام اضرب لي
 مفرق رأسه فضررت فمال نصفه ههنا ونصفه ههنا ثم قتل الباقرين

﴿ ذكر قتل سعيد بن جبير ﴾

قال وذكر وان مسلمة بن عبد الملك كان واليا على أهل مكة فينما هو يخطب على المنبر
 اذا قبل خالد بن عبد الله القسري من الشام واليا عليه فدخل المسجد فلما قضى مسلمة
 خطبته صعد خالد المنبر فلما ارتقى في الدرجة الثالثة تحت مسلمة اخرج طومارا مختوما
 ففضه ثم قرأه على الناس فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين الى
 أهل مكة أما بعد فاني وليت عليكم خالد بن عبد الله القسري فاسمعوا له واطيعوا ولا يجعلن
 امرؤ على نفسه سبيلا فانما هو القتل لا غير وقد برئت الذمة من رجل آوى سعيد بن جبير

والسلام ثم التفت اليهم خالد وقال والذي نحلف به ونحج اليه لا اجده في دار احد الا
قتلته وهدمت داره ودار كل من جاوره واستبحت حرمة وقد اجلت لكم فيه ثلاثة ايام
ثم نزل ودعا مسلمة بر واحله ولحق بالشام فأتى رجل الى خالد فقال له ان سعيد بن جبير
بواد من اودية مكة محتفيا بمكان كذا فارسل خالد في طلبه فاناها الرسول فلما نظر اليه الرسول
قال انما أمرت بأخذك وأتيت لاذهب بك اليه وأعوذ بالله من ذلك فالحق باي بلد شئت
وانامعك قال له سعيد بن جبير ألك ههنا أهل وولده قال نعم قال انهم يؤخذون وينا لهم
من المكروه مثل الذي كان ينالنا قال الرسول فاني أكلهم الى الله فقال سعيد لا يكون هذا
فأتى به الى خالد فشدته وثاقوا وبعث به الى الحجاج فقال له رجل من أهل الشام ان الحجاج
قد أذبر به وأشعر قبلك فما عرض له فلو جعلته فيما بينك وبين الله لكان أركي من كل عمل
يتقرب به الى الله فقال خالد وقد كان ظهره الى الكعبة قد استند اليها والله لو علمت ان
عبد الملك لا يرضى عني الا بفض هذا البيت حجرا حجر النقضته في مرضاته فلما قدم
سعيد على الحجاج قال له ما اسمك قال سعيد قال ابن من قال ابن جبير قال بل أنت شقي ابن
كسير قال سعيد أي أعلم باسمي واسم أبي قال الحجاج شقيت وشقيت أمك قال سعيد
الغيب يعلمه غيرك قال الحجاج لا ردنك حياض الموت قال سعيد أصابت اذا امي
اسمى فقال الحجاج لا بد لئلك بالدنيا نار اتلظى قال سعيد ولو اني اعلم ان ذلك بيدك لا تخذتك
الها قال الحجاج فاقولك في محمد قال سعيد نبي الرحمة ورسول رب العالمين الى الناس كافة
بالموعظة الحسنة فقال الحجاج فاقولك في الخلق قال سعيد لست عليهم بوكيل كل
امرئ بما كسب رهين قال الحجاج اشتمهم ام مدحهم قال سعيد لا اقول ما لا اعلم انما
استحفظت امر نفسي قال الحجاج ايهم اعجب اليك قال حالاتهم يفضل به ضمهم على
بعض قال الحجاج صف لي قولك في علي او في الجنة هو ام في النار قال سعيد لو دخلت الجنة
فرايت اهلها علمت ولورايت من في النار علمت فمساؤلك عن غيب قد حفظ بالحجاب
قال الحجاج فاي رجل انايوم القيامة فقال سعيد انا هون على الله من ان يظلمني على
الغيب قال الحجاج اييت ان تصدقني قال سعيد بل لم ارد ان اكد بك فقال الحجاج
فدع عنك هذا كله اخبرني مالك لم تضحك قط قال لم ار شيئا يضحكني وكيف يضحك

مخلوق من طين والطين تأكله النار ومنقلبه الى الجزاء واليوم يصبح ويسعى في الابتلاء
قال الحجاج فانما نضحك فقال سعيد كذلك خلقنا الله اطواراً قال الحجاج هل رايت شيئاً من
اللهو قال لا اعلمه فدعا الحجاج بالعود والنابى قال فلما ضرب بالعود ونفخ في النابى بكى
سعيد قال الحجاج ما يبكيك قال يا حجاج ذكرتنى امر اعظيما والله لا شبعت ولا رويت
ولا اكتسيت ولا زلت حزينا لما رأيت قال الحجاج وما كنت رأيت هذا اللهو فقال سعيد
بل هذا والله الخرق أما هذه النفخة فذكرتنى يوم النفخ في الصور وأما هذا المصران فمن
نفس ستحشر معك الى الحساب وأما هذا العود فنبت بحق وقطع لغير حق فقال الحجاج
انا قاتلك قال سعيد قد فرغ من تسبب موتى قال الحجاج أنا أحب الى الله منك قال سعيد
لا يقدم أحد على ربه حتى يعرف منزلته منه والله بالغيب أعلم قال الحجاج كيف لأقدم
على ربي في مقامى هذا وان مع امام الجماعة وانت مع امام الفرقة والفتنة قال سعيد ما انا بخارج
عن الجماعة ولا انا باراض عن الفتنة ولكن قضاء الرب نافذ لا مرد له قال الحجاج كيف
ترى ما نجتمع لا مير المؤمنين قال سعيد لم أر فدعا الحجاج بالذهب والفضة والكسوة
والجوهر فوضع بين يديه قال سعيد هذا احسن ان قمت بشرطه قال الحجاج وما شرطه قال
ان تشتري له بما تجمع الا من من الفزع الاكبر يوم القيامة والا فان كل مرضعة تذهل
عما أرضعت ويضع كل ذى حمل حملها ولا ينفعه الا ما طاب منه قال الحجاج فترى
جمعنا طيباً قال برأيك جمعته وأنت أعلم بطيبه قال الحجاج أنحب ان لك منه شيئاً قال
لا أحب ما لا يحب الله قال الحجاج ويملك قال سعيد الويل لمن زحزح عن الجنة فادخل
النار قال الحجاج اذهبوا به فاقبلوه قال انى أشهدك يا حجاج ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له وان محمد عبده ورسوله استحفظكمهن يا حجاج حتى القاك فلما أدبر نضحك
قال الحجاج ما يضحكك يا سعيد قال عجبت من جرأتك على الله وحلم الله عليك قال
الحجاج انما أقتل من شق عصا الجماعة ومال الى الفرقة التى نهى الله عنها اضربوا
عنقه قال سعيد حتى اصلى ركعتين فاستقبل القبلة وهو يقول وجهى وجهى للذى فطر
السموات والارض حنيفاً مسلماً وما انا من المشركين قال الحجاج اصرفوه عن القبلة

الى قبلة النصارى الذين تفرقوا واختلفوا بغيا بينهم فانه من حزبهم فصرف عن القبلة فقال سعيد فأينما تولوا فوجه الله الكافي بالسرائر قال الحجاج لم نوكل بالسرائر وإنما وكلنا بالظواهر قال سعيد اللهم لا تترك له ظلمي واطلبه بدمي واجعلنى آخر قتيل يقتل من أمة محمد فضربت عنقه ثم قال الحجاج ها توامن بقى من الخوارج فقرب اليه جماعة فأمر بضرب أعناقهم وقال ما أخاف الادعاء من هوى ذمة الجماعة من المظلومين فاما أمثال هؤلاء فانهم ظالمون حين خرجوا عن جمهور المسلمين وقائد سبيل المتوسمين وقال قائل ان الحجاج لم يفرغ من قتله حتى خواط في عقله وجعل يصيح قيودنا قيودنا يعنى القيود التي كانت في رجل سعيد بن جبير ويقال متى كان الحجاج يسأل عن القيود أو يعابها وهذا يمكن القول فيه لاهل الاهواء فى الفتح والاعلاق

﴿ ذكر بيعة الوليد وسليمان بنى عبد الملك ﴾

قال وذكر وانما فرغ الحجاج من قتل الخوارج وتم له أمر العراق فاستقر ملك عبد الملك كتب اليه الحجاج ان يبايع للوليد ابنه ويكتب له عهده للناس فأبى ذلك عبد الملك لان أخاه عبد العزيز كان حيا وكان قد استعمله عبد الملك على مصر وكتب اليه الحجاج يوبخه ويقول مالك انت والتكلم بهذه وكانت البيعة بالشام لهما جميعا اذ مات مروان وكان عبد العزيز نظير عبد الملك فى الحزم والرأى والعقل والذكاء وكان عبد الملك لا يفضل عبد العزيز فى شىء الا باسم الخلافة حتى لربما كان عبد الملك يأمره بالشىء فيريد عبد العزيز غيره ويرى خلافه فيرده الى رأيه ولا يرضيه وكان لا ينكر ذلك عبد الملك فلما كانت سنة احدى وثمانين عقد عبد الملك لموسى بن نصير على أفريقيا وما حولها ووجهه الى من بها من البربر يقاتلهم وضم اليه برقة فلما قدم موسى بن نصير متوجها انتهى ذلك الى عبد العزيز فرده من مصر الى الشام وبعث قرعة بن حسان الثعلبي فانصرف موسى بن نصير الى الشام لعبد الملك وذكر امتهانا ناله من عبد العزيز وما استقبله الى كلام كثير فقال له عبد الملك ان عبد العزيز صنواً امير المؤمنين وقد أمضينا فعله فتوجه قرعة بن حسان الى افريقية فهزمها وقتل غالب أصحابه فلما كانت سنة أربع وثمانين توفى عبد العزيز بن مروان بمصر ثم ولى محمد بن مروان الى سنة ست وثمانين فلما توفى عبد العزيز اجتمع عبد

الملك على بيعة الوليد ثم من بعد الوليد سليمان فكتب الى الحجاج ببيعة الوليد وسليمان فباع
 الحجاج لهما بالعراق فلم يختلف عليه احد و بويع لهما بالشام ومصر واليمن وكتب عبد
 الملك الى هشام بن اسماعيل وهو عامله على المدينة ان يأخذ بيعة أهل المدينة فلما أتت البيعة
 لهما كره ذلك سعيد بن المسيب وقال لم أكن لا بايع بيعتين في الاسلام بعد حديث سمعته
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال « اذا كانتا بيعتين في الاسلام فاقتلوا الا حدث
 منهما » فاتاه عبد الرحمن بن عبد القارى فقال انى مشير عليك بثلاث خصال اختر أيها
 شئت قال وماهى قال له انك تقدم حيث يراك هشام بن اسماعيل فلو غيرت مقامك قال
 ما كنت لا غير مقاميته منذ أربعين سنة لهشام بن اسماعيل قال فتأنيت قال وماهى قال
 اخرج معتمر اقال سعيد ما كنت لاجهد نفسى وانفق مالى فى سى عيسى لى فيه نية قال له
 فتأنيت قال وماهى قال تباع للوليد ثم لسليمان قال سعيد أريت ان كان الله قد أعمى قلبك كما
 أعمى بصرك فما على قال وكان أعمى قال فدعاه هشام بن اسماعيل الى البيعة وكان ابن عم
 سعيد بن المسيب فلما علم بذلك القرشيون أتوا هشام فاقوالوا لا تعجل على ابن عمك حتى
 نكلمه ونخوفه القتل فعسى به ان يبايع ويحيب قال فاجتمع القرشيون فارسلوا الى سعيد
 مولى له كان فى الحرس فقالوا له اذهب اليه نخوفه القتل وأخبره انه مقتول فلهله يدخل فيما
 دخل فيه الناس فجاءه مولاه فوجده قائما يصلى فى مسجده فبكى مولاه بكاء شديدا قال له
 سعيد ما يبكيك ويحك قال أبكى مما يراد بك قال له سعيد وما يراد بي ويحك قال جاء كتاب
 من عبد الملك بن مروان الى هشام بن اسماعيل ان لم تباع والاقملت فجتك لتطهر وتلبس
 ثيابا باهرة وتفرغ من عهدك ان كنت لا تريد ان تباع فقال له سعيد لا أم لك قد وجدتني
 أصلى فى مسجدي أفتراى كنت أصلى ولست بظاهر وثيابى غير طاهرة وأما ما ذكرت
 من ان أفرغ من عهدى بعد ما حدثني عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
 قال ما حق امرى مسلم بيوت ليلة لى شئ يوصى به الا و وصيته مكتوبة فاذا شاءوا فليفعلوا
 فاني لم أكن لا بايع بيعتين فى الاسلام قال فرجع اليهم المولى فأخبرهم بما ذكر فكتب
 صاحب المدينة هشام بن اسماعيل الى عبد الملك يخبره ان سعيد بن المسيب كره ان يبايع لهما
 (الوليد وسليمان) فكتب عبد الملك اليه مالك وسعيد وما كان علينا منه أمر نكرهه

وما كان حاجتك ان تكشف عن سعيد وتأخذه بيعة ما كنا نخاف من سعيد فأما اذ قد ظهر ذلك وانتشر في أمره للناس فادعه الى البيعة فان أبي فاجده مائة سوط أو اخلق رأسه وحيته وألبسه ثيابا من شعر وواقفه في السوق على الناس لكيما لا يجترى علينا أحد غيره قال فلما وصل الكتاب أرسل اليه هشام فانطلق سعيد اليه فلما أتاه دعاه الى البيعة فابي ان يجيبه فالبسه ثيابا من شعر وجرده وجلده مائة سوط وحلق رأسه وحيته وأوقفه في السوق وقال لو أعلم انه ليس الا هذا ما نزعنا ثيابا ولا أعجبنا الى ذلك قال بعض الايبيين الذين كانوا في الشرط بالمدينة لما علمنا انه لا يلبس الثياب طأعا قلنا له يا أبا محمد انه القتل فاستر بها عورتك قال فابس فلما تبين له ان اخذ عنه قال يا معجزة أهل ايلة لولا اني ظننت انه القتل ما لبسته قال فكان هشام بن اسماعيل بعد ذلك اذا خطب الناس يوم الجمعة تحول اليه سعيد بن المسيب ان قبل عليه بوجهه مادام يدكر الله حتى اذا وقع في مدح عبد الملك وغيره عرض سعيد عنه بوجهه فلما فطن هشام لذلك أمر حرسيا يحصب وجهه سعيد اذا تحول عنه ففعل ذلك به فقال سعيد انما هي ثلاث وأشار بيده قال فما سر به الا ثلاثة أشهر حتى عزل هشام

﴿ موت عبد الملك وبيعة الوليد ﴾

قال وزكروا ان عبد الملك بن مروان لما حضرته الوفاة جمع بنيه قال لهم اتقوا الله ربكم وأصلحوا ذات بينكم ولا تجعل صغيركم كبيركم وكبيركم صغيركم انظروا أخاكم مسلمة فاستوصوا به خيرافانه شيخكم ومجنكم الذي به تستجنون وسيفكم الذي به تضر بون أو صيكم به خيرا وانظروا الى ابن عمكم عمر بن عبد العزيز فاصدروا عن رأيه ولا تخلوا من مشورته اتخذوه صاحبا لا تحفوه ووزيراً تعصوه فانه ما علمتم فضله ودينه وذكاه عقله فاستعينوا به على كل مهم وشاوروه في كل حادث قال ثم دخل عليه خالد وعبد الرحمن ابن عازب بن معاوية بن أبي سفيان فقال لهما أبحبان ان أسألكما بيعة الوليد وسليمان فقالا يا أمير المؤمنين معاذ الله من ذلك قال فأوماً بيده الى مصلي كان مضطجعا عليه فأخرج من تحته سيفا مصلما فقال لهما والله لو قلما غير ذلك لضررت أعناقكما بهذا السيف ثم خرجا من عنده ودخل عليه عمر بن عبد العزيز فقال عبد الملك يا أبا حفص استوص خيرا بأخويك

الوليد وسليمان ان زلفشهما وان مالا فاقهما وان غفلا فذكرها وان ناما فاقظهما
وقد اوصيتهما بك وعهدت اليهما ان لا يقطعا شيئا دونك فقال عمر بن عبد العزيز
يا امير المؤمنين اوصيتهما بكتاب الله فليقيهما في عباده وبلاده وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم فليجيباها ويحملهما الناس عليهما فقال عبد الملك قد فعلت وولي فيكم الله الذي
نزل الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم قال وقد علمت يا عمر مكان فاطمة مني
ومحلها من قلبي واني آرتك بها على جميع آل مروان لفضلك وورعك فكن عند ظني بك
ورجائي فيك وقد علمت انك غير مقصر ولا مضيع حقها ولكن الله قد قضى ان الذكري
تنفع المؤمنين قوموا عصمكم الله وكفاكم ثم خرجوا من عنده قال ثم دعا عبد الملك بالوليد
وسليمان فدخلا عليه فقال للوليد اسمع يا وليد قد حضر الوداع وذهب الخداع وحل
القضاء قال فبكي الوليد فقال له عبد الملك لا تعصر عينيك على كمانعصر الامة الوكساء اذا
انامت فاغسلني وكفني وصل على واسلمني الى عمر بن العزيز يدليني في حفرتي
واخرج أنت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك فمن
مال بوجهه عنك كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والفريب واسمح للبعيد
واوصيك بالحجاج خيرا فانه هو الذي وطأ لكم المنابر وكفاكم تهجم تلك الجرائم قال فلما
توفي عبد الملك ومات من يومه ذلك خرج الوليد الى الناس وقعد على المنبر فحمد الله وأثنى
عليه ثم قال نعممة الله ما أجلها ومصيبة ما أعظمها وانا لله وانا اليه راجعون نقل الخلافة
وفقد الخليفة ثم دعا الناس الى البيعة فلم يختلف عليه أحد ثم كان أول ما ظهر من أمره وتبين
من حكمه ان أمر بهدم كل دار ومنزل من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها
وسويت بالارض لثلاي عرج بسرى عبد الملك يمينا وشمالا وليكون النهوض به الى حفرتة
تلقاء منزله ثم كتب ببيعته الى الآفاق والامصار والى الحجاج بالعراق فبايع له الناس ولم
يختلف عليه أحد فدخل عليه سليمان بن عبد الملك فقال له يا امير المؤمنين اعزل الحجاج بن
يوسف عن العراقيين فان الذي أفسد الله به أكثر مما أصلح فقال له الوليد ان عبد الملك قد
أوصاني به خيرا فقال سليمان اعزل الحجاج والانتقام منه من طاعة الله وتركه من معصية
الله فقال الوليد سنرى في هذا الامر وترون ان شاء الله ثم كتب الحجاج الى الوليد أما

بعد فان الله تعالى استقبلك يا امير المؤمنين في حداثة سنك بما لا أعلمه استقبل به خليفة
قبلك من التمكين في البلاد والملك للعباد والنصر على الاعداء فعليك بالاسلام فقوم اوده
وشرائعه وحدوده ودع عنك محبة الناس و بغضهم وسخطهم فانهم قل ما يؤتى الناس من
خير وشر الا فشووه في ثلاثة ايام والسلام

﴿ تولية موسى بن نصير بالبصرة ﴾

قال وحدثنا يزيد بن سعيد مولى مسلم ان عبد الملك بن مروان لما اراد ان يولى اخاه
بشر بن مروان على العراق كتب الى اخيه عبد العزيز بن مروان وهو بمصر و بشر معه
يقود الجنود وكان يومئذ حديث السن انى قد وليت اخاك بشر بالبصرة فاشخص معه
موسى بن نصير و زيراومشيرا وقد بعثت اليك بديوان العراق فادفعه الى موسى واعلمه
انه المأخوذ بكل خلل و تة تصير فشخص بشر من مصر الى العراق ومعه موسى بن نصير
حتى نزل البصرة فلما نزلها دفع الى موسى بن نصير خاتمه وتخلي على جميع العمل فلبث
موسى مع بشر ما لبث ثم ان رجلا من اهل العراق دخل على بشر بن مروان فقال له هل
لك ان اسقيك شرا بالاشيب معه ابدا بعد ان اشترط عليك شر و طاقا لبشر وماهى قال
لا تغضب ولا تركب ولا تجامع امرأة فى اربعين ليلة ولا تدخل حماما فقبل ذلك بشر
و اجابته وشرب ما اسقاه واحتجب عن قريب الناس و بعيدهم و خلا مع جواريه و خدامه
فكان كذلك حتى اتمته ولاية الكوفة وقد ضمت اليه مع البصرة فانه من ذلك ما لم يحمل
فرحه ولا السرور به فدعا بركاب ليركبها فانه الرجل فناشده لا يخرج ولا يركب وان
لا يتحرك بحركة من مكانه فلم يلتفت بشر الى كلامه ولم يقبل ما امره به فلما رأى الرجل
عزمه قال له فاشهدلى على نفسك بانك عصيتنى ففعل بشر ذلك واشهد انه قد ابراه فركب
وهو يريد الكوفة فلم يسر الا اميالا حتى وضع يده على لحيته فاذاهى فى كفه قد سقطت من
وجهه فلما رأى ذلك انصرف الى البصرة فلم يلبث الا قليلا حتى هلك فلما بلغ عبد الملك
موته وجه الحجاج بن يوسف واليا عليها فقال له موسى بن نصير ما فاتك فلا يفوتك وكان
عبد الملك قد اراده لامر عتب عليه منه فكتب خالد بن ابان من الشام الى موسى
ابن نصير انك معزول وقد وجه اليك الحجاج بن يوسف وقد امر فيك باغلاظ امر

فالتجاة النجاة والوحا لocha فاما ان تلحق بالفرس فتأمن وأمان تلحق بعبد العزيز بن مروان مستجيرا به ولا تمكن ملعون تقيف من نفسك فيحكم فيك فلما اتاه الكتاب ركب النجائب ولحق بالشام وبها يومئذ عبد العزيز بن مروان قد وفد باموال مصر فكتب للحجاج من العراق يا أمير المؤمنين انه لا أقدر لما اقتطعه موسى بن نصير من أموال العراق وليس بالعراق فابعث به إلى

﴿ دخول موسى بن نصير على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سالم حدثهم عن أبيه انه حضر يومئذ شأن موسى ودخوله على عبد الملك قال وكان لموسى يد عظيمة عند عبد العزيز بن مروان يطول ذكرها قال سالم قال لي موسى لما قدمت الشام تقيت عبد العزيز وكان ذلك من صنع الله فادخلني على عبد الملك فلما رأني عبد الملك قلت موسى قال ما تزال تعرض لحيتك علينا قال قلت لم يا أمير المؤمنين قال لجرأتك على واقتطاعك التي قال قلت ما فعلت يا أمير المؤمنين وما التوتك نصحاً واجتهاداً واصلاً قال اقسام لتؤدين ديتك خمسين مرة قال قلت لم يا أمير المؤمنين قال فتركني أمها حتى قال قم لتؤدينها مائة مرة فذهبت لا تكلم فاشار على عبد العزيز ان قل نعم فقلت نعم يا أمير المؤمنين ثم خرجت فاعانني عبد العزيز بخمسين ألفاً وأديت خمسين ألفاً في ثلاثة أشهر نجمها على

﴿ تولية موسى بن نصير على أفريقية ﴾

قال وذكروا ان عبد العزيز لما رجع إلى مصر سار موسى معه فكان من أشرف الناس عنده فأقام بها ما أقام حتى قدم حسان بن النعمان من أفريقية يريد الشام إلى عبد الملك وقد فتح له بها فتوحاً وقتل الكاهنة فاجازه عبد الملك وزاده برقة ورده إليها (إلى أفريقية) واليا فاقبل حتى نزل مصر وبعث معه بعثاً من هناك فاخذوا اعطياهم منه ثم ساروا حتى نزلوا ذات الجمال فبلغ ذلك عبد العزيز ان حسان بن النعمان يطلب برقة من عند عبد الملك وانه قد ولاه اياها فبعث اليه فقال له أولاًك أمير المؤمنين برقة قال نعم فقال له عبد العزيز لا تعرض وكان عليها مولى لعبد العزيز فقال حسان ما أنا فاعل فعضب عبد العزيز وقال له ائت بعهدك عليهم ان كنت صادقاً قال فأتني به حسان فلما

أقرأه عبد العزيز وجدها فيه فالتفت الى حسان فقالت ما أنت بتاركها قال والله لا أنزل
 عما ولا نيه أمير المؤمنين قال فاقعد في بيتك فسيولى هذا الامر من هو خير منك وأولى
 به منك في تجربته ومعرفة سياسته ويعنى الله أمير المؤمنين عنك ثم أخذ عبد العزيز
 عهده ومزقه ودعى موسى بن نصير فعقد له على افریقیة يوم الخميس فى صفر سنة تسع
 وسبعين فتجهز موسى بن نصير وحمل الاموال الى ذات الجمجم وبها الجيوش ينتظرون
 واليهم فقدم عليهم موسى بن نصير فلما صار على الجيش الاول أتى عصفور حتى وقع على
 صدره فأخذه موسى فدعا بسكين فذبحه موسى ولطخ بدمه صدره من فوق الثياب
 ونفخ ريشه وطرحه على صدره وعلى نفسه ثم قال الفتح ورب الكعبة والظفر ان شاء
 الله

﴿ خطبة موسى بن نصير رحمه الله ﴾

قال وذكروا ان موسى لما قدم ذات الجمجم وقد توافت الجيوش بها جمع الناس
 فقام خطيبا حمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس ان أمير المؤمنين أصلحه الله رأى رأيا
 فى حسان بن النعمان فولاه نعركم ووجهه أمير اعليكم وانما الرجل فى الناس بما أظهر
 والرأى فيما اقبل وليس فيما أدبر فلما قدم حسان بن النعمان على عبد العزيز أكرمه الله كفر
 النعمة وضيع الشكر ونازع الامر أهله فغير الله مابه وانما الامير أصلحه الله صنو أمير
 المؤمنين وشريكه ومن لا يتهم فى عزمه ورأيه وقد عزل حسان عنكم وولانى مكانه
 عليكم ولم يأل ان أجهد نفسه فى الاختيار لكم وانما أنا رجل كاحدكم فن رأى منى حسنة
 فليحمد الله وليحض على مثلها ومن رأى منى سيئة فليذكرها فانى أخطئ كما
 تخطئون وأصيب كما تصيبون وقد أمر الامير أكرمه الله لكم وتضعيفها ثلاثا فخذوها
 هنيئا مريئا ومن كانت له حاجة فليرفعها يناوله عندنا قضاؤها على ما عزوهان
 مع المواساة ان شاء الله ولا حول ولا قوة الا بالله

﴿ دخول موسى بن نصير افریقیة ﴾

قال وذكروا ان موسى لما سار متوجها الى المغرب بقية صفر ثم ربيع و ربيع
 ودخل فى جمادى الاولى يوم الاثنين لخمس خلون منه سنة تسع وسبعين فاخذ سفيان بن
 مالك القهرى وأباصالح فغرم كل واحد منهما عشرة آلاف دينار ووجههما الى عبد الملك

في الحديد قال وكان قدوم موسى افرريقية وما حولها مخوف بحيث لا يقدر المسلمون أن يبرزوا في العيدين لقرب العدو منهم وان عامة بيوتها الخصوص وأفضلها الباب وبناء المسجد يومئذ بالحظير غير انه قد سقف ببعض الخشب وقد كان ابن النعمان بنى القبلة وما يلها بالمدر بنيا ناضعيفا وكانت جبالها كلها محاربة لا ترام وعامة لسهل

﴿ خطبة موسى بافرريقية ﴾

قال وذكروا ان موسى لما قدم افرريقية ونظر الى جبالها والى ما حولها جمع الناس ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما كان قبلي على افرريقية أحد رجلين مسلم يحب العافية ويرضى بالدون من العطية ويكره ان يكلم ويحب ان يسلم أو رجل ضعيف النقيذة قليل المعرفة راض بالهويننا وليس أخو الحرب الامن اكتحل السهر وأحسن النظر وخاض العمر وسمت به همته ولم يرض بالدون من المعنى لينتجو ويسلم دون أن يكلم أو يكلم ويبلغ النفس عذرها في غير خرق يريده ولا عنف يقاسيه متوكلا في حزمه جازما في عزمه مستزيذا في علمه مستشير الاهل الراى في أحكام رآيه متحنكا تجار به ليس بالمتجان اقحاما ولا بالمتخاذل احجاما ان ظفرم زده الظفر الا حذرا وان نكب أظهر جلادة وصبرا راجيا من الله حسن العاقبة فذكر بها المؤمنين ورجاهم اياها لقول الله تعالى ان العاقبة للمتقين أى الحذرين وبعد فان كل من كان قبلي كان يعمد الى العدو الاقصى ويترك عدوا منه أدنى يتميز منه الفرصة ويدل منه على العورة ويكون عونا عليه عند الشكبة وأيم الله لا أريم هذه القلاع والجبال المتمنعة حتى يضع الله أرفعها ويذل أمنعها ويفتحها على المسلمين بعضها أو جمعها أو يحكم الله لى وهو خير الحاكمين

﴿ فتح زعوان ﴾

قال وذكروا انه كان بزعوان قوم من البربر يقال لهم عبوده عليهم عظيم من عظامتهم يقال له ورقطان فكانوا يغيرون على سرح المسلمين ويرصدون غرتهم والذي بين زعوان وبين القيروان يوم الى الليل فوجه اليهم موسى خمسمائة فارس عليهم رجل من خشين يقال له عبد الملك فقاتلهم فهزمهم الله وقتل صاحبهم ورقطان وفتحها الله على موسى فبلغ سيدهم يومئذ عشرة آلاف رأس وانه كان أول سبي دخل القيروان في ولاية موسى ثم وجه

ابنائه يقال له عبد الرحمن بن موسى الى بعض نواحيها فأتاه بمائة ألف رأس ثم توجه ابنائه
يقال له مروان فاتاه بمثلها فكان الخمس يومئذتين ألف رأس

﴿ قدوم كتاب الفتح على عبد العزيز بن مروان ﴾

قال وذكروا ان موسى بن نصير كتب الى عبد العزيز بن مروان بمصر يخبره بالذي
فتح الله عليه وأمكن له ويعلمه ان الخمس بلغ ثلاثين ألفا وكان ذلك وهما من الكاتب فلما
قرأ عبد العزيز الكتاب دعا الكاتب قال ويحك اقرأ هذا الكتاب فلما قرأه قال هذا هو
من الكاتب فراجعته فكتب اليه عبد العزيز انه بلغني كتابك وتذكر فيه انه قد بلغ خمس
مأفأء الله عليك ثلاثين ألف رأس فاستكثرت ذلك وظننت ان ذلك وهم من الكاتب
فاكتب الي بعد ذلك على حقيقة واحذر الوهم فلما قدم الكتاب على موسى كتب اليه
بلغني ان الامير ابقاه الله يذكر انه استكثرت ما جاءه من العدة التي أفاء الله على وانه ظن ان
ذلك وهم من الكاتب فقد كان ذلك وهما على ما ظنه الامير والخمس أيها الامير ستون ألفا
حقا ثابتا بلا وهم قال فلما أتى الكتاب الى عبد العزيز وقرأه ملاه سرورا

﴿ انكار عبد الملك تولية موسى بن نصير ﴾

وذكروا ان عبد العزيز لما ولي موسى وعزل حسان كما تقدم وفتح الله لموسى
بلغ ذلك عبد الملك بن مروان فكره ذلك وأنكره ثم كره رد رأي عبد العزيز ثم هم بعزل
موسى لسوء رأيه فيه ثم رأى ان لا يرد ما صنع عبد العزيز فكتب عبد الملك الى عبد العزيز
أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين ما كان من رأيك في عزل حسان وتوليتك موسى مكانه
وعلم الامر الذي له عزلته وقد كنت انتظر منك مثلها في موسى وقد أمضى لك أمير
المؤمنين من رأيك ما أمضيت وولايتك من وليت فاستوص بحسان خيرا فانه ميمون
الطائر والسلام

﴿ جوابه ﴾

فلما قدم الكتاب على عبد العزيز كتب الى أخيه عبد الملك أما بعد فقد بلغني كتاب
أمير المؤمنين في عزل حسان وتوليتي موسى بن نصير وقد كان ليلها مني منتظرا في موسى
ويعلمني انه قد أمضى لي من رأيي فيما أمضيت وولايتي من وليت وقد علمت ان أمير
المؤمنين يتفاعل بحسان للذي فتح الله على يديه ولم أعدم نظري لأمير المؤمنين بان عزلت

حسان ووليت موسى في يمن طائرته وحسن أثره فأما قول أمير المؤمنين قد كنت انتظرها منك في موسى فلمعمرى لقد كنت لها فيه مرصدا ولا أمير المؤمنين ان يسبق بها اليه منتظرا حتى حضراً أمر جهدت فيه نفسى لا أمير المؤمنين ولنفسى الرأى والنصيحة والسلام

﴿ كتاب عبدالعزيز بالفتح الى عبد الملك ﴾

وذكر وان عبد العزيز كتب الى عبد الملك أما بعد فاني كنت وأنت يا أمير المؤمنين في موسى وحسان كالمتراهنين أرسلنا فرسهما الى غايتهم ما فاتيا معا وقد مدت الغاية لاحدهما ولك عنده مزيان شاء الله وقد جاءني يا أمير المؤمنين كتاب من موسى وقد وجهته اليك لتقرأه وتحمد الله عليه والسلام

﴿ جوابه ﴾

فكتب اليه عبد الملك أما بعد فقد بلغ أمير المؤمنين كتابك وفهم مثل الذي مثلته في حسان وموسى ويقول لك عند أحدهما مزيد وكل قد عرف الله على يده خير وانصرا وقد أجريت وحدك وكل حجر بالخلاء مسرور والسلام ثم وجه عبد الملك رجلا الى موسى ليقبض ذلك منه على ما ذكر موسى وعلى ما كتب به فلما قدم الرسول على موسى دفع اليه ما ذكر وزاده ألفا للوفاء

﴿ فتح هواره وزناة وكتامة ﴾

قال وذكر وان موسى أرسل عياش بن أخيل الى هواره وزناة في ألف فارس فأغار عليهم وقتلهم وسباهم فبلغ سبيهم خمسة آلاف رأس وكان عليهم رجل منهم يقال له كيامون فبعث به موسى الى عبد العزيز في وجوه الاسرى فقتله عند البركة التي عند قرية عقبة فسميت بركة كيامون فلما اوجع عياش فيهم دعوا الى الصلح فقدم على موسى بوجوههم فصالحوهم وأخرجوهم وكانت كتامة قد قدمت على موسى فصالحته وولى عليهم رجلا منهم وأخذ منهم رهونهم وكتب أحدهم الى موسى انما نحن عبدانك قتل أحدنا صاحبه وأنا خير لك منه فلم يشك موسى ان ذلك انما كان عن ممالأة من كتامة وقد كانت رهون كتامة استأذنوا موسى قبل ذلك ليوم ليطيبيدوا فاذن لهم فلما أناه ما أتاه تحقق ظنه فيهم وانما هربوا فوجه الخيول في طلبهم فأتى بهم فأراد صلبهم فقالوا لا تعجل أيها الأمير يقتلنا حتى يتبين أمرنا فان آباؤنا وقومنا لم يكونوا ليدخلوا في خلاف أبادوا ونحن في يدك وأنت على

اليان أقدر منك على استحيائنا بعد القتل فأوقرهم حديدا واخرجهم معه الى كتامة
 وخرج هو بنفسه فلما بلغهم خرج موسى تلقاه وجوه كتامة معتذرين فقبل منهم
 وتبينت له براءتهم واستحى رهونهم ﴿ فتح صنهاجة ﴾

قال وذكروا ان الجواسيس أتوا موسى فقالوا له ان صنهاجة بغرة منهم وغفلة وان
 ابلهم تنتج ولا يستطيعون براحا فأغار عليهم موسى بأربعة آلاف من أهل الديوان
 وألقتهم من المتطوعة ومن قبائل البربر وخلف عياشا على أتقال المسلمين وعياهم بظبية
 في ألقي فارس وعلى مقدمة موسى عياض بن عقبة وعلى ميمنته المغيرة بن أبي بردة وعلى
 يسرته زرعة ابن أبي مدرك فسار موسى حتى غشى صنهاجة ومن كان معها من قبائل
 البربر وهم لا يشعرون فقتلهم قتل الفناء فبلغ سبيهم يومئذ مائة ألف رأس ومن الابل
 والبقر والغنم والخيل والحراث والثياب ما لا يحصى ثم انصرف قافلا الى القيروان وهذا
 كله في سنة ثمانين فلما سمعت الاجناد بما فتح الله على موسى وما أصاب معه المسلمون
 من الغنائم رغبوا في الخروج الى الغرب فخرج نحو مما كان معه فالتقى المغيرة وصنهاجة
 فاقتتلوا قتالا شديدا ثم ان الله منحه كتبهم وهزمهم فبلغ سبيهم ستين ألف رأس ثم
 انصرف قافلا ﴿ فتح سجوما ﴾

قال وذكروا انه لما كانت سنة ثلاث وثمانين قدم على موسى نجدة بن موسى في
 طالعة أهل مصر فلما قدم عليه أمر الناس بالجهاد والتأهب ثم غزا يريد سجوما وما حوله
 واستخلف عبد الله بن موسى على القيروان ثم خرج وهو في عشرة آلاف من المسلمين
 وعلى مقدمته عياض بن عقبة وعلى ميمنته زرعة بن أبي مدرك وعلى يسرته المغيرة بن
 أبي بردة القرشي وعلى ساقته نجدة بن مقسم فاعطى اللواء ابنة مروان فسار حتى اذا كان
 بمكان يقال له سجن الملوك خلف به الاثقال وتجرد في الخيول وخلف على الاثقال عمرو
 ابن أوس في ألف وسار بمن معه حتى انتهى الى نهر يقال له ملويه فوجده حاملا فكره
 طول المقام عليه خوفا من نقاد الزاد وان يبلغ العدو مخرجه ومكانه فأحدث محاضرة غير
 محاضرة عقبة بن نافع وكره ان يجوز عليها فلما أجاز وانتهى اليهم وجدهم قد أذروا به
 وتأهبوا وأعدوا للحرب فاقتتلوا قتالا شديدا في جبل منيع لا يوصل اليهم الا من أبواب

معلومة فاقتتلوا يوم الخميس ويوم الجمعة ويوم السبت الى العصر فخرج اليهم رجل من
ملوكهم فوقف والناس مصطفون فنادى بالمبارزة فلم يجبه أحد فالتفت موسى الى مروان
ابنه فقال له اخرج اليه أي بني فخرج اليه مروان ودفع اللواء الى أخيه عبد العزيز بن
موسى فلما رآه البربري ضحك ثم قال ارجع فاني أكره أن أعدم منك أبك وكان حديث
السن قال فحمل عليه مروان فكرده حتى الجأه الى جبله ثم أنه زرق مروان بالمزراق فقتلاه
مروان بيده وأخذه ثم حمل مروان عليه وزرقه به زرقه وقعت في جنبه ثم لحقت حتى
وصلت الى جوف بردونه فال فوقع به البرذون ثم التقى الناس عليه فاقتتلوا تتلا شديدا
أنسأهم ما كان قبله ثم ان الله هزمهم وفتح للمسلمين عليهم وقتل ملكهم كسيلة بن لمزم وبلغ
سبيهم مائتي ألف رأس فيهم بنات كسيلة وبنات ملوكهم وما لا يحصى من النساء السلسات
اللاتي ليس لهن ثمن ولا قيمة قال فلما وقفت بنات الملوك بين يدي موسى قال على
بمروان ابني قال فاني به قال له أي بني اختر قال فاختار ابنة كسيلة فاستسرها فهي أم عبد
الملك بن مروان هذا قال قاتل يومئذ رعة بن أبي مدرك قتالا شديدا أبلبى فيه حتى اندقت
ساقه قال فآلى موسى ان لا يحمل الاعلى رقاب الرجال حتى يدخل القير وان يحمل
خمسون رجلا كل يوم يتعاقبون بينهم ثم انصرف موسى وقددانت له البلاد كلها وجعل
يكتب الى عبد العزيز بفتح بعد فتح وملاّت سباياها الاجناد وتمايل الناس اليه وراغبوا
فيها هنالك لديه فكان عبد الملك بن مروان كثيرا ما يقول اذا جاءه فتوح موسى لتهنئك
الغلبة أبا الا صبح ثم يقول وعسى ان تكرر هو شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا قال وبعث
موسى الى عياض وعمان والى عبيدة بن عقبة فقال استنقوا وضعوا أسيا فكم في قتلة قال
فقتل منهم عياض ستمائة رجل صبرامن خيارهم وكبارهم فارسل اليه موسى ان أمسك
فقال أما والله لو تركتني ما أمسكت عنهم ومنهم عين تطرف

﴿ قدوم الفتح على عبد الملك بن مروان ﴾

قال وذكر وا ان موسى لما قدم وجه بذلك الفتح الى عبد العزيز بن مروان مع علي بن
رياح فسار حتى قدم على عبد العزيز بمصر فأجازه ووصله ووجهه الى عبد الملك بن مروان
أخيه فلما قدم عليه أجازه أيضا وزاد في عطائه عشرة من فلما انصرف قال له عبد العزيز كم

زادك أمير المؤمنين قال عشرين قال ولولا أكره ان افعلم مثل ما فعل لزدتك مثلها ولكن
تعد لها زبادة عشرة وكتب عبد الملك الى موسى يعلمه ان قد فرض لجميع ولده في مائة
ويبلغ به هو المائتين وفرض في مواليه وأهل الجزاء والبلاء ممن معه خمسمائة رجل ثلاثين
ثلاثين وكتب اليه ان أمير المؤمنين قد أمر ملك بمائة ألف التي اغرمها لك فخذها من
قبلك من الاخماس قال فلما قدم على موسى كتاب عبد الملك بن مروان يأمره بأخذ المائة
الف مما قبله قال فاني أشهدكم انه رد على المسلمين ومعونة لهم وفي الرقاب وكان موسى اذا
أفاء الله عليه شيئا اشترى من ظن منهم انه يقبل الاسلام ويحب فيعرض عليه الاسلام
فان رضى قبله من بعد ان يحص عقله ويجرب فطنة فهمه فان وجدته ما هرا امضى عتقه
وتولاه وان لم يجد فيه مهارة رده في الخمس والسهم قال وكتب موسى الى عبد العزيز
ببلاء زرعة ابن ابي مدرك وما اوصله وانه لولا ذلك اوفده الى أمير المؤمنين ففرض له
عبد العزيز في مائة وفرض لثلاثين رجلا من قومه وانصرف موسى قافلا وذلك
في سنة اربع وثمانين ﴿غزوة موسى في البحر﴾

قال وذكر وان موسى اقام بالقيروان بعد قفله شهر رمضان وشوال فامر بدار
صناعة بتونس وجرى البحر اليها فاعظم عليه الناس ذلك وقالوا له هذا امر لا نطيعه فقام
الى موسى رجل من مسالمة البربر ممن احسن اسلامه فقال له ايها الامير قد مر على مائة
وعشرون سنة وان ابي حدثني ان صاحب قرطاجنة لما اراد بناء قناتها اتاه الناس
يعظمون عليه ذلك فقام اليه رجل فقال له ايها الملك انك ان وضعت يدك بلغت منها
حاجتك فان الملوك لا يعجزها شيء لقوتها وقدرتها فضع يدك ايها الامير فان الله تعالى
سيعينك على ما نويت ويؤجرك فيما نويت فسر بذلك موسى واعجبه قول هذا الشيخ
فوضع يده فبنى دار صناعة بتونس وجرى البحر اليه مسيرة اثني عشر ميلا حتى اقحمه
دار الصناعة فصارت مشتتا للمراكب اذا هبت الانواء والارياح ثم امر بصناعة مائة
مركب فاقام بذلك بقية سنة اربع وثمانين وقدم عطاء بن ابي نافع الهذلي في مراكب اهل
مصر وكان قد بعثه عبد العزيز يريد سردانية فأرسله بسوسه فاخرج اليه موسى
الاسواق وكتب اليه ان ركوب البحر قد فات في هذا الوقت وفي هذا العام فأقيم لا تعرر

بنفسك فانك في تشرين الاخر فأقم عمكانك حتى يطيب ركوب البحر قال فلم يرفع عطاء
لكتاب موسى رأسا وشحن مراكبه ثم رفع فصار حتى أتى جزيرة يقال لها سلسلة وافتتحها
واصاب فيها معانم كثيرة واشياء عظيمة من الذهب والفضة والجواهر ثم انصرف قافلا
فاصابته ريح عاصف فغرق عطاء واصحابه واصيب الناس ووقعوا بسواحل افرريقية فلما
بلغ ذلك موسى وجهه يزيد بن مسروق في خيل الى سواحل البحر يفتش على ما يلقي البحر
من سفن عطاء واصحابه فاصاب تابوتا منحوتا قال فنه كان اصل غناء يزيد بن مسروق
قال ولقد لقيت شيخا متوكئا على قصبية فذهبت لافشيه فنازعني فأخذت القصبية من
يده فضربت بها عنقه فانكسرت فتناثر منها اللؤلؤ والجوهر والدنانير ثم ان موسى امر
بتلك المراكب ومن نجح من النواتية فادخلهم دار الصناعة بتونس ثم لما كانت سنة
خمس وثمانين امر الناس بالتأهب لركوب البحر واعلمهم انه راكب فيه بنفسه فرغب
الناس وتسارعوا ثم شحن فلم يبق شريف ممن كان معه الا وقدر كبح حتى اذار كبحوا في الفلك
ولم يبق احد الا ان يرفع دعا بريح فعقد له عبد الله بن موسى بن نصير وولاه عليهم وامره ثم
امره ان يرفع من ساعته وانما اراد موسى بما اشار من مسيره ان يركب اهل الجلد
والنكاية والشرف فسميت غزوة الاشراف ثم سار عبد الله بن موسى في مراكبه وكانت
تلك اول غزوة غزيت في محار افرريقية قال فاصاب في غزوته تلك صقيلة فافتتح مدينة
فيها فاصاب ما لا يدري فبلغ سهم الرجل مائة دينار ذهباً وكان المسلمون ما بين الالف الى
التسعمائة ثم انصرف قافلا سالما فانت موسى وفاة عبد العزيز بن مروان واستخلاف
الوليد بن عبد الملك سنة ست وثمانين فبعث اليه بالبيعة وافتتح عبد الله بن موسى وما أفاء
الله على يده ثم ان موسى بعث زرعة ابن ابي مدرك الى قبائل من البربر فلم يلق حر با منهم
ورغبوا في الصلح فوجه رؤسهم الى موسى فأعطاهم الامان وقبض رهونهم وعقد
لعياش بن اخيل على مراكب اهل افرريقية فشتا في البحر واصاب مدينة يقال لها
سرقوسة ثم قفل في ست وثمانين ثم ان عبد الله بن مرة قام بطالعة اهل مصر على موسى
في سنة تسع وثمانين فعقد له موسى على محار افرريقية فأصاب سردانية وافتتح مدائنها
فبلغ سبيها ثلاثة آلاف راس سوى الذهب والفضة والحلث وغيره

﴿ غزوة السوس الاقصى ﴾

قال وذكر وان موسى وجه مروان ابنه الى السوس الاقصى وملك السوس يومئذ
مزدانة الاسوارى فسار في خمسة آلاف من اهل الديوان فلما اجتمعوا وراى مروان
ان الناس قد تجمعوا الى قتال العدو وان في يده اليمنى القنطرة وفي يده اليسرى الترس وانه
ليشير بيده الى الناس ان يكائنتم فلما التقى مروان ومزدانة اقتتل الناس اذ ذلك قتالا
شديدا ثم انهزم مزدانة ومنح الله مروان اكتباهم فقتلوا قتلة القنطرة فكانت تلك الغزوة
استئصال اهل السوس على ايدى مروان فبلغ السبى اربعين الفا وعقد موسى على بحر
افريقية حتى نزل بميورة فافتتحها

﴿ قدوم الفتوحات على الوليد بن عبد الملك ﴾

قال وذكر وان خادما للوليد بن عبد الملك بن مروان اخبرهم قال انى لقرىب من
الوليد بن عبد الملك وبين يديه طشت من ذهب وهو يتوضأ منه اذ اتى رسول من قبل
قتيبة بن مسلم من خراسان بفتح من فتوحاتها فاعلمته قال خذ الكتاب منه فأخذه فقراه فا
اتى على آخره حتى اتى رسول آخر من قبل موسى بن نصير بفتح السوس من قبل مروان
ابن موسى فاعلمته قال هاته فقراه فحمد الله وخرساجد الله حامدا ثم التفت الى قال
امسك الباب لا يدخل احد قال وكان عنده ابن له يحب بين يديه فلما خر الوليد ساجدا
شاكرا لله جاء الصبي الى الطشت فاضطرب فيه وصاح فما التفت اليه قال وصرت
لا استطيع ان اغيئه لما امرنى به من امساك الباب واطال السجود حتى خفى صوت
الصبي ثم رفع راسه فصاح بي فدخلت واخذت الصبي وانه لما به روح

﴿ فتح قلعة ارساف ﴾

قال ثم ان صاحب قلعة ارساف اغار على بعض سواحل افريقية فنال منهم وبلغ
موسى خبره فخرج اليه بنفسه فلم بدركه فاشتد ذلك على موسى قال قتلنى الله ان لم اقتله وانا
مقيم هنا قال فاقام موسى ما اقام ثم انه دعا رجلا من اصحابه فقال له انى متوجهك فى امر
وليس عليك فيه بأس ولك عندى فيه حسن الثواب خذ هذين الاذنين فسر فيهما عن
معك حتى تأتى موضع كذا وكذا فى مكان كذا فانك تجد كنيسة وتجد الروم قد جعلوها

لعيدهم فاذا كان الليل فادن من ساحلها ودع احدى هذين الاذنين بما فيها ثم انصرف الى بالاذن الاخرى وبعث معه موسى قبة من الخبز والوشى ومن طرائف أرض العرب شيئا مليحا وكتب كتابا بالرومية جوا بالكتاب كانه كان كتب به الى موسى يسأله الامان على ان يدلة على عورة الروم وكتاب فيه امان من موسى مطبوع فسار حتى انتهى الى الموضوع الذى وصف له موسى فترك الاذن بما فيها وانصرف راجعا فى الاذن الاخرى حتى قدم على موسى وان الروم لم يسمعوا على اذن موسى استنكروها فارتفع أمرها الى بطريق تلك الناحية فاخذ ما فيها فلما رأى ما فيها من الكتب والهدية هاب ذلك فبعث بها كما هى الى الملك الاعظم فلما أفضت اليه وقرأ الكتب تحقق ذلك عنده فبعث الى ارساف رجلا وملكه عليها وأمر ان يضرب عنق صاحبها الذى أغار على ساحل افريقية ففعل فقتله الله بحيلة موسى ﴿فتح الاندلس﴾

قال وذكروا ان موسى وجه طارق قاموا له الى طنجه وما هنالك فافتتح مدائن البربر وقلاعها ثم كتب الى موسى انى قد أصبت ست سفن فكتب اليه موسى أتمها سبعا ثم سر بها الى شاطئ البحر واستعد لشحنها واطلب قبلك رجلا يعرف شهور السريانين فاذا كان يوم أحد وعشرين من شهر اذار بالسريان فاشحن على ركة الله ونصره فى ذلك اليوم فان لم يكن عندك من يعرف شهور السريان فشهور العجم فانها موافقة لشهور السريان وهو شهر يقال له بالاعجمية مارس فاذا كان يوم أحد وعشرين منه فاشحن على بركة الله كما أمرتك ان شاء الله فاذا أجزيت فسر حتى يلقاك جبل أحمر وتخرج منه عين شرقية الى جانبها صنم فيه تمثال صورفا كثر ذلك التمثال وانظر فى من معك الى رجل طويل أشقر بعينه قبل ويده شلل فاعقد له على مقدمتك ثم اقم مكانك حتى يغشاك ان شاء الله فلما انتهى الكتاب الى طارق كتب الى موسى انى منته الى ما أمر الامير ووصف غير انى لم أجد صفة الرجل الذى أمرتنى به الا فى نفسى فسار طارق فى ألف وسبع مائة وذلك فى شهر رجب سنة ثلاث وتسعين وقد كان لوزريق ملك الاندلس قد غزا عدوا يقال له البشكيس واستخلف ملكا من ملوكهم يقال له تدمير فلما بلغ تدمير مكان

طارق ومن معه من المسلمين كتب الى لوذريق انه قد وقع بأرضنا قوم لا ندرى امن السماء
نزولاً أم من الارض نبعوا فلما بلغ لوذريق ذلك اقبل راجعاً الى طارق في سبعين ألف
عنان ومعه العجل تحمل الاموال والزخرف وهو على سرير بين دابتين وعليه قبة مكملة
بالؤلؤ والياقوت والزرجد ومعه الحبال ولا يشك في أسرهم فلما بلغ طارق قاده نودهم قام
في أصحابه فحمد الله ثم حض الناس على الجهاد ورجبهم في الشهادة وبسط لهم في آمالهم ثم
قال أيها الناس أين المفر البحر من ورائكم والعدو امامكم فليس ثم والله الا الصدق والصبر
فانهم لا يغلبان وهما جندان منصوران ولا تضر معهما قلة ولا تنفع مع الخور والكسل
والفشل والاختلاف والعجب كثرة أيها الناس ما فعلت من شيء فافعلوا مثله ان حملت
فاحملوا وان وقفت فقفوا ثم كونوا كهيئة رجل واحد في القتال الا واني عامد الى طاغيتهم
بحيث لا أنهيبه حتى أخاطبه واقتل دونه فان قتلت فلا تمهنا ولا تحزنوا ولا تنازعوا
فتقتلوا وتذهب ريحكم وتولوا الدبر لعدوكم فتبددوا بين قتيل وأسير واياكم اياكم ان ترضوا
بالدنية ولا تعطوا ابديكم وارغبوا فيما يعجل لكم من الكرامة والراحة من المهينة والذلة وما قد
أحل لكم من ثواب الشهادة فانكم ان تفعلوا والله معكم ومعينكم تبوءن بالخسران المبين
وسوء الحديث غداً بين من عرفكم من المسلمين وهذا انا ذا حامل حتى أغشاه فاحملوا بحملي
فحمل وحملوا فلما غشهم اقتتلوا قتالاً شديداً ثم ان الطاغية قتل وانهم جميع العدو فاحتر
طارق رأس لوذريق وبعث به الى موسى بن نصير وبعث به موسى مع ابنه وجهز معه
رجالا من أهل افریقیة فقدم به على الوليد بن عبد الملك ففرض له في الشرف وأجاز كل من
كان معه وردة الى أبيه موسى وان المسلمين قد أصابوا ما كان مع لوذريق ما لا يدري ما هو
ولما ما قيمته قال وكتب طارق الى مولا موسى ان الامم قد تداعت علينا من كل ناحية
فالغوث الغوث فلما أنه الكتاب نادى في الناس وعسكر وذلك في صفر سنة ثلاث
وتسعين وكان أحب الخرج اليه يوم الخميس اول النهار فاستخلف عبد الله بن موسى
على افریقیة وطنجة والسوس وكتب ساعة قدم عليه كتاب طارق الى مروان يأمره
بالمسير فساير مروان بمن معه حتى أجاز الى طارق قبل دخول ابيه موسى وخرج موسى
ابن نصير والناس معه حتى أتى الحجاز فاجاز بمن زحف معه في جموعه وعلى مقدمته طارق

مولاه فوجد الجوع قد شردت اليه من كل مكان فسار حتى افتتح قرطبه وما يليها من حصونها وقلاعها ومدائنها فغل الناس يومئذ غلوا لم يسمع مثله ولم يسلم من الغلول يومئذ الا ابو عبد الرحمن الجبلي ثم ان موسى سارا ليرفع له ثي عالا هده يفتتح له المدائن يمينا وشمالا حتى انتهى الى مدينة الملوك وهي طليطلة فوجد فيها بيتا يقال له بيت الملوك وجد فيه أربعة وعشرين تاجا تاج كل ملك ولى الاندلس كان كل ما هلك ملك جعل تاجه في ذلك البيت وكتب على التاج اسم صاحبه وابن كم هو ويوم مات ويوم ولى ووجد في ذلك البيت أيضا مائدة عليها اسم سليمان بن داود عليه السلام ومائدة من جزع فعمد موسى الى التيجان والآنية والموائد فقطع عليها الاغشية وجعل عليها الامناع ليس منها شيء يدري ما قيمته فاما الذهب والفضة والمتاع فلم يكن بحصيه أحد.

﴿ اتهم الوليد موسى بالخلع ﴾

قال وذكر وان الوليد بن عبد الملك بن مروان لما بلغه مسير موسى بن نصير الى الاندلس ظن انه يريد ان يخلع و يقيم فيها ويمتنع بها وقيل ذلك له وأبطأت كتب موسى عليه لاشتغاله بما هنالك من العدو وتوطئة لفتح البلاد فامر الوليد القاضي ان يدعو على موسى اذا قضى صلانه وان موسى لما دخل طليطلة بعث على بن رياح بفتوحها وأوفده معه وقد سار حتى قدم دمشق صلاة العصر فدخل المسجد فاتى القاضي يدعو على موسى فقال أيها الناس الله الله في موسى والدعاء عليه والله ما نرى عبدا من طاعة ولا فارق جماعة وانه لفي طاعة أمير المؤمنين والذب عن حرمة المسلمين والجهاد للمشركين واني لا احذنكم عهدا به وما قدمت الآن الا من عنده وان عندي خبره وما أفاء الله على يده لا مير المؤمنين وما أيد به المسلمين ما تقر به أعينكم ويسر به خليفتم

﴿ دخول وفد موسى على الوليد بن عبد الملك ﴾

قال وذكر وان الوليد لما بلغه خبر هذا المتكلم الوافد من عند موسى ارسل اليه فادخل عليه ثم قال له ما وراءك فقال كل ما تحب يا أمير المؤمنين تركت موسى بن نصير في الاندلس وقد أظهره الله ونصره وفتح على يديه ما لم يفتح على يد أحد وقد أوفدني الى أمير المؤمنين في نفر من وجوه من معه بفتح من فتوحه فدفع اليه الكتاب من عند موسى

فقرأه الوليد فلما أتى على آخره خر ساجداً فلما رفع رأسه أتاه فتوح آخر فخر أيضاً ساجداً ثم
رفع رأسه فأناه آخر بفتح آخر وخر ساجداً حتى ظننت أنه لا يرفع رأسه

﴿ ذكروا ما وجد موسى في البيت الذي وجد فيه المائدة مع صور العرب ﴾

قال وذكروا أن هرم بن عياض حدثهم عن رجل من أهل العلم أنه كان مع موسى
بالاندلس حين فتح البيت الذي كانت فيه المائدة التي ذكروا أنها كانت لسليمان بن
داود عليه السلام فقال كان بيتا عليه أربعة وعشرون قفلاً كان كلما تولى ملك جعل
عليه قفلاً اقتداءً منه بفعل من كان قبله حتى إذا كانت ولاية لوزريق القرطبي الذي
افتتحت الاندلس على يديه وفي ملكه قال لا والله لا أموت بغير هذا البيت ولا افتتحته حتى
أعلم ما فيه فاجتمعت إليه النصرانية والاساقفة والشمامسة وكل منهم معظم له فقالوا له
ما تريد بفتح هذا البيت فقال له لا أموت بغيره ولا علمت ما فيه فقالوا أصلحك الله أنه لا
خير في مخالفة السلف الصالح وترك الاقتداء بالوالياء فاقتد بمن كان قبلك وضع عليه قفلاً
كما صنع غيرك ولا يحملك الحرص على ما لم يحملهم عليه فانهم أولى بالصواب منا ومنك فأبى
الافتححه فقالوا له انظر ما ظننت أن فيه من المال والجواهر وما خطر على قلبك فأناد فعه
اليك ولا تحدث علينا حديثاً لم يحدثه فيه من كان قبلك من ملوكنا فانهم كانوا أهل معرفة وعلم
فأبى الافتححه ففتحه فوجد فيه تصاوير العرب ووجد كتاباً فيه إذا فتح هذا البيت دخل
هؤلاء الذين هيئاتهم هكذا هذه البلاد فلكوها فكان دخول المسلمين من العرب
اليه في ذلك العام ﴿ ذكروا أفاء الله عليهم ﴾

قال وذكروا عن الليث بن سعد أن موسى لما دخل الاندلس ضربوا الاوتاد
خيموهم في جدار كنيسة من كنائسها فتلفت الاوتاد فلم تلج فنظر واذا بصفائح
الذهب والفضة خلف بلاط الرحام قال وذكروا أن رجلاً كان مع موسى ببعض
عزواته بالاندلس وأنه رأى رجلين يحملان طنفسة منسوجة بالذهب والفضة
والجواهر والياقوت فلما أتتاهما أنزلاهاتهما حملاً عليها الفأس فقطعاها نصفين
فأخذوا نصفاً وتركا الآخر قال فلقد رأيت الناس يمرون يميناً وشمالاً ما يلتفتون اليها
استغناء عنها بما هو أنفس منها وأرفع قال وأقبل رجل الى موسى فقال ابعث معي

أدلكم على كنز فبعث معه موسى رجلا فقال الذي دلهم انزعوا هنا فترعوا فسال
عليهم من انز برجد والياقوت ما لم يروا مثله قط فلما رأوه بهتوا وقالوا لياصداقنا موسى
ارسلوا اليه فارسا وحتى جاء ونظر قال وكانت الطنفسة قد نظمت بقبضان الذهب
والفضة المسلسلة بالواؤا والياقوت وانز برجد قال وكان البربريان ربما وجداهما
فلا يستطيعان حملها حتى يأتيها بالغاس فيضربا وسطها ويأخذها منها ما أمكنهما اشتغالا
بغير ذلك مما هو أنفس منه قال الليث وبلغني أن رجلا غل في غزوة عطاء بن نافع
فحمل ما غل حتى جعله في مزفت بين كتفيه وصدرة فحضره الموت فجعل يصيح
المزفت المزفت وحدنا بن أبي ليلى النجيب عن حميد بن أبيه انه قال لقد كانت الدابة
تطلع في بعض غزوات موسى فينظر في حافرها فيوجد فيه مسامير الذهب والفضة
قال وكتب موسى حين افتتح الاندلس الى أمير المؤمنين انها ليست كالفتح يا أمير
المؤمنين ولكنه الحشر وأخبرني عن عبد الحميد بن حميد عن أبيه انه قال قدمت الاندلس
امرأة عطاردة فخرجت بنحسائة رأس فاما الذهب والفضة والآنية والجواهر فذلك
لا يحاط بعلمه قال وحدثني ياسين بن رجاء انه قدم عليهم رجل من أهل المدينة شيخ
فجعل يحدثنا عن الاندلس وعن دخول موسى اياها فقلنا له فكيف علمت هذا قال اني
والله من سببه ولا خيركم بعجيب والله ما اشترايت الذي اشترايت الا بقبضة من فلفل
لمطبخ موسى بن نصير فقلنا له ما أقدمك فقال أبي كان من وجوه الاندلس فلما سمع
بموسى بن نصير عمدا الى عين ماله من الذهب والفضة والجواهر وغير ذلك فدفنسه في
موضع قد عرفته فتقدمت أبا للخروج الى ذلك الموضع لاستخراجه فقلنا له وكم لك
منذ فارقتك قال سبعون سنة قلنا له أفنسيته قال نعم فلم ندر بعد ما فعل

﴿ غزوة موسى بن نصير بالبشكيس والافرنج ﴾

قال وذكروا ان موسى خرج من طليطلة بالجوع غازيا يفتح المسدات جميعا
حتى دانت له الاندلس وجاءه وجوه حليمية فطلبوا الصلح فصالحهم وغزا البشكيس
فدخل في بلادهم حتى أتى قوما كالبهاائم ثم مال الى أفرنجة حتى انتهى الى سرقسطة
فافتتحها وافتتح مادونها من البلاد الى الاندلس قال فاصاب فيها مالا يدرى ما هو

ثم سار حتى جاوزها بعشرين ليلة و بين سرقسطة وقرطبة شهراً أو أربعين ليلة
قال وذكروا ان عبد الله بن المغيرة بن أبي بردة قال كنت ممن غزاه مع موسى الاندلس
حتى بلغنا سرقسطة وكانت من أقصى ما بلغنا مع موسى الايسيراً من ورائها فأتينا
مدينة على بحر ولها أربعة أبواب قال فبينما نحن محاصرونها إذ أقبل عياش بن أخيل
صاحب شرطة موسى قال أيها الاميرانا قد فرقنا الجيش أرباعاً على نواحي المدينة
وقد بقي الباب الاقصى وعليه رتبة قال له موسى بن نصير دع ذلك الباب فاننا سنظر
فيه قال ثم ان موسى التفت الى قال لي كم معك من الزاد قلت ما بقي معي غير تليس قلت
قال فأنت لم يسبق معك غير تليس وأنت من أمراء الجيش فكيف غيرك اللهم
اخرجهم من ذلك الباب قال المغيرة فأصبحنا من تلك الليلة وقد خر جوامع ذلك
الباب فدخلها موسى منه ووجه ابنته مروان في طلبهم فادركهم فأسرع القتل فيهم
وأصابوا مما كان معهم ومما في المدينة شيئاً عظيماً قال وذكروا أن جعفر بن الاشتر
قال كنت فيمن غزا الاندلس مع موسى فحاصرنا حصناً من حصونها عظيماً بضعا
وعشرين ليلة ثم لم يقدر عليه فلما طال ذلك عليه نادى فينا ان أصبحوا على تعبئة
وظننا انه قد بلغه مادة من العدو وقد دنت منا وأنه يريد التحول عنهم فاصبحنا على
تعبئة فقام فحمد الله ثم قال أيها الناس اني متقدم أمام الصفوف فاذا رأيتموني قد
كبرت وحملت فكبروا وأجملوا فقال الناس سبحان الله أتري فقد عقله أم عزب
عنه رأيه يأمرنا بحمل على الحجارة وما لا سبيل اليه قال فتقدم بين يدي الصفوف
حيث يراه الناس ثم رفع يديه وأقبل على الدعاء والرغبة فأطال ونحن ركوب منتظرون
تسكيره فاستعدنا ثم ان موسى كبر وكبر الناس وحمل الناس فانهدت ناحية
الحصن التي تليها فدخل الناس منها ومارعني الاخيل المسلمين تمرع فيها وفتحها الله
علينا فأصبنا من السبي والجواهر ما لا يحصى قال وحدثتني مولاة لعبد الله بن موسى
وكانت من أهل الصدق والصلاح أن موسى حاصر حصنها الذي كانت من أهله وكان
تلقاه حصن آخر قالت فاقام لنا محاصراً حيناً ومعه أهله وولده وكان لا يغزو ولا يهجم
لما يرجو في ذلك من الثواب قالت ثم ان أهل الحصن خرجوا الى موسى فقاتلوه قتالاً

شديدا ففتح الله عليه قالت فلما رأى ذلك أهل الحصن الآخرون زلوا على حكمه ففتحتهما موسى في يوم واحد فلما كان في اليوم الثاني أتى حصننا ثالثا فالتقى الناس فاقتتلوا وقتالا شديدا أيضا حتى حال المسلمون حوله قال فامر موسى بسراده فكشطه عن نسائه وبناته حتى برزن قال فلقد كسرت بين يديه من أعناده السيوف مالا يحصى وحمل المسلمون واحتمد القتال ثم ان الله فتح عليه ونصره وجعل العاقبة له وقال عبد الرحمن ابن سلام كنت فيمن غزاه مع موسى في غزواته كلها فلم ترد له راية قط ولا هزم له جمع قط حتى مات وقال ابن صخر لما قدم موسى الاندلس قال أسقف من أساقفتها انالجدك في كتب الحدثان عن دانيال بصفتك صيادا تصيد بشبكتين رجل لك في البر ورجل في البحر تضرب بهما هنا وهنا فتصيد قال فسر بذلك موسى وأعجبه وقال عبد الحميد بن حميد عن أبيه ان موسى لما وغل وجاوز سرقسطة اشتد ذلك على الناس وقالوا أين تذهب بنا حسبنا ما في أيدينا وكان موسى قال حين دخل افرقية وذو كعب بن نافع لقد كان غرر بنفسه حين وغل في بلاد العدو والعدو عن يمينه وعن شماله وامامه وخلفه أما كان معه رجل رشيد فسمعه حيش الشيباني قال فلما بلغ موسى ذلك المبلغ قام حيش فاخذ بعنانه ثم قال أيها الاسير اني سمعتك وأنت تذكر عقة بن نافع تقول لقد غرر بنفسه وعن سعه أما كان معه رجل رشيد وأنا رشيدك اليوم أين تذهب تريد أن تخرج من الدنيا أو تلتمس أكثر وأعظم مما أتاك الله عز وجل وأعرض مما فتح الله عليك ودوخ لك اني سمعت من الناس ما لم تسمع وقد ملأوا أيديهم وأحبوا الدعة قال فضحك موسى ثم قال أرشدك الله وكثر في المسلمين مثلك ثم انصرفا فلما الى الاندلس فقال موسى يومئذ أما والله لو اتقادوا الى لقدتهم الى رومية ثم يفتحها الله على يدي ان شاء الله

﴿ خروج موسى بن نصير من الاندلس ﴾

قال وذكروا ان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم وكان مع موسى بن نصير بالاندلس قال أقام موسى بقية سنته تلك وأشهر من سنة أربع وتسعين ثم خرج وافدا الى الوليد ابن عبد الملك وكان ما أقام بها موسى عشرين شهرا واستخلف عبد العزيز بن موسى

فجاز موسى البحر على الاندلس فعزا بالناس حتى بلغوا أريونة ومعه أبناء الملوك من الافرنج وبالتيجان والمائدة والآنية والذهب والفضة والوصفاء والوصائف ومالا يحصى من الجواهر والطرائف وخرج معه بوجوه الناس قال وذكروا عن صفة المائدة عن عبد الحميد انه قال كانت مائدة خوان ليست لها أرجل قاعدتها منها وكانت من ذهب وفضة خليطين فهي تتلون صفررة وبيضا مطوقة بثلاثة أطواق طوق لؤلؤ وطوق يا قوت وطوق من زمرد قال قلت فما عظمها قال كنا بموضع والناس معسكرون اذ قلت بغل لرجل من موالى موسى يقال له صالح أبو ريشة على رمكة فكردها في العسكر فقام الناس اليه يا عمدة الاخبية وجال في العسكر جولة فتطلع موسى قال ما هذا وتطلع الجوارى فاذا هو بالبغل يكرد الرمكة وقد أدلى فغار موسى وقال احملوا عليه المائدة فلم يبلغ بها الامثلة حتى تفتحت قوائمه لكثرة ثقلها على هذا البغل القوى

﴿ قدوم موسى أفريقية ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن مسلم مولى موسى أخبرهم انه لما جاز موسى الحصن أمرهم بصناعة العجل فعلمت له ثلاثون ومائة عجلة ثم حمل عليها الذهب والفضة والجواهر وأصناف الوشى الاندلسى حتى أتى افريقية فلما قدمها بقي بها سنة أربع وتسعين ثم قفل واستخلف ابنه عبد الله على افريقية وطنجة والسوس وخرج معه ولده مروان بن موسى وعبد الاعلى بن موسى وعبد الملك بن موسى وخرج معه مائة رجل من أشرف الناس من قريش والانصار وسائر العرب وموالها منهم عياض بن عقبة وعبد الجبار بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف والمغيرة بن أبي بردة وزرعة بن أبي مدرك وسليمان بن نجد ووجوه من وجوه الناس وأخرج معه من وجوه البربر مائة رجل فيهم بنو كسيمة وبنو قصدر وبنو ملوك البربر وملك السوس مزدانة ملك قلعة ارساف وملك ميورقة وخرج بعشرين ملكا من ملوك جزائر الروم وخرج معه مائة من ملوك الاندلس ومن الافرنجيين ومن القرطبيين وغيرهم وخرج معه أيضا بصنائف مافي كل بلد من بزهاودوابها ورقيقها وطرائفها ومالا يحصى فاقبل بحر الدنيا

وراعه جراً لم يسمع بمثله ولا بمثل ما قدم به

﴿ قدوم موسى الى مصر ﴾

قال وذكروا ان يزيد بن سعيد بن مسلم أخبرهم قال لما أتى موسى مصر وانتهى ذلك الى الوليد بن عبد الملك كتب الى قرّة بن شريك ان ادفع الى موسى من بيت مال مصر ما أراد فأقبل موسى حتى اذا كان في بعض الطريق لقيه خبر موت قرّة بن شريك ثم قدم بمصر سنة خمس وتسعين فدخل المسجد فصلى عند باب الصموال وكان قرّة قد استخلف ابن رفاعه على الجند حتى توفي فلما سمع بموسى خرج مبادراً حتى لحقه حين استوى على دابته فلقه فسلم عليه فقال له موسى من أنت يا بن أخي فانسب له فقال مرحباً وأهلاً فصار معه حتى نزل منية عمر و بن مروان فعسكر بهاموسى فكله حينئذ رفاعه في المال الذي كان استخرجه من سفيان بن مالك القهري وذلك بعد مهلك سفيان فقال هو لك قال فأمر بدفع عشرة آلاف دينار الى ولد سفيان بن مالك قال فاقام موسى ثلاثة أيام تأتية أهل مصر في كل يوم فلم يبق شريف الا وقد أوصل اليه موسى صلة ومعرفة وكثيراً وأهدى لولد عبد العزيز بن مروان فآكثر لهم وجاءهم بنفسه فسلم عليهم ثم سار متوجهاً حتى أتى فلسطين فتلقاه آل روح بن زنباع فنزل بهم فبلغني أنهم نحر والده خمسين جزراً وأقام عندهم يومين وخلف بعض أهله وصغار ولده عندهم واجاز آل مروان وآل روح بن زنباع بجوائز من الوصائف وغير ذلك من الطرف

﴿ قدوم موسى على الوليد رحمه الله تعالى ﴾

قال وذكروا ان محمد بن سليمان وغيره من مشايخ أهل مصر أخبرهم ان موسى لما قدم على الوليد وكان قدومه عليه وهو في آخر شكايته التي توفي منها وقد كان سليمان ابن عبد الملك بعث الى موسى من لقيه في الطريق قبل قدومه على الوليد يأمره بالتبسط في مسيره وان لا يعجل فان الوليد باخبره بمقه فلما أتى موسى بالكتاب من سليمان وقرأه قال حييت والله ما غدرت وما وفيت والله لا تر بصت ولا تأخرت ولا تعجلت ولكني أسير بمسيري فان أوافيه حياً لم أخلف عنه وان عجلت منيته فامرته الى الله فرجع

الرسول الى سليمان فاعلمه فقال لئن ظفر بموسى ليصلبته أولياتين على نفسه فلما قدم موسى على الوليد وكان الوليد لم يبلغه قدوم موسى واقتراه منه وجه اليه كتابا يامر به اليه بالعجلة في مسيره خوفا ان تعجل بمنيته قبل قدوم موسى عليه وانه أراد ان يراه وان يحرم سليمان ما جاء به فلم يكن لموسى شيء يثبطه حين آناه كتاب الوليد فاقبل حتى دخل عليه وقدم تلك الطرائف من الدر والياقوت والزرجد والوصفاء والوصائف والوشى ومائدة سليمان بن داود عليه السلام ومائدة ثانية من جزع ملون والتيجان قال فقبض الوليد الجميع وأمر بالمائدة فكسرت وعمد الى أنخر ما فيها والتيجان والجزع فجعله في بيت الله الحرام وفرق غير ذلك ولم يلبث الوليد ان مات رحمه الله

﴿ خلافة سليمان بن عبد الملك وما صنع موسى بن نصير ﴾

قال وذكر وان عبد الرحمن بن سلام أخبرهم ان سليمان بن عبد الملك لما أفضت الخلافة اليه بعث الى موسى فاوتي به فعنفه بلسانه وكان فيما قال له يومئذ أعلى اجترأت وأمرى خالفت والله لا قلن عددك ولا فرقن جمعك ولا بددن مالك ولا ضعن منك ما كان يرفعه غيرى ممن كنت تمنيه أمالى العرور وتخدعه من آل أبي سفيان وآل مروان فقال له موسى والله يا أمير المؤمنين ما تعتل على بذن بسوى انى وفيت للخلفاء قبلك وحافظت على ولى النعمة عنده فيه فاما ما ذكر أمير المؤمنين من انه يقل عددى ويفرق جمعى ويبدد مالى ويخفض حالى فذلك بيد الله والى الله وهو الذى يتولى النعمة على الاحسان الى وبه أستعين ويعيد الله عز وجل أمير المؤمنين ويعصمه ان يجرى على يديه شيئا من المكروه لم استحقه ولم يبلغه ذنب اجترمته فامر به سليمان فوقف في يوم صائف شديد الحر على طريقة قال وكانت بموسى نسمة فلما أصابه حر الشمس وأتعبه الوقوف حاجت عليه قال وجعلت قرب العرق تعتوره فما زال كذلك حتى سقط وعمر بن عبد العزيز حاضر الى ان نظر سليمان الى موسى وقد وقع مغشيا عليه قال عمر بن عبد العزيز ما مر بي يوم كان أعظم عندى ولا كنت فيه أكره من ذلك اليوم لما رأيت من الشيخ موسى وما كان عليه من بعد أثره فى سبيل الله وما فتح الله على يديه قال فالتفت الى سليمان فقال يا أباحفص ما أظن الا قد خرجت من يميني قال عمر

فاغتنمت ذلك منه فقلت يا أمير المؤمنين شيخ كبير بادن و به نسمة قد أهلكته وقد أتت على ما فيه من السلامة لك من يمينك وهو موسى البعيد الأثر في سبيل الله العظيم الغناء عن المسلمين قال عمر والذي منعى من الكلام فيه ما كنت أعلم من يمينه وحقده عليه فخشيت ان ابتدأه ان يلج عليه وهو لوح قال فله اقال لي ما قال حمدت الله على ذلك وعلمت ان الله قد أحسن اليه وان سليمان قد ندم فيه فقال سليمان من يضمه فقال يزيد بن المهلب أنا أضمه يا أمير المؤمنين قال وكانت الحال بين يزيد وموسى لطيفة خاصة قال سليمان فضمه اليك يا يزيد ولا تضيق عليه قال فانصرف به يزيد وقد قدم اليه دابة ابنه محمد فركبها موسى فاقام اياما قال ثم انه تقارب ما بين موسى وسليمان في الصلح حتى افتدى منه موسى بثلاثة آلاف ألف دينار

﴿ عدد موالى موسى بن نصير ﴾

قال وذكر و عن بعض البصر بين ان رجلا منهم أخبرهم أن يزيد قال لموسى ذات ليلة وقد سهر سهرًا طويلًا يا أبا عبد الرحمن كم تعد مواليك وأهل بيتك فقال كثيرًا قال يكونون ألفًا قال له موسى نعم وألفًا وألفًا حتى ينقطع النفس لقد خلفت من الموالى ما أظن ان أحدًا خلف مثاهم قال له يزيد انك لعلى مثل ما وصفت وتعطى يدك الأثمت بدار عزك وموضع سلطانك وبعثت بما قد قدمت به فان أعطيت الرضا أعطيت الطاعة والا كنت على التخير من أمرك فقال موسى والله لو أردت ذلك ماتنا ولو اطرفا من أطرافى الى ان تقوم الساعة ولكن آثرت حق الله ولم أراخر ورج من الطاعة والجماعة ثم خرج يزيد من عنده فنظر اليه موسى قال لمن عنده والله ان فى رأس أبى خالد لنفرة وليأتين عليها

﴿ ذكر مارآه موسى بالمغرب من العجائب ﴾

قال وذكر و عن محمد بن سليمان عن مشايخ أهل مصر قال لما بعث موسى رحمه الله بالخمس الذى أفاء الله عليه وكان مائة ألف رأس فنزلوا بالاسكندرية ونزل بعضهم كنيسة فيها قسميت كنيسة الرقيق الى اليوم ونزلوا موضعا بالقسطاط فتسوقوا فيه فسمى سوق البر الى اليوم قال محمد بن سليمان ومحمد بن عبد الملك ان موسى اتخذ لنفسه

داراوسكنا حتى كان من أمر سليمان ما قد ذكر وهو الذي أخرجه وأهله من المغرب
 قال وحدثنا بعض أفرريقية أن موسى ركب يوما حتى خرج من القيروان فوقف قريبا
 من أفرريقية على رأس أميال فأخذ بيده ترابا فشمه ثم أمر بحفر بئر وابتنى داراوا اتخذ
 فيها خيلا فسميت بئر منية الخيل فليس يعلم بالمغرب بئر أعذب منها وحدثنا الكريير
 أبو بكر عبد الوهاب بن عبد الغفار شيخ من مشايخ تونس قال ان موسى انتهى الى
 صنم يشير باصبعه خلفه ثم تقدم الى صنم أمام الصنم الاول فاذا هو يشير باصبعه الى
 السماء ثم تقدم فاذا بصنم على نهر ماء جار يشير باصبعه تحت قدميه فلما انتهى موسى
 الى الصنم الثالث قال موسى احفر واذا بمحدث تحتوم الرأس قد أخرج فأمر به موسى
 فكسره فخرجت ريح شديدة فقال موسى للجيش أتدرون ما هذا قالوا لا والله أيها الأمير
 ما ندري قال ذلك شيطان من الشياطين التي سجنها نبي الله سليمان بن داود قال وحدثنا
 بعض مشايخ أهل المغرب أن موسى أرسل ناسا في مراكب فأمرهم أن يسيروا حتى
 ينتهوا الى صنم يشير باصبعه أمامه في جزيرة في البحر ثم يسيروا حتى يأتوا صنما آخر
 في جزيرة يشير باصبعه أمامه ثم يسيروا الليالي والايام ويجدوا في السير حتى يأتوا
 صنما آخر في جزيرة في البحر فيها أناس لا يعرف كلامهم قال فاذا بلغتم ذلك فارجعوا
 وذلك في أقصى المغرب ليس وراءه أحد من الناس الا البحر المحيط وهو أقصى المغرب
 في البر والبحر قال وحدثنا بعض المشايخ من أهل المغرب أن موسى بلغ نهر من
 أقصى المغرب فاذا عليه في الشق الايمن أصنام ذكور وفي الايسر أصنام أناث
 وان موسى لما انتهى الى ذلك الموضع خاف الناس فلما رأى ذلك منهم رجع بالناس ثم
 مضى في وجهه ذلك حتى انتهى الى أرض تيمد بأهلها ففرع الناس وخافوا فرجع بهم
 قالوا وحدثنا عبد الله بن قيس قال بلغني أن موسى لما جاوز الاندلس أتى موضعا
 فاذا فيه قباب من نحاس فامر بقبة منها فكسرت فخرج منها شيطان نفخ ومضى
 فعرف موسى انه شيطان من الشياطين التي سجنها سليمان بن داود فأمر موسى
 بالقباب فتركت على حلها وسار بالناس قال وحدثنا عمارة بن راشد قال بلغنا أن
 موسى كان يسير في بعض غزواته وهو بأقصى المغرب اذ غشى الناس ظلمة شديدة

فعجب الناس منها وخافوا وسار بهم موسى في ذلك اذ هجم على مدينة عليها حصن من نحاس فلما أتاها أقام عليها وطاف بها فلم يقدر على دخولها فأمر بنبل ورمح ونذب الناس فجعل يقول من يصعد هذه وله خمسمائة دينار فصعد رجل فلما استوى على سورها تردى فيها ثم نذب الناس موسى ثانية وقال من يصعد وله ألف دينار فصعد آخر ففعل به مثل ذلك ثم نذب الناس ثالثة قال من يصعد وله ألف وخمسمائة دينار فصعد رجل ثالث فاصابه ما أصاب صاحبيه فكلم الناس موسى فقالوا هذا أمر عظيم أصيب اخواننا وغررت بهم حتى هلكوا فقال لهم على رسلكم يأتكم الامر على ما تحبون ان شاء الله ثم أمر موسى بالمنيقيق فوضعت على حصن المدينة ثم أمر ان يرمى الحصن فاما علم من في الحصن ما عمل موسى ضجوا وصاحوا وقالوا يا أيها الملك لسنا بغيتك ولا نحن ممن تريد نحن قوم من الجن فانصرف عنا فقال لهم موسى أين أصحابي وما فعلوا قالوا هم عندنا على حالهم فقال أخرجوهم لينا قالوا نعم فاخرج الثلاثة نفر فسألهم موسى عن أمرهم وما صنع بهم فقالوا ما درينا ما كنا فيه وما أصابنا بشاوكة حتى أخرجنا اليك فقال موسى الحمد لله كثيرا ثم تقدم بالناس سائرا يفتح كل ما مر به ثم رجع الى حديث سليمان بن عبد الملك

﴿ تولية سليمان بن عبد الملك أخاه مسلمة وما أشار به موسى عليه ﴾

قال وذكر وا ان سعيد بن عبد الله أخبرهم قال ان سليمان بن عبد الملك بعث مسلمة الى أرض الروم ووجه معه خمسمائة وثلاثين ألف رجل وخمسمائة رجل ممن قد ضمه الديوان وا كتب في العطاء وتقلب في الارزاق ثم دعا سليمان بموسى بعد ان رضى عنه على يد عمر بن عبد العزيز فقال سليمان له أشر على ما موسى فلم تزل مبارك الغزوة في سبيل الله بعيد الاثر طويل الجهاد فقال له موسى أرى يا أمير المؤمنين أن توجهه بمن معه فلا يمر بحصن الا صير عليه عشرة آلاف رجل حتى يفرق نصف جيشه ثم يمضى بالباقي من جيشه حتى يأتي القسطنطينية فانه يظفر بما يريد يا أمير المؤمنين قال فدعا سليمان مسلمة فآمره بذلك من مشورة موسى وأوعز اليه فلما علم مسلمة بالمشورة فكانه كره ذلك وكان في مسلمة بعض الاية ثم رجع الى قول موسى فيما

صنع بارض الروم حسين ظفر بطريق ليس فوقه الاملك الروم فقال البطريق
لمسلمة آمنى على نفسى وأهلى ومالى وولدى وأنا آتيك بالملك فامنه ومضى البطريق
الى الملك الاعظم فاعلمه مما فعل مسلمة وما ظفر به منه ومن حصون الروم فلما
رأى ذلك ملك الروم أعظم ذلك وسقط في يديه فقال البطريق له عند ذلك مالى
عليك ان صرفت مسلمة عنك وجميع من معه فقال الملك اجعل تاجى على رأسك
وأقعدك مكانى فقال البطريق أنا أكفيك ذلك فرجع البطريق الى مسلمة فقال
اخرنى ثلاثا حتى آتيك بالملك فبعث البطريق الى جميع الحصون فامرهم بالتقلع
الى الجبال وحمل ما قدر واعليه من الطعام وأمر باحراق الزرع وغير ذلك
مما يؤكل وينتفع به مما كان خافه مسلمة وجنده وما بين المسامين وملك
الروم فلما فعلوا ما أمر به وعلم أنه أحكم أمره بعث الى مسلمة فقال له لو كنت
امرأة لفعلت بك كما يفعل الرجل بامرأته قال فتغيظ مسلمة وآلى الأيرح حتى
يظفر بملك الروم

﴿ سؤال سليمان موسى عن المغرب ﴾

قال وذكروا أن محمد بن سليمان أخبرهم أن سليمان بن عبد الملك قال لموسى من خلقت
على الاندلس قال له عبد العزيز بن موسى قال ومن خلقت على افرقية ووطنجه
والسوس قال عبد الله بنى فقال له سليمان لقد انجبت يا موسى فقال موسى ومن أنجب منى
يا أمير المؤمنين ان ابني مروان أتى بملك الاندلس وابنى عبد الله أتى بملك ميورقة وصقلية
وسردانية وان ابني مروان أتى بملك السوس الاقصى فهم متفرقون فى الامصار وغيرهم
يغرون فيأتون من السبي بما لا يحصى فن انجب منى يا أمير المؤمنين قال فغضب سليمان
فقال ولا أمير المؤمنين ليس بانجب منك فقال موسى شأن أمير المؤمنين شأن ليس فوقه شأن
وكل شأن وان عظم دونه لانه به ومنه وعلى يديه وأمره قالوا وحدنا عبد الله بن شريح
قال بلغنى ان موسى لما نزل الحيرة عند قدمه من المغرب اتاه رجل من بنى أمية فقال له
يا موسى أنت ملك المغرب واعلم الناس تخرج الى الوليد وتعلم من سليمان فقال له موسى
يا ابن أخى حسبك من قرىش ثم من بنى أمية ما تعلم ألا ترى يا ابن أخى ان الصبي يأخذ

العظم فيعقفه بحبل ثم ينصبه ويهيئ ويصنع فيه حبة بر أو ذرة فينصب للهدد العالم بما
تحت الارض ثم تدفعه المقادير الى الوقوع فيه فاحذر يا ابن أخي ان تراك الشام أو تراها
فخرج موسى الى الوليد بدمشق فمات الوليد واستخلف سليمان أخاه فلقى منه موسى
مأذونا واخرج القرشي الى الشام فضررت عنقه

﴿ ذكر قدوم موسى على الوليد ﴾

قال وذكروا أن موسى لما قدم على الوليد وذلك يوم الجمعة في حين جلوس الوليد
ابن عبد الملك على المنبر وكان موسى قال لبعض من وفدمعه بان يلبس كل رجل من
الاسرى تاجا وثياب ملك ذلك التاج ثم يدخلوا معه المسجد قال فلبس ثلاثين رجلا
ثلاثين تاجا وهايم هيئة الملوك وأمر ببناء ملوك البربر فهيئوا وأمر ببناء ملوك
الجزائر والروم فهيئوا كذلك ولبسوا التيجان وأمر ببناء ملوك الاشبان فهيئوا بمثل
ذلك وأمر بالاموال والجواهر واللؤلؤ والياقوت والزبرجد والجزع والوطاء
والكساء المنسوج بالذهب والفضة المحرش باللؤلؤ والياقوت والزبرجد فوقف
الجميع بباب الوليد وأبناء ملوك افرنجية وأقبل موسى بالذين البسهم التيجان حتى دخل
مسجدا دمشق والوليد على المنبر يحمد الله وهو موهون قد أثرت فيه العلة وانها كرهت المرض
وانما كان متحملا لاجل قدوم موسى ومن معه فلما راهم بهت اليهم وقال الناس
موسى موسى ثم أقبل حتى سلم على الوليد ووقف الثلاثون بالتيجان عن يمين المنبر
وشماله ثم ان الوليد أخذ في حمد الله تعالى والثناء عليه والشكر لما أيدته الله ونصره فتكلم
بكلام لم يسمع منه وأطال حتى فات وقت الجمعة ثم صلى بالناس فلما فرغ جلس ثم دعا
بموسى فصحب عليه الوليد الخلع ثلاث مرات واجازه بمخمسين ألف دينار وفرض لولده
جميعا في الشرف وفرض خمسمائة من موابيه ثم أدخل عليه موسى ملوك البربر وملوك
الروم وملوك الاشبان وملوك افرنجية ثم أدخل عليه رؤس أهل البلاد ممن كان معه
من قريش والعرب فاحسن جوائزهم وفرض لهم في الشرف ثم أقام موسى عند الوليد
أربعين يوما ثم ان الوليد هلك

﴿ ذكر اختلاف الناقلين في صنع سليمان بموسى ﴾

قالوا لما استخلف سليمان بعد أخيه الوليد فكان أحق الناس على الحجاج وموسى
ابن نصير وكان يحلف لئن ظفر بهما ليصلبتهما وكان حنقه عليهما لا مر يطول ذكره
قال فارس سليمان الى عمر بن عبد العزيز فأنه فقال اني صالب غدأ موسى بن نصير فبعث
عمر الى موسى فأنه فقال له يا بن نصير اني أحبك لاربع الواحدة بعد أترك في سبيل الله
وجهادك لعدو الله والثانية حبك لآل محمد صلى الله عليه وسلم والثالثة حبك عياض بن
عقبة لما تعلم من حسن رأي فيه وكان عياض من عباد الله الصالحين والرابعة ان لا ي
عندك يد او صنعة وانا أحب ان تم يده وصنيعته حيث كانت وقد سمعت أمير المؤمنين
يذكر انه صال بك غدا فحدث عهدك وانظر فيما أنت فيه ناظر من أمرك فقال له موسى قد
فعلت واسندت ذلك اليك فقال له عمر لو قبلت ذلك من أحد قبلت منك ولكن أسند الى
من أحببت فانصرف فلما أصبح اغتسل وتحنط وراح ولم يشك في الصلْب فلما انتصف
النهار واشتد الحر وذلك في حمارة الصيف دعا سليمان موسى فادخل عليه متعبا وكان
بادنا جسيما به نسمة لا تزال تعرض له فلما وقف بين يديه شتمه وخوفه وتواعده فقال
له موسى أما والله يا أمير المؤمنين ما هذا بلائي ولا قدر جزائي اني البعيد الأثر في سبيل الله
العظيم الغناء على المسلمين مع قدمة آباءي مع آبائك ونصيحتي لهم قال فيقول له سليمان
كذبت قتلتني الله ان لم أقتلك فلما أكثر على موسى قال له أما والله لمن في بطن الارض
أحب الى من على ظهرها فقال سليمان ومن أولئك واستطير فقال له موسى مروان وعبد
الملك والوليد أخوك وعبد العزيز عمك قال فكاد سليمان ينكسر ثم يقول قتلتني الله ان لم
أقتلك فيقول له موسى ما أنت بقاعل يا أمير المؤمنين فيقول له موسى اني لارجوان لا يكرم
موسى بهوان أمير المؤمنين وموسى حينئذ قائم في الشمس قد ارتفع نفسه وعظم مهره ثم
التفت سليمان الى عمر بن عبد العزيز فقال ما أرى عيني الا قد برئت يا عمر قال عمر
فاغتنمتهما منه ولم أبال ان يجنث باحيا عرجل من المسلمين فقلت أجل يا أمير المؤمنين امرؤ
كبرت سنه وكثر لحمه وبه نسمة وبهر وسقم فما أراه الا ميتا قال ثم التفت سليمان الى
جلسائه فقال من يأخذ هذا الشيخ فيستخرج منه هذه الاموال فقال يزيد بن المهلب انا
يا أمير المؤمنين قال فخذ ولا تمسه وضع العذاب على ابنيه مروان وعبد الاعلى فخرج به

يزيد فحمله على دابة ابنه ثم انصرف به الى منزله فاكرمه وبره وقال له اطع امرى وأجب
 أمير المؤمنين الى مقاضاته عن نفسك وعن ابنك وحملني كلما قاضيته عليه فقال له موسى
 اما اذا كنت أنت صاحب هذا الشأن فانا غير مخبرك فيما ضمننت لا مير المؤمنين وأيم الله لو
 أمر سواك بنى وأمره بالبسط على لكان أحب الى ان ألقى الله عز وجل وأقرب الى من ان
 ياخذ منى ديناراً واحداً ولكن أديا بنى عن أنفسكما وعن أيكما فقال لا نعم فعدايز يدب
 المهلب الى سليمان فاعلمه بذلك ورضاه موسى بمقاضته فادخله سليمان عليه فقال موسى
 أ رأيت لو لم أقاضك ما كنت فاعلا فقال سليمان أضع العذاب عليك وعلى ابنك حتى أبلغ
 ما أريد أو أتى على نفسك فقال موسى الآن طابت نفسك يا أمير المؤمنين فاعطني أربع
 خصال ولك ما دعوتني اليه من هذا المال فقال وما هن قال لا تعزل عبد الله بن موسى عن
 افرريقية وجميع عمله سنتين وان كل ما جباه عبد الله بافرريقية وعبد العزيز بالاندلس فهو
 لى فيما قاضيت عليه أمير المؤمنين وان تدفع الى طارق امولاي وأكون اعلا به عينا وبماله
 فقال له سليمان اما ما سألت من اقرار عبد العزيز وعبد الله على مكانهما فذلك لك وأماما
 سألت من دفع طارق اليك فتكون اعلا عينا به وبماله فلبس هذا جزء اهل النصيحة
 لا مير المؤمنين فلست بقاعل ولا مخل بينك وبين عقوبته ولا آخذ ماله فقا ضاه موسى على
 مال فاجله في ذلك وخلى سبيله

﴿ نسخة القضية ﴾ هذا ما قاضى عليه عبد الله سليمان أمير المؤمنين موسى بن نصير
 قاضاه على أربعة آلاف ألف دينار وخمسين ديناراً ذهباً طيبة يؤديها الى أمير المؤمنين
 وقد قبض منها أمير المؤمنين مائة ألف وبقى على موسى سائر ذلك أجله أمير المؤمنين الى
 سير رسول أمير المؤمنين الى ابن موسى الذى بالاندلس يمكث شهراً بالاندلس وليس
 له ان يمكث وراع ذلك يوماً واحداً حتى يقبل راجعاً بالمال الا ما كان من افرريقية وما دونها
 وليس لموسى ان يتكثر بشىء مما كان عليه من العمل منذ استخلف الله أمير المؤمنين من
 ذمة أوفىء أو أمانة فهو لا مير المؤمنين يأخذه ويقتضيه ولا يحسبه موسى من غرامته فان
 أدى موسى الذى سمي أمير المؤمنين فى كتابه هذا من المال الى ما قد سمي أمير المؤمنين من

الاجل فقد برى عموسى و بنوه و أهله و مواليه و ليست عليهم تبعه و لا طلبة فى المال و لا فى العمل يقرون حيث شاءوا و ما كان قبض موسى او بنوه من عمال موسى الى قدوم رسول أمير المؤمنين افر يقية فهو من الذى على موسى من المال يحسب له من الذى عليه ما لم يقبض قبل وصول رسول أمير المؤمنين فليس منه فى شىء و قد خلى أمير المؤمنين بين موسى و بين أهله و مواليه ليس له ظلم احد منهم غير ان أمير المؤمنين لا يدفع اليه طارقا مولاه و لا شيئاً من الذى قد أباه عليه أول يوم شهد أيوب بن أمير المؤمنين و داود بن أمير المؤمنين و عمر بن عبد العزيز و عبد العزيز بن الوليد و سعيد بن خالد و يعيش بن سلامة و خالد بن الريان و عمر بن عبد الله و يحيى بن سعيد و عبد الله بن سعيد و كتبه جعفر بن عثمان فى جمادى سنة تسع و تسعين فلما تقاضيا أمر سليمان يزيد بن المهلب تخلية موسى و ابنه و الكف عنه فاعانه يزيد بن المهلب بمائة ألف دينار فهدى اليه موسى حقا فيه ثلاث خرزات فبعث بهن الى ابن المهلب فقومهن فقبولن بثلاثمائة ألف دينار فقال ابن المهلب لموسى أتدرى لم قلت لا مير المؤمنين انا ضمه قال لا قال خفت ان يحببه قبلى من لا يرى فيك ما انا عليه لك و كانت لك يد عند المهلب رحمه الله فأحبت ان اجزيك بها عنه و بالله لو لم تفعل و أبيت عن المقاضاة ما شاكتك عندى شوكة حتى لا يبقى لآل المهلب مال و لا ثوب قال فجزاه موسى خيرا

﴿ ذكر يد موسى الى المهلب ﴾

قال و ذكروا ان خبرا أخبرهم من شيوخ الشام ممن أدرك القوم و صحبتهم قال كانت اليد التى اسداها موسى الى المهلب ان عبد الملك بن مروان لما ولى العراق بشرا أخاه جعل معه موسى بن نصير و زيرا و مديرا لامره و قد كانت الازارقة أفسدت ما هنا لك فامر عبد الملك بشر بن مروان بولى المهلب قتالهم و كان بشر للمهلب مسيئا فلما قدم بشر العراق و علم المهلب برأيه اعتزل بشرا فلم يأت به فولى بشر بن مروان قتال الازارقة الوليد بن خالد فانهزم و افتضح ثم ولى بشر رجلا آخر فلم يصنع شيئا فكتب عبد الملك الى بشر أخيه يفند رأيه فيما صنع و يوبخه لما خالف رأيه فصمم بشر على رأيه فلما استغلظ أمر الازارقة استشار بشر بن مروان اسما بن خارجة و عكرمة بن ربيع

وموسى بن نصير في أمر المهلب فاما عكرمة وأسماء فواقفا هو اذ فيه وأمام موسى فقال له ان أمير المؤمنين لا يهتمك على المعصية وليس مثل المهلب في فضله وشرفه وقدره في قومه ومعرفته أقصيت أوجفوت فان كان ما بلغك أمر يقال أنه أتاه فاكشفه عنه حتى تعلم عذره فيه أو ذنبه فلم يزل موسى يردد أمر المهلب على بشر ويعظفه عليه بعد أن كان هم بقتله أن ظفر به حتى أرسل اليه بشر فاجاء المهلب فتنصل اليه المهلب فقبل منه بشر وولاه ما كان يلي فبعث اليه موسى بخمسين فرسا ومائة بعير وقال له استعن بها على حربك ثم لم يزل موسى قائما بأمره عند بشر حتى هلك بشر قالوا وأخبرنا محمد بن عبد الملك أن المهلب في الايام التي كان يخاف فيها بشر بن مروان على نفسه خرج الى مال له فكان فيه وحده فأتى رجل الى بشر وعنده موسى فقال له ان كان لك أيها الامير بالمهلب حاجة فابعث خيلا الى موضع كذا وكذا فانه فيه في غار وحده وليس معه فيه رجل من قومه فبعث بشر خيلا قال فمض من مجلسه موسى فوجه اليه غلاما له ثم قال له أنت حر لوجه الله ان أنت سبقت هذه الخيل حتى تنتهي الى موضع كذا وكذا فتأتى المهلب فتقول له ان موسى يقول لك النجاة بنفسك فخرج غلام موسى حتى انتهى الى المهلب فاعلمه فاستوى على فرسه فذهب وأتت الخيل فلم تجد أحدا هناك فانصرفوا راجعين الى بشر فاعلموه بذلك

﴿ ذكر قتل عبد العزيز بن موسى بالاندلس ﴾

وذكروا أن محمد بن عبد الملك أخبرهم قال أقام موسى بن نصير مع سليمان بن عبد الملك يطلب رضاه حتى رضى عنه وابنه عبدالله بن موسى على أفريقية ووطنجه والسوس وابنه عبد العزيز على الاندلس كما هو فلما بلغ عبد العزيز الذي فعل سليمان بأبيه موسى تكلم بكلام خفيف حملته عليه حمية لما صنع بأبيه على حسن بلائه فتميت الى سليمان فخاف سليمان ان يخلع فكتب الى حبيب بن عبيد وابن وعلة التميمي وسعد بن عثمان بن ياسر وعمرو بن زياد اليحصبي وعمر بن كثير وعمرو بن شرحبيل كتب الى كل رجل منهم كتابا يعلمه بالذي بلغه عن عبد العزيز بن موسى وما هم به من الخلع وانه قد كتب الى عبدالله بن موسى بأمره باشخاصهم الى عبد العزيز وأعلمه انما دعاه

الى ذلك الذي أحب من مكانتكم لانه بازاء العدو وأعطاهم اليهودان من قتله منهم فهو أمير مكانه وكتب الى عبدالله بن موسى انى نظرت فاذا عبد العزيز بازاء عدو يحتاج فيه الى الغناء والبلاء فسأل أمير المؤمنين فاخبر ان معك رجالا منهم فلان وفلان فاشخصهم الى عبد العزيز بن موسى وكتب سليمان الى عبد العزيز أما بعد فان أمير المؤمنين علم ما أنت بسبيله من العدو وحاجتك الى الرجال اهل النكاية والغناء فذكر له ان بافر يقيم رجلا منهم فكتب أمير المؤمنين الى عبدالله بن موسى يأمره باشخاصهم اليك فولهم أطرافك ونعورك واجعلهم اهل خاصتك وكتب اليهم سليمان انى قد بعثت لكم بكتاب الى أهل الاندلس بالسمع والطاعة لكم والغدر فى قتله فاذا ولاكم اطرافه فاقروا وعهدى على من قبلكم من المسلمين ثم ارجعوا اليه حتى تقتلوه فلما قدم الكتاب على عبدالله بن موسى بافر يقيم أشخص القوم فخرجوا حتى قدموا على عبد العزيز بالاندلس بكتاب سليمان فى الطائفهم واكرامهم فقررهم عبد العزيز وأكرمهم وحياهم وقال لهم اختاروا أى نواحى ونعورى شتم فصر بوا الرأى فقالوا انكم ان فعلتم ما أنتم فاعلون ثم رجعت اليه من أطرافه لم تأمن ان يميل معه عظيم الناس فان فى يديه الاموال والقوة من مواليه وغيرهم ولكن اعملوا ارايكم فى الفتك به قالوا فان ههنا رجلا ان دخل معنا استقام لنا الامر ووصلنا الى ما اردنا وهو ايوب بن حبيب بن اخت موسى قال فلقوه ودعوه الى انه ان قتله فهو مكانه فقبل و باعوه على ذلك ثم انهم اتوا عبدالله بن عبد الرحمن العافى وكان سيد اهل الاندلس صلاحا وفضلا فاعلموه ثم اقرأوه كتاب سليمان فقال لهم قد علمتم يد موسى عند جميعكم صغيركم وكبيركم وانما بلغ أمير المؤمنين امر كذب عليه فيه والرجل لم يزع عيدا من الطاعة ولم يخالف فيستوجب القتل وانتم ترون وامير المؤمنين لا يرى فاطيعونى ودعوا هذا الامر فأبوا ومضوا على رأيهم فاجمعوا على قتله فوقفوا له فلما خرج للصلاة الصبح ودخل القبلة وأحرم وقرأ بأمر القرآن الكريم واستفتح (اذا وقعت الواقعة) ضرب به حبيب بن أبى عبيدة ضربة فدهش ولم يصنع شيئا فقطع عبد العزيز الصلاة وخرج وتبعوه فقتله ابن وعله التميمى وأصبح الناس فأعظموا ذلك فأخرجوا كتاب سليمان بذلك فلم يقبله أهل الاندلس ولوا عليهم

عبدالله بن عبد الرحمن العافقي ووفد حبيب بن أبي عبيدة برأس عبد العزيز بن موسى رحمهما الله

﴿ قدوم رأس عبد العزيز بن موسى على سليمان ﴾

وذكروا أن سليمان لما ظن أن القوم قد دخلوا الاندلس وفعلوا ما كتب به اليهم عزل عبد الله بن موسى عن افرريقية ووطنجه والسوس في آخر سنة ثمان وتسعين في ذى الحجة وأقبل هؤلاء حتى قدموا على سليمان وموسى بن نصير لا يشعر بقتل عبد العزيز ابنه فلما دخلوا على سليمان ووضع الرأس بين يديه بعث الى موسى فاتاه فلما جلس وراء القوم قال له سليمان أتعرف هذا الرأس يا موسى فقال نعم هذا رأس عبد العزيز بن موسى فقام الوفد فكلموا بما تكلموا به ثم أن موسى قام فحمد الله ثم قال وهذا رأس عبد العزيز بين يديك يا أمير المؤمنين فرحمة الله تعالى عليه فلعمر الله ما علمته نهاره الا صواما وليله الا قواما شديدا لالحب لله ورسوله بعيد الاثر في سبيله حسن الطاعة لامير المؤمنين شديد الرفض ليه من المسلمين فان يك عبد العزيز قضى نجه فغفر الله له ذنبه فوالله ما كان بالحياة شحيحا ولا من الموت هائبا وليعز على عبد الملك وعبد العزيز والوايد أن يصرعوه هذا المصرع ويفعلوا به ما أراك تفعل وهو كان أعظم رغبة فيه وأعلم بنصيحة أبيه أن يسمعوا فيه كاذبات الا قويل ويفعلوا به هذه الافاعيل فرد سليمان عليه قال بل ابنك المارق من الدين والشاق عصا المسلمين المناذلا مير المؤمنين فهلا أيها الشيخ الخرف فقال موسى والله ما بي من خرف ولا أنا عن الحق بذى جنف ولن ترد محاوره الكلام مواضع الحمام وأنا أقوم كما قال العبد الصالح (فصر جميل والله المستعان على ما تصفون) فتأذن في رأسه يا امير المؤمنين واغرورقتا عيناه فقال له سليمان نعم فخذ فقام موسى فأخذه وجعله في طرف قميصه الذي كان عليه ثم أدير في السماطين فوقه الطرف الآخر عن منكبويه وهو مجرلا يحفل به ولا يرفعه فقال له خالد بن الريان ارفع ثوبك يا ابن نصير فالتفت موسى وقال ما انت وذاك يا خالد قال سليمان دعه حسبه ما فعلنا به فلما توارى موسى قال سليمان ان في الشيخ لبقية بعد ثم ان موسى التفت الى حبيب بن أبي عبيدة

فكلمه بكلام غليظ حتى ذكر أمر اخفيا من نسبة فاحمه ثم ان سليمان كشف عن أمر عبد العزيز فالتى ذلك باطلا وان عبد العزيز لم يزل يحسح الطاعة مستقيم الطريقة فلما تحق عند سليمان باطل مافع اليه عن عبد العزيز يندم وامر بالوفد فاخرجوا ولم ينظر في شيء من حوائجهم واهدر عن موسى بقية القضية التي كان سليمان قاضاها عليها وكان سليمان قد آلى قبل خلافته لئن ظفر بالحجاج بن يوسف وموسى بن نصير ليعزلنهما ثم لا يلبان معه من أمور الناس شيئا فلما رضى عن موسى جعل يقول ما ندمت على شيء ندامتي ان لا كنت خلوامن اليمين على موسى في ان لا اوليه شيئا مامثل موسى استغنى عنه قال وان موسى دخل على سليمان في آخر يوم من شعبان عند المغرب وهو مستشرف على سطح وعنده الناس فلما رآه سليمان قال عندكم والله من ان سألتموه عن الهلال ليخبرنكم انه قدر آه وقد غمي يومئذ عن سليمان والناس فلما دنى موسى وسلم قال له سليمان أرايت الهلال بعد يا موسى قال نعم يا امير المؤمنين ها هو ذلك وأشار بأصبعه الى ناحية وهو مقبل على سليمان بوجهه فرمى الناس باصبارهم حيث أشار موسى فأبصروا الهلال فلما جلس موسى قال انى والله لست بأحدكم بصرا ولكنى أعلمكم بمطالعه ومناسقه قال فخرج فلقية يزيد بن المهلب فقال له يا ابا عبد الرحمن بينا أنت ادعى الناس واعلمهم أقبلت تسوق نفسك حتى تضعها في يد سليمان فقال له موسى أما علمت يا ابا خالد ان الهده يهندس الماء ويعرفه من الارض القضاء ومن الحزونة والسهل ويبصر القريب منه والبعيد ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة وما أشبهها فلا يبصر ذلك حتى يقع فيه فيؤخذ وذلك انه لا حذر يخبي من قدر ولا رأى ولا بصر وكذلك كنت وسليمان ابن عبد الملك قال وذكروا ان سليمان خرج يوما الى بعض أمواله مترها فخرج معه موسى بن نصير فعرضت عليهم غم حلب نحو من الف راس فاعجب سليمان ما رأى منها والتفت الى موسى قال له هل رأيت مثلها قط قال نعم فرددها سليمان كالمغضب عليه قال موسى نعم يا امير المؤمنين وما هذا فيما أفاء الله عز وجل على يدي لقد كانت الالف تباع بعشرة دراهم أو دونها ولقد كانت في بعض المواطنين وما لها قيمة ولا يلتفت اليها أحد يا امير المؤمنين وغير ذلك مما أفاء الله عليهم ولقد رأيت العليج العتل والوصيف القاره

والجارية الحسنة وان أكثر ما تبلغ خمسين درهما لكثرة ذلك من صنوفه كلها ولقد رأيت
 الذود من الابل لا تبلغ قيمته عشرين درهما كثيرا يا امير المؤمنين ما اعلمتكم فيما تسمع
 قال سليمان لا وحمد الله وذكروا ان موسى دخل على سليمان يوما وعند الناس فلما
 رآه سليمان قال ذهب سلطان الشيخ وابصره موسى حين تسكلم فلم يفهم ما قال فلما سلم
 قال يا امير المؤمنين رأيتك لما نظر تني داخلاتسكلمت بكلام ظننتك عنيتني به قال نعم قلت
 ذهب سلطان الشيخ قال له موسى أما والله لئن ذهب سلطان الشيخ لقد أثار الله في دينه
 أثرا حسنا ولقد كنت طويل الجهاد في الله حربا في اظهار دين الله حتى أظهره الله
 وكنت ممن تم الله به موعده لنبيه ولئن أدبر معك لقد كان مع آباءك ناصر العصن ميمون
 الطائر فقال سليمان هو ذلك فقال موسى وهو ذلك فلم يزل يردد ها سليمان ويرددها
 موسى حتى سكت سليمان

﴿ سؤال سليمان بن عبد الملك موسى عن أخباره وأفعاله ﴾

وذكروا ان سليمان قال لموسى ما الذى كنت تفزع اليه في مكان حربك من
 أمور عدوك قال التوكل والدعاء الى الله يا امير المؤمنين قال له سليمان هل كنت تمتنع
 في الحصون والخنادق أو كنت تخندق حولك قال كل هذا لم أفعله قال فما كنت تفعل
 قال كنت أنزل السهل واستشعر الخوف والصبر وأحصن بالسيف والمغفر واستعين
 بالله وارب اليه في النصر قال له سليمان فن كان من العرب فرسانك قال حمير قال فأى
 الخيل رأيت في تلك البلاد اصبر قال شقرها قال فأى الامم كانوا أشد قتالا قال انهم يا امير
 المؤمنين اكثر مما أصفهم قال له اخبرني عن الروم قال اسود في حصونهم عقبان على
 خيولهم نساء في مواكبهم ان رأوا فرصة افتروصوها وان خافوا غلبة فأوعال ترقل في اجبال
 لا يرون عارافي هزيمة تكون لهم منجاة قال فاخبرني عن البربر قال هم يا امير المؤمنين
 أشبه العجم بالعرب لقاء ونجدة وصبر او فرسية وسماحة وبادية غير انهم يا امير المؤمنين
 غدر قال فاخبرني عن الاشبان قال ملوك مترفون وفرسان لا يجبنون قال
 فاخبرني عن الافرنج قال هناك يا امير المؤمنين العدد والعدة والجد والشدة وبين ذلك
 أم كثير ومنهم العزيز ومنهم الدليل وكل قد لقيت بشكلك ففهم المصالح ومنهم المحارب

المفهور والعزيز البذوخ قال فاخبرني كيف كانت الحرب بينك وبينهم أكانت
عقباً قال لا يا أمير المؤمنين ما هزمت لي راية قط ولا فض لي جمع ولا نكبت المسلمون
معي نكبة مذقت حمت الاربعين الى ان شارفت الثمانين قال فضحك سليمان وقال
فاين الارية التي حملتها يوم مرج راهط مع الضحاك قال تلك يا أمير المؤمنين زبيرية وانما
عنيت المروانية فقال صدقت واعجبه قوله وذكروا ان محمداً بن عبد الملك حدثهم عن
ريان بن عبد العزيز بن مروان قال انا جلوس عند سليمان وهو على سطح فسيح
والناس يدخلون حتى دخل موسى من الباب فتحرك بنا سقف السطح من شدة وطئه
فسلم ثم جلس فدكر سليمان بيت الذهب الذي فتحه قتيبة بن مسلم فجعل يردد فيه
فقال له موسى وما هذا يا أمير المؤمنين بيت لا يكون فيه عشرة آلاف دينار والله لقد
بعثت الى أخيك الوليد بثور من زمرد أخضر يصب فيه اللبن فيخضر وانه لمن أدنى
ما بعثت به اليه ولقد أصبت كذا وكذا وأصاب المسلمون كذا وكذا وجعل
يحدث سليمان بالعجائب قال ريان حتى والله أبهتته فلم يزل موسى يباب سليمان عظيم
المنزلة عنده فلما كانت سنة ثمان وتسعين تجهز سليمان للحج وامر موسى بالشخص
والحج معه فدكر له انه ضعيف فامر له سليمان بثلاثين نخبياً موقورة جهازاً وبحجرة
من حجره وجائزة فحج سليمان وحج معه موسى فبينما هو يسير يوماً اذ دعا موسى
فناداه خالد بن الريان وكان موسى يساير رجلاً فلم يلتفت موسى الى نداءه ثم دعا به
فناداه خالد أيضاً فلم يلتفت اليه فقال له الرجل غفر الله لك ألم تسمع دعاء أمير المؤمنين
اني أخافه وأخاف ان يغضب فقال موسى ذلك لو كان عبد الملك أو الوليد فاما هذا
فانه يرضيه ما يرضى الصبي ويسخه ما يسخه وسترى ذلك ثم تقدم موسى حتى لحق
ولصق بسليمان فقال له أين كنت يا بن نصير فقال له يا أمير المؤمنين اين دوابنا من
دوابك اني لمن دُعاني أمير المؤمنين لفي كد حتى لحقت أمير المؤمنين فضحك سليمان
وأمر له بدواب من مراكبة فسأيره وحادثه ثم انصرف عنه فلحق الرجل اليه فقال له
موسى كيف رأيت قال أنت كنت أعلم به فسار سليمان حتى نزل المدينة في دار يزيد
ابن رومان قال فحدثني بعض أهل المدينة ان موسى قال يوماً لبعض من يثق به ليموتن

الى يومين رجل قد بلغ ذكوه المشرق والمغرب فلم نظن الا انه يعنى الخليفة فلما كان
اليوم الثاني لم أشعر وانافى مسجد الرسول حتى سمعت الناس يقولون مات موسى بن
نصير فاذا هو وصلى سليمان عليه ودفن رحمه الله وذكروا ان عبد الله بن صخر اخبرهم
قال بينما موسى يسير يوما على دابة له وكان طويلا جسيما فمر به رجلان من قریش
وقد تدلت رجلاه وانحطت اوها لا يعرفانه فقالا لأدبر والله الشيخ فسمعهما موسى فقال
لهما من أنتما فانتسبا له فقال أما والله ان أمي كما أفاض الله على يدي هذا الشيخ
فأهداهما الى أبيكما فقالا له ومن أنت يرحمك الله قال موسى بن نصير فقالا فرحبا
وأهلا صدقت وبررت والله ما عرفناك فقال لا عليكم اقد والله ادر بر عني وبقى مني
وذكروا ان ابراهيم بن سليمان اخبرهم عن من حدثه عن موسى ان الناس قحطوا بآفريقية
عما اخرج موسى بالناس فاستسقى فأمر رجلا فقص على الناس ورفقهم فجعل يذكر ثم انه
اتحى في الدعاء للوليد بن عبد الملك فاكثر فارسل اليه موسى ان لم نأت ههنا للدعاء
للوليد فاقبل على ماله جئنا فعذنا فلم يلتفت ورجان يبلغ الوليد فامر به فسحب حتى
خرج من الناس ثم قام موسى ودعا بالناس فإيرحنا حتى انصبت السماء بمثل القرب
فأوتى موسى بدابة من دوابه فقال والله لا ركبت ولكن اخوض الطين وانصرف ماشياً
ومشى الناس فسمعته يومئذ يردد في دعائه اللهم الشهادة في سبيلك أو موتا في مدينة
رسولك قال فذكروا ان عرفة بن عكرمة حدثهم عن مشائخ من مراد عن رجل منهم
كان مع موسى بالاندلس قال كنت أبصر من مجارى الشمس والقمر شيئاً فوق في
عند موسى وقيل له عنده علم فوالله ما شعرت حتى أتيت فاخذت فادخلت عليه فاذا
بين يديه عصفو رمذوح مشقوق البطن قال لي ادخل يدك فانظر قلت أصلح الله الامير
طلقت امرأتى البتة ان كان يعلم قليلا أو كثيرا الا ما يعلم الناس من مجارى الشمس
والقمر قال فأمر بي فنحيت ثم دعا برجل من الاعاجم قال ادخل يدك فانظر ماذا ترى
وكان من الاسارى فادخل يده في جوف العصفور وخر كه طويلا ثم قلبه ثم قال للترجمان
بلسانه انه ليس يموت ههنا ولكنه يموت بالمشرق في بلاد العرب فنظر اليه موسى ثم
قال له قالك الله ما أعلمك قال ثم أمر به فقتل ثم دعاني فاخذ على الايمان ان لا أتكلم به

ما بقي ففعلت وكان دخول موسى المغرب سنة تسع وسبعين في جمادى الاولى وكان يومئذ ابن ستين سنة فاقام بافر يقيمة ست عشرة سنة وقل منها سنة خمس وتسعين ومات سنة ثمان وتسعين وولى عبدالله بن موسى بافر يقيمة ووطنجة والسوس بعد موسى أبيه سنتين وكان عزله عنها في ذى الحجة سنة سبع وتسعين وقل سنة تسع وتسعين

﴿ ذكر ولاية الاندلس بعد موسى بن نصير ﴾

وذكر وان عبدالعزیز بن موسى ولى الاندلس بعد أبيه سنة ثم قتل وولى بعده أيوب بن حبيب ستة أشهر ثم الحارث بن عبدالرحمن ثلاث سنين ونصف ثم عنبسة سنتين وتسعة أشهر ثم يحيى بن سلمة سنة وثلاثة أشهر ثم الهيثم بن عبيد سنة وشهرين ثم عبدالرحمن بن عبدالله العافقي أربع سنين ثم عبدالملك بن قطن القرشي أيضا سنة ثم ابن بشر القسري ستة أشهر ثم ثعلبة بن سلام العاملي خمسة أشهر ثم أبو الخطار بن ضرار الكلابي ثلاث سنين ثم ثوبان بن مسلمة سنة وشهرا فلما وهن سلطان بنى أمية بالمشرق ولوا على أنفسهم يوسف بن عبدالرحمن القرشي القهري من غير عهد من الخليفة فلما كان الاندلس عشر سنين الى ان دخل عليه عبدالرحمن بن معاوية بن هشام بن عبدالملك ابن مروان وذكر وانه لما حج سليمان بن عبدالملك ومعه عمر بن عبدالعزیز وذلك في سنة ثمان وتسعين فلما انتهى الى عقبة عسفان نظر سليمان الى المرادات قد ضربت له ما بين الأحمر وأخضر وأصفر وكان يوسف بن عمر قد عمل له باليمن ثلاث مرادات فكان الذي يلي منها للناس من خز أخضر والذي يليه من خز أصفر ثم الذي يكون هو فيه من وشى أحمر محبر من حبرات اليمن مزرر بالذهب والقصة وفي داخله فسطاط فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مرافقها من وشى أصفر وضربت حجب نساءه من وراء فسطاطه وحجر بنيه وكتابه وحشمه قرب ذلك فلما استوى سليمان في قبة العقبة ونظر الى ما نصب له قال يا عمر كيف ترى ههنا قال أرى دنيا عريضة يأكل بعضها بعضا أنت المسؤول عنها والمأخوذ بها فينماهما كذلك اذطار غراب من سراق سليمان في متقاره كسرة فصاح الغراب فقال سليمان ما يقول هذا الغراب يا عمر قال عمر ما أدري ولكن ان شئت أخبرتك بعلم قال سليمان أخبرني فقال عمر هذا غراب طار من سراقك بكسرة هو

ياكلها وأنت الماخوذ بها والمسئول عنها من أين دخلت وأين أخرجت قال سليمان إنك لتسجىء بالعجائب يا أبا حفص فقال عمر أفلا أخبرك بأعجب من هذا يا أمير المؤمنين قال أخبرني قال من عرف الله تعالى كيف يعصاه ومن عرف الشيطان كيف يطيعه ومن أيقن بالموت كيف يهنيه العيش ويسوع له الطعام ومن أيقن بالنار كيف يضحك فقال سليمان نعصت علينا ما نحن فيه يا أبا حفص ومن يطق ما تطيق أنت يا عمر أنت والله الموفق المطيع

﴿ ماقال طاووس اليماني لسليمان بمكة ﴾

قالوا إن إبراهيم بن مسلم أخبرهم عن رجاء بن حيوة أنه نظر إلى طاووس اليماني يصلي في المسجد الحرام فانصرف رجاء إلى سليمان بن عبد الملك وهو يومئذ بمكة قد حج ذلك العام فقال إنى رأيت طاووس في المسجد فهل لك أن ترسل إليه قال فارس إلى سليمان فلما أتاه قال رجاء لسليمان يا أمير المؤمنين لا تسأله عن شئ حتى يكون هو الذي يتكلم فلما قعد طاووس سكت طويلا ثم قال ما أول شئ عخلق فقلنا لا ندري فقال أول شئ خلق القلم ثم قال أندرون أول شئ عكتب قلنا لا قال فان أول ما كتب بسم الله الرحمن الرحيم ثم كتب القدر خيرته وشره إلى يوم القيامة ثم قال أتعلمون من أبعض الخلق إلى الله قلنا لا فقال إن أبعض الخلق إلى الله تعالى عبد أشركه الله في سلطانه فعمل فيه بمعاصيه ثم نهض قال رجاء فاظلم على البيت فإزالت خاتفا عليه حتى تواری فرأيت سليمان يحك رأسه بيده حتى خشيت أن تخرج أظفاره لحم رأسه

﴿ ماقال أبو حازم لسليمان ﴾

قالوا وإن يحيى بن المغيرة أخبرهم عن عبد الجبار بن عبد العزيز بن أبي حازم قال لما حجج سليمان ودخل المدينة زائرا تمسبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه ابن شهاب الزهري ورجاء بن حيوة فاقام بها ثلاثة أيام فقال أما ههنا رجل ممن أدرك أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقييل له بلى ههنا رجل يقال له أبو حازم فبعث إليه فجاءه وهو أقور أعرج فدخل عليه فوقف منتظرا للأذن فلما طال عليه الأذن وضع عصيته ثم جلس فلما نظر إليه سليمان ازدرت عينه فقال له يا أبا حازم

ما هذا الجفاء الذي ظهر منك وأنت توصف برؤية أصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم مع فضل ودين تذكركه فقال أبو حازم وأى جفاء رأيت
 مني يا أمير المؤمنين فقال سليمان انه أناني وجوه أهل المدينة وعلماءؤها
 وخيارها وأنت معدود فيهم ولم تأتني فقال أبو حازم اعينك بالله ان تقول
 ما لم يكن ماجرى بيني وبينك معرفة أتيك عليها قال سليمان صدق الشيخ
 فقال يا أبا حازم مالنا نكره الموت فقال أبو حازم لانكم أخرتكم آخرتكم
 وعمرتكم دنياكم فاتم تكروهون النقلة من العمران الى الخراب قال سليمان
 صدقت يا أبا حازم فكيف التقوم على الآخرة قال نعم أما المحسن فانه يقدم على
 الآخرة كالغائب يقدم على أهله من سفر بعيد وأما قديم الميأس فكالعبد
 الآبق يؤخذ فيشد كتافه فيؤتى به الى سيد فظ غليظ فان شاء عفى وان
 شاء عذب فبكى سليمان بكاء شديداً وبكى من حوله ثم قال ليت شعري
 مالنا عند الله يا أبا حازم فقال اعرض نفسك على كتاب الله فانك تعلم مالك
 عند الله قال سليمان يا أبا حازم وابن اصيل تلك المعرفة في كتاب الله قال عند قوله تعالى
 ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جهنم قال سليمان يا أبا حازم فإين رحمة الله قال رحمة
 الله قريب من المحسنين قال سليمان يا أبا حازم من اعقل الناس قال أبو حازم أعقل الناس
 من تعلم العلم والحكمة وعلمها الناس قال سليمان فمن أحق الناس فقال من حظ
 في هوى رجل وهو ظالم فباع آخرته بدينار غيره قال سليمان فما أسمع الدعاء قال أبو حازم
 دعاء الخبثين الخائفين فقال سليمان فما أركى الصدقة عند الله قال جهد المقل قال فما
 تقول فيما ابتلينا به قال اعفنا عن هذا وعن الكلام فيه اصلحك الله قال سليمان نصيحة
 تلقيها فقال ما أقول في سلطان استولى عنوة بلا مشورة من المؤمنين ولا اجتماع من
 المسلمين فسفكت فيه الدماء الحرام وقطعت به الارحام وعظمت به الحدود ونكثت
 به العهود وكل ذلك على تنفيذ الطينة والجمع لمتاع الدنيا المشينة ثم يلبثوا ان ارتحلوا عنها
 فيا ليت شعري ما تقولون وماذا يقال لكم فقال بعض جلسائه بنس ما قلت يا اقور أمير
 المؤمنين يستقبل بهذا فقال أبو حازم اسكت يا كاذب فاعمالك فرعون همام وهامان

فرعون ان الله قد أخذ على العلماء ليبيئنه للناس ولا يكتمونونه أى لا يبنذونه وراه
 ظهورهم قال سليمان يا ابا حازم كيف لنا ان نصلح ما فسد منا فقال المأخذ في ذلك
 قريب يسير يا امير المؤمنين فاستوى سليمان جالسا من اتكائه فقال كيف ذلك فقال
 تأخذ المال من حله وتضعه في امله وتكف الا كف عمائيت وتمضمها فيما امرت
 به قال سليمان ومن يطيق ذلك فقال ابو حازم من هرب من النار الى الخنة ونبذ سوء
 العادة الى خير العباداة ففاسد سليمان اعجبنا يا ابا حازم وتوجه معنا تصب منا ونصب
 منك قال ابو حازم اعوذ بالله من ذلك قال سليمان ولم يا ابا حازم قال اخف ان اركن الى الذين
 ظلموا فيذيقني الله ضعف الحياة وضعف الممات فقال سليمان فترورنا قال ابو حازم
 انا عهدنا للملوك يأتون الى العلماء ولم يكن العلماء يأتون الملوك فصار في ذلك صلاح
 الفريقين ثم صرنا الآن في زمان صار العلماء يأتون الملوك والملوك تقعد عن العلماء
 فصار في ذلك فساد الفريقين جميعا قال سليمان فاوصنا يا ابا حازم وأوجز قال اتق الله أن
 لا يراك حيث نهاك ولا يفقدك من حيث أمرك قال سليمان أدع لنا بخير فقال أبو
 حازم اللهم ان كان سليمان وليك فبشره بخير الدنيا والآخرة وان كان عدوك فخذ الى
 الخير بناصيته قال سليمان زدني قال قد أوجزت فان كنت وليه فاعتبط وان
 كنت عدوه فاتعظ فان رحمته في الدنيا مباحة ولا يكتبها في الآخرة الا لمن اتق
 في الدنيا فلا نفع في قوس يرمى بسلا وتر فقال سليمان هات يا غلام الف دينار فاتاه
 بها فقال خذها يا ابا حازم فقال لا حاجة لي بها لاني وغيرى في هذا المال
 سواء فان سويت بيننا وعدلت أخذت والا فلا لاني أخاف أن يكون ثمننا لما سمعت
 من كلامى وان موسى بن عمران عليه السلام لما هرب من فرعون ورد ماء مدين وجد
 عليه الجاريتين تذودان فقال ما لكم ما معين قلتان لا فسق لهما ثم تولى الى الظل فقال
 « رب انى لما أنزلت الى من خير فقير » ولم يسأل الله أجرا فاما العجل بالجاريتين
 الا نصرف انكر ذلك أبوهما فقال لهما ما اعجلكما اليوم قلتان وجدنا رجلا صالحا قويا
 سقى لنا قال ماسمعتما ه يقول قلتان تولى الى الظل وهو يقول « رب انى لما أنزلت الى من
 خير فقير » فقال ينبغي لهذا ان يكون جائعا تنطلق احدا كماله فتقول له ان أبى يدعوك

ايجز يك اجر ماسقيت لنا فآتته احداهما تمشي على استحياء (أى على اجلال له) قالت
 ان أبى يدعوك ليجز يك اجر ماسقيت لنا فجزع موسى من ذلك وكان طريدا فى القيا فى
 والصحارى فقال لها قولى لا بيك ان الذى سقى يقول لا أقبل اجرا على معروف
 اصطنعته فانصرفت الى أبيها فاخبرته فقال اذهبي قولى له انت بالخيار من قبول
 ما بعرض عليك أبى وبين تركه فاقبل فانه يحب أن يراك ويسمع منك فاقبل والجارية
 بين يديه فهبت الريح فوصفها له وكانت ذات خلق كامل فقال لها كوني ورائى واريني
 سمت الطريق فلما بلغ الباب قال استأذنى لنا فدخلت على أبيها فقالت انه مع قوته
 لا مين فقال شعيب وبم علمت ذلك فاخبرته ما كان من قوله عند هبوب الريح عليها
 فقال ادخلية فدخل فاذا شعيب قد وضع الطعام فلما سلم رحب به وقال أصب من
 طعامنا يا فتى فقال موسى اعوذ بالله قال شعيب لم قال لاني من بيت قوم لا يبيع ديننا بلىء
 الارض ذهبيا قال شعيب لا والله ما طعماى لما تظن ولكنه عادتى وعادة أبائى تقرى
 الضيف ونطم الطعام فجلس موسى فأكل وهذه الدنانير يا امير المؤمنين ان كانت
 ثمنما سمعت من كلامى فان اكل الميتة والدم فى حال الضر ورة احب الى من ان
 أخذها فاعجب سليمان بامر عجا شديدا فقال بعض جلسائه يا امير المؤمنين ان
 الناس كلهم مثله قال لا قال الزهرى انه لجارى منذ ثلاثين سنة ما كلمته قط فقال ابو
 حازم صدقت لانك نسيت الله ونسيتنى ولو ذكرت الله لذكرتنى قال الزهرى اتشمتنى
 قال له سليمان بل انت شتمت نفسك او ما علمت ان للجار على الجار حقا قال ابو
 حازم ان بنى اسرائيل لما كانوا على الصواب كانت الامراء تحتاج الى العلماء وكانت
 العلماء تعزب دنيهم من الامراء فلما رؤى قوم من اراذل الناس تعلموا العلم واتوا به
 الامراء استغنت الامراء عن العلماء واجتمع القوم على المعصية فسقطوا وهلكوا
 ولو كان علما ونا هو لاء يصونون علمهم لكانت الامراء تهابهم وتعظمهم فقال
 الزهرى كانك اباى تريد وبنى تعرض قال هو ماتسمع قال سليمان يا ابا حازم
 عظنى واوجز قال حلال الدنيا حساب وحرامها عذاب والى الله المآب
 فاتق عذابك اودع قال لقد اوجزت فاخبرنى ما مالك قال الثقة بعداه والتوكل

على كرمه وحسن الظن به والصبر الى اجله واليأس مما في ايدي الناس قال يا ابا
 حازم ارفع الينا حوائجك قال رفعتها الى من لا تحذل دونه فاعطاني منها قبلت
 وما أمسك عني رضيت مع اني قد نظرت فوجدت امر الدنيا يؤول الى شيئين
 احدهما الى الآخر لغيري فاما ما كان لي فلو احتلت عليه بكل حيلة ما وصلت اليه
 قبل اوانه وحينه الذي قد قدر لي واما الذي لغيري فذلك لا اطمع فيه فكما
 منعني رزق غيري كذلك منع غيري رزقي فعلى ما اقبل نفسي في الاقبال والادبار قال
 سليمان لا بد ان ترفع الينا حاجة نامر بقضائها قال فتقضيها قال نعم قال فلا تعطني شيئا
 حتى أسألكه ولا ترسل الى حتى آتيك وان مرضت فلا تعذني وان مت فلا تشهدني
 قال سليمان أبيت يا ابا حازم ابيت قال اتأذن لي اصلحك الله في القيام فاني شيخ قد
 زمنت قال سليمان يا ابا حازم مسألة ما تقول فيها قال ان كان عندي علم
 اخبرتك به والا فهذا الذي عن يسارك يزعم انه ليس شيء يسأل عنه الا وعنده
 علم يريد الزهري فقال له الزهري عائدا بالله من شرك ايها المرء قال اما من شري
 فقد عقيت وأما من لسانى فلا قال سليمان ما تقول في سلام الأئمة من صلاتهم أو واحدة أم
 اثنتان فان العلماء لدينا قد اختلفوا علينا في ذلك اشد الاختلاف قال على الخير سقطت
 ارميك في هذا الخبر شاف حدثني عامر بن سعد بن ابي وقاص عن ابيه سعد انه شهد رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يسلم في الصلاة عن يمينه حتى يرى بياض خده الايمن ثم يسلم عن
 يساره حتى يرى بياض خده الايسر سلا ما يجهر به قال عامر وكان ابني يفعل ذلك واخبرني
 سهل بن سعد الساعدي انه رأى عمر بن الخطاب وابن عمر يسلمان من الصلاة كذلك
 فقال الزهري اعلم ما تحدث به ايها الرجل فان الحديث عن رسول الله صعب شديد الا
 بالثبوت واليقين قال ابو حازم قد علمته ورويته قبل ان تطلع اضراسك في راسك فالتفت
 الزهري الى سليمان قال اصلحك الله ان هذا الحديث ما سمعته به من حديث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قط فضحك ابو حازم ثم قال يا زهري احطت بحديث رسول الله
 كله قال لا قال فثلاثة ارباعه قال لا قال فثلثه فقال اراني ذلك قد رويت وبلغني فقال ابو
 حازم فهذا من الثلث الذي لم يبلغك وبقى عليك اسماعه فقال سليمان ما ظلمك من حاجتك

ثم قام مأذوناه فأتبعه سليمان بصره ينظر اليه ويعجب به ثم التفت الى جلسائه فقال ما كنت اظنه بقي في الدنيا مثل هذا قال ثم انصرف سليمان من الحج قافلا الى الشام وذكروا ان غلمانا لسليمان نازعا وعلمانا لعمر بن عبد العزيز فتعدى غلمان عمر على غلمان سليمان فرفع ذلك الى سليمان واغرى بعمر فقال له سليمان الاتنصف غلماي وهو كالمغضب مما فعل بهم فقال عمر ما علمت هذا قبل هذا الوقت وما سمعت هذا الا في مقامى هذا فقال سليمان كذبت لقد علمته فقال عمر كذبت والله ما كذبت ولا تعمدت كذبا منذ شددت مئزرى على نفسى وان فى الارض عن مجلسك لسعة ثم خرج عمر فتجهز وهو يريد مصر ليسكنها فبلغ ذلك سليمان فندم على ما كان من قوله وارسل اليه ان لا يبرح وامر رجلا يقول له لا تغترب امير المؤمنين على قوله ولا تذكر هذا فترك عمر الخروج وجلس واقل الاختلاف الى سليمان

﴿ ذكر وفاة سليمان واستخلافه عمر بن عبد العزيز ﴾

قال وذكروا ان خالد بن ابى عمران اخبرهم وكان قد ادرك القوم قال مرض سليمان مرضه الذى مات فيه وذلك فى شهر صفر سنة تسع وتسعين فدخل عليه عمر بن عبد العزيز عائداً فدعا سلمان بنين له بصغاراً فقلدهم السيوف فوقعوا فى الارض فقال سليمان قد أفلح من كان له بنون كبار فقال عمر ليس هكذا قال الله فقال سليمان وكيف قال الله فقال عمر قال الله تعالى « قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى » فقال سليمان انى اريد ان اعهد اليك وأوليك أمور الناس بعدى فقال عمر لا حاجة لى بذلك فقال سليمان ولم ذلك فقال لانى لا اريد أخذ أموالهم فاذا المارد اخذوا مالهم ف الذى يدعونى الى ضرب ظهورهم فقال سليمان لا بد من هذا فقال عمر ولم ذلك ولك فى ولد عبد الملك سعة فاعفنى من هذا يعف الله عنك فقال له سليمان والله لا اولياء غيرك بعدى فقال عمر وما الذى يدعوك الى هذا فقال سليمان انى رأيت فى منامى قائلالى يقول ان عمر بن عبد العزيز لك جنة ووقاية وجسر تحطاه فاوالت ذلك ان شاء الله ان اوليك الامر من بعدى لتكون توليتى لك جنة من النار وجسرا أركبه لانا نجو عليه من عذاب يوم القيامة ثم ليزيد بعدك فانه أرشد ولد عبد الملك فقال عمر ان هذا الامر لا يسعنى بينى وبين الله عز وجل ان أتقدم على أمة محمد

وفيهم خير مني فقال سليمان أما في آل أمية وعبد شمس فلا أعلم خير منك فقال عمران لم يكن في آل أمية وعبد شمس خير مني بقولك ففي آل عبد مناف وآل هاشم من هو خير مني فقال سليمان لا فقال عمر ففي آل تيم وعدي خير مني وملأوا الأرض مثلي فقال سليمان إنما تريد القاسم وسالم قال نعم إياها أردت فقال سليمان رجلان صالحان ذكرت ولكنهما ليسا للملك ولا للملك لهما ولا من معدن الملك همامع أنه ليس بزمان خلافة ولا أيام ملك فيها مثل القاسم وسالم إنما هو زمان ملك وسيف وإنما هي ذناب تعد وليست على غنم تؤمن فقال عمر الله المعين المصلح لمن أراه فسكت سليمان وظن أن عمر رضي بما قال له ثم دعا سليمان بصحيفة ثم كتب ويده ترعش من شدة العلة لا يعلم أحد بما يحط فكتب عهد عمر ثم من بعد عمر ليزيد ثم ختم عليه بيده متحاملًا لذلك وعمر لا يشك أن الأمر فيه قد صار لغيره ثم دعا سليمان برجاء بن حيوة فقال له خذ هذا الكتاب فإنه عهدى فأجمع اليك قر يشأ وأمراء الاجناد واعلمهم أنه عهدى وأن من كان اسمه في كتابي هذا فهو خليفة بعدى فمن نزع عن ذلك وأباه فالسيف والسيف والقتل القتل ثم رفع سليمان يديه إلى السماء فقال اللهم ان ذنوبي قد عظمت وجلت وهي صغيرة يسيرة في جنب عفوك فأعف عني يا من لا تضره الذنوب ولا تنقصه المغفرة أعف عني ما بيني وبينك من الذنوب واحمل عني ما بيني وبين خلقك وارضهم بما شئت يا أرحم الراحمين اللهم ان كنت تعلم مني وتطلع من ضميري أني إنما أردت بعهدى هذا وتوابعي من وليت فيك ورضاك فأغفر لي وارحمي ثم تخالخل لسانه فلم يقو على الكلام من ثقل العلة ثم سكت وأغمى عليه قال رجاء فخرجت وعمر معي فقلت له ما أراك إلا صاحب الأمر فقال عمر ما أحسب ذلك فقلت ومن عسى أن يكون في آل مروان من يريد سليمان توليته غيرك فقال عمر ما أراه عهد إلا لأحد الرجلين أما القاسم أو سالم قال رجاء فقلت له أسمع ذلك منه فقال عمر ما سمعته وإنما كنته دار بيني وبينه كلام آتفا قبل دخلتك لا أشك أنه أراد أحدهما قال رجاء فقلت والله هذا الاختلاف في أمة محمد والفتن الظاهرة القاصمة للظهور القانية للانقاس فقال عمر ولم ذلك فقال رجاء لآن قر يشأ ونحوها لا ترضى بهذا ولا تصير إليه ولا

آل أمية وعبد شمس حيث كانت من الارض فقال عمر ان الامر لله من قبل ومن بعد
يؤتى الملك من يشاء فقال رجاء نخرجت الى الناس واعلمتهم بعهد أمير المؤمنين فقالوا
سمعنا وطاعة ثم اعلمتهم باتبهاله ورغبته الى الله وما قال فلم يشك الناس ان عمر بن عبد
العزيز صاحبهم فارادوا ان يسلموا عليه بالخلافة وذلك لما يقنوا بهلاك سليمان فقلت
لهم لا تعجلوا فان عمر قال لي أرى سليمان ما أراد الا القاسم أو سالم وهذا أفطن مني بهذا
الامر لانه كان حاضر او سليمان يكتب العهد بيده فضج الناس من ذلك واختلقوا فقالت
فرقة سمعنا وأطعنا لمن استخلف علينا كان من كان وقالت فرقة لا والله لا تقرب هذا ولا
نطيعه ولا يستخلف علينا الامر وانى ولا تبقى مناعين تطرف في الدنيا فقال رجاء لعمر
كيف ترى قولي والله لئن كان هذا انه لهو البلاء المبين وانما الفتنة قد فصح بابها فقال عمر
ارجو الله ان يعلقه ان شاء الله قال رجاء فقلت لعمر ما نحن صانعون ان كان هذا فقال عمر
لا أدري ما أقول في موقفي هذا قال رجاء ولم فقال عمر لاني والله ما وقيت موقفا قط
لا رأى لي فيه ولا بصيرة الاموقفي هذا فاني قد أجدني قد ذهب روعي ووقدت رأى ولا
أدري ما استقبل من أمرى ولا ما استدبر ولو استطعت الفرار لفررت من موضعي هذا
حيث لا أدرك ولا أرى قال رجاء فلما قالوا لي بهذا علمت انه الذي أريد من فقدته لرأيه
وبصيرته قال رجاء فقلت له يا أبا حفص فابن نحن من المفزع الى الله والرغبة في الصلاح
علينا وعلى المسلمين ويعزم لنا على ما فيه الخير والخيرة فقال عمر بلى والله هذا الملجأ وهذا
الحصن الحصين والمعقل الشديد قال رجاء فبتنا ليلتنا لا نألو على أنفسنا
في الدعاء والاستخارة لله فلما أصبحنا قلت لعمر ما ترى يا أبا حفص فقال
أرى أن اسمع وأطيع لمن في هذا الكتاب فان كان أحد الرجلين
سمعت له وأطعت ورددت من أدبر عنه بن أقبل عليه حتى أموت فيندما
ها كذلك اذ اقبل وصيف يسعى اليهما يقول قد قضى أمير المؤمنين نخبه
نخرجا فاذا بالعويل والنوح فرجعا الى المسجد ترعد فرائصهما والناس
يسلمون على عمر بالخلافة وهو يقول لست به لست به حتى دخل المسجد
وقد اجتمع الناس وهم مستعدون للفتنة والقتال ان خالف العهد ما يريدون

ققام رجاء الى جانب المنبر فحمد الله وحض الناس على الطاعة ولزوم الجماعة
 واعلمهم بما في الفرقة والاختلاف من ذهاب الدين والدنيا ثم أخرج العهد
 ففضله بمحضر منهم ثم قرأه عليه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد
 به عبد الله سليمان بن عبد الملك أمير المؤمنين وخليفة المسلمين عهد انه
 يشهد لله بالربوبية والوحدانية وان محمدا عبده ورسوله بعثه الى محسنى
 عبادته بشيرا والى مسذنبهم نذيرا وان الجنة والنار مخلوقتان حق خلق
 الجنة رحمة لمن أطاعه والنار عذابا لمن عصاه واوجب العفو لمن اعفى عنه
 وان سليمان مقر على نفسه بما يعلم الله من ذنوبه موجبا على نفسه استحقاق
 ما خلق من النعمة واجبا لنفسه ما خلق من الرحمة ووعد من المغفرة راج
 لما وعد من الرحمة وان المقادير كلها خيرها وشرها من الله وانه هو
 الهادي لم يستطع أحد لمن خلق الله لرحمته غواية ولا لمن خلق لعذابه
 هداية وان القتنة في القبور بالسؤال عن دينه ونيته الذي ارسل الى
 امته لامنجى لمن خرج من الدنيا الى الآخرة من هذه المسألة وسليمان
 يسأل الله بواسع فضله وعظيم منه الثبات على الحق عند تلك المسألة
 والنجاة من هول تلك القتنة وان الميزان حق يقين يضع الموازين القسط
 ليوم القيامة فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فأولئك هم
 الخاسرون وان حوض محمد صلى الله عليه وسلم يوم الحشر والموقف حق عدد آنيته
 كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ أبدا وسليمان يسأل الله برحمته أن لا يردده عنه عطشان
 وان أبا بكر وعمر خير هذه الامة بعد نبينا صلى الله عليه وسلم والله يعلم بعدها حيث
 الخير ويفمن الخير من هذه الامة وان هذا الشهادة المذكورة في عهده هذا يعلمها
 من سره واعلانه وعقد ضميره وان بها عبد ربها في سالف ايامه وماضى عمره وعليها أنها
 يقين ربه وتوفاه أجله وعلما يعث بعد الموت ان شاء الله وان سليمان كانت له بين هذه
 الشهادة بلايا وسينات لم يكن له عنها محيص ولا دونها مقصر بالتقدر السابق والعلم النافذ
 في محكم الوحي فان يعف ويصفح فذلك ما عرف منه قديما ونسب اليه حديثا وذلك

الصفة التي وصف بها نفسه في كتابه الصادق وكلامه الناطق وان يعاقب وينتقم فيما قدمت يده وما الله بظلام للعبيد واني أخرج على من قرأ عهدي وسمع ما فيه من حكمه أن يتهمى اليه في أمره ونهيه بالله العظيم وبمحمد صلى الله عليه وسلم وان يدع الاحن ويأخذ بالمكارم ويرفع يديه الى السماء بالا بهال الصحيح والدعاء الصريح يسأله العفو عني والمغفرة لي والنجاة من فزعي والمسألة في قبري لعل الودود أن يجعل منكم بحاب الدعوة بما على من صفحه يعود ان شاء الله وان ولي عهدي فيكم وصاحب أمري بعد موتي في كل من استخلفني الله عليه الرجل الصالح عمر بن عبد العزيز بن عمي لما بلوت من باطن أمره وظاهره ورجوت الله بذلك وأردت رضاه ورحمته ان شاء الله سم ليزيد بن عبد الملك من بعده فاني ما رأيت منه الا خيرا ولا اطلعت له على مكرهه وصغار ولدي وكبارهم الى عمر اذ رجوت الا بالوهم رشد او صلاحا والله خليفتي عليهم وهو ارحم الراحمين وأقرأ عليكم السلام ورحمة الله ومن أبي عهدي هذا وخالف أمري فالسيف ورجوت أن لا يخالفه أحد ومن خالفه فهو ضال مضل يستعيب فان أعتب والافالسيف والله المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله القديم الاحسان

﴿ أيام عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا عن خالد بن أبي عمران انه قال اني لحاضر يوم قرىء عهد سليمان في المسجد بدمشق على الناس ف رأيت يوما أكثر باكيا ولاداعيا له بالرحمة من ذلك اليوم فلم يبق محب ولا مبغض ولا خارجي ولا حروري الا أخذ الله له بقلوبهم وابتهلوا بالدعاء واخلمصوا له بالسؤال بالعفو من الله ورضى الناس أجمعون فعله قال خالد ثم بايع الناس لعمر في المسجد بيعة نامة جامعة طيبة بها النفوس لا يشوبها غش ولا يخالطها دنس قال خالد وسمعت رجاء يقول لما تمت البيعة اني مهمما شككت في شئ عفا نى لم أشك يوم البيعة لعمر بالنجاة والرحمة لسليمان ان شاء الله واستفتح عمر ولايته ببيع أموال سليمان و رباعه وكسوته وجميع ما كان يملكه فبلغ ذلك أربعة وعشرين الف دينار فجمع ذلك كله وجعله في بيت المل ثم دخل على زوجته فاطمة ابنة عبد الملك فقال لها فاطمة فقالت ليك يا امير المؤمنين فجعل يبكي وكان لها محبا وبها كلفا ثم استفاق

من بكائه فقال لها اختاريني أو اختارني الثوب الذي عمل لك أبوك وكان قد عمل لها
 أبوها عبد الملك ثوبا منسوجا بالذهب منظوما بالدر والياقوت انفق عليه مائة الف دينار
 فقال لها ان اخترتيني فاني آخذ الثوب فأجعله في بيت المال وان اخترت الثوب فاست
 لك بصاحب فقالت أعوذ بالله يا امير المؤمنين من فراقك لا حاجة لي بالثوب فقال عمر
 وانا أفعل بك خصلة اجعل الثوب في آخر بيت المال وانفق مادونه فان وصلت اليه
 انفقته في مصالح المسلمين وانما هو من أموال المسلمين انفقته فيه وان بقي الثوب ولم
 احتج اليه فاعل أن يأتي بعدى من يردده اليك قالت افعل يا امير المؤمنين ابدالك ثم دخل
 عليه ابن له وعليه قميص قد تذعذع فقال له عمر رقع قميصك يا بنى فوالله ما كنت قط
 باحوج اليه منك اليوم

﴿ ذكر قدم جرير بن الخطفي على عمر بن عبد العزيز ﴾

قال وذكر واعن عبد الاعلى ابن أبي المشاور انه أخبرهم قال قدم جرير شاعر أهل
 العراق وأهل الحجاز على عمر أول ما استخلف فاطال المقام ببابه لا يصل اليه حتى قدم
 عليه عون بن عبد الله الهزلي وكان من غباد الناس وخيارهم وعليه جبة صوف وعمامة
 صوف قد أسداها خلفه فجعل يخطي رقاب الناس من قریش بنى أمية وغيرهم لا يمنع
 ولا يحجب ومثله من أكابر الناس وخيارهم وفضلاء العباد وقریش لا يصلون
 ولا يدخلون فلما خرج عون بن عبد الله اتبعه جرير بن الخطفي وهوية قول

يا ايها الرجل المرخي عماتته هذا زمانك انى قدمضى زمنى

أبلغ خليفتنا ان كنت لاقيه انى لدى الباب كالمقصود فى قرن

فاحلل صفادى فقد طال المقام به وشطت الدار عن أهلى وعن وطنى

قال فضمن له عون بن عبد الاعلى أن يدخله عليه فلما دخل على عمر قال يا امير
 المؤمنين هذا جرير الخطفي بالباب يريد الاذن فقال عمر ما كنت أرى أحدا يحجب عنى
 قال انه يريد اذا ناخصا قال عمر اله عن ذكره ثم حدثه طويلا ثم قال يا امير المؤمنين ان
 جرير بالباب فقال اله عن ذكره قال اذا لا أسلم من لسانه فقال عمر أما ذ قد بلغ منك
 خوف لسانه ما أرى فأذن له فدخل جرير فلما كان قيد رمح أو رمحين وعمر منكس

رأسه قال السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله ثم قال ان الخلفاء كانت تتعاهدني فيما مضى بجوائز وصلات وقد أصبحت الى ذلك منك محتاجا ثم أنشأ يقول

قد طال قولي اذا ما قمت مبتهلا
 انا لنرجو اذا ما الغيث أخلفنا
 أذكر الجهد والبلوى التي نزلت
 ما زلت بعدك في هم يؤرقني
 لا ينفع الحاضر المجهود باديه
 كم باليمامة من شعناء أرملة
 يدعوك دعوة ملهوف كأن به
 فان تدعهم فمن يرجون بعدكم
 هذا الارامل قد قضيت حاجتها
 خليفة الله ماذا تأمرن بنا
 أنت المبارك والمهدي سيرته

قال فبكى عمر وهملت عيناه وقال ارفع حاجتك الينا يا جري قال جري ما عودتني الخلفاء قبلك قال وما ذلك قال أربعة آلاف دينار وتوابعها من الحملان والكسوة قال عمر أمن أبناء المهاجرين أنت قال لا قال أفن أبناء الانصار أنت قال لا قال أفقير أنت من فقراء المسلمين قال نعم قال فاكتب لك الى عامل بلدك أن يجري عليك ما يجري على فقير من فقرائهم قال جري أنا أرفع من هذه الطبقة يا أمير المؤمنين قال فانصرف جري فقال عمر ردوه على فلما رجع قال له عمر قد بقيت خصلة أخرى عندي نفقة وكسوة أعطيك بعضها ثم وصله بأربعة دنانير فقال وأين تقع مني هذه يا أمير المؤمنين فقال عمر انها والله لمن خالص مالي ولقد أجهدت لك نفسي فقال جري والله يا أمير المؤمنين انها لاحب مال كسبته ثم خرج فلقية الناس فقالوا له ما وراءك قال جئتكم من عند خليفة يعطى الفقراء ويمنع الشعراء واني عنه لراض

﴿ دخول الخوارج على عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكر وان ابن حنظلة أخبرهم قال بعثني وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز الى
 خوارج خرجت عليه بالخيرة رأسهم رجل من بني شيبان يقال له شوذب وكتب معنا
 كتابا اليهم فقدمنا عليهم فبعثوا معنا اليه رجلين أحدهما من العرب فأتينا بهما عمر
 فدخلنا عليه وتركناهما بالباب فقلنا له اننا قد بلغنا عنك وقد بعثوا معنا رجلين هما بالباب
 قال فمشوهما الا يكون معهما حديد أو شيء ففعلنا ثم أننا أدخلناهما عليه فلما دخلا قالا
 السلام عليكم قال وعليكم السلام أجلسا فلما اجلسا قال لهما عمر ما الذي أخرجكم علينا
 فقال العربي وكان أشدهما كلاما وأتمهما عقلا أما نالم نذكر عليك عدلك ولا سيرتك
 ولكن بيننا وبينك أمر هو الذي يجمع ويفرق بيننا فان أعطيتنا فنجح منك وأنت
 منا وان لم تعطنا فلسنا منك ولست منا فقال عمر فما هو فقال خالفت أهل بيتك
 وسميتهم الظلمة وسميت أعمالهم المظالم فان زعمت انك على الحق وانهم على الباطل
 فالعنه وتبرأ منهم فقال عمر انكم لم تتركوا الاهل والعشائر وتعرضتم للقتال الا وانتم
 في أنفسكم مصيبون ولكنكم أخطأتم وضلتم وتركتم الحق اخبراني عن الدين أو احد
 أو اثنين قالا بل واحد قال أفيصعكم في دينكم شيء يعجز عني قالا لا قال فاخبراني
 عن أبي بكر وعمر ما حلها عندكم قالا أفضل الناس أبو بكر وعمر قال أستا تعلمان
 أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما توفي ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال
 وسبي النساء والذرية قالا بلى قال عمر فلما توفي أبو بكر وقام عمر ورد تلك النساء
 والذرية الى عشائرهما فهل تبرأ عمر من أبي بكر ولعنه بخلاف اياه قالا لا قال ففتولونهما
 على خلاف سيرتهما قالا نعم قال عمر فما تقولان في بلال بن مرادس قالا من خير
 اسلافنا قال افليس قد علمتم انه لم يزل كافعا عن الدماء والاموال وقد لطح أصحابه أيديهم
 فيها فهل تبرأت منه احدي الطائفتين من الاخرى أو لعنت احدهما الاخرى قالا بلى
 قال ففتولونهما جميعا على خلاف سيرتهما قال نعم قال عمر فاخبراني عن عبد الله بن
 وهب حين خرج بأصحابه من البصرة يريدون أصحابهم فربوا بعبد الله بن خباب فقتلوه
 وبقروا بطن جاريته ثم عدوا على قوم من بني قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الاموال
 وغلوا الاطفال في المراجل ثم قدموا على أصحابهم من الكوفة وهم كافون عن الدماء

وانفروج والاموال هل تبرات احدى الطائفتين من الاخرى اولعت احداها
 الاخرى قال لا قال فتولونهما على خلاف سيرتهما قالان نعم فقال عمر فهؤلاء الذين
 اختلفوا بينهم في السيرة والاحكام لم يمتبرأ بعضهم من بعض ولا لعن بعضهم بعضا
 وانتم تتولونهم على خلاف سيرتهم فهل وسعكم في دينكم ذلك ولا يسعني حين خالفت
 اهل بيتي في الاحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم اخبراني عن اللعن فرض على
 العباد قالان نعم فقال عمر متى عهدك بلعن فرعون قال ما بالي به من عهد منذ زمان قال
 عمر هذا رأس رؤوس الكفار ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وانا لا يسعني أن ألعن
 من خالفتهم من اهل بيتي ألستم أنتم الذين تؤمنون من كان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يخيفه وتخيفون من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمنه فقالا نبرأ الى الله
 تعالى من هذه الصفة فقال بلى فساخبركما عن ذلك ألستم تعلمان ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم خرج والناس اهل كفر فدعاهم ان يقروا بالله ورسوله فمن أبى قاتله
 وخوفه ومن اقر بهما امنه وكف عنه وانتم اليوم من مريم مقرر بهما قتلتموه ومن
 لم يقر بهما امتتموه وخليتم سبيله فقال العربي تالله ما رايت حجيجا اقرب مأخذا ولا
 اوضح منها جامنك اشهد انك على الحق وانا على الباطل وقال الآخر لقد قلت قولا
 حسنا وما كنت لافتات على اصحابي حتى القاهم فلحق باصحابه واقام الآخر عند
 عمر فاجرى عليه العطاء والزق حتى مات عنده

﴿ وفاة عمر بن عبد العزيز ﴾

وذكروا ان عبدالرحمن بن يزيد اخبرهم قال كتب عمر بن عبدالعزيز الى بن أبي
 زكريا أما بعد فاذا نظرت في كتابي فاقدم فقدم عليه فقال مرحبا يا بن أبي زكريا قال وبك
 يا امير المؤمنين قال حاجة لي قبلك قال بين الانف والعين حاجتك يا امير المؤمنين ان قدرت
 عليها قال استاكفك الاما تهقد ر عليه قال نعم قال أحب ان ثني على الله ببلغ علمك حتى
 اذا فرغت سألت الله ان يقبض عمر فقال ان الله وانا اليه راجعون بثس وافدأمة محمد أنا
 هذا لا يحل لي قال فاني اعزم عليك بحق الله وبحق رسوله وبحق ان كان لي عليك حق الا
 ما فعلته فبكي ثم استرجع ثم اقبل بثني على الله وانه لي بكي حتى اذا فرغ قال اللهم ان عمر

سألني بحقك وبحق رسولك وبحقه على ان ادعوني قبضه اليك فاقبض عمر اليك كما سأل
ولا تبغني بعده وجاء حينئذ بنى لعمر فسقط في حجره فقال وهذا أي ربي معنا فاني أحبه
قال فما كانوا الا كخرزات في خيط فانقطع الخيط فاتبع بعضها بالسقوط بعضاً
﴿ ذكر رؤيا عمر بن عبدالعزيز ﴾

وذكر واعن مزاحم مولى عمر قال اخبرتني فاطمة ابنة عبد الملك امرأة عمر قالت كان
لعمر بن عبدالعزيز مكان يخلوفيه فأبطأ على ذات ليلة فقلت لآتينه فوجدته نائمًا فبهتته
ان أيقظه فالبث الا قليلا حتى رفع رأسه فقال من هذا فقلت أنا فاطمة فقال يا فاطمة لقد
رأيت رؤيا ما رأيت احسن منها فقلت حدثني بها يا أمير المؤمنين قال رأيت كاني في
أرض خضراء لم أر احسن منها ورأيت في تلك الارض قصر امن زبرجد ورأيت جميع
الخلايق حول ذلك القصر فالبث الا قليلا حتى خرج المنادي فقال أين محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فقام النبي عليه السلام فدخل القصر فقلت سبحان الله انافي جمع فيهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم أسلم عليه فالبث الا قليلا حتى خرج المنادي فننادى أين أبو بكر
ابن أبي قحافة فقام أبو بكر فدخل فالبث الا قليلا حتى خرج المنادي فننادى أين عمر
ابن الخطاب أين الفاروق فقام عمر فدخل فقلت سبحان الله انافي ملا فيهم جدى لم أسلم
عليه فالبث الا يسيرا حتى خرج المنادي فقال ابن عثمان بن عفان فقام عثمان فدخل فما
لبث الا قليلا حتى خرج المنادي فننادى أين علي بن أبي طالب فقام فدخل فالبث الا
قليلا حتى خرج المنادي فننادى أين عمر بن عبدالعزيز قال فقامت فدخلت فلما صرت
في القصر رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه وعمر عن شماله وعثمان وعليما
امامه فقلت أين أقعدا لا أقعدا الا الى جنب عمر قال فرأيت فيما بين النبي صلى الله عليه وسلم
وأبي بكر شابا حسن الوجه حسن الهيئة فقلت لعمر من هذا قال هذا عيسى بن مريم عليه
السلام فالبث الا قليلا حتى خرج عثمان بن عفان وهو يقول الحمد لله الذي نصرني ربي ثم
خرج علي وهو يقول الحمد لله الذي غفر لي ربي ثم نودي لي عمر بن ابن عبدالعزيز فقامت
فصرت بين يدي ربي فخاسبني فلقد سألتني عن النقيير والقتيل والتمطير حتى خفت ان لا
انجو ثم قامت فخرجت فقيل لي اثبت وتمسك على ما أنت عليه فيمنا أناسا ثم فاذا بحيفة قد

علائقهم الخلاق فضر بها رجلى وقلت لمن معى لمن هذه الحيفة فقبل لى هذا الحجاج بن
 يوسف فضر بته برجلى فقلت له ما فعل الله بك يا حجاج قال يا أمير المؤمنين والله لقد قتلت
 بكل قتيل قتلته قتلة بسيف من نار ولقد قتلت بسعيد بن جبيرانين وسبعين قتلة فقلت
 فأخر أمرك ما هو قال انها هنا انتظر ما ينتظر من وحد الله وآمن برسوله قالت فاطمة فلم
 يبق عمر بعد هذه الرؤيا الا يسير احتى مرض مرضه الذى مات فيه فدخل عليه مسلمة
 ابن عبد الملك فقال له يا أمير المؤمنين انك لتترك ولدك عالة على الناس فاوص بهم الى
 كفك أمرهم فانك لم توهم شيئا ولم تعطهم فقال عمر يا أباسعيدان ولدى لهم الله الذى نزل
 الكتاب وهو يتولى الصالحين ثم دعاهم عمر وهم أربعة عشر غلاما فنظر اليهم عمر وقد
 لبسوا الخشن من قباطى مصر فاغرو رقت عيناها بالموع قال لهم أوصيكم بتقوى
 الله العظيم وليجعل صغيركم كبيركم وكبيركم صغيركم ثم قال لمسلمة يا أباسعيدانما ولدى
 على أحد امرين اما عامل بطاعة الله فان يضيعه الله واما عامل بمعصيته فلا أحب ان يعينه
 بالمال قوموا عصمكم الله ووفقكم ثم دعاهم بن حيوة فخلاه فقال يا رجاء ان الموت قد
 نزل وأنا أعهد اليك عهدا لا أعهد الى غيرك اذا انامت فمكن ممن يقربنى فاذا سويت على
 اللبن فارفع لبنة ثم اكشف عن وجهى وانظر اليه فاني قبرت ثلاثة رجال بيدي وكشفت
 عن وجوههم فنظرت وجوههم قد اسودت وعيونهم قد برزت من وجوههم فاكشف
 عن وجهى يا رجاء وانظر اليه فان رأيت شيئا من هذا فاستر على ولا تعلم به احدا وان رأيت
 غير ذلك فاحمد الله عليه قال رجاء ففعلت ذلك فلما سويتا عليه اللبن رفعت لبنة وكشفت
 وجهه فاذا وجهه مثل القمر ليلة البدر واذا على صدره صك فيه خط ليس من كتابة
 الآدميين بسم الله الرحمن الرحيم كتاب بالقلم الجليل من الله العزيز العليم براءة لعمر بن
 عبد العزيز من العذاب الاليم

﴿ ما علم به موت عمر رحمه الله فى الامصار ﴾

وذكروا ان رجلا من أهل المدينة قال وقد قوم من أهل المدينة الى الشام فنزلوا برجل
 فى أوائل الشام موسعا عليه تروح عليه ابل كثيرة وابقار واغنام فنظر الى شىء
 لا يعلمونه غير ما يعرفون من غضارة العيش اذا قبل بعض رعاته فقال ان السبع عدا اليوم

على غنمي فذهب منها بشاة فقال الرجل ان الله وانا اليه راجعون ثم جعل يأسف اسفا شديدا فقلنا بعضنا البعض ما عند هذا خيرا يتأسف ويتوجع من شاة اكلها السبع فكلمه بعض القوم قال له ان الله تعالى قد وسع عليك فما هذا التوجع والتأسف قال انه ليس مما ترون والكنى أخشى ان يكون عمر بن عبد العزيز قد توفي الليلة والله ما تعدى السبع على الشاة الاموته فأثبتوا ذلك اليوم فاذا عمر قد توفي في ذلك اليوم وذكروا انهم سمعوا رجلا يحدث ويقول بينا رجل باليمن نائم على سطح له ذات ليلة اذ تسور عليه كلب فسمععه وهو يقول لهرة له أى جنة هل من شىء أصيبه فانى والله اكال فدالت له الهرة ما ثم شىء اء لقد غطوا الاناء وكفوا الصحف فقال لها هل تدنينى من يدصبي أو قد لم تغسل اسمها التردلى روى قالت الهرة ما كنت لآخونهم امانى فمن أين أقبلت تشكو الكلال والجوع قال من الشام شهدت وفاة عمر بن عبد العزيز وحضرت جنازته قالت ان الله وانا اليه راجعون نور كان فى الدنيا فطمس ثم زالت عنه وتحت وفرت منه وها بته خوفا من ان يعدو عليها ثم انسل الكلب ذاهبا فلما أصبح الرجل جعل يقول للهرة أى جنة جزاك الله عنا خير اقال فاستوبرت الهرة وذهبت فلم تر بعد فكتب ذلك اليوم فجاءهم موت عمر فى ذلك اليوم وذكروا ان زياد بن عبد الله أخبرهم قال كان رجل فى بعض كور الشام يعالج اندر الهمع زوجته وكان قد استشهد ابن لهما منذ زمان طويل فنظر الرجل الى فارس مقبل نحوها فقال الرجل لزوجته يا فلانة هذا اوله ابني وابنتك مقبل فنظرت المرأة فقالت أخذك الشيطان انك مفتون بابنك وابنتك تشبه به الناس كلهم كيف يكون ابنك وابنتك استشهد منذ حين فاستعاذ الرجل بالله من الشيطان الرجيم ثم أقبل على أندره يعالجه ودنا منهما الفارس ثم نظر ثانية قال يا فلانة ابني والله وابنتك فنظرت ودنا منهما الفارس فلما وقف عليهما فاذا هو ابنيهما قال فسلم عليهما وسلمما عليه فقالا له يا بنى أما كنت استشهدت منذ حين قال نعم الا ان عمر بن عبد العزيز توفي الليلة فاستأذن الشهداء بهم عز وجل فى شهود جنازته فاذن لهم وكنت فيهم فاستأذنت ربى فى زيارتكما والنظر فاذن لى ثم ودعاه وسلمما عليه ودعا لهم ثم ذهب

وذكروا ان الامر صار بعد عمر بن عبدالعزيز الى يزيد بن عبد الملك بعهد سليمان أخيه اليه بذلك والى عمر وكان يزيد قبل ولايته محبوبا فى قرىش بجميل ماخذه فى نفسه وهدية وتواضعه وقصده وكان الناس لا يشكون اذا صار اليه الامر ان يسير بسيرة عمر لما ظهر منه فلما صارت اليه الخلافة حال عمّا كان يظن به وسار بسيرة الوليد أخيه واحتذى على مثاله وأخذ ماخذه حتى كان الوليد يميت فعظم ذلك على الناس وصاروا من ذلك الى أحوال يطول ذكرها حتى هموا بخلعه وجاءهم بذلك قوم من أشرف قرىش وخيار بنى أمية وكانت قلوبهم قد سكنت الى هدى عمر واطمأننت الى عدله بعد النفاق والانكار لسيرته وعاد ذلك من قلوبهم الى الرضا بامرّه والفتنوع بقصده عليهم وتقديره فى ادراك المطامع والعطايا عليهم وانهم منهم نفر بالخلع والخروج فاخذهم عمه محمد بن مروان بن الحكم فاسكنهم السجن عشرين شهرا ثم دس لهم السم فأتوا جميعا وأقصى من سائر قرىش ثلاثين رجلا بعد ان اغرمهم مائة ألف ربا عقر أموالهم وروبا عنهم وحمل العذاب عليهم والنكال حتى اصارهم عالة يتكففون الناس متفرقين فى كور الشام وآفاق البلاد وصلب من الناس جملة من ألف هؤلاء القوم وآتهم بمصانعتهم ومصاحبتهم وكانت ولايته فى ربيع الاول سنة احدى ومائة ومات سنة ست ومائة

﴿ ولاية هشام بن عبد الملك ﴾

وذكروا ان عبد الملك بن مروان بينا هو يوما فى بعض بوادى الشام يتطوف اذ نظر الى ساع يسعى اليه فوقف منتظرا له فلما قارب قال له ما وراءك فقال ولدت الحزومية غلاما قال فاسمته قال هشاما قال هشام الله رأسها فقال له قبيصة بن ذؤيب ولم يأمر المؤمنين قال أخبرنى أبى مروان انه سمع بشرة بنت صفوان تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول راحة أعجابى معاوية ولا راحة لهم بعد معاوية وراحة العرب هشام ولا راحة لهم بعد هشام وذكروا ان هشاما صارت اليه الخلافة فى سنة ست ومائة فكان محمود السيرة ميمون النقيية وكان الناس معه فى دعة وسكون وراحة لم يخرج عليه خارج ولم يقم عليه قائم الا ما كان من قيام

زيد بن علي بن الحسين في بعض نواحي الكوفة فبعث اليه ابن هبيرة وكان عامل الكوفة
 فاخذ زيد فأتى به ابن هبيرة فامر قتله دون رأى هشام فلما بلغ ذلك هشام اعظم عليه
 قتله واعظم فعل ابن هبيرة واجترأه على قتل قرشي دون مشورة حتى جعل يقول مثل
 زيد بن علي في شرفه وفضله يقتله ابن هبيرة وما كان عليه من قيامه ان هذا هو البلاء
 المبين ما يزال ابن هبيرة مبعضا لاهل هذا البيت من آل هاشم وآل عبدالمطلب والله
 لازلت لهم محبا حتى أموت ثم عزل ابن هبيرة عن الكوفة واغرمه ألف ألف ولم يل له شيئا
 حتى مات وكانت أيام هشام عشرين سنة وولى سنة ست ومائة وتوفي سنة ست وعشرين
 ومائة بعد ان حج احدى عشر حجة وهو خليفة

﴿ قدوم خالد بن صفوان بن الهم على هشام ﴾

وذكروا ان شبيب بن شيبه أخبرهم عن خالد بن صفوان بن الهم قال أوفدني
 يوسف بن عمر الى هشام في وفد العراق فقدمت عليه وقد خرج منتدبا في قرابته وأهله
 وحشمه وحاشيته من أهله الى بعض بوادي الرصافة فنزل في أرض قاع صحصح أفيح
 في عام قد بكر وسميه وقد ألبست الارض أنواع زهرتها وأخرجت الوان زينتها من
 نور ربيعها فهي في أحسن منظر وأجمل مخبر بصعيد كان ترابه قطع الكافور فلوان قطعة
 دينسار ألقيت فيه لم تثر وقد ضرب له سرادقات من حيرات اليمن مزرورة
 بالفضة والذهب وضرب له فسطاطه في وسطه فيه أربعة أفرشة من خز أحمر مثلها
 مرافقها وعليه دراعة خز أحمر وعمامة مثلها وضربت حجر نسائه من وراء سرادقه
 وعنده أشرف قر يش وقد ضربت حجر بنيه وكتابه وحشمه بقرب فسطاطه ثم
 أمر الربيع حاجبه فاذن للناس اناعا ما فدخلوا عليه وأخذ الناس مجالسهم قال خالد
 فادخلت رأسي من ناحية السماط فاطرق ثم رفع رأسه ونظر الى شبه المستنكر وكنت
 قد حملت عنده ببلاغة وفهم وحكمة فقلت أقر الله نعمته عليك يا أمير المؤمنين
 وكرامته وسوغك شكره يا أمير المؤمنين ومدلك في المزيد فيها بفضله ثم وصلها بعد
 يطول العمر وتتابع الكرامة الباقية التي لا انقطاع لها ولا تقاد لشيء منها حتى يكون
 أجل ذلك خيرا من عاجله وآخره أفضل من أوله وعاقبته خيرا من ابتدائه وجعل

ما قبلك من هذا الامر رشدا وعاقبته توؤل الى أحمد ودرك الرضا وأخلص لك ذلك
 بالتقوى وكثره لك بالانماء ولا كدر عليك منك ما صفا ولا خالط سروره أذى فقد
 أصبحت للمسلمين ثقة وسترا يفتزعون اليك في أمورهم ويقصدونك في حوائجهم
 وما أجد يا أمير المؤمنين جعلني الله فداك شيئا أبغ في حقك وتوفير مجاسك اذ من الله على
 بما جالستك والنظر الى وجهك مني وما أجد فيما أظهر ذلك الا في مدا كرتك نعم الله التي
 أنعم بها عليك وأحسن فيها اليك ونهك الى شكرها ثم اني لا أجد شيئا هو أبغ في
 ذلك ولا أجمع من ذكر حديث ملك خلا من الملوك كان في سالف الامم فان اذن أمير
 المؤمنين اكرمه الله حديثه قال وكان هشام متكئا فاستوى جالسا وقال هات يا ابن
 الاثم قال قلت يا أمير المؤمنين ان ملكا كان فيما خلا مجتمعا له فيها فناء السن
 واعتدال الطباع وتمام الجمال وكثرة المال وتمكين الملك وكان له ذلك الى البطر
 والمرح داعيا وعلى الغفلة والذهول معيننا فخرج متنزها الى بعض منازلها فصعد جوسقا
 له فاشرف على ارض قد أخذ خضلهار بيع عامه كان شبيها بعامك هذا يا أمير المؤمنين في
 خصبه وعشبه وكثرة زهره وحسن منظره فنظر فرجع اليه بصره كليلا عن بلوغ
 أقصى أمواله من الضياع والابل والحيل والنعم فقال لنفر من ناديه لمن هذا قيل له لك
 فاعجبته نفسه وما بسط له من ذلك حتى أظهر فرحه وزهوه ثم قال جلسائه هل رأيتم مثل
 ما أنا فيه أم هل أوتي احد مثل ما أوتيت وكان عنده رجل من بقايا حملة الحجية والعلم
 والمضى على أدب الحق ومنهاج الصدق في الضمير والمقالة وقد قيل ان الله الجليل
 لم يخل الارض منذ اهبط آدم من قائم يقوم بحجة الله فيها وكان ذلك الرجل ممن يسامر
 قال أمها الملك قد سألت عن امر افتأذن لي بالجواب فيه قال نعم قال أرأيتك هذا
 الذي أعجبك مما عليه اطلع نظرك واستطال ملكك وسلطانك أشيء لم يزل لك ولم
 يزل عنك أم شيء كان لغيرك فزال عنه اليك ثم هو صائر الى غيرك كما صار اليك قال
 الملك بل كما ظننت ومثلت قال فاني اراك أعجبت بما يفنى وزهدت فيما يبقى وسررت
 بقليل وحسابه غدا طويل قال ويحك فكيف المطالب واين المهرب وما الحيلة في المخرج
 قال احدى خصلتين اما ان تقيم في ملكك فتعمل فيه بطاعة ربك على ما سرك وساءك

وامضك وامان تضع تاجك ونجادك وتذكر ذنوبك وتلحق في الخلاء بمن يعفرك
فتعبد فيه ربك حتى يوافيك اجلك وتمتضي مدتك وانت عامل لربك فيما يعطيك
قال فاذا فعلت ذلك فمالي فقال ملك خالد لا يفنى ونعيم لا ينقضى ومزيد وكرامة
وصحة لا تسقم أبدا وسرور لا ينصرم وشباب لا يشوبه هرم وقرار لا يخالطه هم
قال الملك سأنظر الى نفسي في الاختيار لها مما ذكرت لي فاذا كان وقت السحر
فاقرب علي بابي لتعرف رأي فاني مختار احدي المنزلتين فان أقيمت في ملكي
واخترت ما أنا فيه كنت وزير الاتعصى وان خلوت كنت رفيقا لا تجبني فلما
كان السحر قرع عليه بابه فاذا هو قد وضع تاجه ولبس أطماره فلحقا بالجبل
فلم يزالا يعبدان الله فيه حتى بلغ اجلهما وانقضى عمرهما فبكى هشام حتى بل لحيتيه
ثم نكس رأسه طويلا ثم أمر بنزع ابنتيه وانتقاله واقبلت العامة من الموالي على
ابن الالههم فقالوا له ما اردت لا مير المؤمنين افسدت عليه لذته ونعصت عليه شهوته
وقد حرمتنا ما ملنا فيه قال اليكم عنى فاني عاهدت ربي انى لا أخلو بملك الا ذكرته الله
ونبهته ورشدته ثم رجع خالد الى فسطاطه كئيبا حزينا متخوفا يظن ان قد هلك وكان
للربيع صديقا فبينما هو كذلك اذا تاه رسول الربيع فقال يا صفوان يقول لك أخوك
الربيع من كان في حاجة الله كان الله في حاجته انك لما وليت من عند امير المؤمنين
جعل يقول لله در ابن الالههم أى رجل دنيا وأخرى مره ياربيع فليرفع حوائجه وليغد
الينا بها تقضها له فقال الربيع فاغد علينا بحوائجك رحمك الله واحمده على ما صنع واذهب
من مخالفتك فغد اعليه بحوائجه فقضيت وذكروا انه لم يكن في بنى أمية ملك أعظم
من هشام ولا أعظم قدرا ولا اعلا صوتا منه دانته البلاد وملك جميع العباد واديت اليه
الجزبة من جميع الجهات من الروم والفرس والترك والافرنج والزنج والسند والهند
وكان قريبا من الضعفاء مهتما باصلاح الادوا علم يجترى أحد معه على ظلامة ولم يسالك
احد معه الا سبيل الاستقامة وكان له موضع بالرصافة افسح من الارض يبرز فيه فتضرب
له به السرادات فيكون فيه ستين ليلة بارزالناس مباحلخلق لا يفنى ايامه تلك الا برد
المظالم والاخذ على يد المظالم من جميع الناس واطرافى البلاد ويصل الى مخاطبته بذلك

الموضع داعي السوام والامة السوداء فمن دونهما قد وكل رجالا ادباء عقلاء بادناء
الضعفاء والنساء اليتامى منه وامرهم باقتضاء اهل القوة والكفاية عنه حتى يأتي على
آخر ما يكون من امره فيما يرفع اليه لا ينضم اليه رجل يريد الوصول اليه فينظر واوضح
منه الاذنوا الا وضعوا وبعثوا الارتفاع حتى ينظر في شأنه ويعرف امره وينفذ فيه ما امر
ولا يرفع اليه ضعيف ولا امرأة امر او ظلامه على غطريف من الناس مرتفع القدر ولا
مستخدم به الا امر باقتضاء يمينه واغداه بمطلبه لا يقبل لهم حجة ولا يسمع لهم من بينة
حتى لم ياتر به المرأة والرجل او عابر سبيل لا حاجة له فيما امر به فيقال له ما حاجتك وما
قصتك وما ظلامتك فيقول انما سلكت اريد موضع كذا اري وم بلد كذا فيقول له لعلك
ظلمك احد من آل الخليفة تهاب امره وتوقع سطوته فذلك الذي منعك عن رفع
ظلامتك الى امير المؤمنين فيقول لا والله لا ابغى الا ما قلت فيقال له اذهب بسلام حتى
لربما انت عليه تارات من الليل وساعات من النهار لا ينظر في شيء ولا يأتيه احد في
خصومة لا استغناء الناس عن المطالب وتعفان من المظالم ووقاية من سطوته وخوفان
عقوبته وقد وسع العباد امنه واشعرهم عدله وصارت البلاد المتناثية الشاسعة كدار
واحدة ترجع الى حاكم قاضى يرقبه الناس في المواضع النائية عنه كما يرقبه من معه وقد
وضع العيون والجواسيس من خيار الناس وفضلاء العباد في سائر الامصار والبلدان
يحصون اقوال الولاة والعمال ويحفظون اعمال الاخيار والاشرار قد صار هؤلاء
اعقابا يتعاقبون ينهض قوم باخبار ما بلوا في المصر الذي كانوا فيه ويقبل آخرون يدخلون
مسترقين ويخرجون متفرقين لا يعلم منهم واحد ولا يرى لهم طبر فلا خير يكون ولا
قصة تحدث من مشرق الارض ولا مغربها الا وهو يتحدث به في الشام وينظر
فيه هشام وقد اقصر نفسه على هذه الحال وحببت اليه هذه الافعال فكانت ايامه
عند الناس احدا يامرت بهم واعفاها وارجاها قد لبس جلباب الهيبة على اهل العتود
والسكود وارتدى برداء التواضع الى اهل الخشوع والسكون وكان قد حجب اليه
التكاثر من الدنيا والاستمتاع بالكساء علم يابس ثوبا قط يومافعا اليه حتى لقد كان كساء
ظهره وثياب مهنته لا يستقل بها ولا يحملها الا سبعمائة بعير من اجلد ما يكون من الابل

وأعظم ما يحمل عليه من الجمل وكان مع ذلك يتقلها وطالت أيامه واستبطاً صاحب
العهد بموته فناوأه وعاداه وانتقل عن الموضع الذي كان به هو والوليد بن يزيد
ابن عبد الملك فمات هشام والوليد غائب فاتاه موته فامر بقفل الخزان فلم يجدوا
لهشام ما يكفونونه به واستؤذن الوليد في اقباله فلم يدفن هشام حتى قدم الوليد وذلك
في ثلاثة أيام

﴿ بدء الفتن والدولة العباسية ﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدى أخبرهم قال اختلفت روايات القوم الذين عنهم
حملناور ويناذكر الدولة فحملنا عنهم ما اختلفوا فيه وألقناه فكان أول ما اختلفت فيه
الرواية ولم تلامه الحكاية أشياء أسند كرها في موضعها من هذا الكتاب ان شاء الله
واقصرنا على معانيها وعمد بعض الفاظها طول أخبارها واجتنبنا الجزل السمين من
اللفظ ورددنا هزيله انزرفائده وقلة عائدته وقد اختصرنا واشبعنا اذ لم نترك من
المعاني المتقدمة شيئاً والله الموفق للصواب فكان مما ألقنا بدأ من ذكر الدولة
ما أخبرنا عن الهيثم بن عدى عن الرجال الذين حدثوه قالوا لما سلم الحسن بن علي الامر
الى معاوية بن أبي سفيان قامت الشيعة من أهل المدينة وأهل مكة وأهل الكوفة
واليمن وأهل البصرة وأرض خراسان في ستر وكتمان فاجتمعوا الى محمد بن علي وهو
محمد بن الحنفية فبايعوه على صلب الخلافة ان أمكنه ذلك وعرضوا عليه قبض زكاتهم
لينفقوها يوم الوثوب على فرصته فيما يحتاج من النفقة على مجاهدته فقبلها وولى على
شيعة كل بلد رجلاً منهم وأمره باستدعاء من قبله منهم في سر وتوصية اليهم الا يوحوا
بمكتومهم الا لمن يوثق به حتى يرى للقيام موضعاً فأقام محمد بن الحنفية امام الشيعة
قابضاً نزل كآتهم حتى مات فلما حضرته الوفاة ولى عبد الله ابنه من بعده وأمره بطلب
الخلافة ان وجد الى ذلك سبيلاً وأعلم الشيعة بتوليته اياه فأقام عبد الله بن محمد بن علي
وهو أمير الشيعة فبلغ ذلك سليمان بن عبد الملك في أول خلافته ان الشيعة قد بايعت
عبد الله بن محمد بن علي بعد أبيه فبعث اليه وقد أعد له في افواه الطرق رجالاً معهم
أشربة مسمومة وأمرهم اذا خرج من عنده أن يعرضوا عليه الشراب فلما دخل على

سليمان أن جلسه الى جانبه ثم قال له بلغني ان الشيعة بايعتك على هذا الامر فحجده عبد الله وقال بلغك الباطل وما زال لنا أعداء يبلغون الأئمة قبلك عما مثل ما بلغك ليغروهم بنا فيدفع الله عنا كيدهم ناوأنا وانا بما يلزمني من مؤنتي اشغل مني بطلب هذا الامر ثم خرج من عنده في وقت شديد الحر فكان لا يمر بموضع الا قام اليه الرجل بعد الرجل يقول له هل لك في شربة سويق اللوز وسويق كذا وكذا يا بن بنت رسول الله ونفسه موجسة منهم فيقول بارك الله لكم حتى اذا خرج الى آخر الطريق خرج اليه رجل من خبائه ويده عس فقال له هل لك في شربة من لبن يا بن بنت رسول الله فوقع في نفسه ان اللبن مما لا يسم فشرب منه ثم مضى فلم ينشب ان وجد للسم حسا فاستدل على الطريق الى الحميمة وبها جماعة آل عباس وقال لمن معه ان مت ففي أهلي ثم توجه فنزل على محمد بن علي بن عبد الله بن عباس فاخبره الخبر وقال له اليك الامر والطلب للخلافة بعدى فولاه وأشهد له من الشيعة رجالا ثم مات فأقام محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ودعوة الشيعة له حتى مات فلما حضرته الوفاة ولي محمد ابن ابراهيم الامر فأقام وهو أمير الشيعة وصاحب الدعوة بعد أبيه

﴿ دخول محمد بن علي على هشام ﴾

وذكر وان محمد بن علي بن عبد الله بن عباس دخل وهو شيخ كبير قد غشى بصره على هشام بن عبد الملك متوكئا على ولديه أبي العباس وأبي جعفر فسلم ثم قال له هشام ما حاجتك ولم يأذن له في الجلوس فذكر قرابته وحاجة به ثم استجده فقال له هشام ما هذا الذي بلغني عنكم يا بني العباس ثم يأتي أحدكم وهو يرى انه أحق بما في أيدينا منا والله لا أعطيتك شيئا فخرج محمد بن علي فقال هشام كالمستهزئ ان هذا الشيخ ليرى ان هذا الامر سيكون لولديه هذين او لاحدهما فرجع محمد نحوه فقال أما والله اني أرى ذلك على رغم من رغم فضحك هشام وقال اغضبنا الشيخ ثم مضى محمد بن علي

﴿ ولاية الوليد بن يزيد وفتن الدولة ﴾

وذكر وان الوليد بن يزيد لما تولى الامر بعد هشام أساء السيرة واتحى على أهله وجماعة قریش واحداث الاحداث العظيمة وسفك الدماء وأباح

الحريم وكانت ولايته في سنة ست وعشرين ومائة فلما استولى على الامر
بعث الى اشراف الاجناد فقدموا عليه وقدم خالد فيمن قدم فلم يأذن
لواحد منهم وكان مشتغلا بلهوه ولعبه ومرض خالد فاستؤذن له في الانصراف
فأذن له فانصرف الى دمشق فأقام بها شهراً . ثم كتب اليه الوليدان أمير المؤمنين قد
علم الخمسين ألف التي تعلم فأقدم بها على أمير المؤمنين مع رسوله فقد أمره ان
لا يعجلك عن جهازك فبعث خالد الى عدة من ثقاته فيهم عمارة بن أبي كلثوم فقراهم
كتاب الوليد وقال أشير واعلى برأيكم . فقالوا ان الوليد ليس بأمون فلزاي ان
تدخل مدينة دمشق فتأخذ بيوت الاموال وتدعو الى من أحببت والناس قومك
ولن يختلف منا عليك اثنان فقال لهم وماذا قالوا تأخذ بيوت الاموال وتجمع اليك
قومك حتى تتوثق لنفسك قال وماذا قالوا نتواري . فقال أما قولكم ان ادعو الى من
أحببت فاني أكره ان تكون الفرقة على يدي وأما قولكم ان أخذ بيوت حتى
الاموال أتوثق لنفسى فأتتم لا تأمنوني عليها ولا ذنب لي فكيف لي ترجون وفاة بما
يعطيني وقد فعلت ما فعلت وأما قولكم في التواري فوالله ما قنعت رأسي خوفا من
أحد قط فالآن وقد بلغت من السن ما بلغت والكنى أمضى وأستعين بالله تعالى .

﴿ قتل خالد بن عبد الله القسري ﴾

وذكروا أن خالد بن عبد الله القسري شخص الى الوليد بن يزيد حتى قدم على
معسكره فلم يدع به الوليد ولم يكلمه وهو يختلف اليه غدوة وعشية حتى قدم براس
يحيى بن زيد بن علي بن الحسين من خراسان فجمع الناس الاذن فحضر الاشراف
وجلس الوليد وجاء خالد الى الحاجب فقال ان حالي كما ترى لا أقدر على المشي وانما
أحمل في الكرسي قال الحاجب ما يدخل أحد على أمير المؤمنين على هذه الحال ثم
أذن له فحمل على كرسيه ثم دخل على الوليد وهو جالس في سريره والمائدة موضوعة
فلما دخل عليه قال له الوليد أين ولدك يزيد بن خالد فقال قد أصابه من هشام ظفر
فحلى سبيله ثم طلب فهرب فكنا نراه عند أمير المؤمنين ثم استخلفه الله فقال له
الوليد لكنك خلفته طالبا للفتنة فقال خالد قد علم أمير المؤمنين ان أهل بيت طاعة

أنا وأبي وجدى فقال له الوليد لتأتيني بابتك أولاهن نفسك فقال له خالد هذا الذى تريد والله لو كان ابني تحت قدمي مارفعتهم لك فاصنع ما بآلك . فأمر الوليد غيلان صاحب حرسه بالبسط عليه والاخذ له وقال له أسمعني صوته فذهب به غيلان الى رحله فعذبه بالسلاسل والحديد فلم يتكلم بكلمة فرجع غيلان الى الوليد فقال له والله لا أعذب انساناً لا يتكلم فقال له كف عنه واحتبس ففعل فقام يوسف ابن عمر فقال أنا اشتريه بخمسين ألف ألف فأرسل الوليد الى خالد أن يوسف بن عمر قد سأل أن يشتريك بخمسين ألف ألف فان ضمنها لامير المؤمنين والادفعتك اليه . قال خالد ما عهدنا العرب تباع فدفعه الى يوسف بن عمر فزرع ثيابه وألبسه عباءة وألحقه أخرى وحمله على محمل ليس تحته وطاء فبسط عليه وعذبه وخالد لا يكلمه بكلمة ثم ارتحل حتى اذا كان ببعض الطريق عذبه يوماً ثم وضع المضرسة على صدره فقتله في الليل فدفن في الحيرة وذلك في الحرم سنة سبع وعشرين ومائة .

❦ وثوب أهل دمشق على الوليد بن يزيد وقتله ❦

وذكر وأ أن يزيد بن خالد دب في أهله وتحمل في عشائره فاجتمع أمرهم على الوليد بن يزيد فبينما هم يديرون أمرهم إذ انطلق ساع الى الوليد قال له أدلك على يزيد بن خالد قال نعم فبعث الوليد مولى له وأمره ان يكمن النهار ويسير الليل حتى أتى دمشق ليلاً ويزيد مختف بدمشق في منزل رجل عند باب السوق فاقتحم عليه المنزل فأخذه وشخص به من ساعته حتى قدم على الوليد فأمر بالبعث به الى يوسف ابن عمر بالعراق قال له يزيد يا أمير المؤمنين أنا أدفع لك الخمسين ألف التي طلبت من خالد في ثلاث سنين على أن تكتب الى الآفاق بآمان من كانت لي عنده وديعة وآمان فيها ذمتي وموالي يقبل منه الوليد ذلك فأمر بالكتب الى العراق والحجاز وكور الشام في ذلك واحتبس يزيد عنده وجعل عليه القيود والحرس ثم ارتحل الوليد ومعه خدمته وشرطته وتواعد أهل اليمن ان يشوروا اذا صلوا العتمة في المسجد وكانت العلامة بينهم ان يلتمس أحدهم صاحبه . فلما تفرق أهل المسجد فاستخرجوا يزيد بن الوليد من منزله ثم أتوا به القصر وعلى دمشق يومئذ رجل من بني

الحجاج وكان قد خرج من الطاعون واستخلف رجلا من قيس فدخلوا عليه فأوثقوه
كتافا وأوثقوا كل من خافوا خلفه فتسلل رجل حتى أتى الوليد بن يزيد فأخبره
الخبر فلما أصبحوا غدوا إلى الوليد فبعث الوليد في طلب يزيد بن خالد وهو عنده في
الحديد فقال له إن قومك قد خرجوا بين يدي الوليد فأردهم عن أمير المؤمنين ولك
الله إن أوليك العراق وادفع اليك يوسف فقتله بايكم فقال له يزيد بن خالد وتوثقني
يا أمير المؤمنين قال نعم فتوثق له وحلف قال فارس لني اليهم حتى أردم عنك فقال له الوليد
بل اكتب اليهم قال إن كتابي لا يغني شيئا وقد علموا أني في يدك واني سأكتب
بما تريد فأمر بإطلاقه من الحديد ورده إلى حبسه وأمر الحرس يحفظون به ثم ارتحل
الوليد بيزيد بن خالد معه فلما كان الفجر صبحته أوائل الخيل خيل أهل اليمن فأرسل
الوليد إلى يزيد بن خالد فقال له يزيد دخل عني حتى أردم عنك فينماهم على ذلك إذ التقى
القوم فشدت الميمنة وقد طلعت الشمس واختلط الناس وكثر القتل وتخلص يزيد
ابن خالد من الحرس فهرب فاتوه ببرزون من برازين الوليد وأتى بسيف فقتله ثم
نادى مناديه من جاء برأس الوليد فله مائة الف دينار ونودي في العسكر من دخل
رحله فهو آمن فنادى الوليد يا أهل الشام الم أحسن اليكم ألم أفعل كذا فعدد احسانه
فقال عبد السلام بلى قد فعلت ولكنك عمدت إلى شيخنا وسيدنا خالد بن عبد الله قد
عزله الخليفة قبلك وأخذ أمواله ثم خلى عنه فدفعته إلى يوسف بن عمر بالبيع فأدرعه
ثم حمله على محمل بلا وطاء ثم انطلق به فعذبه حتى قتل شر قتيل يكون فقال لهم الوليد
فاخذوني في قميصي هذا ولوا من شتم فانصرفوا إلى قومهم فاعلموهم بما رضى
من الخلع فقالوا لا الأراسه فتدلى القوم إلى القصر وانتهى يزيد بن خالد إلى الباب
وعليه سلسلة فأمر بها فكسرت وكسر الباب وخرج الوليد يسعى حتى دخل بيتا من
بيوت القصر ودخل عليه نحو من ثلاثين رجلا وهو قائم بيده السيف منكسا رأسه
لا ينظر اليهم وهو يذب عن نفسه فضر به رجل ضربة ثم صرعه ثم أكب عليه فاحتر
رأسه فخرج به وانصرف الناس إلى دمشق فبايع الناس ليزيد بن الوليد بن عبد الملك
وذلك في ذي الحجة من سبع وعشرين ومائة فكان خليفة ستة أشهر ثم مات في

جهادى الاولى ثمولى ابراهيم بن الوليد فبويج له فى جمادى الاولى فمكث ثلاثة أشهر ثم خلع وهرب ﴿ ولاية مروان بن محمد بن مروان بن الحكيمة ﴾
 وذكروا انه لما خلع ابراهيم بن الوليد خرج مروان بن محمد فى صفر سنة سبع وعشرين ومائة ومعه اهل الجزيرة واهل حمص فدعا الى نفسه بالبيعة ووعده الناس خيرا فرضى به أكثر الناس لشجاعة كانت فيه وسخاء يوصف به فملك الشام واستقل له الامر وغلظ شأنه واستعلى سلطانه وبايع له اهل العراق والحجاز وها به الناس وخافوه واستعمل العمال فى الافاق والامصار وكانت الشيعة تتكابت على الكتمان لذلك وتتلاقى على السرفلما كانت سنة ثمان اجتمعت الشيعة

﴿ خروج أبى مسلم الخراسانى ﴾

وذكروا ان الشيعة لما اجتمعت وغلظ أمرهم بخراسان قرب منهم سليمان بن كثير وقحطبة بن شبيب فلقوا ابراهيم بمكة فقالوا قد قدمنا بمال قال وكم هو قالوا عشرين الف دينار ومائتى الف درهم وبمسك ومتاع قال ادفعوه الى عروة مولى محمد بن على ففعلوا فكان يحيى بن محمد يتبعهم ويسأهم فيقول ما قصتكم وفى أى شىء جئتم فلا يخبروه فذكروا ذلك لابراهيم فقال احذروه فانه قليل العقل ضعيف الرأى فجاء الى ابراهيم فقال له ان على دينا والله لئن لم نعطفى قضاء دينى لارفعن امرى الى عبدالعزىز بن عمر وهم يومئذ على الموسم فاعطاه خمسة آلاف درهم وقدموا بابى مسلم معهم وقد خرج أصحابه من السجن فاعلموا ابراهيم انه مولاة فقال لسليمان قد ربي امركم فانت على الناس فاخرج الى خراسان وقد كان أبومسلم قدم على ابراهيم قبل ان ينصرف أصحابه فرأى عقله وظرفه فكتب الى أصحابه انى قد أمرته على خراسان وما غلب عليها فأتاهم فلم يقبلوا قوله وخرجوا من قابل فالتفتوا بمكة فاعلمهم أبومسلم انهم لم ينفدوا كتابه قال ابراهيم انه قد أجمع رأيه على هذا فاسمعوا له واطيعوا ثم قال لآبى مسلم يا ابا عبد الرحمن انك رجل منا اهل البيت فاحفظ وصيتى انظر هذا الحى من اليمن فاكرمهم فان الله لا ياتم هذا الامر الا بهم وانظر هذا الحى من ريعة فانهم معهم وانظر هذا الحى من مضر فانهم العد والقريب الدار فاقتل من شككت

في امره ومن وقع في نفسك منه تهمة فقال ايها الامام فان وقع في أنفسنا من رجل هو علي غير ذلك احبسه حتى تستبينه قال لا السيف السيف لا تتقي العدو وبطرف ثم قال للشيعه من اطاعني فليطع هذا يعني ابا مسلم ومن عصاه فقد عصاني ثم قال له ان استطعت انا لا تدع بخراسان ارضا فيها عر بي فافعل وايماعلام بلغ خمسة اشبار فاتهمته فاقتله ولا تحالف هذا الشيخ يعني سليمان بن كثير ولا تعصبه فشيخصوا الى خراسان ووقعت العصبية بخراسان بين نصر بن سيار كان عامل مروان عليهم او بين الكرمانى فدخل علي نصر بن سيار رجل فقال له ان مروان بن محمد قد خالف ماظن به الناس وقد كان رجي وامل وما رأى امره الا وقد انتقض واجترأت عليه الخوارج وانتقضت عليه البلاد وخرج عليه ثابت بن نعيم ورأى الاشغال بلذاته اهم عليه فلو اجتمعت كلمتك مع الكرمانى فانى خائف ان يوقعك هذا الخلاف فيما نكره وانت شيخ العرب وسيدها وأرى والله في هذه الكور شيئاً واسمع امورا اخاف ان تذهب او تذهل منها العقول فقال نصر بن سيار والله ما اتمهم عقلك ولا نصيحتك ولكن اكفف عن هذا القول فلا يسمعن منك فالتحم ما بين الرجلين وهاجت الحرب وتقاتلوا وجعلت رجال الشيعة تجتمع في الكور الالف والالفان فيجتمعون في المساجد ويتعلمون أى يتعارفون بينهم فيبلغ ذلك نصر واغتم لذلك وخاف ان وجه اليهم من يقاتلهم ان يتجاوزوا الى الكرمانى فلما استفحل امر القوم وقام بامرهم ابو مسلم الخراسانى ثم اجتمعوا وواظروا امرهم فكتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد

أرى خلل الرماد وميض نار

فان النار بالعودين تذكى

اقول من التعجب ليت شعرى

فان كانوا لحينهم نياما

فقرى عن رحالك ثم قولى

على الاسلام والعرب السلام

فكتب اليه مروان ان الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فقال نصر لما قرأ الكتاب

اما صاحبكم فقد اعلمكم ان لا نصر عنده وجعل ابو مسلم يكتب الكتاب ثم يقول للرسول

مر واهبا على اليمانية فأنهم يتعرضون لكم وياخذون كتبكم فاذا رأوا فيها انى رايت
 المضرة لا وفاء لهم ولا خير فيهم فلا تثق بهم ولا تطمئن اليهم فانى ارجو ان يريك الله فى
 اليمانية ما تحب ويرسل رسولا آخر بمثل ذلك على اليمانية فيقول مر على المضرة
 فكان الفريقان جميعا معه وجعل يكتب الى نصر بن سيار والى الكرمانى ان
 الامام قد اوصانى بكم ولست اعدو رأيه فيكم فجعل نصر يقول يا عباد الله
 هذه والله الذلة لرجل بين اظهرنا يكتب الينا بمثل هذا لا تقدرله على ضرر
 ولا نفع فلما تبين القوم ان لا نصير لهم كتب ابو مسلم الى اصحابه فى الكور ان
 أظهر وا امركم فكان أول الناس من سود اسيد بن عبد الله فنادى يا محمد يا منصور ففسود
 معه العكى ومقاتل بن حكيم وعمر بن غزوان واقبل ابو مسلم حتى نزل الخندقين فها به
 الفريقان جميعا فقال لست اعرض لواحد منكم انما ندعو الى آل محمد فمن تبعنا فهو منا
 ومن عصانا فوالله حسيبه فلما جعل اصحابه يكثر ون عنده وهو يطمع الفريقين جميعا فى
 نفسه كتب نصر بن سيار الى مروان بن محمد يذكر استعلاء امر أبى مسلم ويعلمه بحاله
 وخر وجه وكثرة شيعته وانه قد خاف ان يستولى على خراسان وانه يدعوى الى ابراهيم بن
 محمد فأتى مروان الكتاب وقد أتاه رسول أبى مسلم بجواب ابراهيم فأخذ جواب ابراهيم
 وفيه لعن ابراهيم لابى مسلم حين ظفر بالرجلين الا يدع بخرسان عرييا الا قتله فانطلق
 الرسول بالكتاب الى مروان فوضعه فى يده فكتب الى مروان الى الوليد بن معاوية
 وهو على دمشق ان اكتب الى عاملك بالبلقاء فليأخذ ابراهيم بن محمد فليشده وثاقا ثم يبعث
 به اليك ثم وجه به الى فاتى اليه وهو جالس فى مسجد الفرية فأخذ الى دمشق ودخل على
 مروان فأنبه وشتمه فاشتد لسان ابراهيم عليه ثم قال يا أمير المؤمنين ما أظن ما يروى الناس
 عنك الا حقا فى بعض بنى هاشم فقال ادركك الله بأعمالك اذهب به فان الله لا يأخذ
 عبدا عند أول ذنب اذهب به الى السجن فقال أبو عبيدة فكنت آتية فى السجن ومعه
 عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فوالله انى ذات ليلة فى سقيفة السجن بين النائم واليقظان
 اذا مولى لمروان قد استفتح ومعه عشر ورجلا من موالى مروان من الاعاجم ومعه
 صاحب السجن ففتح لهم فدخلوا واصبحنا فاذا عبد الله بن عمر و ابراهيم بن محمد مبيتان

فانكسر لذلك أبو مسلم بخراسان اذ بلغه موت ابراهيم وانكسرت الشيعة واستعلى أمر
الكرماني فلما رأى أبو مسلم ذلك قال له انامعك ثم دارت الاحوال بين نصر والكرماني
حتى غدر نصر بالكرماني فقتله وصلبه فخاف نصر على نفسه من أبي مسلم

﴿ ذكر ما أمال أصحاب الكرماني الى أبي مسلم ﴾

وذكر وان أبو مسلم كتب الى نصر انه قد جاءنا من الامام كتاب فهم بعرضه
عليك فان فيه بعض ما تحب فدخل عليه رجل فقال ان الملائمة يا تمرن بك ليقتلوك
فاخرج اني لك من الناصحين فقال نصر ادخل فالبس ثيابي فدخل بستانا له وقد تقدم الى
صاحب دوابه فاتاه بدواب فركب وهرب معه داود بن أبي داود وهرب معه بنوه وتفرق
أصحابه وجاء القوم الى أبي مسلم فاعلموه انه قد خرج ولا يدرون أين توجه فاستولى أبو
مسلم على خراسان فاستعمل عليها عماله ثم وجه اباعون في ثلاثين الفاً الى مروان فلما
بلغ مروان الخبر خرج حتى أتى حران فتحمل بعياله وبناته وأهله وقد كان يتعصب قبل
فخفا أهل اليمن وأهل الشام وغيرهم وقتل ثابت بن نعيم والسمط بن ثابت وهدم مدائن
الشام وتحول الى الجزيرة قال اسماعيل بن عبدالله القسري دعاني مروان فقال يا أبا
هاشم وما كان يكتنيتي قبلها قد ترى ما حل من الامر وأنت الموثوق به ولا محجاً بعد بؤس
ما الراى فقلت يا امير المؤمنين على ما أجمعت قال على ان أرتحل بحوالي وبعيالي وأموالي
ومن تبعني من الناس حتى أقطع الدرب ثم أميل الى مدينة من مدائن الروم فانزلها
واكتب صاحب الروم واستوثق منه فما يزال يا بني الخائف والهارب حتى يلتف
امري قال اسماعيل وذلك والله الراى فلما رايت ما اجمع عليه ورايت سوء آثاره في
قومي وبلائه التبيح عندهم قلت له اعيدك بالله يا امير المؤمنين من هذا الراى ان تحكم فيك
اهل الشرك وفي بناتك وحرملك وهم الروم لا وفاعلهم ولا تدري ما تأتي به الايام فان انت
حدث عليك حادث بالروم ولا يحدث الا خير ضاع اهلك من بعدك ولكن اقطع
الفرات ثم استدعى الشام جنداً جنداً فانك في كنف وجماعة وعزة ولك في كل جند
صارم يسير ون معك حتى تأتي مصر فانها اكثر ارض الله مالا ورجالا ثم الشام امامك
وافريقية خلفك فان رايت ما تحب انصرف الى الشام وان كانت الاخرى مضيت الى

افريقية قال صدقت ثم استخار الله وقطع القرأت فر بكور من كور الشام فوثبوا عليه
 فأخذوا مؤخر عسكره فاتهبوه ثم مر بخص فصنعوا له مثل ذلك ثم بأهل دمشق فوثبوا
 عليه ووثب به الوليد بن معاوية وكان عامل مروان على دمشق ثم مضى الى الاردن فوثب
 به هاشم بن عمر ثم مر بفلسطين فوثب به الحكم ثم مضى الى مصر فأتبعه الحجاج بن زمل
 السكسكى فقبل له أتبعه وقد عرفت بغضه لقومك فقال ويحكم انه اكرمى لمثل هذا
 اليوم لآخذله وتبعه ايضا ابوسلمة الخلال وثلعبة بن سلامة وكان عامله على الاردن
 وتبعه ايضا الرماحس فقال انى لاسير مع مروان حيث جزنا فلسطين فقال يا رماحس
 انفرجت عنى قيس انفراج الرأس ماتبعنى منهم أحد وذلك انا وضعنا الامر فى غير
 موضعه واخرجناه من قوم ايدنا الله بهم وخصصنا به قوما والله ما رأينا لهم وفاق ولا شكرا
 ﴿تولية ابى مسلم قحطبة بن شبيب قتال مروان﴾

وذكروا ان الهيثم بن عدى اخبرهم عن رجال ادركوا الدولة وسحبوا اهلها قالوا
 لما استولى ابو مسلم على خراسان وولى قحطبة الطائى قتل مروان بن محمد وبعث
 معه ثلاثين الفا من رجال اليمن واهل الشيعة وفرسان خراسان وخرج مروان
 وهو يريد ابا مسلم بخراسان ومعه مائة ألف فارس سوى اصحاب الجمولة فهرب
 من بين يديه ابو العباس وابو جعفر وعيسى بن على بن عبد الله بن عباس فلاحقوا بالكوفة
 فبعث أبو العباس الى ابى سلمة الخلال واسمه حفص بن سليمان وكان واليا لابراهيم
 ابن محمد على الشيعة بالكوفة فامر ان بلغه امر فيه قوة لابي مسلم بخراسان ان يظهر
 امره بالكوفة ويدعو اليه ويتأهض صاحب الكوفة ففعل ذلك ابو سلمة فلما
 غلظ امر ابى مسلم بخراسان واستولى عليها وبعث الجيوش الى مروان اظهر امره
 بالكوفة وطرد عامل الكوفة فخرج هاربا

﴿ذكر البيعة لابى العباس بالكوفة﴾

وذكروا ان ابامسلم لما بلغه ان اباسلمة قد اظهر امره بالكوفة ودعا الى محمد
 وجه رجلا من قواده الى الكوفة فى ألفى فارس وأمره ان يسرع السير حتى ياتيها
 فاقبل ذلك القائد حتى دخل الكوفة فلقى غلاما اسود لابي العباس فقال له أين

مولاك قال هو في دارهنا قال دلى عليه فدلّه على الدار فاستفتح الباب ثم دخل عليه
فسلم عليه بالخلافة وكان أبوسلمة يريد صرف الخلافة الى ولد علي بن أبي طالب وكان
ينهى أبا العباس عن الخروج ويقول له ان الامر لم يتم وان موالي بني امية قائمون
بالحرب والامر أشد مما كان فقال أبو العباس ان اباسلمة منعني عن الخروج حتى يولى
العمال ويعمل الخراج فقال الفأند لعن الله اباسلمة والله لا أجلس حتى تخرج الى
الناس فخرج له مع رجاله الى المسجد ونودى الصلاة جامعة فصعد أبو العباس المنبر
فحمد الله وأثنى عليه وصلّى على نبيه ثم ذكر بني امية وسوء آثارهم وذكر العدل خفض
عليه و وعد الناس خيرا ورجلهم الاصلاح وقسمة النية على وجهه ثم دخل دار
الامارة وجلس الناس فلما بلغ اباسلمة خروجه اتاه يعتذر فقبل منه وأراه المكانة
منه والخاصة به وقد كان علم أبو العباس الذي أراد به ابوسلمة من صرفه الخلافة
الى ولد علي بن أبي طالب

﴿ حرب مروان بن محمد وقتله ﴾

وذكر وان قحطبة بن شبيب لما انتهى الى بعض كور الشام التقى بمروان فقاتله
فانهزم مروان فاقحم قحطبة في طلب مروان فرسه في الفرات فحمله الماء فمات
فيه وقد أصاب أهل عسكر قحطبة من اموال مروان وامتعة عسكره ما لا يحصى
كثيرة فتناول اللواء حميد بن قحطبة وعبر الفرات حتى اتى الشام فقبل له ان مروان
ترك الطريق الى دمشق وذهب صالح بن علي بن عبد الله بن عباس وكان بناحية
من الشام وقد اجتمع اليه الناس لما علموا من قرابته لاميير المؤمنين فلما اجتمع
مع حميد بن قحطبة سلم اليه الامر وقال الناس انه خرج باظهار الدعوة لابن العباس من
غير أمره فلما سلم الامر الى صالح بن علي اتاه كتاب ابى مسلم ان يرجع بن قحطبة ببعض
عساكره الى العراق فيكون فيها حتى ياتيه امره فأتى صالح بن علي كتابه بانه قد صير اليه
الشام وما وراءها الى المغرب ويا مره فيه بيعته الجيوش في طلب مروان فولى صالح بن
علي رجلا من الازديقال له ابو عون على مصر وأمره بطلب مروان في ارض المغرب
وبعثه في عشرين ألفا وكان سليمان بن هشام قد نافر مروان وقتله مرارا قبل أن يشتد

أمر ابي مسلم فسار اليه في أربعة آلاف وذلك بعد خروجه قحطبة من عند ابي مسلم
 فنزل به سليمان وكانت بينه وبين ابي العباس مودة قديمة فبايع ابا مسلم على طاعة
 ابي العباس فسر به ابا مسلم وشيعته ثم سيره في طلب قحطبة ممداله وقد قاتل مروان
 قحطبة قبل قدوم سليمان بيومين فلما نظر مروان الى دخول سليمان بن هشام في
 عسكر قحطبة وكثرة من جاء معه انهزم فضى سليمان مع حميد بن قحطبة في طلبه
 ولم يكن مروان انهزم عنه غلبة ولكنه كان نظري في كتب الحدان فوجد فيها أن
 طاعة المسودة لا تجاوز الزاب فقال ذلك لوزرائه فقال له ان بمصر زابا آخر قال
 فاليها نذهب اذا وازاب الذي أراد علمه هو بارض المغرب فاقبل مروان وهو يريد
 مصر فالتفت الخيل فانهزم خيل ابي عون وأسر القوم وصاحب ابراهيم قاتل مروان
 بالاسارى فقال مروان شذوا أيديكم بالاسرى فقد اجننا الليل وبات مسرورا فلما
 أصبح جعل يهيبه أصحابه للقاء القوم فاقبل سليمان بن هشام وابوعون وكان مروان قد
 أرخى حبال الجسر وتوسط أصحابه فيما هنالك وهم آمنون فقال ابوعون للقبط هل لهذا
 النهر من مخاضة فقالوا له ما علمنا ذلك ولا بلغنا ان أحدا خاضه قط فقطع عمقا قصدوا راد
 فكتب الى صالح بن علي بذلك ويسأله ان يبعث اليه عمرا كب ساحل البحر عاجلا فيدينا
 هو في ذلك اذا تاه رجل من القبط فقال له ان ابي كان يقرأ الكتاب وكان يحدثنا بأمر
 تكون بعده و يصف لنا موضعا يجعله الله لكم تخوض فيه الخيل عند تلك الامور وقد
 اختبرت ذلك الليلة فسر بذلك ابوعون ثم بعث معه الخيل الى ذلك الموضع بعد ان وصله
 ووعده خيرا وكان مروان نظرا الى الرايات السود بناحية مصر ونظر الى الخيل تعدو
 النهر ولا يشك انهم لا يجدون سبيلا الى عبوره فلم ينشب أهل عسكر مروان ان ينظر والى
 خيل ابي عون قد جاوزت النيل فعبا مروان أصحابه وأهل بيته ثم خطبهم وحضهم على
 الصبر وقال لهم ان الجزع لا يزيد في الاجل وان الصبر لا ينقص الاجل وأقبل القوم
 فاقتتلوا من وقت صلاة الصبح الى ان مالت الشمس فأصيب عبدالله ومحمد ابنا مروان
 وبنوا أبيه أكثرهم وولد عبد العزيز وصا بر القوم فلما لم يبق حوله الا قدر الثلاثين حمل
 على القوم فاكردهم ورجع فجعل أصحابه يفترون عنه فلما رأى ذلك نزل عن فرسه

ذل الحياة وهول الممات وكلا اراه وخيما وبيلا

فان كان لابد من ميتة فسيرى الى الموت سيراجملا

فوثب رجل الى فرسه فاخذه فقال له مروان اكرمه فانه أشقر مروان ثم كسر
 محمد سيفه وقاتل قتالا شديدا ثم أصيب فنزل أبو عون فامر بضرب قبا به وأمر سليمان
 ابن هشام بطلب المنهزمين حتى أصيب عامتهم واستأثر منهم من استأسر وكان
 فيمن أسر منهم عبد الحميد كاتبة وحكم المكي مؤذنه فاستبقاها أبو عون وبعث بهما
 الى صالح بن علي ثم أمر أبو عون بطلب جثة مروان على شاطيء النيل فلما كان
 من الغد ركب أبو عون وسليمان بن هشام لينظر مروان فنظرا اليه ثم تحول أبو عون الى
 سليمان فقال الحمد لله الذي شفى صدرك قبل الموت من مروان فهل لك يا أبا
 أيوب ان تذهب الى أمير المؤمنين بكتابي وبما هيأ الله على يدك وشفى به صدرك
 فيفعل بك خيرا ويعرف من قرابتك ونصحك ما أنت أهله فرضى بذلك سليمان فكتب
 ووصار فلما قدم سليمان بن هشام على أبي العباس أمير المؤمنين رحب به وقر به واستلطفه
 وانزله بعض دور الكوفة وفعل به ما لم يفعل بأحد سواه من البر والاكرام وكان سليمان
 يختلف الى مائدة أبي العباس في كل يوم فيتغدى معه ويتعشى وكان كاحد وزرائه
 وفوقهم وكان يجلس أبا جعفر عن يمينه وسليمان عن يساره

﴿ قتل أبي سلمة الخلال ﴾

وذكروا ان أبا العباس لما تمت له الامور واستوثقت استشار وزرائه في قتل
 أبي سلمة فادار القوم الرأي فيه وكان أبو سلمة يظهر الادلال والقدرة على أمير المؤمنين
 وكان يقيم عنده في كل ليلة الى حين من الليل فاذا أراد الخروج والرجوع الى منزله
 قربت اليه دابته الى المجلس فيركب منه دون غيره ثم يخرج الى داره فقالوا له انك ان
 قتلته ارتاب أبو مسلم ولكن الرأي ان تكتب اليه بامر به اليه فلما قدم الكتاب الى
 أبي مسلم كتب الى أبي العباس ان كان رابك منه ريب فاضرب عنقه فلما أتاه الكتاب
 قال له وزرائه لا تأمن ان يكون ذلك غدرا من أبي مسلم وان يكون انما يريد ان

يجد السبيل الى ما نتخوف منه ولكن اكتب اليه ان يبعث اليك برجل من قواده
 يضرب عنقه فكتب اليه بذلك وذكر في كتابه اني لا أقدم ولا أؤخر الا برأيك
 فبعث اليه برجل يقال له مرار الضبي فلما قدم على أبي العباس أمر ذلك الضبي ان يتعد
 له في الظلمة في داخل دار الامارة بالكوفة فاذا خرج ضر به بالسيف ثم يأتيه برأسه
 فقتله ثم أمر بصلبه فلما أصبح الناس اذا هم بأبي سلمة مصلو با على دار الامارة

﴿ قتل رجال بني أمية بالشام ﴾

وذكروا ان أبا العباس ولي عمه عبد الله بن علي الذي يقال له السفاح الشام
 وأمره ان يسكن فلسطين وان يجد السير نحوها وهناك بما أصاب من أموال بني أمية
 وكتب الى صالح بن علي ان يلحق بمصر واليا عليها . فقدم السفاح فلسطين وتقدم
 صالح الى مصر فأتاها بعد قتل مروان ويومين وان السفاح بعث الى بني أمية وأظهر
 للناس ان أمير المؤمنين وصاه بهم وأمره بصلتهم والحاقهم في ديوانه ورد أموالهم عليهم
 فقدم عليه من أكابر بني أمية وخيارهم ثلاثة وثمانون رجلا وكان فيهم عبدالواحد بن
 سليمان بن عبد الملك وابان بن معاوية بن هشام وعبد الرحمن بن معاوية وغيرهم من
 صناديد بني أمية . فأما عبد الرحمن بن معاوية فلقبه رجل كان صنع به برا واسداه
 خيرا وأولاه جميلا فقال له اطعني اليوم في كلمة ثم أعصني الى يوم القيامة . فقال له
 عبد الرحمن وما أطيعك فيه اليوم فقال له الرجل ادرك موضع سلطانك وقاعدتك
 المغرب . النجا النجا فان هذا قدر من السفاح ويريد قتل من بقي من بني أمية فقال له
 عبد الرحمن ويحك انه كتاب أبي العباس قدم عليه يأمره فيه بصلتنا ورد أموالنا الينا
 والحاقنا بالعطاء الكامل والرزق الوافر فقال له الرجل ويحك اتغفل والله لا يستقر
 ملك بني العباس ولا يستولون على سلطان ومنكم عين تطرف فقال له عبد الرحمن
 ما أنا بالذي يطيعك في هذا فقال الرجل أفتأذن لي ان أنظر الى ماتحت ظهرك
 مكشوقا فقال له وما تريد هذا فقال له أنت والله صاحب الامر بالاندلس فكشف
 لي فكشف عبد الرحمن عن ظهره فنظر الرجل فاذا العلامة التي كانت في ظهره قد
 وجدت في كتب الحدثان وكانت العلامة خالاسود اعظيا مرتفعا على الظهرها بظا

فلما نظر اليه الرجل قال له النجاة النجاة والهرب الهرب فانك والله صاحب الامر
فاخرج فانامعك ومالى لك ولى عشر و الف دينار مصر ورة كنت أعدتها لهذا
الوقت فقال له عبد الرحمن وعمن أخذت هذا العلم فقال الرجل من عمك مسلمة
ابن عبد الملك فقال له عبد الرحمن ذكرت والله عالم بهذا الامر امالئ قلت ذلك
لقد ووقت بين يديه وانا غلام يوم توفي أبى معاوية وهشام يومئذ خليفة فكشفت عن
ظهرى فنظر الى ما نظرت اليه فقال له هشام جدى وهو يبكى هذا اليتيم يا امير المؤمنين
صاحب ملك المغرب فقال له هشام وما الذى أبكاك يا أباسعيد لهذا تبكى فقال ابكى
والله على نساء بنى أمية وصبيانهم كانوا بهم والله وقد أبدلوا بعد أساورة الذهب
والفضة الاغلال والحديد و بعد الطيب والدهن البقل والعقار و بعد العز الذل
والصغار فقال هشام أحان زوال ملك بنى أمية يا أباسعيد فقال مسلمة أى والله حان
وان هذا الغلام بعمر منهم ثم يصير الى المغرب فيملكها فقال له الرجل فاقبض منى
هذا المال واخرج بمن تثق به من غلمانك فقال عبد الرحمن والله ان هذا الوقت
ما يوثق فيه بأحد فولى ذاهبا وخرج لا يدرى متى خرج فلحق بالمغرب وأقبل القوم
من بنى أمية وقداعد لهم السفاح مجلسا فيه اضعافهم من الرجال ومعهم السيوف
والاجرزة فاخرجهم عليهم فقتلهم وأخذ أموالهم واستعفى عبد الواحد بن سليمان بن
عبد الملك وكان عبد الواحد قد بذ العابدين فى زمانه وسبق المجتهدين فى عصره فركب
السفاح الى أموال عبد الواحد وكان عبد الواحد قد أخذ أموالا معجبة تطرد فيها
المياه والعيون فأمره السفاح أن يضيرها اليه فأبى عليه واخترق منه فأخذ رجلا
من أهله فتواعدهم السفاح وأمر بحبسهم حتى دلوه عليهم فلما قبضه أمر بقتله ثم استقصى
ماله فبلغ ذلك أبا العباس أمير المؤمنين وكان أبو العباس يعرفه قبل ذلك وكان عبد
الواحد أفضل قرشى كان فى زمانه عبادة وفضلا فقال أبو العباس رحم الله عبد
الواحد أما والله كان يقاتل المقاتلة ولا يمن يشار اليه بفاحشة وما قتلته الا أمواله ولولا
ان السفاح عمى وذماه ورعاية حقه على واجب لا قدرت منه ولكن الله طالبه وقد
كنت أعرف عبد الواحد برا تقيا صواما قواما ثم كتب الى عمه السفاح ألا يقتل

أحد من بني أمية حتى يعلم به أمير المؤمنين فكان هذا أول ما نقم أبو العباس على عمه السفاح
(ذكر قتل سليمان بن هشام)

وذكر وان عيسى بن عبد البر أخبرهم قال كان سليمان بن هشام أكرم الناس على
أبي العباس أمير المؤمنين لحسن بلائه مع قحطبة وقيامه معه على مروان بن عمه وكان
هو الذي تولى كبره وقتل على يديه فكان لذلك أخص الناس بأبي العباس فيئناهما يوما
وقد تضا حكا وتداعبا اذ أتى رجل من موالى ابى العباس يقال له سديف فتناول ابا
العباس كتابا فيه

أصبح الملك ثابت الاساس بالبهليل من بني العباس
طلبوا وتر هاشم فشقوها بعد ميل من الزمان وباس
لا تقيمان عبد شمس عثارا واقطعن كل نخلة وغراس
ذلهما أظهر التودد منها وبها منكم كحز المواسي
ولقد غاظني وغاز سواثي قربهم من منابر وكراسي
واذكرن مقتل الحسين وزيدا وقتيلا بجانب المهراس

فقرأه أبو العباس ثم قال له نعم ونعم اعين وكرامة سننظر في حاجتك ثم ناول
الكتاب أبا جعفر ثم سلم سليمان بن هشام ثم قام وخرج فتطلع رجل من موالى بني
أمية كانت له خاصة وخدمة في بني العباس فعرف بعض ما في الكتاب فلما خرج
من عند أمير المؤمنين مر بسليمان بن هشام في غرفة له بالكوفة فسلم ثم قال لسليمان
من عندك يا أبا أيوب فقال له ما عندى غير ولى فقال له . ان الملا يا تمر و ن بك
ليقتلوك فاخرج انى لك من الناصحين . فخرج سليمان من ليلته هار بافلحق ببعض نواحي
الجزيرة وكتب الى مواليه وصنائعه فاجتمع اليه منهم خلق كثير فبعث اليه أبو
العباس بعثا يقاتله فانهزم ذلك البعث ثم بعث اليه بعثا آخر فهزمه أيضا قال فتقتل سليمان
عن ذلك الموضع الى غيره ثم بعث اليه بعثا آخر فاسر سليمان وولده فأتى بهما أسيرين
الى أبي العباس فامر فقطع لهما خشبتان وقدمتا اليهما فامر بضرب رقابهما وصلبهما
فقال سليمان لولده تقدم يا بنى على مصيبتى بك فتقهقر الغلام ثم تقدم فقتل ثم تتل سليمان

﴿ خروج السفاح على أبي العباس وخلعه ﴾

وذكر وان الهيثم بن عدى أخبرهم قال لما ولي السفاح الشام واستصفى أموال بني أمية لنفسه أعجبتة نفسه وحسد ابن أخيه على الخلافة فآظهر الطعن على أبي العباس والتقص له فلما بلغ ذلك أبا العباس كتب اليه يعاتبه على ما كان منه فزاده ذلك عجبا وحسدا بما فيه فحبس الخراج ودعا الى نفسه وخلع طاعته ثم قرب موالي بني أمية وأطمعهم وسد ثغورهم وأبدى العزم وأظهره على محاربة أبي العباس فلما انتهت أخباره الى أبي العباس كتب الى أبي مسلم يستغيثه ويدكر عظيم يده عنده ويسأله القدوم عليه لامر السفاح فقدم أبو مسلم فاقام عنده اياما ثم خرج الى السفاح ومعه أجناده وقواده فلقى السفاح على الثرات فهزمه واستباح عسكره وأخذته أسيرا فقدم به على أبي العباس فلما قدم اليه وأدخل عليه قال يا عمي أحسننا واسيننا فحسدت وبعيت وقد رأيت تعظما عليك بوصلة لرحمك ان أحببناك حبسا رقيقا حتى تؤدب نفسك ويبدو ندمك ثم أمر فبنى له بيت جعل أساسه قطع الملح فبسه فيه فلما كان بعض أيام ارسل الماء حول البيت فذاب الملح وسقط البيت عليه فمات فيه ورد أبا مسلم الى عمله بخراسان فاقام فيها بقية عامه ثم أخرج أبو العباس أبي جعفر واليا على الموسم وخرج أبو مسلم أيضا حاجا من خراسان

﴿ اختلاف أبي مسلم على أبي العباس ﴾

وذكر وان أبا العباس وجه أبا جعفر في ثلاثين رجلا الى أبي مسلم وكان فيهم الحاجاج بن ارطاة الفقيه والحسن بن الفضل الهاشمي وعبدالله بن الحسين فلما توجه أبو جعفر الى أبي مسلم بخراسان وقدم عليه استخف به بعض الاستخفاف ولم يزد الا جلال له وجعل يعظم في كلامه وفعله الخليفة ولم يزل أبو مسلم يخوف ان يصنع به مثل ما صنع بأبي سلمة الخلال وكان لا يظهر ذلك لاحد فلما قدم أبو جعفر عليه ومعه الثلاثون رجلا وفيهم عبدالله بن الحسين قام اليه سليمان بن كثير فقال يا هذا انا كنا رجوان يتم أمركم فادان شتم فادعوا الى ما تريدون فظن انه سيس من أبي مسلم فخاف ذلك فبلغ ابا مسلم ان

سليمان بن كثير سامر عبد الله بن الحسين بن علي فقال لسليمان بلغني انك سامرت هذا
الفتي قال أجل له قرابة وحق علينا وحرمة فسكت فأتى عبد الله بن الحسين أباً مسلماً فذكر له
ذلك وظن انه ان لم يفعل اغتاله أبو مسلم فبعث أبو مسلم الى سليمان بن كثير فقال له أنحفظ قول
الامام من أمهته فاقسله قال نعم قال قد أتهمتكم فقال ناشدتك الله قال لا تناشدني وأنت
منطو على غش الامام فأمر فضربت عنقه وكتب أبو مسلم الى محمد بن الاشعث ان يأخذ
عمال أبي سلمة فيضرب أعناقهم واستعمل أبو العباس عيسى بن علي على فارس فأخذه
محمد فبهم بقتله فقيل لمحمد ان هذا اليسوع لك قال امرني أبو مسلم ان لا يقدم على احد
الاضر بت عنقه فقال ما كان أبو مسلم ليفعل شيئاً إلا بأمر الامام فلما قدم ابو جعفر من
عند ابي مسلم قال لابي العباس لست بخليفة ولا أمرك بشي عان لم تقتل اباً مسلماً فقال أبو
العباس وكيف ذلك قال لا والله ما يعبأ بنا ولا يصنع الا ما يريد فقال له أبو العباس اسكت
واكتمها ﴿ قتال بن هبيرة وأخذه ﴾

وذكروا ان أبا العباس وجه أبا جعفر الى مدينة واسط فقدم على الحسين بن قحطبة
وهو على الناس وكتب أبو العباس الى الحسين بن قحطبة ان العسكر عسكرك والقواد
قوادك فان احببت ان يكون أخى حاضر فأحسن مؤازرته ومكائفته وكتب الى أبي
نصر مالك بن المهيم بمثل ذلك وذكروا ان ابن هبيرة كان قد نصب الجسور بين المدينتين
فقاتل اليمانية الذين مع ابن هبيرة لا والله لا تقا تل على دعوة بني أمية أبداً السوء رأهم فينا
وبعضهم لنا وقالت لنا القيسية لا والله لا تقا تل حتى يقا تل اليمانية فلم يكن يقا تل مع ابن
هبيرة الا اصعاليك الناس وأهل العطاء وكان كثيراً ما يتمثل ويقول

الثوب ان أهجج فيه البلى أعياء على ذى الحيلة الصانع
كنا نرقعها اذا مزقت فانسع الخرق على الراقع

وكان من رأى ابن هبيرة ان لا يعطى طاعة لبني العباس وكان رأيه ان يدعو الى محمد بن
عبد الله بن الحسين فاطلع على ذلك أبو العباس وخاف ان يثور اليمانية مع ابن هبيرة في
ذلك فمكاتبهم أبو جعفر وقال في كتابه لهم السلطان سلطانكم والدولة دولتكم وكتب
الى زياد بن صالح الحارثي بذلك وكان عامل ابن هبيرة في المدينة وكان عامله قبل ذلك على

الكوفة فأجاب زياد بن صالح وذلك لما خاف أن يدخل المدينة فيقتل بها فلما كان مغيب الشمس قاموا إليه فلما صلى المغرب ركب فطاف في مساحته وأبوابه فرجع عتمة ففتشى ثم صلى فاقبل على ابن الهيثم فقال والله ما تخاف غصبة أعظم ولا أهم الي منك لانك مع هؤلاء ولست أدري ما يكون بعد اليوم وارى الامر قد استتب هؤلاء القوم في الشرق والمغرب ولكن ان لقيت ابا العباس اعلمته من امرك مثل الذي اعلمته من امرى قال ما أخاف تقضيرك ثم قال لست أثق بولد ولا بغيره نثق بك فيما أريد ان او طده تأخذم فما تبيح هذه المدينة حتى تصبح فتأتى بها ابن هبيرة فقلبت النظر انظر ما تصنع في خر وجك اتمق بالقوم قال هم قد جرى بينى وبينهم ما اثق به وأنا نى كتاب أبى العباس بكل ما احب وكتاب ابى جعفر فقلت يا بالربيع اخاف ان لا يوفى لك فلما ادم الليل وانتصف قام فصلى ركعات ثم أمر غلاما نه فخلوا ما تاعه على أر بعة بغال ثم أخرج اربعة غلمان له وابنه ثابت على بردون له ثم خرج وأغلق الباب فلما انتهى الخبر الى ابن هبيرة بكى وقال ما يوثق بأحد بعد زياد بن صالح بعد ايثارى اياه واكرامى وتقضيلى له وما صنعت به قلت هو هنالك والله خير لك منه ههنا قال وترى ذلك قلت نعم قال ثم مشيت الكتب والرسل بينهم أبى بين أبى جعفر وابن هبيرة حتى صار أمرهم الى ان يلقاه ونهض بن هبيرة اليهم وتخلي مما بيدهم

﴿ كتاب الامان ﴾

وذكر وان رجلا من قيس يقال له أبو بكر بن مصعب العقيلي سعى في كتاب الصلح والامان عند أبى جعفر حتى تم فأتى به ابن هبيرة وفيه بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من عبد الله بن محمد بن على أبى جعفر ولى أمر المسلمين يزيد بن هبيرة ومن معه من أهل الشام والعراق وغيرهم في مدينة واسط وارضها من المسلمين والمعاهدين ومن معهم من وزراءهم انى أمنتكم بامان الله الذى لا اله الا هو الذى يعلم سرائر العباد وضمائر قلوبهم ويعلم خائنة الاعين وما تخفى الصدور واليه الامر كله أما ناصدا قلا يشوبه غش ولا يخالطه باطل على أنفسكم وذرار يكتم وأموالكم وأعطيتم يزيد بن عمر بن هبيرة ومن أمنتته في اعلا كتابى هذا بالوفاء بما جعلت لهم من عهد الله وميثاقه الذى واثق به الامم الماضية من خلقه وأخذ عليهم به أمره عهدا خالصا مؤكدا وذمة الله وذمة محمد ومن

مضى من خلفائه الصالحين واسلافه الطيبين التي لا يسع العباد نقضها ولا تعطيل شئ منها
ولا الاحتقار بها وبها قامت السموات والارض والجبال فأبين ان يحملها واشفقن
منها تعظيما لها وبها حقنت الدماء وذمته روح الله وكلمته عيسى بن مريم وذمة ابراهيم
واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وذمة جبريل وميكائيل واسرافيل وأعطيتك
ما جعلت له من هذه العهود والمواثيق ولمن معك من المسلمين وأهل الذمة بعد استئماري
فيما جعلت لك منه عبد الله بن محمد أمير المؤمنين أعز الله نصره وأمر بانفاذه لكم ورضي
به وجعله لكم وعلى نفسه وتسليم ذلك من قبله من وزرائه وقواده وانصار الحق من شيعته
من أهل خراسان فأنت وهم آمنون بأمان الله ليس عليك حدولا تؤاخذ بذنب أبيته
وكننت عليه في خلاف او مناوأة او قتل او زلة او جرم او جنابة او سفك دماء خطأ
أو عمداً أو أمر سلف منك أو منهم صغير أو كبير في سر أو علانية
لا ناقض عليك ما جعلت لك من أمانى هذا ولم أختك فيه ولا ناكث عنه
وأذنت لك في المقام في المدينة الشرقية الى الاجل الذي سألت ثم أسلك
حيث بدا لك من الارض آمننا مطمئنا ملؤاً أنت ومن سألته ان يؤذن له
في المسير معك ومن تبعك وأهل بيتك والخمسة رجل على ما سألت
من دوابهم وسلاحهم ولباس البياض لا يخافون غدرأ ولا اخفارا بك حيث
أحببت من بر او بحر وأنزل حيث شئت من الارض الى ان تنتهي الى
منزلك من أرض الشام فأنت آمن بأمان الله ممن مررت بهم من عمالنا
ومسالخنا ومراصدنا ليس عليك شئء تكراهه في سر ولا علانية ولك الله
الذي لا اله الا هو لا ينالك من أمر تكراهه في ساعة من ساعات الليل
والنهار ولا أدخل لك في أمانى الذي ذكرت لك غشأً ولا خديعة ولا
مكرا ولا يكون مني في ذلك دسيس بشئء مما تخافه على نفسك ولا خديعة
في مشرب ولا مطعم ولا لباس ولا أضمر لك عليه نفسى الى ارتحالك من مدينة واسط
في دخولك على عسكري والغدو والرواح اذا بدالك والدخول أى ساعات من
ساعات الليل والنهار أحببت فاطمئن الى ما جعلت لك من الامان والعهود والمواثيق

وثق بالله وبامير المؤمنين فيما سلم منه ورضى به وجعلته لك ولمن معك على نفسه ولك
على الوفاء بهذه العهود والمواثيق والذمم أشد مأخذة الله وحرمة وما أنزل الله تبارك
وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم فانه جعله كتابا مينا لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه ونورا وحجة على العباد حتى ألقى الله وأنا عليه وأنا أشهد الله
وملائكته ورسله ومن قرىء عليه كتابي هذا من المسلمين والمعاهدين بقبول هذه
العهود والمواثيق واقرارى بها على نفسه وتوكيدى فيها وعلى تسليمى لك ما سألت
ولا يغادر منها شىء ولا ينكث عليك فيها وأدخلت فى أمانك هذا جميع من قبلى من
شيعة أمير المؤمنين من أهل خراسان ومن لا مير المؤمنين عليه طاعة من أهل الشام
والحرب وأهل الذمة وجعلت لك أن لا ترى منى انقباضا ولا جانية ولا ازورارا
ولا شيئا يكرهه فى دخولك على الى مفارقتك اياى ولا ينال أحدا معك أمر يكرهه
وأفنت لك ولهم فى المسير والمقام جعلت لهم أمانا صحيحا وعهدا وثيقا وان عبد الله بن
محمدان تنص ما جعل لكم فى أمانكم هذا فنكث أو غدر بكم أو خالف الى أمر تكرهه
أو تابع على خلافه احد من المخلوقين فى سر أو علانية أو أضمر لك فى نفسه غير ما ظهر
لك أو أدخل عليك شيئا فى أمانه وما ذكر لك من تسليم أمير المؤمنين التماس الخديعة
والمكر بك وادخال المكر وه عليك أو نوى غير ما جعل لك من الوفاء لك به فلا قبل
الله منه صرفا ولا عدلا وهو برى من محمد بن على وهو يخلع أمير المؤمنين ويتبرأ من
طاعته وعليه ثلاثون حجة يمشيها من موضعه الذى هو به من مدينة واسط الى بيت
الله الحرام الذى بمكة خافيا راجلا وكل مملوك يملكه من اليوم الى ثلاثين حجة بشرأ
أو هبة احرار لوجه الله وكل امرأته طالق ثلاثا وكل ما يملكه من ذهب أو فضة أو
متاع أو دابة أو غير ذلك فهو صدقة على المساكين وهو يكفر بالله وبكتابه المنزل على
نبيه والله عليه فيما وكد وجعل على نفسه فى هذه الايمان راع وكفيل وكفى بالله
شهيدا قالوا وكان من رأى أبى جعفر الوفاء لابن هبيرة وأصحابه

﴿ قدوم ابن هبيرة على أبى العباس ﴾

وذكر وان ابن هبيرة وأصحابه لما جاءهم الكتاب بالايمان رددوا فيه أربعين

يوما يتدبرونه ويستخبرون الله في الخروج اليهم ثم عزم الله له في القدوم على ابي العباس وأبي جعفر وكان أبو مسلم كثيرا ما كتب لابني العباس انه قل طريق سهل يلتقي فيه حجارة الا أضرت ذلك بأهله ولا والله يصلح طريق فيه ابن هبيرة وأصحابه وكان أبو الجهم بن عطية عين أبي مسلم على أبي العباس فكان يكتب اليه بالاخبار وكان أبو العباس لا يقطع أمرادون رأى أبي مسلم وقد كان ابن هبيرة في تلك الاربعين ليلة يجمع لذلك الكتاب ممن يعبر الكلام والفقه طرفي النهار فيترددون فيه حتى بلغوا فيه الغاية التي يريدون ثم خرج ابن هبيرة الى أبي جعفر في الف وثلاثمائة فلما قدم أراد أن يدخل دار الامارة على دابته فقام الاذن فقال مرحبا بك أبا خالد أنزل راشدا وقد طاف بالدار يومئذ نحو من عشرة آلاف رجل من أهل خراسان مستلثمين في السلاح أعينهم تزهو من تحت المغافر على عواتقهم السيوف مشهورة وعمد الحديد بأيديهم فأثنى ابن هبيرة بوسادة فطرحته له فجلس عليها ثم دعا الحاجب بالواد فدخلوا على أبي جعفر ثم خرج سلام بن سلام فقال ادخل ابا خالد قال ومن معي قال انما استأذنت لك فدخل فوضعت له وسادة فجلس فحدثه أبو جعفر طويلا ثم نهض فركب فأتبعه أبو جعفر بصره حتى انصرف

﴿ قتل ابن هبيرة ﴾

وذكروا ان أبا العباس كتب الى أبي جعفر ان اقتل ابن هبيرة فرادده أبو جعفر بالكتاب فكتب اليه ابو العباس والله لتقتلنه أو لا بعثن اليك من يخرجك من عندك ويتولى ذلك عليك وكان ابن هبيرة اذا ركب الى أبي جعفر ركب في ثلاثمائة فارس وخمسمائة راجل فقدم يزيد بن حاتم على أبي جعفر فقال أصلح الله الامير ماذا هب من سلطان بن هبيرة شيء يأتينا فيتضعضع به العسكر فقال أبو جعفر يا سلام قل لابن هبيرة لا يركب في مثل تلك الجماعة وليأتنا في حاشيته قال عدى فأصبحنا فخرج ابن هبيرة أيضا في مثل تلك الجماعة الذين كانوا يركبون معه فخرج اليه سلام فقال يقول لك أمير المؤمنين ما هذه الجماعة لا تسير الا في حاشيتك فتغير وجه ابن هبيرة فلما أصبح أتى في نحو من ثلاثين رجلا قال له ابن سلام كانك انما تأتينا مباهايا

فقال ابن هبيرة ان أحببتم ان نمشي اليكم فعلنا فقال سلام ما يريد بذلك استخفا فابك
 ولكن أهل العسكر اذروا جماعة من معك غمهم ذلك فكان هذا من الامير نظرا
 لك فكث طويلا جالسا في الرواق فقيل له ان الامير يحتجم فانصرف راشدا فلم يزل
 يركب يوما ويقيم آخر لا يجيء الا في رجلين أو غلامه وقد ختموا على الخزائن وبيوت
 الاموال وجعل القواد يدخلون على أبي جعفر فيقولون ما تنتظر به فيقول ما يريد الا
 الوفاء له حتى اذا اجتمع أمرهم على قتله بعث الى الحسين بن قحطبة فأناه فقال لو سرت
 الى هذا الرجل فأرحتنا منه فقال لا تريد ذلك ولكن ابعث اليه رجلا من قومه من
 مضر حتى يقتله فتتفرق كلمتهم عند ذلك فدعا حازم بن حزيمة والهيم بن شعبة قال
 لهم أبو جعفر اتوا الى ابن هبيرة فجددوا على بيوت المال الختم وعلى الخزائن وبعث
 معهم من المضرية والقيسية أن يحضروا الاذن وارجحونا من الرجل ففعلوا ثم دخلوا
 رحبة القصر في مائة رجل فارسوا الى ابن هبيرة ان يريد حمل ما بقي في الخزائن فقال
 ادخلوا فدخلوا الخزائن فطافوا بها ساعة وجعلوا يخلفون عند كل باب عدة حتى
 دخلوا عليه فقالوا أرسل معنا من يدلنا على المواضع وبيوت الاموال فقال يا عثمان
 أرسل معهم من يريدون فطاف حازم واصحابه في القصر ساعة وابن هبيرة عليه قميص له
 مصرى وملائمة موردة وهو مستند ظهره الى حائط المسجد في رحبة القصر ومعه ابنة
 داود وحاجبه وكتبه عمر بن أيوب وعدة من مواليه وبنيه وفي حجر ابن هبيرة ولد
 صغير فلما توثقوا من كل شيء اقبلوا نحوه فلما رأهم قد اقبلوا اليه قال والله ان في وجوه
 القوم أشرا فلما دنوا منه قام أبو عثمان فقال ما وراءكم فنضح الهيم بالسيف فأصاب
 حبل عاتقه فصرعه وقام ابنه داود فقاتل فتفرقوا عليه فقتلوه ومواليه ثم مضوا نحو ابن
 هبيرة فخرسوا وقال ويحكم نحو اعني هذا الصبي لا يرى مصرعي قال فضرب حتى مات
 ساجدا ثم أخذوا رؤسهم فأثابها أبو جعفر ونادى المنادى بواسط أمن الامير خلق
 الله جميعا الا الحكم بن بشير وعمر وبن ذرقال فضاعت على والله الارض بما رحبت حتى
 خرجت على دابتي مالي هجير الا آية الكرسي اتلوها والله ما عرض لي أحد حتى تواريت
 فلم ازل خائفا حتى استأمن لي زياد بن عبد الله بن العباس فأمنه وهرب الحكم بن

عبدالله بن بشير الى عسكره وضاق بخلد بن مسلمة الارض حتى أتى أبا جعفر
فاستأذن عليه فأمنه وبلغ ذلك أبا العباس فكتب الى أبي جعفر والله لو كانت له
ألف نفس لانت عليهم أضرب عنقه فهرب أبو علفة الفزاري وهشام بن
هيرة وصفوان بن يزيد فلقههم سعد بن شعيب فقتلهم وقبض على أصحاب بن هيرة
فقتل من وجوههم نحو من خمسين ثم أمن الناس جميعا ونادى منادى أبي جعفر من
اراد ان يقيم فليقم بالجالية ومن أحب أن يشخص فليشخص وهرب القعقاع بن
ضرار وحמיד وعدة حتى أتوا زياد بن عبدالله فاستأمن لهم فامنوا جميعا وقوى ملك بني
العباس واستقرت قواعده فلما قتل ابن هيرة ونودي في أهل الشام الحقوا شامكم
فلا حاجة لنا بكم فسار أهل الشام حتى قدموا الكوفة منهم من قدم ومنهم من أخذ على
عين الثمر ومنهم من أخذ على طريق المدائن ثم لحقوا بالشام على طريق الفرات
واستعمل أبو جعفر على واسط ومن فيها الهيثم بن زياد وخلف معه خيلا ثم انصرف
أبو جعفر الى أبي العباس وهو يومئذ بالخيرة ثم وجه داود بن علي الى الحجاز فقتل
من ظفربه من بني أمية وغيرهم فتوجه الى المثنى بن زياد بن عمر بن هيرة باليمامة
فقتله وأصحابه ثم تبعهم محمد بن عمارة وكان على الطائف فقتلهم وتحول أبو العباس
من الخيرة الى الانبار فامر أبو العباس برأس ابن هيرة فوضع بالخيرة على خشبة ومعه
غيره من عمال مروان وبهارف رأس مروان بن محمد وعن يمينه رأس ثعلبة بن
سلامة ورأس عثمان بن شعيب عن يساره وانقطعت شعبة بني أمية وطلبوا تحت
كل حجر ومدبر

﴿ اختلاف أبي مسلم على أبي العباس ﴾

وذكر وان أبا مسلم كتب الى أبي العباس يستأذنه في القدوم عليه فقدم عليه
فقتلاه الناس جميعا ومعه القواد والجماعة والخيال والنجائب ثم استأذن أبا العباس
في الحج فقال لولا ان أبا جعفر يحج لاستعملتك على الموسم فقال أبو جعفر لا بي
العباس اطعني وأقتل أبا مسلم فوالله ان في رأسه لغدرة فقال له أي أخي قد عرفت
بلائه وما كان منه فقال أبو جعفر هو اخطأ بذلك والله لو بعثت سنورا مكانه لبلغ

ما بلغ في مثل الدولة قال أبو العباس كيف تقتله قال اذا دخل عليك فاداه فاذا اقبل عليك دخلت فأيتت من خلقه فضر به ضربة آتى منها على نفسه فقال أبو العباس أى أخى فكيف تصنع بأصحابه الذين يؤثرونه على أنفسهم ودينهم قال يؤول ذلك الى خير والى ما تريد قال يا أخى انى أريدان تكف عن هذا فقال أبو جعفر أخاف ان لم تنفذه يتعشاك فقال أبو العباس فدونك يا أخى قال وكان مع أبى مسلم من أهل خراسان عشرة آلاف قد قدمهم يأخذون العطاء عند غرة كل شهر أو فر ما يكون من الارزاق سوى الاغاجم فلما دخل أبو مسلم على أبى العباس دعا أبو العباس خصياً له فقال اذهب فاعرف ما يصنع أبو جعفر فانه فوجده مختفياً بسيفه فقال أبو جعفر اجالس امير المؤمنين فقال الوصيف قد تمياً للجلوس ثم رجع الوصيف فذكر ذلك لابى العباس فرده أيضاً الى أبى جعفر وقال قل له عزمت عليك ان لا تنفذ الامر الذى عزمت عليه فكف عن ذلك فسار الى مكة حاجاً ولل موسم وخرج أبو مسلم فكان اذا كتب الى أبى جعفر يبدأ بنفسه ثم يكتب اليه لايهولك ما فى صدر الكتاب فانى لك بحيث تحب ولكنى أحب ان يعلم أهل خراسان انى منزلة عند امير المؤمنين

﴿ كتاب أبى مسلم الى أبى جعفر وقد هم ان يخلع ويخالف ﴾

وذكر وان أبامسلم لما رجع من عند أبى العباس وقد قيل له بالعراق ان القوم ارادوك لولا ما توقعوا ممن معك من أهل خراسان فلما كان فى بعض الطريق كتب الى أبى جعفر اما بعد فانى كنت اتخذت أخاك اماماً ودليلاً على ما افترض الله على خلقه وكان فى محله من العلم وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث كان فقمعنى بالفتنة واستجهلنى بالقرآن فرفه عن مواضعه طمعاً فى قليل قد نعاه الله الى خلقه فمثل الضلالة فى صورة الهدى فكان كالذى دل بغيره حتى وترت أهل الدين والدنيا فى دينهم واستحللت بما كان من ذلك من الله النعمة وركبت المعصية فى طاعتكم وتوطئة سلطاً نكم حتى عرفكم من كان يجهدكم واوطأت غيركم العشواء بالظلم والعدوان حتى بلغت فى مشيئة الله ما أحب ثم ان الله بمنه وكرمه اتاح لى الحسنه وتداركنى بالرحمة واستنقذنى بالتوبة فان بعقر فقيماً عرف بذلك وان يعاقب فيما

قدمت يدای وما لله بظلام للعبيد فكتب اليه أبو جعفر ارؤم مارمت وازول
 حيث زلت ليس لي دونك مرمى ولا عنك مقصر الرأي ما رأيت ان كنت انكرت
 من سيرته شيئاً فانت الموفق للصواب والعالم بالرشاد انما من لا يعرف غير يدك ولم
 يتقلب الا في فضلك فانا غير كافر بنعمتك ولا منكر لاحسانك لا تحمل على اصر غيري
 ولا تلحق ما جناه سوى بي ان أمرتني ان أشخص اليك وألحق بحراسان فعلت الامر
 أمرك والسلطان سلطانك والسلام

﴿ موت أبي العباس واستخلاف أبي جعفر ﴾

وذكر وان أبا جعفر لما انقضى الموسم وانصرف راجعا جاءه موت أبي العباس
 وكان بينه وبين أبي مسلم مرحلة فكتب الى أبي مسلم انه قد حدث حدث ليس
 مثلك غائب عنه فالعجل العجل قال اسحاق بن مسلم فقلت لابي جعفر وانا سايره
 ونحن مقبلون من مكة أيها الرجل لا ملك لك ولا سلطان مع هذا العبد فقال أبو جعفر
 ظهر غشك وبادامك ما كنت تكتم بأبي مسلم يفعل هذا قلت نعم فاني أخاف عليك
 منه يوم سوء فقال كذبت قال اسحاق فسكت ثم لقيته بعد ذلك من الغد ولا والله
 ما عرفتها فيه وعاودني بمثل كلامه الاول فقلت له أكثر أم أقل ان لم تقتله والله يقتلك
 قال فهل شاورت في هذا احد اقلت لا قال اسكت فسكت فقدم الكوفة فاذا عيسى
 ابن موسى قد سبقه الى الانبار وغلب على المدينة والخزائن وبيوت الاموال والدواوين
 وخلع عبد الله وتوثب على أبي جعفر ودعا أهل خراسان فالحقهم باليمن وجعل لهم
 الجعائل الجميلة والعطايا الجزيلة فلما قدم أبو جعفر سلم الامر لعيسى بن موسى وتوثب
 عبد الله بن علي على أهل خراسان بالشام فقتلهم ودعا الى نفسه وانا أبو غانم عبد الحميد بن
 ربيع فقال ان اردت ان يصفوك الامر فاقتل أهل خراسان وابدأ بي فلما قدم أبو
 جعفر من مكة قال لابي مسلم انما هو انا وانت والا امر امرك فامض الى عبد الله بن علي
 أو أهل الشام فلما سار اليه أبو مسلم سار معه القواد وغيرهم فلقى عبد الله بن علي وأهل الشام
 فهزمهم وأسر عبد الله بن علي وبعث به الى أبي جعفر فاستنكر أبو جعفر فعود أبي مسلم
 عنه فبعث اليه يقطين بن موسى ورجلا معه على القبض فقال ابو مسلم لا يوثق بهذا ونحوه

فوثب وشتم وقال قولاً قبيحاً قال له يقطين بن موسى جعلت فداك لا تدخل الغم على نفسك ان احببت رجعت الى امير المؤمنين فانه ان علم ان هذا يشق عليك لم يدخل عليك مكرها ثم قدم ابو جعفر من الانبار حتى قدم المدائن وخرج ابو مسلم فاخذ طريق خراسان مخالفاً لابي جعفر فكتب اليه ابو جعفر قد اردت مذاكرتك في اشياء لم تحملها الكتب فاقبل فان مقامك عندنا قليل فلم يلتفت ابو مسلم الى كتابه فبعث اليه ابو جعفر جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي وكان ابو مسلم يعرفه فقال له ايها الامير ضربت الناس عن عرض اهل هذا البيت ثم تنصرف على مثل هذه الحال ان الامر عند امير المؤمنين لم يبلغ ما تكره ولا اري ان تنصرف على هذه الحال فيقول ابو مسلم ويحك اني دليت بعرو وواخاف عدوه

﴿ قتل ابي مسلم ﴾

وذكر وان جريراً لم يزل بأبي مسلم حتى اقبل به وكان ابو مسلم يقول والله لا قتلن في الروم فاقبل منصوراً فلما قدم على ابي جعفر وهو يومئذ بالرمية من المدائن امر الناس يتلقونه واذن له فدخل على دابته ورحب به وعانقه واجلسه معه على السرير وقال له كدت ان تخرج ولم اقض اليك بما تريد فقال قد اتيت يا امير المؤمنين فليأمرني بامرهم قال انصرف الى منزلك وضع ثيابك وادخل الحمام ليذهب عنك كلال السفر وجعل ابو جعفر ينتظر به الفرصة فاقام اياماً ما أتى ابا جعفر كل يوم فيريه من الاكرام فلم يره قبل ذلك حتى اذا مضت له ايام اقبل على التجني فأتى ابو مسلم الى عيسى بن موسى فقال اركب معي الى امير المؤمنين فاني قد اردت عتابه بمحضرك فقال عيسى انت في ذمتي فاقبل ابو مسلم فقيل له ادخل فلما صار الى الزقاق الداخلي قيل له ان امير المؤمنين يتوضأ فلو جلست فجلس وابطأ عيسى بن موسى عليه وقد هياً له ابو جعفر عثمان بن نهيك وهو على حرسه في عدة فيهم شيب بن رياح وابو حنيفة الفقيه فتقدم ابو جعفر الى عثمان فقال له اذا عاتبته فعلا صوتي فلا تخرجوا وجعل عثمان واصحابه في ستر خلف ابي مسلم في قطعة من الحجر وقد قال ابو جعفر لعثمان بن نهيك اذا صفتت يدي فدونك يا عثمان فقيل لابي مسلم ان قد جلس امير المؤمنين فقام ليدخل فقيل له

انزع سيفك فقال ما كان يصنع بي هذا فليل وما عليك فنزع سيفه وعليه قباء اسود
وتحتته جبة خز فدخل فسلم وجلس على وسادة ليس في المجلس غيرها وخلف ظهره
القوم خلف ستر فقال ابو مسلم صنع بي يا امير المؤمنين ما لم يصنع باحد نزع سيفي من
عتقي قال ومن فعل ذلك قبحة الله ثم اقبل يعاتبه ففعلت وفعلت فقال يا امير المؤمنين لمن
يقال هذا الي بعد حسن بلائي وما كان مني فقال له ابو جعفر يا ابن الخبيثة والله
لو كانت امة او امرأة مكانك بلغت ما بلغت في دولتنا ولو كان ذلك اليك ما قطعت فتيلها
ألست الكاتب الي تبدأ بنفسك والكاتب الي تخطب آمنة ابنة علي بن عمي وتزعم انك
ابو مسلم بن سليط عن عبد الله بن العباس لقد ارتقيت لام لك مرتقا صعبا قال وا بو
جعفر ترعد يده فلما راى ابو مسلم غضبه قال يا امير المؤمنين لا تدخل على نفسك هذا
الغم من اجلي فان قدرى اصغر مما بلغ منك هذا فصفق ابو جعفر بيده فخرج عثمان
ابن نهيك فضر به ضريرة خفيفة قاوما ابو مسلم الي رجل ابى جعفر يقبلها ويقول انشدك
الله يا امير المؤمنين استبقني لاعدائك فدفعه برجله وضر به شيب على حبل العاتق
فا سرعت فيه فقال ابو مسلم واتعساه الاقوة الامغيث وصاح ابو جعفر اضرب لام
لك فاعتوره القوم باسيا فهم فقتلوه قامر به ابو جعفر فكفن بمسح ثم وضع في ناحية ثم قيل
ان عيسى بن موسى بالبواب فقال ادخلوه فلما دخل قال يا امير المؤمنين فابن ابو مسلم قال
كان ههنا آتقا فخرج فقال عيسى يا امير المؤمنين قد عرفت طاعته ومناجحته وراى
ابراهيم الامام فيه قال له ابو جعفر يا نوك والله ما عرف عدوا اعدى لك منه ها هوذا فى
البساط فقال عيسى ان الله وانا اليه راجعون فا قبل اسحاق صاحب شرطه قال انما كان ابو
مسلم عبدا امير المؤمنين وامير المؤمنين اعلم بما صنع فامر ابو جعفر براسه فطرح الي من
بالباب من قواد ابى مسلم فجالوا جولة وهو ان يبسطوا سيوفهم على الناس ثم رددهم عن ذلك
انقط عنهم من بلادهم وتغربهم واحاطة العدو بهم فبعضهم اتكأ على سيفه فمات وبعضهم
ناصب واراد القتال فلما نظر ابو جعفر الي ذلك امر بالاعطاء لاصحاب ابى مسلم واجزل
الصلوات للقواد والرؤساء منهم ثم عهد اليهم ان من احب منكم ان يكون معنا ههنا نأمر
بالخاقه فى الديوان فى الف من العطاء ومن احب أن يلحق بخراسان كتبناه فى خمسماية

ترد عليه في كل عام وهو قاعد في بيته قال فكأنها نار طفئت فقالوا رضينا يا امير المؤمنين كلما فعلت فانت الموفق فمنهم من رضى بالمقام معه ومنهم من لحق بخراسان

﴿ ثورة عيسى بن زيد بن علي بن الحسين ﴾

وذكر وان ابا جعفر لما قتل ابا مسلم واستولى على ملك العراق والشام والحجاز وخراسان ومصر واليمن نار عليه عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قاتله فيما بين الكوفة وبعداد ولقيه في جموع كثيرة نحو من عشرين ومائة الف فأقام أيا ما قاتله في كل يوم حتى هم ابا جعفر بالهزيمة وركب فرسه ليهرب ثم جعل يشجع أصحابه ويعدمهم بالعطايا الواسعة والصلوات الجزيلة فقاتلوا ثم ان ابا جعفر غلبته عيناه وهو على فرسه فرأى في نومه أنه يمديه ورجليه على الارض فاستيقظ ودعا عيارا كان معه فاخبره بما رأى فقال له أبشر يا امير المؤمنين فان سلطانك ثابت وسيليه بعدك جماعة من ولدك وهذا الرجل منهزم فما كان باسرع من ان نظر الى عيسى بن زيد منهزما

﴿ هروب مالك بن الهيثم ﴾

وذكر وان مالك بن الهيثم خرج هارباً حتى أتى همدان وعليها يومئذ زهير ابن التركي مولى خزاعة فكتب اليه ابا جعفر ان الله مهرق دمك ان فاتك مالك فجاؤ زهير بن التركي الى مالك بن الهيثم فقال له جعلت فداك قد أعددت لك طعاماً فلو أكرمتني بدخولك منزلي فقال له نعم وكان قد هيا له زهيراً بعين رجلاً فلما دخل مالك قال لزهير عجل طعامك وقد توتق زهير من الباب وهياً أصحابه فخرج عليه الاربعون فشدوه وثاقاً ثم وضعوا التيمود في رجله ثم قال ابا نصر جعلت فداك والله ما عرفت هذه الدعوة حتى ادخلتني فيها ودعوتني اليها فوالذي يخرجك منها والله ما اخليك حتى تزور ابا جعفر فبعث به اليه فعفى عنه ابا جعفر وولاه الموصل قال الهيثم وكان يقال ان عبد الملك بن مروان كان أحزم بنى أمية وان ابا جعفر كان أحزم بنى العباس وأشد هم بأساً وأقواهم قلباً الا ترى ان عبد الملك قتل عمرو بن سعيد في داخل قصره وابوابه مغلقة و ابا جعفر قتل ابا مسلم في داخل سراجه وليس بيته وبين أهل خراسان الاخرقة

وقال الهيثم ذكرا بن عياش ان ابا جعفر قال لحاجبه عيسى بن روضة تقدم الى كل من دخل ان لا يذكرا با مسلم في شئ من كلامه قال ابن عياش فاعتصمت لذلك فوَقَّمت له خلف ستر ومر راكب مع هشام بن عمر وعبد الله فلما طلع عمر بن عبد الرحمن صاحب شرطه ويده الحرب ركبته قال ابو الجراح مالك فقلت أسلم على امير المؤمنين قال دونك فدنوت والنهر بيني وبينه فقلت يا امير المؤمنين هنيئاً لك وقفة اعدت كل قائم فقال بيده على فيه ولم يلتفت كالكاره لما سمع وأقبل على صاحبيه قال ابن عياش وكان هذا في سنة خمس واربعين ومائة ثم انصرف ابو جعفر الى الحيرة ومعه عمه عبد الله بن علي في غير وثاق وعليه الاحراس وقدهيالاه ابو جعفر بيتا فحبسه فيه فلما قدم به قيل انه سمه قال الهيثم ان أساس البيت الذي حبسه فيه من لبن والحيرة كثيرة السواقي ندية الارض فيقال انه امر من الليل بجدول فسر ح حول البيت فقدم عليه فمات قال ابن عياش اقبل رجل من همدان الى ابي جعفر في وفد من العرب فدخلوا عليه فلما خرجوا وقاتوا بصره قال للأذن علي بالهمداني فلما مثل بين يديه قال له يا اخا همدان اخبرني عن خليفة اسمه علي عين قتل ثلاثة أسماؤهم علي عين فقال الهمداني نعم يا امير المؤمنين عبد الملك بن مروان قتل عمرو بن سعيد الاشدق اسمه علي عين وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن محمد الاشعث وانت يا امير المؤمنين اسمك علي عين وقتلت عبد الرحمن بن مسلم با مسلم أول اسمه علي عين وعبد الجبار الخولاني وسقط البيت على عمك عبد الله فقال وما يدخل سقوط البيت على عمي لا ام لك ثم استعمل ابو جعفر على خراسان لسيد بن عبد الله الخزاعي وولى ابا عون عبد الملك بن يزيد ثم ولى بعد ابي عون حميد بن قحطبة ثم ولى المسيب بن زهير حتى مات ابو جعفر المنصور

﴿ قصة سا بور ملك فارس ﴾

وذكروا ان ابا جعفر دعا اسحاق بن مسلم العقيلي فقال له حدثني عن الملك الذي كنت حدثتني عنه بجران فقال نعم اكرمك الله اخبرني ابي عن حصين بن المنذر ان ملكا من ملوك فارس يقال له سا بور الاكبر كان له وزير ناصح قدا خذاد با من آداب الملوك وشاب ذلك بفهم في الدين فانتصف من اهلها فعلا وسنا فوجهه سا بور داعية

الى اهل خراسان وكانوا قوما يعظمون الدنيا جهالة بالدين واستكانة لحب الدنيا
وذلا لجبايتها فجمعهم على كلمة من الهدى يكيد بها مطالب الدنيا وكان يقال لكل
ذليل دولة ولكل ضعيف صولة فلما استوثقت له البلاد جعل الى سا بور أمرهم وأحال
عليه طاعتهم قوما لا يرامونه الى ماسبق اليهم قبله فلم ينتصف سا بور من طاعتهم واستماله
اهوائهم مع ما لا يأمن من زوال القلوب وغدرات الوزراء فاحتال على قطع رجائه عن
قلوبهم فصمم قفا تلهم ووقف بهم بين الفرقة وتحطب الاعداء فنادى الرجعة والياس
من صاحبهم فأروا ان يستموا الدعوة في طاعة سا بور ويتعوضوه من الفتنة فلكمهم
ثمانين عاما فاطرق أبو جعفر مليا ثم قال متمثلا

لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا وما علم الانسان الا ليعلم

﴿ خروج شريك بن عون على أبي جعفر وخلعه ﴾

وذكر وان أبا جعفر لما استقامت له الامور واستولى على الملك خرج عليه
شريك بن عون الهمداني وقال ما على هذا بايعنا آل محمد على ان يسفك الدماء وان
يعملوا بغير الحق فخالف ابا جعفر وتبعه أكثر من ثلاثين ألفا فوجه اليه أبو جعفر زياد بن
صالح الخزاعي فقاتله شهورا ونهى أبو جعفر ان يسبي أحد منهم أو يقتل أحدا من رجالهم
لانه كان فيهم قوم اخيار ورجال أشرف وكان خروجهم ديانة وانكار اللداء وللعمل
بغير الحق فلذلك لم يقتلوا وكتب اليهم وان عدتم عدنا وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا
وقد عفونا عنكم مرتكم هذه قاله الله على دمائكم فاحقنوها

﴿ اجتماع شيب بن شيبه مع أبي جعفر قبل ولايته وبعدها ﴾

وذكر وان شيب بن شيبه قال حججت عام هلك هشام بن عبد الملك فينا أنا مرج
ناحية المسجد اذ طلع على من بعض أبوابه فتى أسمر رقيق السمرة موفر اللمة خفيف
الحمية رحب الوجهة كان عينيه لسانان ناطقان عليه ابهة الاملاك في زى النساك تقبله
القلوب وتبعه العميون يعرف الشرف في تواضعه والعفو في صورته واللب في مشيته فا
ملكته نفسي ان نهضت في أثره سائلا عن خبره فتحرم بالطواف فلما قضى طوافه
قصدا المقام ليركع وأنار عاه يبصرى ثم نهض منصرفا كأن عينها أصابته فكبا كبوة دميت

منها أصعبه فدوت منه متوجعا لما ناله متصلا به امسح رجله من غفر التراب فلا يمتنع على
 ثم شققت حاشية ثوبي فعصبت على رجله فلم ينكر ذلك ثم نهض متوكئا على وانقدت له
 حتى أتى بناء باعلى مكة فابتدره غلامان تكاد صدورهما تنفرج من هييته ففتحة الباب
 فدخل واجتذني فدخلت بدخوله فخلى يدي واقبل على القبلة فصلى ركعتين ثم استوى
 في صدر مجلسه فحمد الله وصلى على نبيه ثم قال ليخف على مكانك منذ اليوم فمن تكون
 فقلت شيب بن شيبه التميمي فقال الالهمني فقلت نعم فرحب وقرب ووصف قومي
 بأبين ووصف وافصح لسان فقلت أصلحك الله أحب المعرفة وأجل عن المسألة فتبسم
 وقال لطف أهل العراق أنا عبد الله بن محمد بن علي بن عباس فقلت بأبي أنت وأمي
 ما أشبهك بنسبك وادلك على سلفك وقد سبق الى قبلي من محبتك مالا أبلغه بوصفي لك قال
 فاحمد الله يا أخاتم فانا قوم يسعد بحبنا من يحبنا ويشقى ببعضنا من يبعضنا ولن يصل الايمان
 الى قلب أحدكم حتى يحب الله ورسوله ومهما ضعفنا عن جزائه قوى الله على ادائه فقلت
 له أنت توصف بالعلم وانا من حملته وأيام الموسم ضيقة وشغل أهله كثير وفي نفسي أشياء
 أحب ان أسأل عنها افتأذن فيها جعلت فداك قال نحن أكثر الناس مستوحشون وارجو
 ان تكون للسمر موضعا وللأمانة واعيا فان كنت على مارجوت فهات على بركة الله
 فقدمت اليه من وثائق الايمان ما سكن اليه فتلا قول الله «قل أي شيء أكبر شهادة قل الله
 شهيد بيني وبينكم» ثم قال سل فقلت ما ترى في من على الموسم وكان عليه يوسف بن محمد
 الثقفي خال الوليد بن يزيد فتنفس الصعداء ثم قال عن الصلاة خلقه تسأل أم استنكرت ان
 يتأمر على آل الرسول من ليس منهم قلت عن كلا الأمرين أسأل قال ان هذا عند الله عظيم
 اما الصلاة ففرض الله على عباده فاذا فرضه عليك في كل وقت فان الذي نذكرك لحج بيته
 وبجاهدة عدوه وحضور جماعته واعياده لم يخبرك في كتابه انه لا يقبل منك نسكا الا مع
 أكمل المؤمنين ايمانا رحمة لك ولو فعل ذلك بك ضاق الامر عليك فاسمح بسمح لك ثم
 كررت عليه السؤال فما احتجت الى ان أسأل عن امر ديني احدا بعده ثم قلت له يزعم
 اهل العلم بالكتاب انها ستكون لكم دولة لاشك فيها اطلع مطلع الشمس ونظهر
 بظهورها فأسأل الله خيرها ونعوذ به من شرها قال فخذ بحظ لسانك ويدك منها ان

ادركتها قلت او يتخلف عنها احد من العرب وانتم سادتها قال نعم قوم يا بون الا وفاعلمن
 اصطنعهم ونأبى الا طلبا لحقنا فننصر ويخذلون كما نصر اولنا بأولهم وخذلنا لخالقنا من
 خذل منهم فاسترجعت قال هون عليك الامر سنة الله التي قد خلت في عباده ولن
 تجد لسنة الله تبديلا وليس ما يكون منهم مجاز لنا عن صلة ارحامهم وحفظ اعقابهم
 فقلت كيف تسلّم لهم قلوبكم وقد قاتلوكم مع عدوكم فقال نحن قوم حبيب الينا الوفاء وان
 كان علينا وبغض الينا العذر وان كان لنا وانما يشذ عنا منهم الاقل فاما انصارنا وولتنا
 وتبعا شيعتنا وامراء جيوشنا فهم وهو اليهم معنا فاذا وضعت الحرب أوزارها صفحنا
 للمحسن عن المسيء ووهب للرجل قومه ومن اتصل بأسبابه فتذهب المثابرة وتحمده
 الفتنة وتطمئن القلوب فقلت ويقال انه يتلى بكم من أخلص لكم المحبة فقال
 قدر وى ان البلاء أسرع الى محبينا من الماء الى قراره قلت لم أرد هذا قال فالذي
 تريد قلت توقعون بالولى وتحظون العدو فقال من يسعد بنا من الاولياء أكثر ومن
 يسلم معنا من الاعداء أقل انما نحن بشر ولا يعلم الغيب الا الله وربما استترت عنا
 الامور فتوقع بمن لا تريد وان لنا لاحسانا يجازى الله به مداواة ماتكم ورتق ماتسلم
 فاستغفر الله بما يعلم وما انكر من الا يكون الامر على ما بلغك ومع الولى التعزز والادلال
 والتمه والاسترسال ومع العدو التحرز والتذلل والاحتياط وانك لمسؤول يا خابنى
 تميم قلت انى أخاف الا اراك بعد اليوم قال لكن ارجوان اراك وترانى قريبا ان شاء
 الله قلت عجل الله ذلك ووهب لى السلامة منكم فانى محبكم فتبسم وقال لا بأس عليك
 ما أعاذك الله من ثلاثة قلت وما هى قال قدح فى الدين وهتك للملوك وتهمة فى حرمة
 واحفظ عنى ما أقول لك أصدق وان ضرك الصدق وانصح وان باعدك النصيح ولا
 تخالطن لنا عدوا وان أحظينا فانه مخذول ولا تخذلن وليا وان أقصينا وأحجبنا بترك
 المماكرة وتواضع اذ ارفعوك وصل اذ اقطعوك ولا تسخف فيمقتوك ولا تنقبض
 فيحتشموك ولا تخطب الاعمال ولا تعرض للاموال وان ارائح من عشيتى هذه
 فهل من حاجة فنهضت لوداعه فودعته ثم قلت أوقت لظهور الامر ومتى قال الله

الموقت والمندر فخرجت من عنده فاذا مولى له يتبعني فأناني بكسوة من كسوته وقال
 لى يا أمرك أبو جعفر ان تصلى فى هذه ثم افترقنا فوالله ما رأيت الا وحرسيان قابضان على
 يدفعا نى الى بيعتى فى جماعة من قومى لنبايه فلما نظر الى ابنتى وقال للحرسيين خليا
 عن صحت مودته وتقدمت قبل اليوم حرمة وأخذت بيعته فاكبر الناس ذلك من
 قوله ثم قال لى أين كنت أيام أبى العباس أخى فذهبت اعتذر فقال أمسك فان لكل شىء
 وقتالا يعدوه ولن يفوتك ان شاء الله حظ مودتك وحق مشايعتك واخترمنى رزقا
 يسعك أو خطة ترفعك أو عملا ينهضك فقلت انالوصيتك حافظ فقال وانالها
 احفظ انى انما بهيتك ان نخطب الاعمال ولم أنهمك عن قبولها ان اعرضت عليك
 فقلت الرزق مع قرب أمير المؤمنين أحب الى فقال وذلك أحب الى لك وهو أجم لعلبك
 واودع لك وأعفى ان شاء الله فهل زدت احدا فى عيالك بعد وقد كان سألنى عنهم
 فعجبت من حفظه فقلت زدت الفرس والخدام فقال قد ألحقما عيالك بعيالنا وخدامك
 بخدامنا ولو لم يسعنى حملت لك على بيت المال فهل تحملك ما تاد دينار لكل غرة أو
 نزيدك فقلت يا أمير المؤمنين ان شرطها ليحملنى العامين قال فانها لك فى كل غرة
 فاقضها من عاملى فى أى بلد أحببت وان شئت فقد ضممتك الى المهدي فانه أفرغ لك
 منى وارضاه لك ان شاء الله

﴿ حجاج أبى جعفر واقائه مالك بن أنس وما قال له ﴾

ذكر وان أباجعفر أمير المؤمنين لما استقامت له الامور واستولى على السلطان
 خرج حاجا الى مكة وذلك فى سنة ثمان وأربعين ومائة فلما كان بمنى أتاه الناس يسلمون
 عليه وهمثون به عما أنعم الله عليه وجاءه رجال الحجاز من قر يش وغيرهم وفقهاهم وعلماهم
 ممن صاحبه وألقه معه على طلب العلم ورواية الحديث فكان فيمن دخل عليهم مالك
 ابن أنس فقال له أبو جعفر يا أبا عبد الله انى رأيت رؤيا فقال مالك يوفى الله أمير المؤمنين
 الى الصواب من رأى ويلهمه الى الرشاد من مقول ويعينه على خير الفعل فبرأى
 أمير المؤمنين فقال أبو جعفر رأيت انى اجلسك فى هذا البيت فتكون من عمار بيت
 الله الحرام وأحمل الناس على علمك واعهد الى أهل الامصار يوفدون اليك وقد هم

ويرسلون اليك رسلكم في ايام حجهم لتحملهم من امر دينهم على الصواب والحق ان شاء الله وانما العلم علم أهل المدينة وانت أعلمهم فقال مالك أمير المؤمنين أعلنا وارشد رأيا واعلم بما يأتي وما يذروا وان اذن لي اقول قلت فقال أبو جعفر فنع فحقيق أنت ان يسمع منك ويصبر عن رأيك فقال مالك يا أمير المؤمنين ان أهل العراق قد قالوا قولا نعدوا فيه طورهم ورأيت اني خاطرت بقولي لانهم أهل ناحية وأما أهل مكة فليس بها أحد وانما العلم علم أهل المدينة كما قال الامير وان لكل قوم سلفا وأئمة فان رأى أمير المؤمنين أعز الله نصره افرارهم على حالهم فليفعل فقال أبو جعفر اما أهل العراق فلا يقبل أمير المؤمنين منهم صرفا ولا عدلا وانما العلم علم أهل المدينة وقد علمنا نك انما أردت خلاص نفسك ونجاتها فقال مالك أجل يا أمير المؤمنين فاعفني يعفو الله عنك فقال أبو جعفر قد أعفك أمير المؤمنين وأيم الله ما أجد بعد أمير المؤمنين اعلم منك ولا أفتقه

﴿ دخول سفیان الثوري وسليمان الخواص على أبي جعفر وما قال له ﴾
 وذكروا أنه لما كان أبو جعفر بمنى في العام الذي حج فيه سفیان الثوري وسليمان الخواص قال أحدهما لصاحبه ألا ندخل على هذا الطاغى الذي كان يزاحمنا بالامس في مجالس العلم عند منصور والزهرى فنكلمه ونأمره بحق ونناه عن باطل ففعل أن يقع كلامنا موقعا ينفع الله به المسلمين ويأجرنا عليه فقال سليمان الخواص انى لا خشى ان يأتي علينا منه يوم سوء فقال الثوري ما أخاف ذلك فان شئت فادخل وان شئت فدخل سليمان الخواص فامرته ونهاه وعظه وذكره الله وما هو صائر اليه ومسؤول عنه فقال له أبو جعفر أنت ممتول ما تقول في كذا وكذا اشياء سأله عنه من باب العلم فاجابه فلما خرج قال سفیان الثوري ماذا صنعت قال امرت ونهيت ووعظت وذكرت فرضا كان في رقابنا ديناه مع انه لا يقبل وسألني عن مسئلة فاجبته قال سفیان ما صنعت شيئا فدخل سفیان الثوري فامرته ونهاه فقال له ههنا اباعد الله الى اذن منى فقال انى لا اطأ مالا املاك ولا تملك فقال أبو جعفر يا غلام ادرج البساط وارفع الوطاء فتقدم سفیان فصار بين يديه وقعد ليس بينه وبين الارض شيء وهو

يقول « منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى » فدمعت عينا أبي جعفر ثم تكلم سفيان دون أن يستأذن فوعظ وامر ونهى وذكر وغلظ في قوله فقال له الحاجب أيها الرجل أنت مقتول فقال سفيان وان كنت مقتول فالساعة فسأله أبو جعفر مسألة فاجابه ثم قال سفيان فما تقول انت يا امير المؤمنين فيما انفقت من مال الله ومال أمة محمد بغير اذنهم وقد قال عمر في حجة حجها وقد أنفق ستة عشر ديناراهو ومن معه ما ارانا الا وقد اجحفنا بيت المال وقد علمت ما حدثنا به منصور بن عمار وانت حاضر ذلك واول كاتب كتبه في المجلس عن ابراهيم عن الاسود عن علقمة عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رب متخوض في مال الله ومال رسول الله فيما شاءت نفسه له النار غدا فقال له أبو عبيد الكاتب أمير المؤمنين يستقبل بمثل هذا فقال له سفيان اسكت فانما اهلك فرعون هامان وهامان فرعون ثم خرج سفيان فقال أبو عبيد الكاتب ألا تأمر بقتل هذا الرجل فوالله ما اعلم أحدا أحق بالقتل منه فقال أبو جعفر أسكت يا نوك فوالله ما بقي على الارض أحد اليوم يستحي منه غير هذا ومالك بن أنس

﴿ دخول ابن أبي ذؤيب ومالك بن أنس وابن سمعان على أبي جعفر ﴾

وذكروا عن مالك بن أنس قال لما ولي أبو جعفر الخلافة ورقي اليه الملاقون المشاءون بالنميمة عنى بكلام كان قد حفظ على فأتاني رسوله ليلا قال اجب أمير المؤمنين وذلك بعد مفارقتي له وخروجي عنه فلم اشك انه القتل ففرغت من عهدي واغتسلت وتوضأت ولبست ثياب كفى وتحنطت ثم نهضت فدخلت عليه في السرادق وهو قاعد على فراش قد نظم بالدر الابيض والياقوت الاحمر والزمرد الاخضر حكى لى انه كان من فرش هشام بن الملك كان قد اهداه اليه صاحب القسطنطينية لا يعلم ثمنه ولا يدرى ما قيمته والشمع يحترق بين يديه وابن ذؤيب وابن سمعان قاعدان بين يديه وهو ينظر في صحيفة في يديه فلما صرت بين يديه سلمت فرفع رأسه فنظر الى ويسم تيسم المغضب ثم رمى بالصحيفة وأشار لى الى موضع عن يمينه أقعديه فلما قعدت وأخذت مقعدى وسكن روعى رفعت رأسى انظر تلقائى

فاذا ابواقف عليه درع و بيده سيف شهره يلمع له ماحوله فالتفت عن يميني فاذا
 ابواقف عليه جز من حديد ثم التفت عن يساري فاذا ابواقف عليه درع و بيده
 سيف قد شهره وهم اجمعون قد صفوا اليه و رمقوا بابصارهم خوفا منهم ان يامر في احد
 امر افيجده غافلا ثم التفت الينا قال اما بعد معشر الفقهاء فقد بلغ امير المؤمنين عنكم
 ما خشن صدره و ضاق به ذرعه و كنتم احق الناس بالكف من ائسنتكم و الاخذ
 بما يشبهكم و اولي الناس بلزوم الطاعة و المناجحة في السر و العلانية لمن استخلفه الله
 عليكم قال مالك فقلت يا امير المؤمنين قال الله تعالى « يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق
 ينبأ فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين » فقال أبو جعفر على ذلكم
 أي الرجال انا عندكم آمن ائمة العدل أم من ائمة الجور فقال مالك فقلت يا امير المؤمنين انا
 متوسل اليك بالله تعالى و أتشفع اليك بمحمد صلى الله عليه وسلم و بقرابتك منه الا
 ما أعفيتني من الكلام في هذا قال قد أعفاك أمير المؤمنين ثم التفت الى ابن سمعان فقال
 له أيها القاضي ناشدتك الله تعالى أي الرجال انا عندك فقال ابن سمعان أنت والله خير
 الرجال والله يا امير المؤمنين تحج بيت الله الحرام و تجاهد العدو و تؤمن السبل و تأمن
 الضعيف بك ان يأكله القوي و بك قوام الدين فان أنت خير الرجال و أعدل الائمة ثم
 التفت الى ابن أبي ذؤيب فقال له ناشدتك الله أي الرجال انا عندك قال أنت والله عندي
 شر الرجال استأثرت بمال الله و رسوله و سهم ذوى القربى و اليتامى و المساكين
 و اهلك الضعيف و اتعبت القوي و أمسكت أموالهم فاحببتك غدا بين يدي الله
 فقال له أبو جعفر و يحك ما تقول أتعقل انظر ما امامك قال نعم قدر أيت أسيافا و انما هو
 الموت و لا بد منه عاجله خير من آجله ثم خرجا و جلست قال اني لا جدر ائحة الخنوط
 عليك قلت أجل ما نعى اليك عنى ما نعى و جاءني رسولك في الليل ظننته القتل فاغتسلت
 و تطيبت و لبست ثياب كفنني فقال أبو جعفر سبحان الله ما كنت لا تعلم الاسلام واسعى
 في تقضيه أو ما ترانى اسعى في أود الاسلام و اعزاز الدين عائد بالله مما قلت يا أبا عبد الله
 انصرف الى مصرك راشد امهديا و ان أحببت ما عندنا فنحن بمن لا يؤثر عليك أحد و لا
 يعدل بك مخلوقا فقلت ان يجيرنى أمير المؤمنين على ذلك فسمعا و طاعة و ان يجيرنى أمير

المؤمنين اخترت العافية فقال ما كنت لا جريك ولا أكرهك انقلب معاً فامكثوا قال
 فبت ليلتي فلما أصبحنا أمر أبو جعفر بصردنا نير في كل صرة خمسة آلاف دينار ثم دعا
 برجل من شرطته فقال له تقبض هذا المال وندفع لكل رجل منهم صرة أما مالك بن أنس
 ان أخذها فبسبيله وان ردها فلا جناح عليه فيما فعل وان أخذها ابن أبي ذؤيب فأنتني
 برأسه وان ردها عليك فبسبيله لا جناح عليه وان يكن ابن سمعان ردها فأنتني برأسه
 وان أخذها فهى عافيته فمض بها الى القوم فأما ابن سمعان فأخذها فسلم وأما ابن أبي
 ذؤيب فردها فسلم وأما أنا فكنت والله محتاجا اليها فأخذتها ثم رحل أبو جعفر متوجها
 الى العراق

﴿ كتاب عبيد الله العمري الى أبي جعفر ﴾

وذكر وان أبا جعفر لما قتل من حجه سنة ثمان واربعين ومائة سأل عن عبيد
 الله بن عمر بن حفص بن عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو الفقيه المعروف بالعمري فقيل
 له انه لم ينجح العام يا أمير المؤمنين ولو جح لكان اول داخل عليك فلا تقبل عليه احدا يا امير
 المؤمنين ولا يقدر فيه عندك الا باطلا او كذاب فانه من علمت فقال ابو جعفر والله
 ما تخلف عن الحج في عامه هذا الا علمأمنه بأني حاج فلذلك تخلف ولا والله ما زاده ذلك
 عندي الا شرفا ورفعة وانى من التوقير به والاحلال له بحال لا اخل احدا من الناس
 بذلك لشرفه في قرينش وعظم منزلته من هذا الامر والموضع الذي جعله الله فيه والمكان
 الذي انزل به فلما قدم ابو جعفر بغداد ورد عليه كتاب عبيد الله العمري فيه بسم
 الله الرحمن الرحيم لعبد الله ابى جعفر امير المؤمنين من عبيد الله بن عمر سلام الله عليك
 ورحمة الله التي اتسعت فوسعت من شاء اما بعد فاني عهدتك وامر نفسك لك مهم وقد
 اصيحت وقد وليت امر هذه الامة احمرها واسودها وايضها وشر فيها ووضعها يجلس
 بين يديك العدو والصديق والشريف والوضيع ولكل حصته من العدل ونصيبه من
 الحق فانظر كيف أنت عند الله يا أبا جعفر وانى أحذرك يوما تنفى فيه الوجوه والقلوب
 وتقطع فيه الحجة لملك قد قهرهم بحيرته وأذلهم بسلطانه والخلق ذاخرون له يرجون
 رحمته ويخافون عذابه وعقابه وانا كنا نتحدث ان امر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها
 ان يكون اخوان العلانية اعداء السريرة وانى اعوذ بالله ان تنزل كتابي سوء المنزل انما

﴿ فَأَجَابَهُ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ ﴾

من عبد الله بن محمد أمير المؤمنين إلى عبيد الله بن عمر بن حفص سلام عليك أما بعد
فإنك كتبت إلى تذكرة أنك عهدتني وأمرت نفسي إلى مهم فاصبحت وقد وليت أمر هذه
الامة بأسرها وكتبت تذكرة أنه بلغك أن أمر هذه الامة سيرجع في آخر زمانها أن يكون
أخوان العلانية أعداء السريرة ولسنت أن شاء الله من أولئك وليس هذا زمان ذلك إنما
ذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرغبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض صلاح دنياهم
أحب إليهم من صلاح دينهم وكتبت تحذرنى ما حذرت به الامم من قبلى وقدما كان
يقال اختلاف الليل والنهار يقربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأتیان بكل موعود
حتى يصير الناس إلى منازلهم من الجنة والنار وكتبت تتعوذ بالله أن ينزل كتابك سوء
المزلة وإنك إنما كتبت به نصيحة فصدقت وبررت فلا تدع الكتب إلى فإنه لا غنى
بى عن ذلك والسلام

﴿ اجتمع أبى جعفر مع عبد الله بن مرزوق ﴾

وذكروا أن أبى جعفر المنصور أمير المؤمنين لما حج ودخل بالطواف بالبيت
الحرام أمر بالناس فحوا عن البيت ثم طاف أسبوعه فوثب إليه عبد الله بن مرزوق
وقال من جرأك على هذا فلبيه بردائه وهزه وقال له من جعلك أحق بهذا البيت من
لناس تحول بينه وبينهم وتنحيمهم عنه فنظر أبى جعفر في وجهه فعرفه فقال عبد الله بن
مرزوق قال نعم فقال من جرأك على هذا ومن أقدمك عليه فقال عبد الله بن مرزوق
أوما تصنع بى يبيدك ضراوتنع والله ما أخاف ضرك ولا أرجو تفعلك حتى يكون لله
عز وجل يأذن لك فيه ويلهمك إلى فعله فقال له أبى جعفر إنك أحللت بنفسك وأهلكتها
فقال عبد الله بن مرزوق اللهم إن كان بيد أبى جعفر ضرى فلا تدع من الضرشيتا
الآنزلته على وإن كان بيده منفعتى فاقطع عني كل منفعة منه أنت يارب بيدك كل شيء
وانت تملك كل شيء فأمر به أبى جعفر فحمل إلى بغداد فسجنه بها وكان يسجنه بالنهار
ويبعث إليه بالليل يبيت عنده ويسأله بلبث نهاره بالسجن أجمع ثم يسأله بالليل

ليظهر للناس انه سجن من اعترض عليه لئلا يجتري الجاهل فيقول قد وسع عفو أمير المؤمنين فلانا أفلا يسعني فكان دأبه هذا معه زمنا طويلا حتى نسي أمره وانقطع خبره ثم خلى سبيله فلحق بمكة فلم يزل بها حتى مات أبو جعفر وولى ابنه المهدي فلما حج المهدي فعل مثل ذلك ففعل به عبد الله بن مرزوق مثل ذلك أيضا فاراد قتله فقبل له يا أمير المؤمنين انه قد فعل هذا بابيك فكان من صنيعة ان حمله الى بغداد فسجنه بالتهار وسامر به بالليل وأنت أحق من أخذ بهديه واحتذى على مثاله وورث اكراماته فحمله المهدي معه فمات ببغداد رحمه الله

﴿ ذكر ما نال مالك بن أنس من جعفر بن سليمان ﴾

وذكروا انه هاج بالمدينة هيج في ابتداء أيام أبي جعفر فبعث اليها أبو جعفر ابن عمه جعفر بن سليمان بن العباس ليسكن هيجها وفتنها ويحجديعة أهلها فقدمها وهو يتوقد ناراً على أهل الخلاف لهم فآظمر الغلظة والشدة وسطا بكل من ألد في سلطانهم وأشار الى المنازعة لهم وأخذ الناس بالبيعة وكان مالك بن أنس رحمه الله لم يزل صغيراً وكبيراً محسداً وكذلك كل من عظمت نعمة الله عليه في علمه أو عمله أو فهمه أو ورعه فكيف بمن جمع الله ذلك فيه ولم يزل منذ نشأ كذلك قد منحه الله تعالى العلم والعمل والفهم واللعب والنبل ووصل له ذلك بالدين والفضل عرف منه ذلك صغيراً وظهر فيه كبراً واستلب الرئاسة ممن كان قد سبقه اليها بظهور نعمة الله عليه وسموها به على كل سام فاستدعى ذلك منهم الحسد له وألجأهم ذلك الى البغى عليه فدسوا الى جعفر بن سليمان من قال له ان مالكا يفتي الناس بان ايمان البيعة لا تحل ولا تلزمهم لمخافتك واستكراهك اياهم عليها وزعموا انه يفتي بذلك أهل المدينة أجمعين لحديث رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما أكرهوا عليه فعظم ذلك على جعفر واشتد عليه وخاف ان يتحل عليه ما برم من بيعة أهل المدينة وهم ان يبدر فيه بما عفاه الله منه وأنعم على المسلمين ببقائه فقبل له لا تبدر فيه ببادرة فانه من اكرم الناس على أمير المؤمنين وآثرهم عنده ولا بأس عليك منه فلا تحدث شيئا إلا بامر أمير المؤمنين أو يستحق ذلك عندنا بامر لا يخفى على أهل المدينة فدس اليه جعفر

ابن سليمان بعض من لم يكن مالك يخشى ان يؤتى من قبله ولا من منه يؤتى الخذر فساله عن
الايمان في البيعة فافتاه مالك بذلك طمأينة اليه وحسنه فيه فلم يشعر مالك الا ورسول
جعفر بن سليمان فيه فاتوا به اليه متتهك الحرمة مذال الهيبة فامر به فضرب سبعين سوطا
فلما سكن الهيج بالمدينة وتمت له البيعة بلغ بمالك ألم الضرب حتى أضجعه

﴿ انكار أبي جعفر المنصور لضرب مالك ﴾

وذكر وانما بلغ أبا جعفر ضرب مالك بن أنس وما أنزل به جعفر بن سليمان
أعظم ذلك اعظما مشديدا وانكره ولم يرضه وكتب بعزل جعفر بن سليمان عن المدينة
وأمر أن يؤتى به الى بغداد على قتب وولى على المدينة رجلا من قريش من بني مخزوم
وكان يوصف بدين وعقل وحزم وذكاء وذلك في شهر رمضان من سنة احدى وستين
ومائة وكتب أبو جعفر الى مالك بن أنس ليستقدمه الى نفسه ببغداد فابى مالك وكتب
الى أبي جعفر يستعفيه من ذلك ويعتذره ببعض العذر اليه فكتب أبو جعفر اليه ان
وافنى بالموسم العام القابل ان شاء الله فاني خارج الى الموسم

﴿ دخول مالك على أبي جعفر بنى ﴾

وذكر وان مالكا حج سنة ثلاث وستين ومائة ثم وافى أبا جعفر بنى أيام منى
فذكر وان مطرقا أخبرهم وكان من كبار أصحاب مالك قال قال لي مالك لما صرت
بنى أتيت السراقات فاذنت بنفسى فاذن لي ثم خرج الى الاذن من عنده فادخلني فقلت
للاذن اذا انتهيت بي الى القبة التي يكون فيها أمير المؤمنين فاعلمني فر بي من سراقة الى
سراقة ومن قبة الى أخرى في كلها اصناف من الرجال بأيديهم السيوف المشهورة
والاجزرة المرفوعة حتى قال لي الاذن هو في تلك القبة ثم تركني الاذن وتأخر عني
فمشيت حتى انتهيت الى القبة التي هو فيها فاذا هو قد نزل عن مجلسه الذي يكون فيه الى
البساط الذي دونه واذا هو قد لبس ثيابا قصده لا تشبه ثياب مثله تواضعا لدخولي
عليه وليس معه في القبة الا قائم على رأسه بسيف صلت فلما دنوت منه رحب بي
وقرب ثم قال ههنا الى فأوميت للجلوس فقال ههنا فلم يزل يدنيني حتى
اجلسني اليه ولصقت ركبتي بركبتيه ثم كان أول ما تكلم به أن قال والله الذي

لا اله الا هو يا ابا عبد الله ما أمرت بالذي كان ولا علمته قبل ان يكون ولا
 رضيته اذا بلغني (يعني الضرب) قال مالك فحمدت الله تعالى على كل حال وصليت
 على الرسول صلى الله عليه وسلم ثم نزهته عن الامر بذلك والرضاء به ثم قال يا ابا
 عبد الله لا يزال أهل الحرمين بخير ما كنت بين اظهرهم واني أخالك أما نالهم من عذاب
 الله وسطوته ولقد دفع الله بك عنهم وقعة عظيمة فأنهم ما علمت أسرع الناس الى الفتن
 وأضعفهم عنها قال لهم الله اني يؤفكون وقد أمرت أن يؤتى بعد والله من المدينة على
 قتب وأمرت بضيق مجلسه والمبالغة في امتهانه ولا بد أن انزل به من العقوبة اضعاف
 ما نالك منه فقلت له عافى الله أمير المؤمنين وأكرم مثواه قد عفوت عنه لقرايته من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم منك قال أبو جعفر وانت فعفى الله عنك ووصلك قال
 مالك ثم فاتحني فيمن مضى من السلف والعلماء فوجدته أعلم الناس بالناس ثم فاتحني
 في العلم والفقه فوجدته أعلم الناس بما اجتمع عليه وأعرفهم بما اختلفوا فيه حافظا
 لما روى واعيا لما سمع ثم قال لي يا ابا عبد الله ضع هذا العلم ودونه ودون منه
 كتابا ونجيب شدا ئد عبد الله بن عمر و رخص عبد الله بن عباس وشواذ بن مسعود
 واقصد الى أواسط الامور وما اجتمع عليه الائمة والصحابة رضي الله عنهم لتحمل
 الناس ان شاء الله على عامك وكتبتك ونبثها في الامصار ونعهد اليهم أن لا يخالفوها
 ولا يقضوا بسواها فقلت له أصلح الله الاميران أهل العراق لا يرضون علمنا ولا
 يرون في علمهم رأينا فقال أبو جعفر يحملون عليه وتضرب عليه هاماتهم بالسيف
 وتقطع طي ظهورهم بالسياط فتعجل بذلك وضعها فسيأتيك محمد بن المهدي العام
 القابل ان شاء الله الى المدينة لسمعها منك فيجرك وقد فرغت من ذلك ان شاء الله
 قال مالك فينما نحن قعود اذ طلع له بنى صغير من قبة بظهر القبة التي كنا فيها فلما نظر الى
 الصبي فرغ ثم تقهقر فلم يتقدم فقال له أبو جعفر تقدم يا حبيبي انما هو أبو عبد الله فقيه
 أهل الحجاز ثم التفت الى فقال يا ابا عبد الله أندرى لما فرغ الصبي ولم يتقدم فقلت لا
 فقال والله استنكر قرب مجلسك مني اذ لم يره أحد غيرك قط فذلك قهتر قال
 مالك ثم أمر لي بالف دينار عينا ذهبيا وكسوة عظيمة وأمر لابني بالف دينار ثم استأذنته

فأذن لي فقامت فودعني ودعالي ثم مشيت منطلقا فلحقني الخصى بالكسوة فوضعها على منكبي وكذلك يفعلون بمن كسوه وان عظم قدره فيخرج بالكسوة على الناس فيحملها ثم يسلمها الى غلامه فلما وضع الخصى الكسوة على منكبي انحنيت عنها بمنكبي كراهة احتمالها وتبرأ من ذلك فناداه أبو جعفر بلغها رحل أبي عبد الله

﴿ ماقال أبو جعفر لعبد العزيز بن أبي رواد ﴾

وذكر وان أبا جعفر لما دخل في الطواف بالبيت لقي عبد العزيز بن أبي رواد في الطواف فقبض على يده ثم قال له أتعرفني قال لا الا ان قبضت قبضة جبار فقال له أنا أبو جعفر أمير المؤمنين فسلمني من حوائجك ماشئت اقصيها قال أسألك برب هذا البيت ان لا ترسل الي بشيء حتى آتيك طوعا فقال له أبو جعفر ذلك لك فأقبل يمشي بمشيته في طوافه وكان شيخا كبيرا ضعيفا فتأنف بقربه ووثقل عليه كلامه فقال أسألك بحجرتي هذا البيت الاتحيت عنى فتنحى عنه أبو جعفر وخلى سبيله وكان عبد العزيز بن أبي رواد هذا لا يرفع رأسه الى السماء تخشعا لله فقام كذلك أربعين سنة

﴿ قدوم المهدي الى المدينة ﴾

وذكر وان مالك بن أنس لما أخذ في تدوين كتبه ووضع علمه قدم عليه المهدي بن أبي جعفر فسأله عما صنع فيما أمر به أبو جعفر فاتاه بالكتاب وهي كتب الموطاء فامر المهدي بان تنسخها وقرئت على مالك فلما تم قراءتها أمر له باربعة آلاف دينار ولائنه بالف دينار

﴿ موت أبي جعفر المنصور واستخلاف المهدي ﴾

وذكر وانها كانت سنة ست وستين ومائة قدم أبو جعفر مكة فلما قضى حجة احتضر ثلاثة أيام ثم توفي في اليوم الرابع وولى ابنه محمد المهدي وكان معه يومئذ بمكة أخوه جعفر ببغداد وكان قد عهد اليه أبو جعفر فلما قتل المهدي الى بغداد أتاه رجل فقال له أدرك أخاك جعفر فانه فدهم بمنازعتك وهو يريد خلك فاخذ في السير ومعه الجنود والاموال وصناديد الرجال من العراق ورجال العرب ووجوه قریش فلما قدم العراق اعتذر اليه جعفر مما رفع اليه عنه وحلف له انه ما نوى ولا أراد منازعته

ولا أشار الى خلفه ولا هم به فقبل منه المهدي ذلك وعفى عنه وكان كريم سخيا حلما فلما كان سنة سبع وستين ومائة قدم حاجا فدخل المدينة زائرا لقرن النبي صلى الله عليه وسلم فدخل عليه مالك فحضره على الاحسان الى أهل المدينة وحدثه بفضلها وفضل أهلها وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها أمرت بقربة تأكل القرى يقولون يثرب (وهي المدينة) تنفى الناس كما ينفي الكير خبث الحديد ثم قال يا امير المؤمنين أفليس هؤلاء أهلا ان يعانوا على الصبر عليهم وعلى جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المهدي بلى والله يا ابا عبد الله حتى لا أجد الا مثل هذا ومدیده لياخذ من الارض شيئا فلم يجده ثم قال صدقت فيهم وبرزت وحرصت على الرشد فانت أهل ان يطاع أمرك وسمع قولك فامر له بخمسة أبيات مال والبيت عندهم خمسمائة الف وأمر مالكا أن يختار من تلامذته رجلا يثق بهم ويعتمد عليهم يقسمونها على أهل المدينة ويؤثرون أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بيت أبي بكر وعمر وعثمان ثم أهل بيوت المهاجرين والانصار ثم الذين أتبعوهم باحسان ففعل فاعنى أهل المدينة عامهم ذلك

﴿ ذكر استخلاف هارون الرشيد ﴾

وذكر وانما كانت سنة ثلاث وسبعين ومائة توفي المهدي وذلك انه خرج يوما الى بعض المنازل ومعه أهله وبعض بنيه وكان قد ذكر ان يستخلف ابنه عبد الله بعده ثم غفل عن ذلك وتركه فحمل عبد الله الحرص والطيش الى ان دس على ابيه بعض الجوارى المتمكنات منه بسمه و بذل لها على ذلك الاموال ومناها امانى الغرور قاما سمته ووصل اليه السم عرف المهدي انه قد قتل فدعا كاتبه فقال له عجل واكتب عهد هارون الرشيد وخذ يمينه الجند و امراء الاجناد واكتب بذلك الى ولاية الامصار وكان الرشيد اصغر بنيه وكان ابن أمة لا يطعم في خلافة ولا يظن بها فادخله على نفسه وهو يهود بها والرشيد لا يعلم انه مستخلف فقال له المهدي أى بنى والله ما اردت استخلافك ولا هممت به لحدائة سنك وقد كان قال لى جدك ابو جعفر وانت يومئذ قد ترعرعت فى اول رؤية رآك ان ابني هذا الاعين سيلي هذا الامر ويسير

فيه سيرة صالحة فقلت يا ابت انتظن ذلك قال ماهو بالظن ولكنه اليقين ويكون ملكا
بضعاً وعشرين سنة وتقتله الحمى الربيع فاندفع الرشيد باكيًا فقال له ما ييكيك يا فتى قال
يا ابت انك والله نعتيت لى نفسى وعرفتني متى اموت ومما موت قال هو ذاك فشم
واجتهد وجد وخذ بالحزم والكرم ودع الاحن وانظر اخاك عبد الله فلا يناله منك
مكر وه فقد عفوت عنه فقال الرشيد يا ابت وتعفو عنه وقد اتى ما ذكرت وصنع
ما وصفت فقال يا بنى وما على ان أعفو عنى أكرمنى الله على يديه وارجوان يعقر لى
بصنيعته بى ان شاء الله عليك يا بنى بتقوى الله العظيم وطاعته فاتخذها بضاعة
يأتيك الربح من غير تجارة أو صيكة باخوتك خيرا وأهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقبل حسنا تمهم وتجاوز عن سيئاتهم واغفر زلاتهم وأوصيك باهل الحرمين
خيرا فقد علمت من هم وأبناء من هم اجزل لهم العطاء وأحسن لهم الجزاء يكافئك الله فى
الآخرة والاولى ثم توفى المهدي من يومه ذلك واستخلف الرشيد وخرج الى الناس
يبايعهم بوجه طلق واسان سلط فبايعوه بيقعد وذلك يوم الخميس من المحرم سنة ثلاث
وسبعين ومائة وتمت له البيعة يوم الجمعة فى المسجد الجامع فلم يختلف عليه أحد ولا كره
خلافته مخلوق فاحسن السيرة واحكم أمر الرعية وكان أوحد أهل بيته ولم يشبهه أحد من
المخلفاء من أهله رحمه الله

﴿قدوم هارون الرشيد المدينة﴾

وذكر وانها كانت سنة أربع وسبعين ومائة خرج هارون حاجا الى مكة فقدم
المدينة زائرا فبر النبي عليه السلام فبعث الى مالك بن أنس فأناه فسمع منه كتاب الموطأ
وحضر ذلك يومئذ فقهاء الحجاز والعراق والشام واليمن ولم يختلف منهم أحد الا وحضر
الموسم مع الرشيد وسمع وسمعوا من مالك موطأه الذى وضع وكان قارئه يومئذ حبيب
كاتب الرشيد فلما تم قراءته قال هارون لفقهاء الحجاز والعراق هل انكرتم شيئا من
هذا العلم قالوا ما أنكرنا شيئا الا ما ذكر من أمر الدماء والتدمية فى القتل فان هذا من
أنكر ما يكون من العلم وأبطله يقول الرجل قتلتنى فلان فيقبل منه ويحلف أولياؤه على
القاتل خمسين يمينا ثم يقتل ولعل أولياؤه لم يحضروا ولم يكونوا بجمصره فيعرض بهم الحنث فى
الايمن فيقبل قول رجل على غيره وهو لا يقبل فى ربع دانق يدعيه الا بينة تقوم ان هذا

هو الضلال وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح الذي رواه ابن عباس
حيث قال لو يعطى الناس بدعواهم لادى ناس دماء قوم وأموالهم ولكن البيعة على المدعى
واليمين على من أنكر قال الرشيد ويحكم ان في كتاب الله ما يصدق ذلك ولا اخلا بأعبد
الله أخذه الا من كتاب الله فاستثبته فارسل اليه فاقبل فقال هارون يا أبا عبد الله ان
أحبا بنا هؤلاء لم يختلف منهم اثنان في الانكار عليك فيما وضعت في موطنك من التدمية
وتصدق قول من ادعى وانت وهم تزعمون بطل دعوى من ادعى على رجل دائها الا
بيعة تقوم له فاخبر القوم ووضح لهم حجبتك في ذلك وأنا معك عليهم فاني لا اعلم بعد أمير
المؤمنين أحدا اعلم منك فقال مالك يا أمير المؤمنين ان مما يصدق القسامة ما في كتاب الله
من القتل والاخذ بالدم الذي كان في بني اسرائيل قال الله عز وجل « اضربوه ببعضها »
فذبحت البقرة ثم ضربوه بعضهم اعضاءها فحي القليل ثم تكلم فقال فلان قتلني فقتله
موسى بن عمران عليه السلام بقوله ذلك وهو حكم التوراة فيها هدى ونور يحكم بها
النبيون الذين اسلموا فالذين اسلموا محمد صلى الله عليه وسلم وأحبا به وقد حكم بالتوراة
رسول الله في المرجوم اليهودي الذي زنا فرجمه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذكر
أنس بن مالك رضى الله عنه ان يهوديا تلقى جارية من جوارى الانصار في بعض اقباب
المدينة وعلما أوضاح من ذهب وورق فاخذ الا وضاح منها وشدخ رأسها بين حجرين
فأدركت الجارية وبهارمق فاتهم بها اليهود فاني مهم فعرضوا عليها رجلا وهي
لا تتكلم حتى أتى بصاحبها الذي قتلها فعرفته فقيل لها هذا الذي قتلك فأومات برأسها
أن نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فشدخ رأسه بين حجرين فهذا يا أمير المؤمنين
حكم الدماء والقسامة فيها سنة قائمة من رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء فقنعوا منه
بذلك وصاروا الى الرضاء بقوله والتصدق لروايته والتسليم لتأويل ما تأول من القرآن
الكريم ثم قال له مالك ان أباك يا أمير المؤمنين بعث الى في هذا المجلس كما بعثت الى
وحدثته بما حدثتك به في شأن أهل المدينة وما يصبرون عليه من البلاء وشدة الزمان
وغلاء الاسعار صبرا على ذلك واحتيارا لجوار قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هارون ذلك أبى وأنا ابنه وسوف أفعل ما فعل وأمر لاهل المدينة بعشر آيات مال

ضعف ما أمر لهم المهدي وكان أبو يوسف القاضي مع الرشيد يومئذ فسا له أن يجمع بينه وبين مالك ليكلمه في الثقة فقال الرشيد لمالك كلمه يا أبا عبد الله فأنف من ذلك مالك وتزده عنه وقال لهارون ههنا من فتيان قریش من تلامذتنا من يبلغ حاجة أمير المؤمنين ويخصمه فيما يتكلم به ويذهب اليه فسر ذلك الرشيد حين أضاف ذلك الى قریش فقال من هو فقال المغيرة بن عبد الرحمن المخزومي فبعث اليه الرشيد فقال كلمني بما بدالك أجاوبك فقال أبو يوسف القاضي يا أمير المؤمنين ان هؤلاء يعني مالك وأصحابه يقضون بغير ما في كتاب الله يقول الله عز وجل « وأشهدوا ذوى عدل منكم » وقال « وأشهدوا شهيدين من رجالكم » وهؤلاء يقضون باليمين مع الشاهد ولا تسمع ان الله تعالى ذكر الا شاهدين وأربعة شهداء ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قضى به وانما يدور هذا الحديث الذي روى فيه سهيل عن أبي صالح عن أبيه ثم نسبه سهيل فكان يحدث ويقول حدثني ريعة عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى باليمين مع الشاهد فلما نسبه سهيل بطل الخبر وأثبت أصله فلا معنى لذكره قال المغيرة قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقضى به على بالكوفة فقال ابو يوسف انا كلمك بالقرآن وانت تسكمني بافعال الناس أترأك تعرفني بهذا وبما قضى به على وغيره فقال المغيرة فأنت كافر ابني قضى باليمين مع الشاهد او مؤمن به فسكت ابو يوسف فحججه المغيرة فسر بذلك الرشيد وامر للمغيرة بالف دينار ثم ارسل الرشيد الى مالك فقال ما تقول في هذا المتبرقاني اريد ان انزع ما زاد فيه معاوية بن ابي سفيان وارده الى الثلاث درجات التي كانت بعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له مالك لا تفعل يا أمير المؤمنين فاعما هو من عود ضعيف قد تخرمته المسامير فان نفضته تفكك وذهب اكثره ومع هذه يا أمير المؤمنين لو أعدته الى ثلاث درجات لم آمن عليه ان ينتقل عن المدينة بائتي بعدك احد فيقول او يقال له ينبغي لمنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون معك حيث كنت فاعما المتبرقاني فينتقل كما انتقل من المدينة كلما كان بها من آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علم انه ترك له عليه الصلاة والسلام بها ولا نعل ولا شعر ولا فراش ولا عصاة ولا قرح ولا شئ مما كان له ههنا من آثاره الا وقد انتقل فاطاعه الرشيد وانهمى عن ذلك

برأى مالك بن انس وكان ذلك رحمة من الله لاهل المدينة وثبیتا المنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم ﴿ مسير الرشيد الى فضل بن عياض ﴾
 وذكر وان الرشيد كان كثيرا ما يتلم في حضر مجالس العلماء بالعراق وهو لا يعرف وكان قد قسم الايام والليالي على سبع ليالى قليلة للوزراء ايذا كرههم امور الناس ويشاورهم في ملهم وليلة للكتاب يحمل عليهم الدواوين ويحاسبهم عما لزم من اموال المسلمين ويرتب لهم مآظهم من صلاح امور المسلمين وليلة للقواد وامراء الاجناد ايذا كرههم امر الامصار ويسألهم عن الاخبار ويوقمهم على ماتبين له من صلاح الكور وسد الثغور وليلة للعلماء والفقهاء ايذا كرههم العلم ويدارسهم الفقه وكان من أعلمهم وليلة للفقهاء والعباد يتصفح وجوههم ويتعظ برؤيتهم ويستمع لمواعظهم ويرقق قلبه بكلامهم وليلة للنساء وأهله ولذاته يتلذذ بنياه ويأنس بنسائه وليلة يخلوا فيها بنفسه لا يعلم أحد قرب أو بعد ما يصنع ولا يشك أحد انه يخلو فيها بربه يسأله خلاص نفسه وفكالك رقه فينما هو يوما في مجلس محمد بن السمك وقد قصد لرؤيته يسمع لموعظته ولا يعلم أحدًا بمكانه فسمع بعض أهل المجلس يذكر الفضل بن عياض ويصف فضله وعبادته وعلمه وورعه فاستهوى النظر اليه وناقت نفسه الى رؤيته ومحادثته فتوجه من العراق الى الحجاز قاصدا اليه ومعه عبدالله بن المبارك فقيه اهل بغداد وعالمهم وكان الفضل ابن عياض يسكن العراق فلما قرب من موضعه قال عبدالله بن المبارك يا امير المؤمنين ان الفضل ان عرفك وعرف مكانك لم يأذن لك عليه ويسفر عنك فقال هارون تستأذن أنت عليه وتخفي مكانى عنه حتى يأذن بالدخول فاستأذن عليه ابن المبارك قال الفضل من بالياب قال ابن المبارك قال مرحبا يا أخى وصاحبى فقال ابن المبارك ومن معى يدخل فقال الفضل ومن معك قال رجل من قریش فقال الفضل لا اذن لا حاجة لى برؤية أحد من قریش فقال له ابن المبارك انه من العلم والعناية والفقه فيه بمكان فقال له الفضل أو ما علمت ان ابليس أفتقه الناس فقال له ابن المبارك انه سيد قریش فى زمانه هذا وفوقهم وانما عن انه فوقهم فى الدنيا وسيدهم فقال له الفضل فان كان كما تقول فليدخل فدخلى الرشيد فسلم عليه ثم جلس بين يديه فتحدثوا ساعة فقال له ابن المبارك يا أبا الحسن أترى

من هذا قال لا أدري فقال له هذا هارون بن محمد الرشيد أمير المؤمنين فنظر إليه الفضل بن عياض ساعة ثم قال هذا الوجه الجميل بسأل غدا عن أمة محمد و يؤاخذ بها لئن كان العفو والغفران يسعك مع ما أنت فيه ان هذا هو الفضل المبين وكان الرشيد من أجمل الناس خلقا وأحسنهم نطقا وأبلغهم لسانا وأعدبهم كلاما وأكثرهم علما وفهما ثم جعل الفضل ابن عياض يعظه ويخوفه حتى يبكي هارون بكاء شديدا قال ابن المبارك ما رأيت احدا يبكي بكاء الرشيد يومئذ ثم أفاق من بكائه فجعل الفضل يذكركم مثاله ومثالب أهل بيته ورداءة سيرتهم وخلافهم الحق ثم لم يدع شيئا يعيبه به ولا أمر اينتقصه فيه الا واستقبله به فقال له الرشيد يا أبا الحسن أملك ذنوب تخاف ان تهلك بها ان لم يغفرها الله لك فقال الفضل بلى فقال الرشيد فما جعلك بأحق ان ترجو المغفرة مني وانا على دين يقبل الله فيه الحسنات ويعفو عن السيئات ومع ذلك فاني والله ما كنت لآخير بين شيء وبين الله الا اخترت الله تعالى على ما سواه الله الشاهد على قولي والمطاع على نيتي وضميرى وكفى به شهيدا وانامع هذا الى من الاصلاح بين الناس والجهاد في سبيل الله والاامر بالمعروف والنهي عن المنكر ما لتليه أنت فما جعلك أحق ان ترجو المغفرة مني فسكت الفضل ساعه ثم قال ما ظلمك من حجاجك ثم قام هارون للخروج فقال الفضل يا أمير المؤمنين انى أخشى أن يكون العلم قد ضاع قبلك كما ضاع عندنا فقال الرشيد أجعل انه ما قلت فلما قدم الرشيد العراق كان أول ما ابتدأ فيه النظر ان كتب الى الامصار كلها والى امراء الاجناد أما بعد فانظروا من التزم الاذن عندكم فاكتبوه في ألف من العطاء ومن جمع القرآن وأقبل على طلب العلم وعمر مجالس العلم ومقاعد الادب فاكتبوه ألفي دينار من العطاء ومن جمع القرآن وروى الحديث وتفق في العلم واستحبر فاكتبوه في اربعة آلاف دينار من العطاء وليكن ذلك بامتحان الرجال السابقين لهذا الامر من المعروفين به من علماء عصركم وفضلاء دهركم فاسمعوا قلوبهم واطيعوا أمرهم فان الله تعالى يقول « اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الامر منكم » وهم أهل العلم قال ابن المبارك فما رأيت عالما ولا قارئا للقرآن ولا سابقا للخيرات ولا حافظا للمحرمات

في أيام بعد أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأيام الخلفاء والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد وإيامه لقد كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين ولقد كان الغلام يستبحر في الفقه والعلم ويروى الحديث ويجمع الدواوين وينظر المعلمين وهو ابن احدى عشر سنة

﴿ ذكر الخائف المتطفل ﴾

وذكروا ان الرشيد لما انصرف من الحجاز وصار بالرقعة قال لوزيره عمر وبن مسعدة ما زلت تسكمني وتستلطفني في الرجعي حتى وليته الالهواز فقعده في سرية الدنيا يأكلها خضما وقضما ولم يوجه الينا درهما فاخرج اليه من ساعتك هذه حتى نحل ساحتته ثم لا تدع له حرمة الا انهم سكتها ولا اكرهه الا اهنتها ثم لا تسمع له حجة يرفعها ولا تقبل منه كلمة ينهيه ان اعتذر فلا تقبل له عذرا وان قال فلا تقبل له قولاً فشر قائل واكذب متظلم فقلت في نفسي ابعده الوزارة أصير مستحسنا على عامل خراج ولكن لم أجسد بدا من طاعة أمير المؤمنين اذ كانت ولايته بسببي فقلت أخرج بأمر المؤمنين قال فاحلف انك لا تلبث في بغداد الا يوما فحلفت له ثم انحدرت الى بغداد ثم خرجت فلما صرت بين دير هرقل وبين دير العاقول اذ ارجل يصيح يا ملاح رجل منقطع فقلت للملاح قرب الى الشط فقال ياسيدي هذا رجل شحاذ وان قعد معك اذ لك فلم يلتفت اليه وامرت الغلمان فادخلوه فقعده فلما حضر الغداء دعوته فكان يأكل أكل جائع بنهامة الا انه نظيف الاكل فلما رفع الطعام أردت ان يقوم ويغسل يديه في ناحية فلم يفعل فغمزه الغلمان فلم يفعل فتشاغلت عنه ليقوم ثم قلت له يا هذا ما صنعته قال لي حائف فقلت في نفسي هذه شر من الاولى ما ألوم غير نفسي اذ لم أقبل ممن نصحتني وصرت أواكل الحوكة فقلت توشاً يا أخي فتوشاً ثم قال لي جعلت فداك قد سألتني عن صناعتي فما صنعته أنت فقلت في نفسي هذه شر من الاولى وكرهت ان ادكر الوزارة وقلت اقتصر على الكتابة فقلت له كاتب فقال ان الكتابة على خمسة اصناف كاتب رسائل يحتاج ان يعرف الفصل من الوصل والصدور ورقيق الكلام والتهاني والتعازي والترهيب والترغيب والمقصود والممدود وجملا من العربية وكاتب جندي يحتاج الى

ان يعرف حساب التقدير وشيات الدواب وحلى الناس ونعوتهم وكاتب قاضى يحتاج ان يكون عالما بالشروط والاحكام عارفا بالناسخ والمنسوخ من القرآن والحلال من الحرام والفرع والمواريث وكاتب شرطة يحتاج ان يكون عالما بالجر وح والقصاص والديات فقيها فى احكام الدماء عارفا بدعوى التعدى وكاتب خراج يحتاج ان يعرف الزرع والمساحة وضروب الحساب فايهم أنت اعزك الله قلت فوالله ما قضى كلامه حتى صار أعظم الناس فى نفسى وأحبههم الى وصار كلامه عندى اشهى من الماء البارد العذب على الظمان فقلت له أصلحك الله تقدم الى وادن منى اكلمك واقعدك المقعد الذى يقعده مثلك فلو لان من البر يكون عقوقا لا قعدتك مقعدى هذا قال مقعدى الذى أنابه أولى بنى فقلت أمتع الله بك انا كاتب رسائل قال فاخبرنى لو كان لك صديق تكتب اليه فى المحبوب والمكروه وجميع الاسباب فتزوجت أمه كيف كنت تكتب اليه تهنئه أم تعزىه قلت والله ما درى كيف الوجه فى هذا وهو بالتعزية أولى منه بالتهنئة قال صدقت كيف كنت تعزىه فقلت والله ما أفق على ما تقول قال فلست بكاتب رسائل فايهم أنت قلت كاتب خراج قال فاتقول اصلحك الله وقد ولاك السلطان عملا فبنت عمالك فيه فجا قوم يتظلمون من بعض عمالك فاردت ان تنظر فى أمرهم وتنصفهم اذا كنت تحب العدل وتؤثر حسن الاحدوثه وطيب الذكر وكان لاحد هم براح فاردت مساحته كيف كنت تسحبه قلت اضرب العطوف فى العمود وانظر الى مقدار ذلك قال اذا تظلم الرجل قلت فامسح العمود على حسنة قال اذا تظلم السلطان قلت والله ما درى قال لست بكاتب خراج فايهم أنت قلت كاتب جند قال فاتقول فى رجلين اسم كل واحد منهما احمد احدهما مقطوع الشفة العليا والاخر مقطوع الشفة السفلى كيف كنت تنعمها وتحليمها فقلت كنت اكتب احمد الأعلم واحمد الأعمى علم قال فكيف يكون هذا ورزق هذا ما تئادهم ورزق ذلك ألف درهم فيقبض هذا عطاء ذاك وذلك عطاء هذا فتظلم صاحب الالف قلت والله ما درى قال فلست بكاتب جند فايهم أنت قلت كاتب قاضى قال فاتقول فى رجل خلف سرية وزوجة وكان للزوجة بنت وللسرية ابن فلما كان تلك الليلة التى مات

الرجل أخذت الحرّة ابن السرية فادعته وجعلت ابنتها مكانه فتنازعتا فيه فقالت
هذه ابني وقالت هذه ابني كيف كنت تحكم بينهما وأنت خليفة القاضي فقلت
والله ما أدري قال فلست بكاتب قاضي فإيهم أنت فقلت كاتب شرطة قال فما تقول
في رجل وثب على رجل فشجّه شجرة موضحة فوثب عليه المشجوج فشجّه شجرة
مأمومة كيف كنت تفق بينهما فقلت ما أعلم قال فلست بكاتب شرطة فقلت
اصلحك الله قد سألت ففسر لي ما ذكرت فقال اما الذي تزوجت أمه فتكسب اليه
اما بعد فان احكام الله تجري بغير محاب المخلوقين والله يختار للعباد نهار الله لك في قبضها
اليه فان القبر اكرم لها والسلام واما البراح فتضرب واحدا وثلاثا في مساحة العطوف
فمن ثم يابه واما أحمد وأحمد فتكتب حلية المقطوع الشفة العليا أحمد الا علم والمقطوع
الشفة السفلى أحمد الا شرم واما المرأان فيوزن ابن هذه وبن هذه فإيهما كان أخف
فهي صاحبة البنت واما صاحب الشجرة فان في الموضحة خمسا من الابل وفي المأمومة
ثلاثا وثلاثين وثلاثا فيرد صاحب المأمومة ثمانية وعشرين وثلاثا فقلت اصلحك الله
فما أتى بك ههنا قال ابن عم لي كان عاملا على ناحية فخرجت اليه فالفقته معز ولا
فقطعت بي فانا خرج اضطرب في المعاش قلت ألسنت قد ذكرت انك حائك فقال
جعلت فذاك انما أحوك الكلام ولست بحائك الثياب قال فدعوت المزين فاخذ
من شعره وادخل الحمام وطرحته عليه من ثيابه فلما صرت الى الاهواز كلمت فيه
الرجعي فاعطاه خمسة آلاف درهم ورجع معي فلما صرت الى أمير المؤمنين ألقيته قد
توقد على نار او امتلا غيظا وقد حلف بالمشي الى الكعبة ان ينالني منه يوم سوء لطول
مقامي واشتغالي عنه بالرجل فلما دخلت عليه قال ما كان من خبرك في طريقك وما
الذي شغلك بعد امرى لك ان لا تلبث ببغداد الا يوما واحدا ويمينك على ذلك فاخبرته
خبري حتى حدثته بحديث الرجل وقصتي معه قال لقد جئتني باعظم الفوائد فلاي شيء
يصلح ويحك قلت هو والله يا أمير المؤمنين أعلم الناس بالفتنة والعلم والحلال والحرام
والهندسة والفلسفة والحساب والكتابة فولاه هارون البناء والمرمة والمهم من
الامور وأولاه على عمال الخراج يتقاضاهم ويحاسبهم فكنت والله ألقاه في المواكب

العظيمة فينحط عن دابته ساعة حتى يقبل على يدي يقبلها فاحلف عليه فيقول سبحان
الله انما هذه نعمتك و بك نلتها ويقول

فلو أن للشكر شخصا يرى
لمنته لك حتى ترا ه فتعلم انى امرؤ شاكر

قال عمرو بن مسعدة ثم قال لى هارون ويحك لما بطأت على حلفت بالمشى
الى الكعبة ان ينالك منى يوم سوء ولا والله ما هذا جزاؤك لدى فما رأى فقلت يا أمير
المؤمنين أنت أعلى عينا وأولى من بر عيینه فقال والله ما أريد ذلك قلت فليكفر أمير
المؤمنين عيینه فان النبي عليه السلام قال من حلف على عيّن فرأى خيرا منها فليكفر
وليأت الذى هو خير فقال ويحك ان العلماء لم يروا الكفارة فى هذا وانما أولوا قوله
عليه السلام فى الايمان بالله تعالى وقد أجمعت على المشى والمضى الى الكعبة راجلا
فقلت أنى لك بذلك وكيف تصل راجلا قال لا بد من ذلك فقال عمرو يا أمير المؤمنين
فامهل عامك هذا وتأن حتى أسهل لك طريقا واجد لك مراحل ووقت لك مواقيت
يسهل عليك ذلك ان شاء الله قال ذلك لك فامر عمرو بالانهار فخرجت عن مسيلها
وبالاحكام والجبال فسويت وبالخنادق والادوية فردمت حتى صار ما بينه وبين مكة
كالراحة الموزونة وصارت الانهار والادوية تسيره على طريقه ثم صنع له مراحل
قد حدد له عند كل مرحلة حدا وابتنى فى كل مرحلة دارا وكانت المرحلة يريد اقدرها
اثنا عشر ميلا ثم أمر بالمرحلة فقرشت بالبسط الرهاوية ونصب له جدارا بالاستور
وسمها بكسية الخبز الرفيع الملون وقد ضرب عند كل فرسخ قبة مزوقة قد أقام فيها
الفرش الممهدة وقد أحاط بها الظلال الممددة بالرواقات الكثيفة فيها أنواع الطعام
والشراب وأوان الفواكه فلما تم صنعه ذلك و أبرم أمره قال يا أمير المؤمنين قد تم
ماردته وكمل ما حاولته فانمض على اسم الله العظيم وكانت زبيدة زوجته التى قد
أغرته عليه وحملت على اليمين لمعاقبته فخرج الرشيد ماشيا ومعه دابته وزبيدة فكانت
المرحلة تفرش والاستور تنصب والسمك ترفع فيمشى ثلاثة أميال ثم ينزل فى قبة امامها
رواق فينال راحته ويصيب ما اشتهى من لذة فى ما كل ومشرب ثم ينمض ثلاثة أخرى

فينزل على مثل ذلك فاذا استكمل مشى اربع فراسخ نزل في قصر قد شيده ودار قد بنيت
 فيها حمام طيب ينال فيها راحتهم مع أهله ويصيب لذته مما شاء وكيف شاء ثم يكسر
 فيه يوما ثم يخرج في اليوم الثاني الى مثل ذلك قد شايه في طريقه الوزراء والقواد وأمرء
 الاجناد والعلماء والفقهاء والجنود والعساكر قد صاروا منه بمعزل محاذونه في طريقه
 اذا نزل في الرواق صار الخصيان حوله بحيث يسمعون كلامه ولا يرون شخصه فلا
 يشتمى شيئا من معرفة اخبار الامصار والبلدان الا وخط فيه كتابا بامر فيه باصالة
 حيث شاء من الاماكن مسيرة الايام والليالي فيأتيه الجواب من يومه على النجائب
 من مسيرة ثمانية ايام ويأتيه الجواب من يومه من مسيرة شهر ونحوه على أجنحة الحمام
 يعلق الكتاب في جناحه فيرتفع في الجو ارتقا عاينغيب شخصه عن من في الارض
 وينقض على وطنه وموضع فراخه فاذا نزل لا يستقر نزوله حتى يؤخذ الكتاب من
 جناحه فيجواب بما أحب ثم يسرح غيره فيرتفع في الجو حتى يوازي وطنه وموضعه
 من بعد تلك الاماكن التي عليها طريق أمير المؤمنين فيؤخذ الجواب منه وقد صار
 الموكلون بذلك لا يهتمون بغير ما قلدوا ولا يتشاغلون بغير ما حملوا فلم يزل كذلك ماشيا
 حتى وصل الى مكة في ثلاثة أشهر ففرض حجه وشهد مناسكه ومشاعره ثم انصرف
 قافلا الى بغداد وذلك في آخر شهر ذي الحجة من سنة ثمانين ومائة فلما هم بالانصراف
 وذكر القبول الى العراق رفع اليه أهل مكة كتابا يسألونه فيه أن يولي عليهم قاضيا عدلا
 فدخلهم على نفسه فقال ان شئتم فاخترنا ومنكم رجلا صالحا اوليه قضاءكم وان أحببتهم
 بعثت اليكم من العراق رجلا لا ألوكم فيه الا خيرا فخرجوا فاختاروا رجلا فاختلقوا فيه
 فاختارت طائفة منهم رجلا واختارت أخرى رجلا آخر فلما اختلقوا ارتفعوا الى
 الرشيد يذكرون اختلافا فهم فقال لهم هارون ادخلوا على هذين الرجلين اللذين اختلقتهم
 فيهما فاذا برجلين أحدهما شيخ من قریش والآخر غلام حدث من الموالي فلما نظر
 اليهما الرشيد قال للشيخ ادن مني فدنا منه فقال له الرشيد أيهما التراضي أن يني وبين
 وزيرى هذا خصومة وتنازعا فاقض بيننا بالحق فقال الشيخ قصصا على قصصكما
 فقصصا عليه فقال الشيخ تقيم البينة يا أمير المؤمنين على ما ذكرته أو يحلف وزيرك هذا

فقال له هارون ان أخى لا يدافنى ما أقول ولا ينكر الا قليلا مما أَدعى فلم يزل الا يترددان
القول بينهما ويتنازعان حتى قضى القاضى لامير المؤمنين على الوزير فقال له قم فقام عنه
ثم دعا بالعلام الحدت الذى دعته الطائفة الاخرى فدخل عليه فقال له ادن منى فدنا منه
فقال له هارون ان بينى وبين وزيرى تنازعا وخصومة فاسمع منا قولنا ثم اقض بيننا
بالحق قال لهما ان مقعدكما مختلف ومجلسكما متناهي وأخشى اذا اختلف مجلسكما أن
يختلف قولكما فاذا تفاضل مجلس الخصوم اختلف بينهما القول وكان صاحب المجلس
الارفع ألحق بحجته وادحض لحجة صاحبه وكان اصغاء الحاكم الى صاحب المجلس
الارفع أكثر واليه أميل ولكن تقومان من مجلسكما هذا الذى قد استعليتم فيه فتجلسا
بين يدي ثم أسمع منكما قولكما واقضى لمن رأيت الحق له ثم لأبلى على من دار منكما
فقال الرشيد صدقت و بررت فى قولك فقام الرشيد وقام عمرو بن مسعدة حتى صارا بين
يديه جالسين فلما جلسا بين يديه ذهب الرشيد ليتكلم فقال له القاضى لو تركت هذا يتكلم
فانه أسن منك فقال الرشيد ان الحق أسن منه فقال القاضى بلى ولكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لحويصة ومحبيصة كبر كبر يريد ليتكلم عمكما لانه أسن منكما
وأكبر فتكلم عمرو بن مسعدة ثم تكلم الرشيد وتنازعا لخصومة وترافعا للحجة
بينهما حتى رأى القاضى ان الحق لعمرو فقضى له به على الرشيد فلما قضى عليه
قال لهما عودا الى مجلسكما فعادا فموجب الرشيد من قضائه وعدله واحتفاظه
وقلة ميله فالتفت الى عمرو فقال ان هذا أحق بقضاء القضاة من الذى استقضيناه
فقال عمرو بلى والله ولكن القوم أحق بقاضيتهم الا ان يأذنوا فيه فدعا الرشيد
برجال مكة فادخلهم على نفسه واجزل لهم العطاء وأحسن على قاضيتهم الثناء ثم
قال لهم هل لكم ان تأذنوا أوليه قضاء القضاة فيسير الى العراق يقضى بينهم فقالوا نعم
يا مير المؤمنين أنت أحق به نؤثرك على أنفسنا فارسل اليه الرشيد فقال انى قد
وليتك قضاء القضاة فسر الى العراق لتقضى بينهم وتولى القضاة فى البلدان والامصار
من تحت يدك وتوليتهم اليك وعزهم عليك فقال القاضى ان يجيرنى أمير المؤمنين على
ذلك فسمعا وطاعة وان يخيرنى فى نفسى اخترت العافية وجوار هذا البيت الحرام

فقال الرشيد ما ينبغي لي ان ادع المسلمين وفيهم مثلك لا اوليه عليهم فخذ على نفسك
 فاني مصبح على ظهر ان شاء الله نخرج الرشيد ومعه التقي حتى قدم العراق فولاه
 القضاء وجعل اليه قضاء القضاة فلم يزل بها قاضيا حتى توفى وذلك بعد ثلاثة أعوام
 من توليته فلما توفى اغتم الرشيد وشق عليه فجعل الناس يعزونه فيه علما منهم بما
 بلغ منه الغم عليه فسأل عن قاضى يوليه القضاة والعراق بعد ذلك فرفعت اليه
 تسمية عشرة رجال من خيار الناس وعلمائهم وأشرفهم فلما رفعت اليه التسمية أمر
 بهم فادخلوا عليه رجلا رجلا ليتفرس فيهم من يوليه القضاء فنظر الى رجل منهم
 توسم فيه الخير والعلم فامر به فقدم اليه فلما صار بين يديه قال له ما اسمك قال معشوق
 قال فما كنتك قال أبو الهوى قال فما تش خاتمك قال دام الحب دام وعلى الله
 التمام فقال له قم لاقت ثم دعا بالآخر وكان قد تفرس فيه ما تفرس في صاحبه فقال
 له ما تش خاتمك فقال «مالى لا أرى الهدهد أم كان من الغائبين» فقال له أخرج فدعا
 الرشيد يحيى بن خالد بن برمك وكان ممن رفع اليه أسماؤهم فعنفه بهم وقال رفعت الى
 أسماء المجانين قال له والله ما فى العراقيين عقل من الرجلين اللذين سألت ولا أفضل
 منهما فقال ويحك انى اخبرت منهما جنونا قال يحيى انهما والله كانا كارهين لما دعوتهما
 اليه وانما أرادا التخلص منك قال ويحك أعدهما على فطلبنا فلم يوجدنا

﴿ ذكر الاعرابى مع هارون الرشيد ﴾

وذكر وان اعرابيا قدم على هارون الرشيد مستجديا فاراد الدخول عليه فلم
 يمكنه ذلك فلما رأى انه لم يؤذن له أتى عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال له توصل
 كتابى هذا الى أمير المؤمنين وكان الرشيد قد عهد الى حاجبه أن لا يجبس عليه كتاب
 أحد قرب أو بعد فاعطاه الاعرابى كتابا فيه أربعة أسطر السطر الاول فيه الضرورة
 والامل قادانى اليك والثانى العدم يمنع من الصبر والثالث الانقلاب عنك بلا
 فائدة شماتة الاعداء والرابع فاما نعم مثمرة وآمالا يائسة مريحة فلما وصل الكتاب
 الى الرشيد قال هذا رجل قد ساقته الحاجة ووصلت اليه الفاقة فليدخل فدخل فقال
 له الرشيد ارفع حاجتك وحوي حاجتك تقض كلها فقال الاعرابى تأمر لى يا امير المؤمنين

بكتب أصيدبه فضحك الرشيد ثم قال له قد أمر نالك بكتب تصيدبه فقال تأمر لي
 يا امير المؤمنين بدابة اركبها فقال الرشيد قد أمر نالك بدابة تركبها فقال تأمر لي
 يا امير المؤمنين بسلام يخدم الدابة فقال له الرشيد قد أمر نالك بسلام قال الاعرابي
 تأمر لي يا امير المؤمنين بجارية تطبخ لنا الصيد وتطعمنا منه فقال الرشيد قد
 أمرنا لك بجاريتين جارية تؤنسك وجارية تخدمك فقال الاعرابي لا بد لهؤلاء
 من دار يسكنونها فقال له الرشيد قد أمرنا لك بدار قال الاعرابي يا امير المؤمنين
 يصيرون فيها عالة وعلى كلاله لا بد لهم من ضيعة تقيمهم فقال له الرشيد قد أقطعك
 مائة جريب عامرة ومائة جريب غامرة فقال الاعرابي وما الغامرة يا امير المؤمنين
 قال الرشيد غير معمورة تأمر بعمارتها فقال الاعرابي انا أقطعك الف الف جريب
 من أرض أخوالى بنى أسد بالحجاز تأمر بعمارتها فضحك الرشيد وقال قد أقطعتكها
 عامرة كلها ثم قال الرشيد تمت حويجياتك كلها يا اعرابي فقال نعم وبقيت حاجتى
 العظمى فقال له الرشيد ارفعها تقض فقال أقبل رأسك يا امير المؤمنين فقال له الرشيد
 هذا لاسبيل اليه فقال الاعرابي أنمعى حقا هو لى وتدفعنى عما بذلت لى يا امير المؤمنين
 فقال الرشيد هذا الامر لا يكون يا اعرابي ولا سبيل الى مثل هذا فقال الاعرابي لا بد من
 أن أصل الى حقى الا ان أغصبه فقال له الرشيد يا اعرابي أشتري منك هذا الحق الذى
 وجب لك فقال له الاعرابي هذا الحق مما لا يشتري وهل فى الارض من المال ما يكون
 ثمننا لهذا أو عوضا منه لا والذى نفسى بيده ما فى الدنيا صفراء ولا بيضاء يشتري بها
 هذا فقال الرشيد تبيعه ببعض ما تراه من الثمن فانه لا يكون ولا يتوصل اليه فقال له
 الاعرابي فاذا قد أبيت فاعطنى مما أعطاك الله فامر له بمائة الف دينار فأتى بها اليه
 فقال الاعرابي ما هذه فقيل له هذه مائة الف دينار تأخذها فقال الاعرابي هى للغرماء
 على وهم أولى بها منى فضحك الرشيد ثم أمر له بمائة الف أخرى فقال ما هذه فقيل
 له مائة الف ثانية والاولى للغرماء وهذه لك فقال الاعرابي هذه لضعفاء أهلى يصلهم
 بها امير المؤمنين فيما اوسع على نفسى فأمر له الرشيد بمائة الف ثالثة فقيل له هذه
 مائة الف ثالثة توسع بها على نفسك فى معيشتك أرضيت يا اعرابي فقال نعم رضيت

قرضى الله عنك يا امير المؤمنين وابني فضالة يقرأ السلام عليك ويسالك مائة الف
يستعين بها في نكاحه ويتزين بها في دنياه وانه قد جمع لقرآن وعرف شرائعه واحكامه
وعلم ناسخه ومنسوخه وتفنن في ضروب من العلم وأحكم أنواع الادب وقد جمع
الدواوين والكتب وتبحر في فهم الحديث والاثر قد أخذ من كل علم أهذبه ومن كل
ضرب احضمه الى لب لبيب وعقل رصين وعلم ثابت ونظر عجيب وفضل ودين بصوم
النهار كله ويقوم الليل أكثره وقد صابر في كثير من الامل والعيال وعدد من البنين
والصبيان فقال الرشيد أولست تذكر يا اعرابي انه يريد الاستعانة على النكاح
والتوسع في المعاش ثم أراك تصفه بكثرة العيال وعدد البنين والصبيان فقال الاعرابي
يا امير المؤمنين انه ذو ثلاث نسوة من حرائر النساء وتسعة من سرائر الاماء وهو
ذو خمسة من الولد من كل حرة وذو سبع بنات من كل أمة ويتنقح نكاح الرابعة الحرة
استتم ما أمر الله به في التنزيل المحكم وأباح في كتابه الناطق بكلامه الصادق فقال
الرشيد يا اعرابي لقد سألت كثيرا فهل سألت مائة الف درهم فيعطها قال الاعرابي
فاعطه يا امير المؤمنين تسعين الف دينار واحطط عنك عشرة آلاف دينار فقال الرشيد
والله لقد سألت كثيرا وحططت قليلا قال الاعرابي انما سألتك يا امير المؤمنين على قدرك
وحططت على قدرى فاختر ما شئت فقال الرشيد يا اعرابي انما تريد مغالتي لا غلبتي
اليوم فامر له بمائة الف دينار ذهبا فقال له امير المؤمنين أرضيت يا اعرابي فقال ما بقي
لشيء يا امير المؤمنين الا الحملان والكسوة وطرائف الكوفة وتحف البصرة وجوائز
الضيافة وحقها فقال الرشيد وما يصلح لك من الحملان يا اعرابي فقال اقصد ما يكون
دابة للجمال وأخرى للحملان وثلاثة للاسترسال ولا بني مثل ذلك ومن الكسوة
ملا بدمنه من ثياب المهنة والاستشعار وما لا غنى عنه من الوطاء والدثار مع زائغ
الثياب التي تكون للجمال والجماعات والاعباد ولا بني وبني ابني مثل ذلك فهدا
الرشيد بجعفر بن يحيى وقال ارحني من هذا وأمر له بمائة الف دينار من الحملان وما أراد من
ثياب المهنة والجمال وأغدق عليه من التحف والطرائف ما رضيه بها وأخرجه عن
نجر جعفر فامر له بمائة الف دينار وأعطاه ما أراد ثم انصرف الاعرابي راجعا الى الحجاز

بأموال عظيمة لا يوصف أكثرها ولا يعرف أقلها وكل هذا يقل عند ما عرف من جود
الرشيد وسخائه وجزيل عطائه

﴿ قتل جعفر بن يحيى بن برمك ﴾

قال عمرو بن بحر الجاحظ حدثني سهل بن هارون قال والله كان سيجا عوا الخطب
ومحبر والقرىض لعيا لا على يحيى بن خالد بن برمك وجعفر بن يحيى ولو كان كلام يتصور
دراً ويحيله المنطق السرى جوهر الكان كلامهما والمنقني من لفظهما ولقد كان مع هذا
عند كلام الرشيد في بديته وتوقيعاته في اسافل كتبه عيين وجاهلين أميين ولقد عبرت
معهم وأدركت طبقة المتكلمين في أيامهم وهم يرون ان البلاغة لم تستكمل الا فيهم ولم تكن
مقصورة الاعليهم ولا انقادت الالههم وانهم محض الانام ولباب الكرام وملح الايام
عشق منظر وجودة مخبر وجزالة منطق وسهولة لفظ ونزاهة نفس واكتمال خصال
حتى لو فاخرت الدنيا بقليل ايامهم والمأثور من خصصاهم كثير ايام من سواهم من لدن آدم
أبيهم الى نفع الصور وانبعث أهل القبور حاشا أنبياء الله المكرمين وأهل وحيه المرسلين
لسابتهم الابهم ولا عولت في الفخر الاعليهم ولقد كانوا مع تهذيب اخلاقهم وكريم
اعراقهم وسعة آفاقهم ورفق ميثاقهم ومعسول مذاقهم وسنا أشراقهم وتقاوة اعراضهم
وطيب اغراضهم واكتمال خلال الخير فيهم الى مل الارض مثلهم في جنب محاسن
المأمون كالنائمة في البحر وكالحردلة في المهمة القفر قال سهل اني لحصل ارزاق العامة
بين يدي يحيى بن خالد في داخل سرادقه وهو مع الرشيد بالرقه وهو يعقد بها جملا بكفه
اذ غشيت سائمة وأخذته سنة فغلبته عيناه فقال ويحك يسهل طرق النوم شفرى عيني
وأطلت السنة خواطرى فماذا ك قلت طيف كريم ان أقصيته أدركك وان غالبته
غلبك وان قر بهر وحك وان منعته عنتك وان طردته طلبك فنام أقل من فواق بكية أو
نزح ركية ثم انتبه مذعوراً فقال يسهل لا مر كان ذهب والله ملكنا وذل عزنا وانقطعت
أيام دولتنا فقلت وماذا ك أصلح الله الوزير قال كأن منشداً انشدني

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر
فأجبتة عن غير روية ولا اجالة فمكر

بلى ما نحن كنا أهلها فأبادنا صرف الليالى والجدود العوائر

فوالله ما زلت أعرفها فيه وأراها ظاهرة منه الى الثالث من يومه وانى لى مقعدى
 ذلك بين يديه اكتب توقيعات فى أسفل كتبه لطلاب الحوائج اليه قد كلفنى اكمال معانيها
 باقامة الوزن فيها اذ وجدت رجلا ساعياً اليه حتى اوماً مكبا عليه فرفع رأسه وقال مهلاً
 ويحك ما اكتبتم خيراً ولا استرشر اقال له قتل امير المؤمنين الساعة جعفر اقال أو فعل قال نعم
 فما زاد ان رعى بالقلم من يده وقال هكذا تقوم الساعة بعتة قال سهل فلوانكفأت السماء
 على الارض ما تبرأ منهم الحميم واستبعد عن نسبهم القريب وبمحمد ولا هم المولى واستعبرت
 لفقدهم الدنيا فلا لسان يخطر بذكركم ولا طرف ناظر يشير اليهم وضم يحيى وبقية
 ولده والفضل ومحمداً وخالداً بنيه وعبد الملك ويحيى وخالداً بنى جعفر بن يحيى
 والعاصى ويزيدا ومعمراً بنى الفضل بن يحيى ويحيى وجعفر اوزيدا بنى محمد بن
 يحيى وابراهيم ومالكاً وجعفر اوعمر وبنى خالد بن يحيى ومن لف لثهم أو هجس
 بنفسه أمل فيهم قال سهل وبعث الى الرشيد فوالله لقد أعجبت عن النظر فدخلت
 ولبست ثياب أحزاني وأعظم رغبتى الى الله الراحة بالسيف والانعيت كما نعى جعفر فلما
 دخلت عليه ومثلت بين يديه عرف الذعر فى تعرض ريقى والتمايد فى طريقى
 وشخوصى الى السيف المشهور ببصرى فقال لى هارون ايها يسهل من غمط نعمتى
 واعتدى وصيتى وجانب موافقتى أعجلته عقوبتى فوالله ما وجدت جوابها حتى قال
 لي فرخ روعك وليسكن جأشك ولتطب نفسك ولتطمئن حواسك فان الحاجة اليك
 قربت منك وابتعت عليك بما ييسر من قبضك ويطلق معقولك فاقصر على الاشارة
 قبل اللسان فانه الحالك الفاصل والحسام الناصل و اشار الى مصرع جعفر وهو يقول
 من لم يؤدبه الجميل ففى عقوبته صلاحه

قال سهل فوالله ما علمنى انى عييت بجواب أحد قط غير جواب الرشيد يومئذ فإ
 عولت فى شكره والثناء عليه الاعلى تقبيل يديه وباطن رجله ثم قال لى اذهب فقد
 احللتك محل يحيى بن خالد ووهبتك ما ضمته ابنته وحوى سرادقه فاقبض الدواوين
 واحص جباةه وجباة جعفر لنا مراك بقبضه ان شاء الله قال سهل فكنت كمن اشرعن

كفن وأخرج من حبس فاحصيت جباها فوجدت عشرين الف دينار ثم قفل
الى بغداد راجعا وفرق البرد الى الامصار بقبض أموالهم وغلاتهم وأمر بحقيقة جعفر
فنصبت مفصلة على ثلاثة جذوع رأسه في جذع على رأس الجسر الثاني وباقيه في جذع على
ر بعض جسده في جذع آخر في آخر الجسر الأول واول الجسر الثاني وباقيه في جذع على
آخر الجسر الثاني مما يلي بغداد قال سهل فلما دنونا من بغداد طلع الجسر الذي فيه وجه
جعفر لنا اولوا واستقبلنا وجهه واستقبلته الشمس فوالله لخلتها تطلع من بين حاجبي وأنا
عن يمينه وعبد الملك بن الفضل عن يساره فلما نظر اليه الرشيد كأنه قفى شعره وطفى بنور
بشره أربد وجهه وأغضى بصره قال عبد الملك بن الفضل لقد عظم ذنب لم يسعه عقوأ أمير
المؤمنين فقال الرشيد واغرو رقت عيناه حتى لعرفنا الجهش في صدره من يرد غير مائه
يصدر بمثل دائه ومن اراد فهم ذنبه يوشك ان يقوم على مثل راحلته على بالنضاحات
قال سهل فنضح عليها حتى احترقت عن آخرها وهو يقول أما والله لئن ذهب اثرك لقد
بقى خبرك ولئن حط قدرك لقد علا ذكرك قال سهل وأمر بضم أموالهم فوجد من
العشرين الف ألف التي كانت مبلغ جباهم اثني عشر الف ألف مكتوب على بدورها
صكوك محتومة تفسيرها رقيا حبوا بها فما كان منها جبا على غريبة أو استطرف ملححة
تصدق بحبي بها وأثبت ذلك في ديوانها على تواريج أيامها وساعات اعطياتها فكان ديوان
انفاق واكتساب فائدة وقبض من سائر أموالهم ثلاثين ألف الف وسمائة الف وستين
ألغا الى سائر ضياعهم وغلاتهم ودورهم ورباعهم ورياشهم والدقيق والجليل من
مواهبهم فانه لا يصف أقله ولا يعرف أكثره الا من احصى الاعمال وعرف منتهى
الآجال وبرزت حرمة الى دار البانوقة ابنة المهدي فوالله ما علمته عاش ولا عشن الا
من صدقات من لم يزل متصدقا عليه وصار من موجد الرشيد فيما لم يعلم من ملك قبله على
آخر ملكه وكانت أم جعفر بن يحيى فاطمة بنت محمد بن الحسن بن قحطبة بن شبيب قد
أرضعت الرشيد مع جعفر وكان ربي في حجرها وغذى برسلها لان أمه ماتت عن مهده
فكان الرشيد يشاورها مظهر الاكرامها والتبرك برأيها وكان قد آلى على نفسه وهو في
كفالتها ان لا يحجبها وأن لا تستشفعه لاحد الا شفعا وآلت عليه أم جعفر ان لا تدخلت

عليه الامأذونالهاولا تشفعت لاحد لغرض دنيا قال سهل فكم أسير فكت ومهم عنده
فتحت ومنغلق منه فرجت قال واحتجب الرشيد بعد قدمه فطلبت الاذن عليه من
دار البانوقة ومت بوسائلها اليه فلم يأذن لها ولا أمر بشيء فيها فلما طال ذلك بها
خرجت كاشفة وجهها واضعة لثامها محتفية في مشيتها حتى صارت بباب قصر الرشيد
فدخل عبد الملك بن الفضل الحاجب فقال ظئراً أمير المؤمنين بالباب في حالة تقلب
شهادة الحاسد الى حنين الوالد وشفقة أم الواحد فقال له الرشيد ويحك يابن الفضل
أوساعية فقال نعم أصلح الله أمير المؤمنين حافية فقال ادخلها يا عبد الملك فرب كبد كرم
غذتها وكربة كشفتها وفرجة فرجتها وعورة سترتها قال سهل فوالله ماشككت في
شيء قط ماشككت يومئذ في طلابها واسعا فها بحاجتها فلما دخلت ونظر اليها داخل
محتفية قام محتفيا حتى تلقاها بين عمد المجلس فاكب على تقبيل رأسها ومواضع نديها
ثم اجلسها معه فقالت يا امير المؤمنين أيعدو علينا الزمان ويحجون خوفالك الاعوان
يحدك بنا البهتان ويوسوس لك بأذانا الشيطان وقدر بيتك وأخذت برضا عي لك
الامان من دهرى فقال لها وما ذلك يا ام الرشيد قال سهل فأيسنى من رأفته بترك
كنيتها آخراما كان اطمعنى منه في بره بها أولا قالت له ظئرك يحيى وابوك بعد أيلك
ولا ارشحه باكثر مما عرفه به أمير المؤمنين من نصيحتته له واشفاقه عليه وتعرضه
للحتم في شأن موسى أخيه فقال يا ام الرشيد قد سبق وقضاء حم وغضب من الله
نزل قالت يا امير المؤمنين يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب فقال الرشيد
صدقت فهذا مما لا يحويه الله فقالت الغيب محجوب عن البين فكيف عنك يا امير
المؤمنين قال سهل فاطرق الرشيد يسيراً ثم قال

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألقىت كل تيممة لا تنفع

فقلت بغير روية ما أنا ليحيى بتيممة يا امير المؤمنين وقد قيل

وإذا افتقرت الى الذخائر لم تجد ذخرا يكون كصالح الاعمال

هذا بعد قول الله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فاطرق

هارون قليلاً ثم قال

إذا انصرفت نفسي عن الشيء لم تكذب اليه بوجه آخر الدهر تقبل
فقلت يا امير المؤمنين وهو يقول

ستقطع في الدنيا اذا ما قطعني يميناك فانظر اى كيف تبدل

قال الرشيد رضيت فقلت يا امير المؤمنين فبه لله تعالى فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ترك شيئاً لله لم يوجده الله فاكب الرشيد ملياً ثم رفع رأسه وهو يقول لله الامر من قبل ومن بعد قالت يا امير المؤمنين ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ثم قالت اذ كرك يا امير المؤمنين باليتك ان لا استشفعتك الا شفعتني فقال وانا اذ كرك يا ام الرشيد باليتك ان لا شفعت لاحد تعرض لدنيا قال سهل فلما رآته صرح بمنعها ولا ذعن مطلبها اخرجت له حقاً من زمردة خضراء فوضعت بين يديه فقال الرشيد ما هذا ففتحت عنه قفلاً من ذهب فاخرجت منه حذاءً وحفضه وذو ابته وثناياه وقد غمس ذلك بمسك نثير في الحق فقلت يا امير المؤمنين استشفع اليك واستعين بالله وبما صار معي من كريم جسدك وطيب جوارحك ليحيي عبدك وظئرك فاخذ الرشيد جميع ذلك فلقمه ثم استعبر وبكى بكاء شديداً وبكى أهل المجلس ومضى البشير الى يحيى فلم يظن الا ان البكاء رحمة عليه ورجوع الرشيد عنه فلما افاق من بكائه رد جميع ذلك في الحق وقال لها احسنا ما حفظت الوديعه فقلت فاهل للمكافاة أنت يا امير المؤمنين فسكت وضم الحق ودفعه اليها وقال « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها » قالت وقال عز وجل « واذا حكمتكم بين الناس أن تحكموا بالعدل » وقال تعالى « وأوفوا بعهدي الله اذا عاهدتم » فقال لها وما ذاك يا أم الرشيد قالت ما أقسمت لي به يا امير المؤمنين ان لا يحجبك عنى حاجب فقال لها يا أم الرشيد احب ان تشتريه بحكمة فيه قالت انصفت يا امير المؤمنين وقد فعلت غير مستقبلة لك ولا راجعة عنك قال بكم قالت برضاك عن من لم يسخطك قال يا أم الرشيد املى عليك من الحق مثل الذي لهم قالت بلى يا امير المؤمنين انك لا عز على وهم احب الى قال لها فتحكي في ثمنه بغيرهم قالت بلى قد وهبتك وجعلتك في حل منه وقامت عنه فبقي الرشيد منهم وتاماً يحير لفظه قال سهل وخرجت عنه فلم

تعداليه ولا والله ان رأت عيني لعينها عبرة ولا سمعت اذني لنعيمها آنة قال سهل وكان
الامين رضيع يحيى بن جعفر فمت اليه يحيى بن خالد بذلك فوعده استيهاب أمه اياهم ثم
شغله الله عنهم فكتب اليه يحيى وقيل انها سليمان الاعمى أخى مسلم بن الوليد

يا ملاذى وعصمتى وعمادى وبحيرى من الخطوب الشداد
بك قام الرجاء فى كل قلب زاد فيه البلاء كل مزاد
انما أنت نعمة أعقبها أنعم نفعها لكل العباد
وعدم مولاك أتممته فأبهى الدر مازين حسنه بالنعقاد
ماأظلت سحائب اليأس الا خلت فى كشفها عليك اعتمادى
ان تراخت يداك عنى فواقا أكلتى الايام أكل الجراد

و بعث بها اليه فبعثها الامين الى أمه زبيدة فاعطتها الرشيد وهو فى موضع لذاته وفى
اقبال من أر يحيته وتهيات الاستشفاع وهيات جوارها ومغنياها وأمرتهن بالقيام اليه
معها فلما فرغ الرشيد من قراءتها لم ينقض حبوته حتى وقع فى أسفلها عظيم ذنبك أمات
خواطر الغفوع عنك ورمى بها الى زبيدة فلما رأت توقيعه عامت انه لا يرجع عنه قال
واعتل يحيى فلما اشفى دعا برقة فكتب فى عنوانها بنفد أمير المؤمنين الرشيد ابقاه الله عهد
مولاه يحيى بن خالد وفيه بسم الله الرحمن الرحيم قد تقدم الخصم لموضع الفصل وانت على
الاثرو الله الحكم العدل فلما ثقل قال للسجان هذا عهدى توصله الى أمير المؤمنين فانه
ولى نعمتى وأحق من نفذ وصيتى فلما مات أوصل السجان عهد يحيى الى الرشيد فلما قرأه
استمد فكتب ولا ادرى لمن الرقة فقلت يا أمير المؤمنين ألا اكفيك قال كلا انى أخاف
عادة الراحة ان يقوى سلطان العجز فيحكم بالغفلة ويقضى بالبلادة قال سهل فوقع فيها
الحكم الذى رضيت به فى الآخرة لك هو أعدى الخصوم عليك فى الدنيا وهو من لا يتنقض
حكمه ولا يرد قضاؤه ثم رمى بالكتاب الى فلما رأته علمت انه لي يحيى وان الرشيد أراد
ان يؤر الجواب عنه قال سهل قلت لبعض من أثق بوفائه واعتقد صدق اخائه من خصميان
القصر المتقدمين عند أمير المؤمنين والتمسكنين من كل ما يكون لديه ما الذى يعنى جعفر
ابن يحيى وذو يه عند أمير المؤمنين وما كان من ذنبه الذى لم يسعه عفوه ولم يأت عليه رضا

فقال لم يكن له جرم ولا لدية ذنب كان والله جعفر على ما عرفته عليه وفهمته عنه من اكتمال
خصال الخير ونزاهة النفس من كل مكر وهو ومحدور والان القضاء السابق والقدر النافذ
لا بد منه كان من أكرم الخلق على أمير المؤمنين وأقربهم منه وكان أعظمهم قدرا
وأوجبهم حقا فلما علم ذلك من حسن رأى أمير المؤمنين فيه وشديد محبته له استأذنته
أخته فاختة بنت المهدي شقيقته في اتحاف جعفر ومهاداته فاذن لها وكانت قد
استعدت له بالجوار الرائعات والقيينات القاتنات فتهدي له كل جمعة بكرا يفتضها
الى ما يصنع له من ألوان الطعام والشراب والقاكهة وأنواع لكسوة والطيب كل ذلك
بمعرفة أمير المؤمنين ورأيه فاستمرت بذلك زمانا ومضت به أعواما فلما كانت جمعة
من الجمع دخل جعفر القصر الذي استعدت له ولم يراع جعفر الا بفاختة ابنة المهدي
في القصر كأنها جارية من الجوارى اللاتي كن يهدين له فأصاب منها لذته وقضى
منها حاجته ولا علم له بذلك فلما كان المساء وهم بالانصراف أعلمته بنفسها وعرفته
بأمرها وأطلعته على شديد هواها وافراط محبتها له فازدادها كلفا وبها حيا ثم استعفاها
من المعاودة الى ذلك وانقبض مما كان يناله منها من جوارىها واعتذر بالعلة والمرض
فاعلم جعفر أباه يحيى فقال له يا بني أعلم أمير المؤمنين ما كان معجلا والافائذن لي فاعلمه
فانى أخاف علينا منه يوم سوء ان تأخر هذا وبلغه من غيرنا واعلامك له في هذا الوقت
بسقط عنا ذلك الذنب فهى أحق بالعقوبة منك قال جعفر لا والله لا أعلمته به أبدا
فالموت على أيسر منه وأرجو أن لا يطلع الله عليه فقال له يحيى لا تنظن هذا يخفى عليه
فاطعنى اليوم وأعلمه فقال جعفر والله لا أفعل هذا أبدا ولا أتكلم به وبالله أستعين
فلم يراع الرشيد ان رفعت اليه جارية من جوارى بهار قعة واعلمت ذلك فيها فاستحق
ذلك عند الرشيد باستعفاء جعفر لما كان من اتحافها واعتذاره بالعلة من غير مرض
ينهكه ففعل عنه الرشيد ولم ير ذلك جفوة ولا زاد له الا كرامة ولالديه الاحرمة ورفعة
حتى قرب وقت الهلاك ودنى منقلب الختف والله أعلم

فم بعون الله تعالى ما به ابتدأنا وكل وصف ما قصصنا من أيام خلفائنا وخير
أئمتنا وفتن زمانهم وحر وب أيامهم وانهمينا الى أيام الرشيد ووقفنا عند انقضاء
دولته اذ لم يكن في اقتصاص اخبار من بعده ونقل حديث مدار على أيديهم وكان
في زمانهم كبير منفعة ولا عظيم فائدة وذلك لما انقضى أمرهم وصار ملكهم الى صبية
انغار غلب عليهم زنادقة العراق فصر فوهم الى كل جنون وادخلوهم الى الكفر فلم
يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة واشتغلوا بلهوهم واستغنوا برأيهم وكان الرشيد مع عظم
ملكه وقدر شأنه معظما للخير وأهله محبا لله تعالى ورسوله ولما دخلت عليه سنة تسعين
ومائة أخذته الحمى التي أخبر بها جده أبو جعفر المنصور وهو في المهد صغيرا فعرف انه
قد دنى أجله وحان هلاكه فاجتمع اليه أطباء العراق يعالجونه ثم استعان باطباء الروم
والهند واستجابهم من الآفاق فلم يزالوا يداوونه حتى مضت له ثلاثة أعوام ولا أقلعت
عنه ولا يزيد العالج الا شدة فلما دخلت سنة أربع وتسعين ومائة أثرت به
وانهكت بدنه واشتد ألمه وتماذى به ووجهه فذكر البيعة لابنه المأمون فلما سمعت
بذلك زبيدة وكان ابنها منه محمد الامين هجرته وتعاوضت عنه واكرهها ذلك وأغمها حتى
ظهر ذلك عليها وأثر الغم في وجهها فدخلت عليه تعاتبه في ذلك أشد المعاتبة وتواخذه
اعنف المؤاخذة فقال لها الرشيد ويحك انما هي أمة محمد ورعاية من استرعانى الله
تعالى مطوقا بعنق وقد عرفت ما بين ابني وابنتك ليس ابنتك يازبيدة أهلا للخلافة
ولا يصلح للرعاية قالت ابني والله خير من ابنتك واصلاح لما تريد ليس بكبير سفيه
ولا صغير ففهمه أسخى من ابنتك نفسا وأشجع قلبا فقال هارون ويحك ان ابنتك قد
زينه في عينيك ما بين الولد في عين الابوين فاتق الله فوالله ان ابنتك لا حب الى الا أنها
الخلافة لا تصلح الا لمن كان لها أهلا وبها مستحقا ونحن مسئولون عن هذا الخلق
وما خوذون بهذا الانام فاعغانا ان نلقى الله بوزرهم وننقلب اليه بأثمهم فاقعدى
حتى أعرض عليك ما بين ابني وابنتك فقعدت معه على الفراش فدعا ابنه عبد الله
المأمون فلما صار بباب المجلس سلم على أبيه بالخلافة ووقف طويلا وقد طأطأ
برأسه وأغض بيصره ينتظر الاذن حتى كادت قدماه ان ترمى ثم أذن له بالجلوس فجلس

فاستأذن بالكلام فامر له فتكلم فحمد الله على ما من به عليه من رؤية أبيه ويرغب
 اليه في تعجيل الفرج مما به ثم استأذن في النوم من ابيه فدنا منه وجعل يلمم أسافل قدميه
 ويقبل باطن راحتيه ثم اثنى ساعيا الى زبيدة فاقبل على تقبيل رأسها ومواضع ثديها
 ثم انحنى الى قدميها ثم رجع الى مجلسه فحمد الله اليها فيما من به عليها من رضى ابيه
 عنها وحسن رأيه فيها ويسأله تعالى العون لها على بره وأداء المقر وض عليها من
 حقه ويرغب أن يوزعها شكره وحمده فقال الرشيد يا بني انى أريد أن أعهد اليك
 عهد الامامة واقعدك مقعد الخلافة فانى قدر رأيتك لها أهلا وبها حقيقة فاستعبر عبد الله
 المأمون باكيا وصاح منتحبا يسأل الله العافية من ذلك ويرغب اليه أن لا يريه فقد ابيه
 فقال له يا بني انى أراى لى ما بى وأنت أحق وسلم الامر لله وارض به وأسأله العون عليه
 فلا بد من عهدى يكون فى يومى هذا فقال عبد الله المأمون يا ابتاه أخى أحق منى
 وابن سيدتى ولا اخال الا انه أقوى على هذا الامر منى وأشد استطلاعا عرض الله لك
 ما فيه الرشاد والخلاص وللعباد الخير والصلاح ثم اذن له فقام خارجا ثم دعا هارون
 بابنه محمد فاقبل مجرذيله ويتبختر فى مشيته فشى داخلا بنعليه قد أنسى السلام وذهل
 عن الكلام نخوة وتجبيرا وتعظما وعجابا فشى حتى صار مستويا مع ابيه على الفراش
 فقال هارون ما تقول أى بنى فانى أريد أن أعهد اليك فقال يا امير المؤمنين ومن
 احق بذلك منى وأنا أسن ولدك وابن قررة عينك فقال هارون أخرج يا بنى ثم قال
 لزبيدة كيف رأيت ما بين ابنى وابنك فقالت يا امير المؤمنين ابنك أحق بما تريد
 وأولى بك فقلت فقال هارون فاذا أقررت بالحق وأنصفت مما رأيت فانا أعهد الى
 ابنى ثم الى ابنك بعده فكتب عهد عبد الله المأمون ثم محمد الامين بعده فلما كان سنة
 خمس وتسعين ومائة توفى الرشيد رحمه الله وعبد الله المأمون خارج عن العراق وكان
 وجهه أبوه بالجيش الى بعض الفرس لشيء بلغه عنهم فلظ بمحمد الامين قوم من
 شرار أهل العراق فقبل له معك الاموال والرجال والقبصور فادفع فى نحر أخيك
 المأمون فانك أحق بهذا الامر منه وأعانته على ذلك أمه زبيدة فقدم أخوه عبد الله
 بغداد ومعه الجيش قد أخذ يبعثهم فنهض اليه الامين قاصدا ومعه الجيش فلم يرجع

ولم يمانع ولم يختلف عليه أحد ثم انه غدر باخيه الامين لما بلغه عنه فنهض المأمون الى القصر فدخله فأخذ أخاه وشد وثاقه وجبسه وأشار الى أمه لما أعانته عليه فهرب محمد من أنيس فبعث المأمون في طلبه فأخذ وقتل والله تعالى أعلم

* يقول مصححه الفقير الى الله محمد مصطفى رمضان الازهرى *

بعون الملك الوهاب قد تم طبع هذا الكتاب المستطاب المسمى بالامامة والسياسة وهو للامام الاوحد والفقيه الامجد أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٠ هـ الشهير بوصفه الغنى عن

التعريف به وذلك (بمطبعة الفتوح الادبية) التي مركزها

بجوار جامع أصلان بشارع النبويه ادارة أحمد فتوح

وشريكه كان الله لهما وبلغهم في الدارين

مأمولهما وكان ختامه في شهر

رجب الاصح سنة ١٣٣١

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

وأزكى التحية

آمين

﴿ الجزء الاول من كتاب الامامة والسياسة ﴾

﴿ للامام التقيہ أبی محمد عبد اللہ بن مسلم بن قتیبہ الدینوی ﴾

صفحہ	صفحہ
٢	مقدمة الناشر . وترجمة المؤلف
٣	كلمة افتتاح للمؤلف
٢٩	فضل أبی بكر وعمر
٣١	استخلاف رسول الله أبی بكر
٣٣	ذكر السقيفة وما فيها من القول
٣٤	مخالفة قيس وبقضه لعهدهم
٣٤	بيعة أبی بكر رضی الله عنه
٣٤	تحلف سعد بن عباد عن البيعة
٣٨	لابی بكر رضی الله عنه
٤٠	ابية على بيعة أبی بكر
٤١	كيف كانت بيعة على لابی بكر
٤٥	خطبة أبی بكر الصديق
٤٦	مرض أبی بكر واستخلافه عمر
٤٦	ولاية عمر بن الخطاب
٤٧	قتل عمر بن الخطاب
٤٧	تولية عمر بن الخطاب الستة
٤٧	الشورى وعهده الیهم
٤٨	ذكر الشورى وبيعة عثمان بن عفان
٢٥	ذكر الانكار على عثمان
٢٧	ذكر المجادلة لعثمان ومعاوية
٢٩	ما انكر الناس على عثمان رحمه الله
٣١	حصار عثمان رضی الله عنه
٣٣	تولية محمد بن أبی بكر على مصر
٣٤	حصار أهل مصر والكوفة عثمان
٣٤	مخاطبة عثمان من أعلى القصر طلحة
٣٤	وأهل الكوفة وغيرهم
٣٨	قتل عثمان وكيف كان
٤٠	دفن عثمان رضی الله عنه
٤١	بيعة على وكيف كانت
٤٥	خطبة على بن أبی طالب
٤٦	اختلاف الزبير وطلحة على على
٤٦	خلاف عائشة على على
٤٧	اعتزال عبد الله بن عمر وسعد بن أبی
٤٧	وقاص ومحمد بن مسلمة عن مشاهدة
٤٧	على وحروبه
٤٨	هروب مروان بن الحكم من المدينة

- ٤٨ خروج علي من المدينة
٧٢ نعي عثمان بن عفان الى معاوية
- ٥٠ كتاب أم مسلمة الى عائشة
٧٣ قدوم ابن عم عدى الشام
- ٥١ استنفار عدى بن حاتم قومه
٧٤ استعمال علي عبدالله بن عباس
على البصرة
- ٥٢ استنفار زفر بن زيد قومه لنصر
٧٥ ما اشار به الاحنف بن قيس على
علي كرم الله وجهه
- ٥٣ توجه عائشة وطلحة والزبير الى
البصرة وكتبهم الى القوم
٧٦ كتاب اهل العراق الى مصقلة
به لنصرة علي
- ٥٤ نزول طلحة والزبير وعائشة
البصرة
٧٧ جواب مصقلة الى قومه
- ٥٥ نزول علي بن أبي طالب الكوفة
٧٨ لحوق عبدالله بن عامر بالشام
ما أشار به عمار بن ياسر على علي
- ٥٦ دخول طلحة والزبير وعائشة
البصرة
٧٩ ما اشار به الاشرع على علي
- ٦١ قتل أصحاب عثمان بن حنيف
عامل على علي البصرة
٨٠ كتاب علي الى جرير بن عبدالله
خطبة زفر بن قيس
- ٦٢ تعبئة الفتيين للقتال
٨١ خطبة جرير بن عبدالله البجلي
كتاب علي الى الاشعث بن قيس
- ٦٣ رجوع الزبير عن الحرب
قتل الزبير
٨٢ خطبة زياد بن كعب
خطبة الاشعث
- ٦٤ مخاطبة علي لطلحة بين الصفيين
٨٣ مشورة الاشعث ثقافته في الحقوق بمعاوية
- ٦٥ التحام الحرب
٨٤ مبايعة أهل الشام بالخلافة معاوية
- ٦٦ رجوع عقيل بن أبي طالب على
معاوية
٨٥ كتاب علي الى معاوية مرة ثانية

- ٨١ قدوم جرير الى معاوية
 ٨٢ مشورة معاوية أهل ثقته
 ٨٣ استشارة عمرو بن العاص ابنه ومواليه
 ٨٤ مشورة معاوية عمرا
 ٨٥ كتاب معاوية الى أهل مكة والمدينة وجوابهما
 ٨٦ » » » سعد بن أبي
 ٨٧ كتاب معاوية الى علي
 ٨٨ قدوم عبيد الله بن عمر على معاوية
- ٨٨ تعبئة معاوية أهل الشام لقتال علي
 ٨٩ « علي أهل العراق للقتال
 ٩٠ غلبة أصحاب علي على الماء
 ٩١ دعاء علي معاوية الى البراز
 ٩٢ قدوم أبي هريرة وأبي الدرداء على معاوية وعلي
 ٩٣ وقوع عمرو بن العاص في علي
 ٩٤ كتاب معاوية الى أبي أيوب الانصاري . وجوابه
 ٩٥ أمر معاوية مروان بحرب الاشر
 ٩٦ كتاب معاوية الى ابن عباس وجوابه
 ٩٧ خطبة علي كرم الله وجهه
 ٩٨ قدوم ابن أبي عمير على معاوية
 ٩٩ رفع أهل الشام المصاحف

صحيفة	صحيفة
٩٨ ماتكمم به عبد الله بن عمرو	١٠ مقال الاشعث بن قيس
وأهل العراق	» عبد الرحمن بن حارث
٩٩ ماخطب به عتبة الاشعث	١٠٦ مارآه على كرم الله وجهه
١٠٠ كتاب معاوية الى على	مقال عمار بن ياسر
١٠١ اختلاف أهل العراق في	قتل عمار بن ياسر
المواعدة	١٠٧ هزيمة أهل الشام
مارد كردوس على على	مقال الاشعث
مقاله سفیان بن ثور	١٠٨ عثمان بن حنيف
مقال حرِيث بن جابر	» الاشتر وقيس بن سعد
مقال خالد بن معمر	ذكر الاتفاق على الصلح وارسال
١٠٢ » الحصين بن المنذر	الحكمين
» عثمان بن حنيف	١٠٩ اختلاف أهل العراق في الحكمين
» عدى بن حاتم	١١٠ مقال أهل الشام لاهل العراق
١٠٣ » عبدالله بن حجل	مقال الاحنف بن قيس لعلى
» صعصعة بن صوحان	» على كرم الله وجهه
١٠٤ مقال المنذر بن الجارود	١١١ الاختلاف في كتاب صحيفة الصلح
» الاحنف بن قيس	١١٢ ماوصى به شريح بن هانئ أباب
» عمير بن عطار	موسى الاشعري
» على رضى الله عنه	ماوصى به الاحنف بن قيس أباب
نداء أهل الشام واستغاثتهم عليا	موسى
١٠٥ ما اشار به عدى بن حاتم	مقال معاوية لعمر
مقال الاشتر و اشار به	» شرح جيل لعمر
مقال عمرو بن الحمق	١١٣ اجتماع أبى موسى وعمرو

تخفيفه	صفحة	تخفيفه	صفحة
بيعة الحسن لمعاوية	١٣٥	ماقال سعيد بن قيس للحكمين	١١٤
انكار سليمان بن سرد للبيعة	١٣٦	» عدى بن حاتم عمرو	
كراهية الحسين للبيعة	١٣٧	» عمرو لابن موسى	
ماأشار به المعيرة من البيعة ليزيد		كتاب ابن عمر الى أبي موسى	١١٦
ماحاول معاوية في بيعة يزيد	١٣٨	وجوابه	
ماتكلم به الضحاك بن قيس		كتاب معاوية الى أبي موسى	١١٧
» » عبدالرحمن الثقفي		وجوابه	
» » ثور بن معن السلمى	١٣٩	كتاب على الى أبي موسى	
» » عبدالرحمن بن عصام		وجوابه	
مارد الضحاك بن قيس عليه	١٤٠	ذكر قيام الخوارج على على	١١٨
قدوم معاوية المدينة ومافاوض	١٤٢	خطبة على كرم الله وجهه	١١٩
موت الحسن بن على رضى الله عنه	١٤٤	كتاب على للخوارج وجوابه	١٢٠
بيعة معاوية ليزيد بالشام		كتاب على الى ابن عباس	
عزل مروان عن المدينة		ماقال ابن عباس الى أهل البصرة	
كراهية أهل المدينة البيعة وردهم	١٤٦	» على لاهل الكوفة	١٢١
لها		» » فى الختمى	١٢٢
ماكتب معاوية الى العبادلة		اجتماع على للذهاب الى صفين	
ماأجاب به القوم رضى الله عنهم	١٤٧	مسير على الى الخوارج وما	١٢٣
قدوم معاوية المدينة	١٤٩	قال لهم	
ماقال عبد الله بن الزبير لمعاوية	١٥٥	قتل الخوارج	١٢٤
ماقال سعيد بن عثمان لمعاوية	١٥٧	خطبة على كرم الله وجهه	١٢٥
قدوم أنى الطفيل على معاوية		ماكتب على لاهل العراق	١٢٨
ماحاول معاوية من تزويج يزيد	٢٩٨	مقتل على عليه السلام	١٣٣

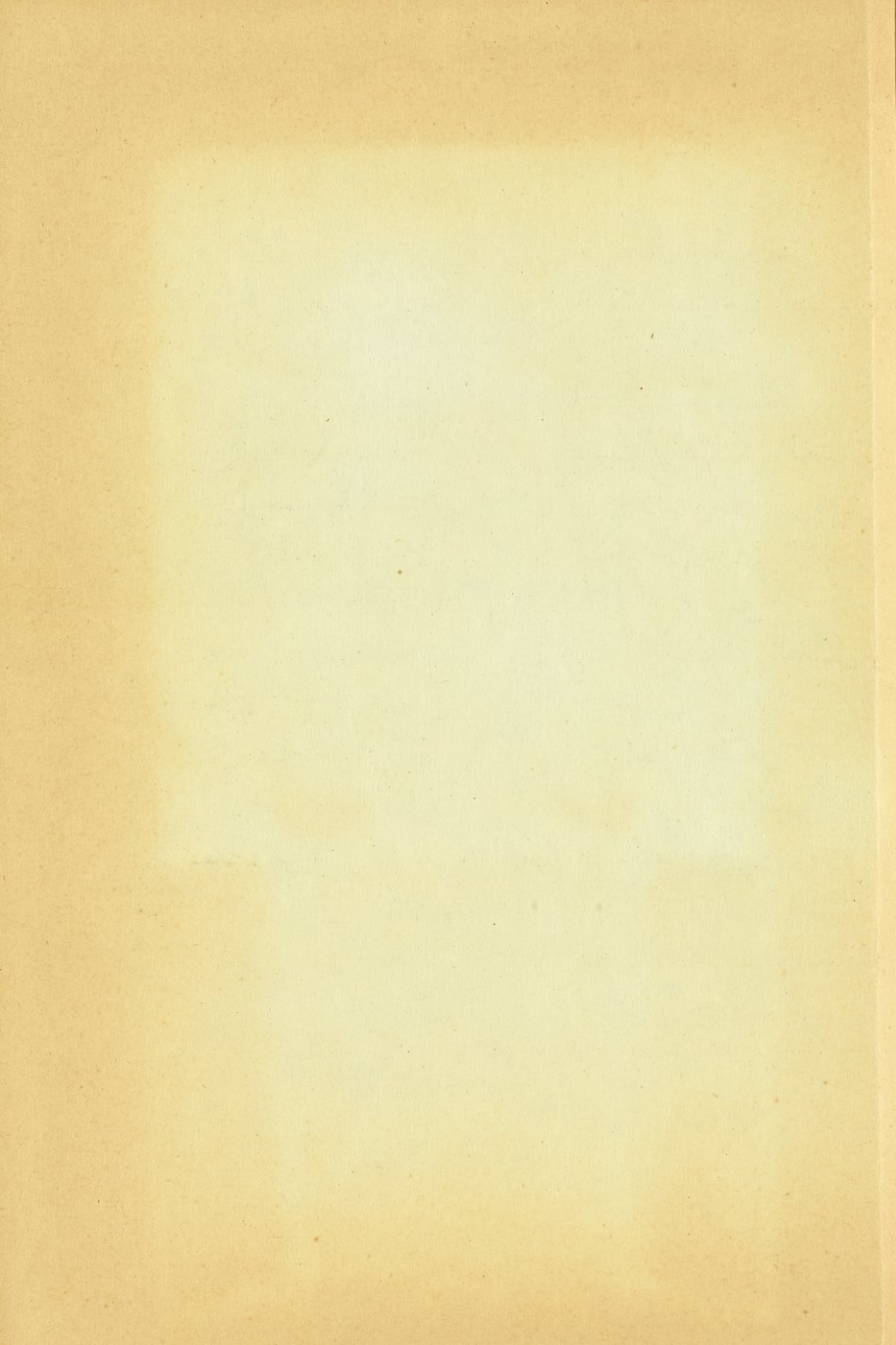
١٧١	ارسال يزيد الجيوش اليهم	١٦٦	وفاة معاوية رحمه الله
١٧٣	قدوم الجيوش الى المدينة	١٦٧	كتاب يزيد بالبيعة الى أهل
١٧٤	غلبة أهل الشام على أهل المدينة		المدينة
١٧٨	عدة من قتل من الصحابة وغيرهم	١٦٨	اباية القوم المتمنعين عن البيعة
١٨٠	كتاب مسلم بن عقبة الى يزيد	١٦٩	خلع أهل المدينة يزيد
	موت مسلم بن عقبة ونبشه	١٧١	كتاب يزيد الى أهل المدينة
	فضائل قتلى أهل الحرة		ما جمع عليه أهل المدينة ورأوه

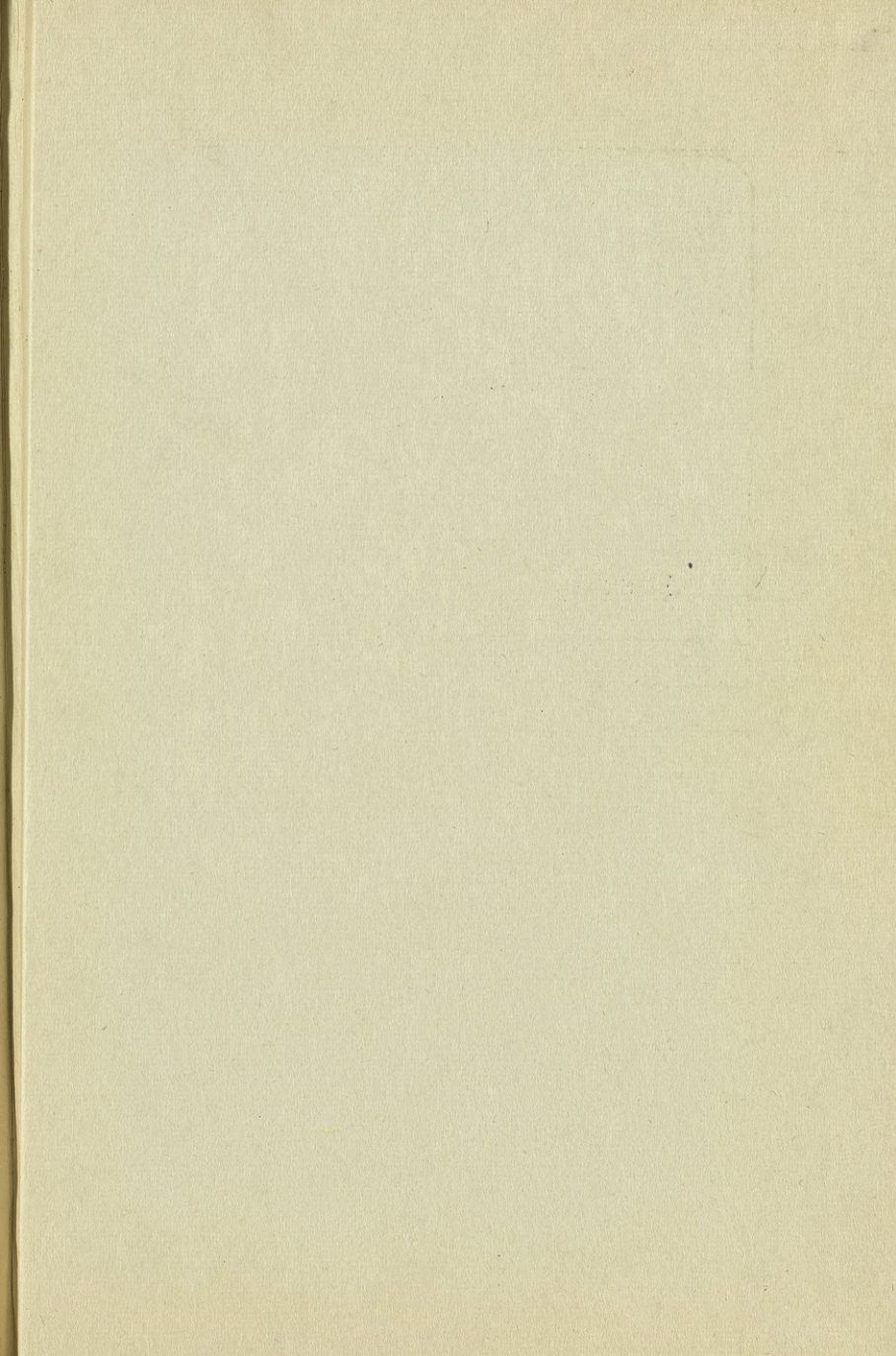
﴿ تم فهرست الجزء الاول ﴾

الجزء الثاني من كتاب الامامة والسياسة

صحيفة	صحيفة
١٨ قتل المختار عمرو بن سعد	٢ ذكر اختلاف الرواة في وقعة
١٩ قتل مصعب بن الزبير المختار	الحرة وخبر يزيد
٢٠ خلع ابن الزبير	٣ ولاية الوليد المدينة وخروج
قتل عبد الملك عمرو بن سعيد	الحسين بن علي
٢٢ مسير عبد الملك الى العراق	٤ قتال عمرو بن سعيد الحسين وقتله
٢٣ قتل مصعب بن الزبير	٦ قدوم من أسمر من آل علي بن يزيد
٢٣ حرب بن الزبير وقتله	اخراج بني أمية عن المدينة وذكر
٢٥ ولاية الحجاج على العراقيين	قتال أهل الحرة
٢٦ خروج عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج	٩ حرب بن الزبير
٢٩ حرب الحجاج ابن الأشعث وقتله	١٠ خلافة معاوية بن يزيد
٤١ قتل سعيد بن جبير	غلبة بن الزبير وظهوره
٤٤ ذكر بيعة الوليد وسليمان ابني عبد الملك	١١ حريق الكعبة
٤٦ موت عبد الملك وبيعة الوليد	١٢ اختلاف أهل الشام على ابن الزبير
٤٨ تولية موسى بن نصير البصرة	بيعة أهل الشام مروان بن الحكم
٤٩ دخول موسى على عبد الملك	١٣ موت مروان بن الحكم
توليه موسى على افرقيمه	بيعة عبد الملك بن مروان وولايته
٥٠ خطبة موسى بن نصير	١٤ غلبة ابن الزبير على العراقيين وبيعتهم
	١٥ بيعة أهل الكوفة لابن الزبير وخروج ابن زياد عنها

جعفر بن سليمان	١٣٥	ثورة عيسى بن زيد بن الحسين	١٣٥
انكار أبي جعفر لضرب مالك	١٤٧	هروب مالك بن الهيثم	١٣٦
دخول مالك على أبي جعفر		قصة سابور ملك فارس	١٣٦
ماقال أبو جعفر لعبد العزيز بن	١٤٩	خروج شريك بن عون على	١٣٧
أبي رواد		أبي جعفر وخلعه	
قدوم المهدي الى المدينة		اجتماع شيبان بن شيبان مع أبي	
موت أبي جعفر المنصور		جعفر قبل ولايته وبعدها	
واستخلاف المهدي		حج أبي جعفر ولقائه مالك بن	١٤٠
استخلاف هارون الرشيد	١٥٠	أنس وماقال له	
قدوم الرشيد المدينة	١٥١	دخول سفيان الثوري وسليمان	١٤١
مسير الرشيد الى الفصل بن	١٥٤	الخواص على أبي جعفر	
عياض		دخول ابن أبي ذؤيب ومالك	١٤٢
ذكر الحائك المتطقل	١٥٦	وابن سمعان على أبي جعفر	
ذكر الاعرابي مع الرشيد	١٦٢	كتاب عبيد الله العمري الى أبي	١٤٤
قتل جعفر بن يحيى بن برمك	١٦٥	جعفر وجوابه	
دخول أم جعفر على الرشيد	١٦٩	اجتماع أبي جعفر مع عبدالله بن	١٤٥
اختيار الرشيد ابنه المأمون	١٧٣	مرزوق	
والامين واستخلافه المأمون		ذكر مانال مالك بن أنس من	١٤٦





COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE



CU58927670

893.7Ab32 S413

Kitab al-imamah wa-a